الصالح المصلح

ودوره الإصلاحي في بلاده بني وليد

الشيخ مهاجر قريره

عبد السلام مهاجر قريرة



بطاقة فهرسة

مكتبة جزيرة الورد

اســم الكتاب : الصالح المصلح
المـــــــؤلف : عبد السلام مهاجر قريرة
رقــم الإيداع :

الطبعة الأولى ٢٠١٩



Tokoboko_5@yahoo.com

من كلمة الشيخ عبدالله طليبة



الشيخ :مهاجرقريرة
مولده ١٩٠٩ ـ وفاته ١٩٨٨

الاهداء

الى كل الذين عاصروا الشيخ والى جميع محبيه من عامة الناس وخاصتهم والذين هم أكثر مما تحيط به الذاكرة

وخاصة منهم الذين كانوا عونا له في تأدية رسالته الإصلاحية في بلاده بني وليد

فتحية التقدير والإكبار والاحترام لمن هم على قيد الحياة

والترحم على أرواح المتوفين منهم والدعاء لهم بالمغفرة والرحمة والرضوان

وان يجمعهم الله مع الشيخ في جنة الفردوس مع النبيئين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين ، سيدنا محمد النبي العربي الأمين ، والرضوان على آل بيته الطاهرين ، وصحابته الغُر الميامين ، أعلام الهُدى للناس أجمعين ، وعلى من اهتدى بهديهم واقتفى أثرهم بالتمسك بكتاب الله وسُنّة رسوله إلى يوم الدين .

أما بعــــد ،،،

فإنني إذ أقدم للقارئ الكريم هذا الكتاب المعنون بعنوان :

«الشيخ امهاجر اقريره ، ودوره الإصلاحي في بلاده بني وليد»

والذي يرجع فيه الفضل لله سبحانه وتعالى، ومن بعده للأخوة العاملين بمكتب الهيئة العامة للأوقاف ببلدة بني وليد ، الذين عملوا على تكريم الشيخ رحمه الله تعالى ، باختياره لأن يكون شخصية المسابقة القرآنية لعام ٢٠٠٦ م ، التي أجراها العاملون بالمكتب تحت عنوان (مسابقة الشيخ امهاجر اقريره لحفظ وتجويد القرآن الكريم) وفاء منهم لشخصه الكريم ، وعرفاناً منهم بما كان له من دور في إعادة بناء منارة تعليمية ، مُتمثلة في زاوية القريرات القرآنية وفتح معهد ديني بيها وبناء اول مسجد بالقرية من حولها . وما له من دور مُتميز في إصلاح ذات البين في الأوساط الاجتماعية ، وما له من مجهودات في المجالات الوطنية ، خاصة منها التي بذلها من أجل إيجاد الخدمات لأهالي قرية تنيناي ، في مختلف مجالاتها التعليمية والصحية والإسكانية والتنموية ، التي جعلت سكان القرية يعيشون حياة الاستقرار الدائم ، التي توفرت لهم فيه أهم أساسيات الحياة العصرية .

مما جعل أهالي قرية تنيناي وفاء منهم هم الآخرين لأن يُقيموا إحتفالية اختتام المسابقة بمسجد سيدي امحمد اقريره ، بإعتباره اول مسجد أسسه الشيخ بالقرية.

وتشكلت لجنة لتنظيم احتفالية المسابقة القرآنية من بعض الطلبة الذين درسوا بالمدرسة القرآنية التي أسسها الشيخ ، والذين أنبثقت عنهم فكرة إعداد نُبذة تاريخية عن شخصية المسابقة ، توضح بعض الجوانب من حياته ألتي كانت مليئة بالتضحيات والمكرمات والأعمال الخيّرة ، في سبيل الصلح الاجتماعي والإصلاح الوطني . مؤكدين على توثيق تلك الأعمال الجليلة التي قام بها الشيخ ، في كتاب يُخلدها عبر التاريخ لتكون للأجيال الصاعدة مثلاً يُحتذى به ، ويحفزهم على أن يعملوا لما يُصلح شأن مجتمعهم في حياتهم الدنيوية ، ويُحسن عاقبتهم في حياتهم الأخروية ، حيث خير الناس أنفعهم للناس .

وقد طلب مني هؤلاء الإخوة الأوفياء مشاركتهم في إعداد النُبذة التاريخية عن حياة الشيخ رحمه الله تعالى بالإشراف على ما يقومون به من تجميع لمادة عملهم النبيل هذا ، ومراجعته معهم حتى يظهر في الصورة التي يمكن معها طرح ورقة عملهم على ذوي الاهتمام بالبحث العلمي والتاريخي والاجتماعي .

ليتم إثراء ما قدموه من عمل ، بإضافة ما هو مُتطلب إضافته أو تعديل ما هو مُتطلب تعديله ، حتى يكتسي العمل حُلته القشيبة التي تُظهره للقراء الكرام في صورته المُكتملة ، والكمال لله وحده .

وبانتهاء اللجنة المنظمة لاحتفالية المسابقة من إعداد النُبذة التاريخية عن حياة الشيخ ، التي تضمنت بعض الجوانب من حياته وجهاده وهجرته ، ودوره بعد العودة من المهجر ، ومناقبه ، ومُشاركتي لهؤلاء الأخوة بالمراجعة والإضافة والتعديل لما قاموا به من عمل ، وبشيء من التفصيل لبعض الأحداث التي عايشها الشيخ في حياته ، وبالتعليق على بعض الجوانب المتعلقة بتلك الأحداث

* رأيت أن نعمل على استكمال الفائدة بإضافة بعض الملاحق للنُبذة التاريخية، التي أعدت عن بعض الجوانب من حياة الشيخ ، لما لها من صلة وثيقة به ، وبحياته ، وبتاريخه ، ليكون القارئ الكريم على إلمام شمولي بالجوانب المتعلقة بحياة الشيخ رحمه الله تعالى ، اجتماعيا ، وعلمياً ، ووطنياً ، وتاريخياً ، وذلك ما أقتضى لأن يتم إصدار هذا الكتاب مُشتملاً بعد هذه المقدمة والتمهيد والمُدخل على النُبذة التاريخية المُعدة عن حياة الشيخ ، وعلى الملاحق المُكملة لها في فصول ، وفقا للآتي :-

الفصل الأول : نُبذة تاريخية عن حياة الشيخ : حياته ، جهاده ، هجرته ، دوره بعد العودة من المهجر ، مناقبه .

الفصل الثاني : الثناء عليه : من قبل بعض مُعاصريه ومُحبيه ، وبيانهم لبعض الأعمال الجليلة التي كان يقوم بها الشيخ رحمه الله تعالى طيلة حياته .

الفصل الثالث :ما قاله عنه بعض الشُعراء : ممن أدركوا فضائله و مجهوداته الإصلاحية في الجوانب الدينية والإجتماعية والوطنية .

الفصل الرابع : نُبذة عن زاوية القريرات القرآنية الدينية : التي أسسها جد الشيخ ، سيدي امحمد اقريره ، بوادي طاطرت ، خلال القرن التاسع عشر من ميلاد المسيح عليه السلام١٨٥٠، وأعاد بناءها حفيده الشيخ امهاجر اقريره ، بذات الوادي ، الذي أستأنفت فيه دورها التعليمي في تحفيظ القرآن الكريم بعد عودته من المهجر خلال عام ١٩٤١ ف ، إلى أن نزح سكان وادي طاطرت إلى وادي تنيناي ، الذي أعاد به الشيخ تأسيس الزاوية لمواصلة دورها في تحفيظ كتاب الله حيثما تواجد الناس عام ١٩٦٢ م

الفصل الخامس :نُبذة عن تاريخ تواجد عشيرة القريرات ببلدة بني وليد : مُتضمنة أصل نسبهم ، وتاريخ تواجد جدهم سيدي الحاج امحمد اقريره في بلدة بني وليد ، إبان فترة الحكم العثماني لليبيا ، مُنذ مايزيد عن ثلاثة قرون ونيف من السنين من تاريخ إصدار هذا الكتاب ، وسبب إرتحاله من طرابلس إلى بني وليد ، الذي كان مرده لخلاف حصل بين إبنه الشيخ مسعود اقريره وبين الوالي التركي بطرابلس ، لكون جد القريرات هذا كان إبنه المذكور، أحد العلماء ومشائخ الطرق الصوفية ، الذين تصدوا لظلم وجور الأتراك ، بما دعى الوالي التركي لأن يفرض عليه وعلى من يُماثله من العلماء والمشائخ ، بعض القيود التي تحط من مكانتهم في الأوساط الإجتماعية ، ولعدم ارتضائه لتلك القيود التي فرضها الوالي على هؤلاء العلماء ، غادر طرابلس إلى بني وليد ، التي لم تكن للوالي التركي سيطرة عليها ، والتي عاش بها مُحفظاً لكتاب الله ، مُبجلاً من قبل أهلها الكُرماء ، الذين يُعطون مكانة التقدير والاحترام لأهل العلم والشرف كما عاش أبناؤه وأحفاده من بعده بذات بلدة بني وليد حياة التقدير والاحترام على مر مئات السنين ، كغيرهم من أبناء عشائر وقبائل الأشراف ، الذين احتضنتهم بلدة بني وليد عبر ماضيها التليد وتاريخها المجيد .

الفصل السادس : لمحة تاريخية عن بلاد الشيخ امهاجر اقريره ، بني وليد : مُقتصرة علي بعض الجوانب ذات الصلة بالأحداث التي عايشها الشيخ مع بني مجتمعه ورفله ، ومن قبله أباؤه وأجداده ، الذين عايشوا الكثير من أحداث البلاد في السراء والضراء ، والشدّة ، والرخاء ، عبر الحُقب الزمنية المُتعاقبة علي مر مئات السنين ، وخاصة منها فترة مقاومة المستعمر الإيطالي ، الذي ألحق بليبيا مأساة القرن العشرين .

التي أُستشهد فيها العديد من أبناء البلدة دفاعاً عن الوطن ، وصوناً للعرض وحفظاً للكرامة ، وشُرّد فيها الآلاف من أبنائها عبر الصحراء الكبرى ، إلى ما وراء الحدود لدول الجوار ،كما تضمن هذا الفصل بعض التوضيحات للحياة الاجتماعية بالبلدة ، وبعض الأحداث التي تعرضت لها عبر ماضيها التليد .

* ومن خلال بسط هذه الموضوعات ، نكون قد حاولت بجهدي المتواضع الإسهام في استكمال بعض الجوانب المُتطلب إضافتها للنُبذة التاريخية التي أعدت عن حياة الشيخ من ناحية ، ومن ناحية أخرى نكون قد وفرت للباحثين والمختصين مادة أكثر شمولية توسع لهم المجال في إثراء البحث الذي تضمنه هذا الكتاب ، وخاصة منهم ذوي الاهتمام بالجوانب العلمية ، والتاريخية ، والاجتماعية ، الذين نُعوّل عليهم في استنهاض الهمم ، لاقتحام ميدان الكتابة عن أسلافهم من العلماء والأعيان والمُصلحين والمُجاهدين ، الذين تزخر بهم بلدة بني وليد ، كغيرها من البلدات الليبية الأخرى ، والذين تركوا تُراثاً قيماً ومآثر طيبة، وتاريخاً مُشرفاً ، مُتطلب لأن يُكتب للأجيال الصاعدة ، ليكونوا على دراية بذلك الماضي التليد ، وليقتدوا بهم ويتحلوا بفضائلهم ، وليؤرخوا لهم ، اهتداء بقول الأسوة الحسنة :(من أرخ مؤمناً ، فكأنما أحياه) ، إذ بالتأريخ ستظل مآثر هؤلاء الأعلام محفوظة في ذاكرة الأجيال عبر التاريخ .

هذا وإن كُنت قد وفقت فيما حاولت بجهدي المتواضع بتدوينه ، فما هو إلا توفيق من عند الله «وما توفيقي إلا بالله ، عليه توكلت وإليه أنيب»، وإن جانبني الصواب في ذلك ، فما هو إلا من نفسي ، الموصوفة بالنقص والعجز ، إذ الكمال لله وحده.

قائلاً للأخوة القُراء الكرام من وقف منكم في هذا العمل على خلل ، أو عثر فيه على زلل ، فليعذر الأخ أخاه وليتفضل بإصلاح ما يراه ، حيث الخلل والزلل من صفات البشرية ، وليست الإحاطة بالعلم إلا لباري البرية.

وما هذا العمل إلا خطوة على الطريق التي نُعول في استكمال الخطوات على دربها ، على من هو أهل مني لذلك ، ممن تمت الإهابة بهم للكتابة في هذا الميدان ، ليتم استكمال الفائدة وبلوغ الغاية بالكتابة عن أعلام البلدة وتاريخها في مُختلف المجالات ، العلمية ، والجهادية والإصلاحية وغيرها ، بما يجعل أبناءها على إلمام بتاريخها المجيد وماضيها التليد

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل .

عبدالسلام مهاجر قريرة

ملاحظة :

لعل القارئ الكريم قد يلاحظ أن هناك تكرار في سرد بعض الأحداث

فنقول نعم إن التكرارسببه هو أن كتابة الفصول التي تضمنها هذا الكتاب كنت أنتوي عندما كتبتها في زمن سابق بأن نقوم بنشركل منها في مطبوعة مستقلة

على هيئة كتيبات صغيرة ،على النحو التالي : /

١- نبذة تاريخية عن حياة الشيخ مهاجر قريره

٢- ماقاله عنه بعض معاصريه

٣- ماقاله عنه بعض الشعراء

٤- نبذة عن تأسيس زاوية القريرات القرآنية

٥- نبذة تاريخية عن عشيرة القريرات

٦- نبذة تاريخية عن بني وليد

ولكن نصحني بعض الإخوة اصدار ذلك في مطبوعة واحدة ، وذلك مادعاني لتجميعها وجعلها في فصول على النحو الذي تضمنه هذا الكتاب وذلك ماجعل التكرار يحصل ، لأن في التخلص منه عناء لم نقم بتكليف نفسي به ، وقد رأيت أن النشر وبه عيب التكرار لهو أفضل من عدم النشر ، والتكرار ماهو إلا زيادة فالزيادة خير النقصان ، ولذلك ألتمس المعذرة من القراء الكرام ، عن عدم التقيد بالمنهجية المتبعة بهذا الخصوص ونهيب بإخودتي الكتاب لأن يعملوا على تصحيح مايرونه بالخصوص

والله نسأل التوفيق والسداد
فهو الهادي الى سواء السبيل

التمهيـد

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات . والصلاة والسلام على من شرفه ربه بالقرآن الكريم أعظم المعجزات ورضي الله عن آله وصحبه ذوي المكرمات والكرامات ووعد من سار على نهجهم بالفلاح والنجاة في الحياة الدنيا وبعد الممات .أما بعـد :-

لما أن كان مكتب الهيئة العامة للأوقاف بمنطقة بني وليد قد أستن سنة حسنة بإقامة الندوات في المناسبات الدينية وإجراء المسابقات القرآنية ، واختيار شخصية للتكريم في كل مناسبة من تلك المناسبات من بين أعلام البلاد من العلماء والقراء والمصلحين ، الذين كان لهم الدور المتميز في العطاء في مختلف المجالات الإصلاحية ، وخاصة منها مجال تحفيظ القرآن الكريم وتعليم فروع الشريعة الإسلامية ، سواء بتأسيس مناراتها التعليمية من زوايا ومساجد ، أو تأدية رسالة التعليم بها ، من تحفيظ لكتاب الله ، ونشر العلم والمعرفة من خلالها ، دراسة وخطابة ووعظاً وإرشاداً .

* فقد عمل المكتب على اختيار « الشيخ مهاجر قريره » ليكون شخصية المسابقة القرآنية للعام « ٢٠٠٦م» بمناسبة الاحتفال بأعياد المولد النبوي الشريف وطلب المكتب الإذن له في ذلك من الهيئة العامة للأوقاف لإجراء المسابقة وفق النسق المتعارف عليه في إجراء المسابقات القرآنية ، وبصدور قرار الإذن بذلك ، قام بالإعلان عن المسابقة في الفترة من ١٨ : ٣٠ من شهر ربيع الأول ١٤٢٧هـ الموافق ١٦ : ٢٨ من شهر الطير « أبريل ٢٠٠٦م» والتي أشترك فيها عددا كبيراً من الطلبة والطالبات من مختلف مراكز تحفيظ القرآن الكريم بالمنطقة ،على النحو الموضح لبرنامج المسابقة .

* وذلك عرفاناً لما كان للشيخ مهاجر من مجهودات في إعادة بناء منارة تعليمية قرآنية بوادى طاطرت ، ومن بعد ذلك بوادي تنيناي بعد أن نزح إليه معظم سكان وادي طاطرت وغيرهم من سكان الأودية المجاورة ، لتواصل دورها التعليمي حيثما تواجد الناس ، وأقام من حولها أول مسجد بالقرية لصلاه الأوقات والجمعة

* وأيضا فإن اختيار الشيخ لأن يكون شخصية المسابقة ، ما هو إلا وفاء له على ما قدمه من أعمال جليله للصالح العام وما بذله من مجهودات مضنية وكفاح مرير من أجل وصول الخدمات لأهل منطقة تنيناي في مختلف المجالات الخدمية والتنموية

* وكذلك لما له من دور متميز في الصلح والإصلاح في الأوساط الإجتماعية داخل بلاده بني وليد ، بل وخارجها

وذلك ما تم الثناء عليه من قبل المتحدثين في حفل اختتام المسابقة الذي أقامه أهل المنطقة يوم ٤ . ٥ . ٢٠٠٦م بمسجد سيدى أمحمد قريره بقرية تنيناي ، والذي حضره جمع غفير من أهالي البلاد وعدد من المختصين بالجهات العامة ، من الهيئة العامة للأوقاف ، وجمعية الدعوة الإسلامية ، ومركز جهاد الليبيين للدارسات التاريخية ، والجامعة الأسمرية ، والمنارات التعليمة وأعضاء لجان تحيكم المسابقات القرآنية ، والقيادات الشعبية الاجتماعية وأمناء المؤتمرات واللجان الشعبية بالمنطقة ، وأساتذة الجامعات والدعاة ، وذوي الإهتمام بالتراث والتاريخ الجهادي والدعوة الإسلامية ، وكذلك الجهات الإعلامية التي تناولت حدث إحتفالية المسابقة من خلال الإذاعة المحلية والصحف والمجلات التي منها ، مجلة الإسوة الحسنة ، ومجلة المنبر ، وجريدة الدعوة الإسلامية ، والدردنيل والشمس ، والفاتح وغيرها .

* وبحكم ما لشخصية المسابقة من دور فيما تم التنويه عنه في جوانب الإصلاح الوطني والصلح الإجتماعي .

* فقد رأت اللجنة المنظمة لاحتفالية المسابقة أن تورد لمحة تاريخية عن حياة الشيخ توضح بعض الجوانب من سيرته الذاتيه ، وما عايشه من الأحداث إبان فترة الاحتلال الإيطالي للبلاد ، وما شهده في رحلة الهجرة ودوره بعد العودة من المهجر ، متمثلاً فيما تركه من بصمات إصلاحية ومساعي حميدة ، ومآثر طيبة، بغية الإلمام بها من قبل غير معاصريه ، أما من عاصره فهو على إلمام أوسع وأشمل مما سيتم تناوله لأن مواقف الشيخ ومجهوداته وتضحياته من أجل تأدية الرسالة الإنسانية السامية التي أخذها على عاتقة في المجالات الإصلاحية فهي أكبر من أن يتم تناولها في لمحة مختصرة وأكثر من أن تحصى في العبارات المكتوبة بجرة القلم ، في بحث متواضع كهذا .

* متوخين في ذلك من ذوي الاهتمام بالبحث العلمي ، والثقافي والتاريخي والاجتماعي سواء على المستوى الشخصي أو بالجهات المختصة ، لأن يتم إثراء مثل هذا العمل بالدراسة والبحث التخصصي لا لأن موضوع البحث يتعلق بشخص بعينه ، وإنما لتكون لمثل تلك الأعمال الجليلة التي قام بها الشيخ والتضحيات التي بذلها ، والكفاح الذي كافحه في سبيل الصلح الاجتماعي والإصلاح الوطني في مختلف المجالات الحياتيه والاجتماعية كغيره من الخيرين في أرجاء البلاد ، نبراساً يضئ الطريق ومثلاً يحتذى به في تحفيز الآخرين من الأجيال الصاعدة لأن يعملوا لما يصلح شأن المجتمع في كافة المجالات ، بحكم أن الإنسان خلق ليكون خليفة الله في الأرض ، وليؤدي رسالته فيها وفق المنهج الذي رسمه له الخالق بتعميرها وإصلاح حال الناس فيها حيث خير الناس أنفعهم للناس .

وبذلك تقدم اللجنة للقارئ الكريم هذه النبذة عن حياة الشيخ رحمه الله تعالي للإلمام بسيرته والتعرف علي مواقفه التي جعلته أحد أعلام البلاد الذين تم اختيارهم للتكريم في مثل هذه المسابقة القرآنية ، عرفاناً بدوره ، وتخليداً لذكراه

*وليتم استكمال مابدى بها من نقص سواء من الناحية الموضوعية أو الشكلية التي تقتضيها أساليب منهجية البحث والتي قد تكون اللجنة جانبها الصواب في الإلتزام بها ملتمسة العذر لها في ذلك من القراء المتخصصين ، عما قد تكون وقعت فيه من أخطاء تعول في تصحيحها على هؤلاء المختصين إذ الكمال لله وحده ، عذرها في ذلك أن بحثها هذا يعد بمثابة ورقة عمل متواضعة على طريق البحث والدراسة ، ليتم إثرائها ، وتصويبها ، ومع ذلك كله فهي تفخر بما قدمته من عمل غايتها فيه تبرر وسيلتها إليه ، وإن تخلله الخطأ فلا يعد في حقها نقيصه إذ لولا الخطأ لما عرف الصواب ولولا وضع لبنة حجر أساس البناء لما تم استكمال بناء الصرح .

وبذلك فهي تدعو الإخوة الباحثين والمختصين لأن يتناولوا هذا البحث بمزيد من الدارسة والتنقيح حتي يتم استكماله ويظهر في الصورة المحققه للغاية منه ،وهي غرس تلك الأخلاق الفاضلة والقيم النبيله والمثل العليا التي كان يتحلى بها الشيخ رحمه الله تعالي في نفوس أبناء الوطن من الأجيال الصاعدة ،ليكونوا دعاة للصلح في الأوساط الاجتماعية والإصلاح في المجالات الوطنية في شتي ربوع بلادهم ليبيا ،الحافل تاريخها بالأمجاد على مر السنين التي حققها السادة الأعلام بمختلف المناطق الليبية من العلماء الأجلاء الذين من خلال الكتاتيب والزوايا حفظوا للشعب الليبي عقيدته الإسلامية ولغته العربية ، وهويته الليبية ، وأبطال الجهاد الذين واجهوا الغزاة والمستعمرين دفاعاً عن الوطن وصوناً للعرض وحفاظاً على الكرامة ، والمصلحين الذين عملوا على رأب الصدع وإصلاح ذات البين في الأوساط الإجتماعية

بما جعل أبناء المجتمع يعيشون في مودة وإخاء وتشيع فيهم الطمأنينة والأمن والسلام ويتم الأخذ بأيديهم إلي مايصلح شأنهم في الحياة الدنيا ويحسن عاقبتهم في الحياة الآخرة .

فجزى الله هؤلاء العلماء الأجلاء . والمجاهدين الشرفاء . والمصلحين الفضلاء . عن الجميع خير الجزاء ، الذين هم من المؤمنين الصادقين في عهدهم مع الله في تأدية رسالتهم في الحياة والذين يتمثل فيهم قول الله تعالي : ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُواْ تَبْدِيلًا﴾. صدق الله العظيم ..

كلمة إفتتاحية

حفل إختتام مسابقة المرحوم الشيخ مهاجر قريره
لحفظ وتجويد القرآن الكريم

● وفاءً من مكتب الهيئة العامة للأوقاف ببني وليد ، للرجال المخلصين لدينهم ، ولوطنهم ، ولمجتمعهم ، من العلماء والقراء والمصلحين ، ممن قدموا خدمات جليلة ، وكافحوا كفاحاً مريراً ، وبذلوا جهوداً مضنية ، من أجل حفظ وتحفيظ كتاب الله ، ونشر العلم والمعرفة بين الأجيال الصاعدة ، والإصلاح في كافة المجالات الإجتماعية والوطنية .

● وعرفاناً بدورهم المتميز ، وعطائهم اللامحدود ، وتضحياتهم العظيمة في سبيل تأديتهم لرسالتهم السامية التي وهبوا حياتهم لها .

● فقد عمل مكتب الهيئة العامة للأوقاف ، ببني وليد ، على إحياء ذكرى أبناء البلاد البررة الكرام المصلحين الذين لايزال نفع أعمالهم مستمر حتى بعد وفاتهم ، قال عليه الصلاة والسلام « إذا مات ابن آدم أنقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية . وعلم ينتفع به . وولد صالح يدعوا له»

قال الشاعر :

كم مات قوم وماماتت فضائلهم وعاش قوم وهم في القوم اموات

* وذلك من خلال عقد الندوات التي تتناول مآثرهم وأعمالهم الخيرية التي قدموها لأبناء مجتمعهم ، وإجراء المسابقات في مجال حفظ القرآن الكريم وتجويده وتفسيره لتخليد ذكراهم .

* دافعنا في ذلك الوفاء لهؤلاء الرجال المخلصين الذين أثمرت جهودهم في إيجاد جيل صاعد يحفظ ويحفظ دستور الأمة الذي تكفل الخالق بحفظه إلي أن يرث الله الأرض ومن عليها ،قال تعالـي : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾.

* وتحفيزاً منا لأبناء البلاد في أن يحذوا حذوهم ، ويقتدوا بسيرتهم ، ويقتفوا أثرهم قال تعالـي : ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَٰرَهُمْ ﴾ ، وسيظل دأبنا على هذا النهج إن شاء الله تعالي . بإحياء ذكرى أعلام البلاد من علماء وقراء ومصلحين . في كل المناسبات ما أستطعنا إلي ذلك سبيلاً ، حيث في السنة الماضية قام المكتب بإجراء مسابقة قرآنية باسم أحد المصلحين بالبلاد وهو المرحوم الشيخ سعيد معمر الضبع عرفاناً بما قدمه من أعمال خيرية في الوسط الاجتماعي . وفي مجال تعليم كتاب الله وتولي الخطابة بمسجد الضباعه لحقبة زمنية طويلة رحمه الله تعالي .ومن قبله تم تكريم عددا من بعض أعلام البلاد في مناسبات دينيه متعدده .

* وما كان من بين أعلام البلاد في هذا الميدان « الشيخ مهاجر قريره » الذي أسهم بمجهوداته الخيرة في إعادة بناء زاوية لتحفيظ القرآن الكريم كان قد أسسها جده سيدي أمحمد اقريره في منتصف القرن التاسع عشر الميلادي، وفي وقت كان حالك السواد بظلمات الجهل الذي فرضه الإحتلال الأجنبي على أبناء الوطن ، بما جعل من تلك الزاوية وهي زاوية القريرات شمعة تضيئ في وسط الظلام وتشع بنور القرآن الكريم في قلب الصحراء ، بوادي طاطرت

ومن بعده بوادي تنيناى الذي أعاد الشيخ امهاجر فيه بناءها في منتصف القرن العشرين ، وازداد إشعاع نور الهداية بها بعدأن تم إفتتاح معهد ديني بذات الزاوية ، بما زاد من زخم عطائها في تدريس القرآن الكريم وعلوم الشريعة الإسلامية واللغة العربية والمواد العلمية الأخرى . والتي لايزال دورها التعليمي مستمراً متمثلاً في مركز سيدى أمحمد قريره لتحفيظ القرآن الكريم .

بالإضافة إلي جهد الشيخ في تأسيس أول مسجد بقرية تنيناي . فضلاً عن كفاحه الذي يعرفه الجميع من أجل تقديم الخدمات العامة للمنطقة ، ناهيك عن دوره المتميز

في إصلاح ذات البين وفض المنازعات بين المتخاصمين والتي كان التوفيق حليفه فيها ، لصدق المنهج وإخلاص النية.

مما جعل مكتب الهيئة العامة للأوقاف ببني وليد يختاره للتكريم هذا العام ٢٠٠٦م بإجراء مسابقة بإسمه ، والتي نحتفل اليوم بإختتامها وتوزيع الجوائز على الفائزين فيها ، وذلك تخليداً لذكراه ووفاء لشخصه ، وعرفاناً بدوره .

والله من وراء القصد وهو الموفق والهادي الي سواء السبيل.

الشيخ فتح الله أبوبكر الرفروفي
مكتب الهيئه العامه للأوقاف
بني وليد

المدخــل

• في إطار الاهتمامات التي توليها الهيئة العامة للأوقاف بالقرآن الكريم « شريعة المجتمع » وحفظته ومحفظيه وفي غمرة الاحتفالات بعيد المولد النبوي الشريف .

• فقد أجرت الهيئة مسابقة قرآنيــة في الفترة من ١٨ : ٣٠ من شهـر ربيع الأول ١٤٢٧ه الموافق من ١٦ : ٢٨ من شهر الطير « أبريل » عام– ٢٠٠٦م.

بعنوان : «مسابقة المرحوم الشيخ مهاجر قريره لحفظ وتجويد القرآن الكريم »

تحت إشراف مكتب الهيئة ببلدة بني وليد .

•عرفاناً من الهيئة العامة للأوقاف لما كان للشيخ مهاجر من دور في الصلح الاجتماعي والاصطلاح الوطني طيلة فترة حياته .

•وقد أشترك في هذه المسابقة عدد « ٢١ » مركزاً من مراكز تحفيظ القرآن الكريم بمنطقة بني وليد هي :

مركز تحفيظ سيدي أمحمد قريره – غزوة بدر الكبرى – علي بن أبي طالب – جعفر بن أبي طالب – الزبير بن العوام – عقبه بن نافع – أبي بن كعب – أحد – حنين – الصحابة – صلاح الدين – اليرموك – صوت الحق – البقيع – شهداء دينار – اشميخ – الزبيدات – سيدى أبوراس – عبدالسلام زبيده – الشهيد – سيدى اجلال .

• ووصل من طلابها لمرحلة التمايز بين المتسابقين على مستوى المنطقة عدد « ١٢٠ » طالباً بواقع «٣٠ » طالباً في كل جانب من جوانب المسابقة المتمثلة في : / حفظ القرآن الكريم كاملاً –حفظ النصف منالقرآن الكريم - حفظ الربع الأخير من القرآن الكريم – حفظ الثلاثة أجزاء الأخيرة من القرآن الكريم .

•وقد فاز في مرحلة التصفية النهائية للمتسابقين عدد « ٢٠ » طالبا ، بواقع عدد « ٥ » طلبة فائزين في كل جانب .

حيث كان الفائز الأول في الجانب الأول « حفظ القرآن الكريم كاملاً : الطالب : الزبير عثمان خليفه / مركز تحفيظ سيدي امحمد قريره .

والفائز الأول في الجانب الثاني : « حفظ النصف من القرآن الكريم » الطالبة : الهام منصور مصباح ، مركز تحفيظ سيدي أبوراس .

والفائز الأول في الجانب الثالث : « حفظ الربع الأخير من القرآن الكريم » الطالبة : نوره خميس عبداللطيف : مركز تحفيظ سيدي أبوراس .

والفائز الأول في الجانب الرابع : « حفظ الثلاثة أجزاء الأخيره من القرآن الكريم » الطالب : مفتاح جمال مفتاح ، مركز تحفيظ البقيع .

• وبإنتهاء المسابقة أُقيم حفل إختتامها يوم الخميس : ٤ . ٥ – ٢٠٠٦م، بمسجد سيدي أمحمد قريره ، بقرية تنيناي – منطقة بني وليد ، وقد تم من خلال إحتفالية المسابقة القرآنية هذه توزيع الجوائز على الفائزين فيها ، بالإضافة إلي ألفائز الأول في المسابقة القرآنية على مستوى الدوله الليبيه وهو الطالب : محمد أحمد بشابش ، من مركز تحفيظ أبو الخير ببني وليد .

كما تم تكريم عدد من العلماء ، والقراء ، والمصلحين ، الذين وهبوا حياتهم لخدمة بيوت الله وعمارتها ونشر العلم والمعرفة ، وتحفيظ كتاب الله لأبناء المسلمين حتى تاريخ وفاتهم .

- وقد حضر هذا الحفل جمع حاشد من أهالي بلدة بني وليد ومن خارجها

• وقد ألقيت الكلمات بهذه المناسبة الدينية من قبل المختصين والمتخصصين على النحو التالي :

- كلمة الترحيب بالحضور ألقاها نجل من أُعلنت المسابقة باسمه ، عبدالسلام مهاجر خليفه قريره.

- كلمة مكتب الهيئة العامة للأوقاف ببني وليد ، ألقاها : الشيخ فتح الله ابوبكر الرفروفي .

- كلمة القيادة الشعبية الاجتماعية لبلدة بني وليد ، ألقاها : الأستاذ : امبيه مسعود احبيل .

- كلمة أمانة المؤتمر الشعبي لمنطقه تنيناي ، ألقاها : الأستاذ : عبدالله ابوالقاسم معمر .

- كلمة الهيئة العامة للأوقاف وشئون الزكاة ، ألقاها : الأستاذ : رجب أبودقاقه .

- كلمة الجامعة الأسمرية ، ألقاها : الأستاذ : بشير المحجوب .

- كلمة مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، ألقاها : الدكتور : عمار جحيدر .

- كلمة إدارة التوجيه الثوري ، ألقاها : عقيد : ميلاد حسين الفقهي .

- كلمة عن دور الزوايا بليبيا في الحفاظ على العقيدة الإسلامية والدفاع عن الوطن ، ألقاها : الشيخ : أحمد القطعاني .

- كلمة الوعاظ ببلدة بني وليد ، ألقاها : الدكتور : محمد حامد اليعقوبي .

- كلمة المعلمين القدامى ، بزاوية سيدى أمحمد قريره ، ألقاها : الفقيه : سعد محمد أبوبكر ، أحد محفظي القرآن الكريم بزاوية القريرات بوادي طاطرت عام ١٩٤٥م :

- كلمة الطلبة الذين حفظوا القرآن الكريم بزاوية سيدى أمحمد قريره القرآنية، ألقاها : الشيخ محمد علي عبدالله أغنيه

- موشحات وأذكار نبوية ، من قبل الشيخ : محمد أبوراس .

* كما شارك بعض الشعراء بقصائد شعرية بالمناسبة .

كان من بينها قصيدة حول الرسومات الساخرة التي ابتغى الغرب الإساءة فيها للرسول صلى الله عليه وسلم .

- مطلعها :

خســئ اللئــام وقبحــت أفعــالهم   حق الوعيد فبئس ذاك الموعد

للدكتور : محمد مصطفي صوفيه

عضو هيئة التدريس بالجامعة الأسمرية .

- وقصيدة حول جهاد وهجرة من أعلنت المسابقة بأسمه .

بعنوان :

امهاجر خليفه من احفاد اقريره   شريف أصل في فعله وعنده غيـــــره

للشاعر :/ عمران الأمين .

- وقصيدة حول مآثر وكفاح صاحب المسابقة ، من أبياتها :/

امهاجر اقريره شيخ عنده صوله   وصـــاحب مواقــف واضـــحه شـــــهراته

للشاعر :/ مسعود مصباح .

- إختتام الحفل بآيات بينات من الذكر الحكيم ، بقراءة الفائز الأول في المسابقة وهو الطالب الزبير عثمان خليفه .

- وقد تناولت بعض الصُحف والمجلات حدث المسابقة ، بالإشادة بدور شخصية المسابقة في المجالات الدينية والوطنية والإصلاحية وتلك الصحف هي

١ ـ مجلة المنبر : الصادرة عن الهيئة العامة للأوقاف.

٢ ـ مجلة الأسوة الحسنة : التي تعني بالثقافة الإسلامية.

٣ ـ صحيفة الأسمرية : الصادرة عن الجامعة الأسمرية.

٤ ـ صحيفة الدعوة : الصادرة عن جمعية الدعوة الإسلامية.

٥ ـ صحيفة الفاتح : الصادرة عن إدارة التوجيه بالشعب المسلح.

٦ ـ صحف : الفجر الجديد ، الشمس ، الجماهيرية ، الصادرة عن المؤسسة العامة للصحافه.

٧ ـ صحيفة الدردنيل : الصادرة عن أمانة الإعلام والثقافة ببني وليد.

الفصل الأول : نُبذة تاريخية عن الصالح المُصلح ، المُجاهد المُهاجر المرحوم /الشيخ مهاجر قريره

الشيخ مهاجر قريره:

قال تعالـــي : ﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴾ صدق الله العظيم . سورة الأحزاب .

وقال عليه الصلاة والسلام : « إن لله عباداً اختصهم بقضاء حوائج الناس ، حببهم في الخير وحبب الخير إليهم إنهم لآمنون من عذاب يوم القيامة » حديث شريف .

بالآية الكريمة والحديث الشريف نفتتح الحديث بذكر طرف من حياة «المرحوم الشيخ مهاجر قريره » .

نــسبـه:

من جهة أبيه ، هو : مهاجر بن خليفه بن أمحمد بن مسعود بن الحاج أمحمد بن الشريف قريره . ومن جهة أمه ، هو إبن امباركه ابنة مفتاح ابومهارة ، وعائلة أبومهارة هي فرع من عشيرة الشفاترة ، قبيلة أولاد ساسي قسم الجماملة.

لــقبــه:

قريره ، نسبة لإسم عشيرته « القريرات » التي أستمدت تسميتها من إسم الجد الأول «سيدى اقريره» المنحدر نسبه من سلسلة الشرف الحسنيه حيث هو حفيد أحد أحفاد سيدى عبدالله بن ادريس الأصغر بن ادريس الأكبر « مؤسسى دولة الأدارسة بالمغرب الأقصي » بن عبدالله الكامل بن الحسن المثني بن الحسن السبط بن على بن أبي طالب كرم الله وجهه وفاطمة الزهراء بنت رسول الله صلي الله عليه وسلم .

وقد نزح سيدى قريره من المغرب الأقصي إلي طرابلس الغرب واستقر بها حتي وفاته وبقي من بعده أولاده وأحفاده ومنهم سيدى الشريف قريره الذي استقر بقضاء سوق الجمعة بامتلاكه لسانيــة « قطعة أرض زراعية » مجاورة لسيدي المرغني ، والتي استقر بها من بعده أولاده وأحفاده

وكان من بين هؤلاء الأبناء والأحفاد «الحاج أمحمد اقريره» الذي ارتحل إلي بني وليد إبان العهد العثماني أي منذ مايزيد عن ثلاثة قرون ونيف من السنين لاحقاً بابنه الوحيد المسمى :الشيخ مسعود الذي سبقه في الإرتحال إلي بلدة بني وليد ، بسبب خلاف حصل له مع الوالي التركي بطرابلس ، لكون الشيخ مسعود أحد العلماء ومشائخ الطرق الصوفية ، التي تمثل حركة دينية وطنية ، تواجه ظلم وجور الأتراك بما جعل الوالي يأمر بالحد من نشاطها ، والحط من مكانة مشائخها ، ولعدم ارتضاء الشيخ مسعود لحياة المذلة ، قرر الرحيل إلى بني وليد وسيأتي مزيد بيان للواقعة التي كانت سبباً في رحيله إلى بني وليد.

وبحكم أنه من العلماء وحفظة كتاب الله أصبح أحد محفظي القرآن الكريم ببلدة بني وليد ، ومن بعده استقر أبناؤه وأحفاده الذين تكونت منهم عشيرة «القريرات» التي هي لحمة من اللحمات الاجتماعية بقبيلة المناسله قسم الجماملة ببلدة بني وليد ، والذين عاشوا بها وبربوع باديتها ، وظلت آثارهم شاهدة على تواجدهم التاريخي واستقرارهم الدائم بالبلدة وأوديتها البرية عبر مئات السنين ومن تلك الآثار: مقبرة القريرات بوادي بني وليد بقبيلة المناسله ، ومقبرة وزاوية القريرات بوادى طاطرت ، ومقبرة وزاوية القريرات بوادي تنيناي .

وعاش أبناء عشيرة القريرات على مر تلك القرون الزمنية حياة مستقرة مع ابناء قبيله المناسله وفي وسط الجماملة ومع بني مجتمعهم ورقلة عامة حياة يكتنفها الإخاء والمودة والإحترام المتبادل ويتمتعون في الوسط الإجتماعي بالقدر والتقدير من قبل الجميع ، لما عرف عنهم من السمات الحميدة والفضل والإحسان والوقوف مع الناس في النائبات وإصلاح ذات البين فيما شجر بينهم ، كغيرهم من أبناء عشائر الأشراف وأهل الزوي ببلدة بني وليد الذين منهم : الفطمان - أولاد بوراس - أولاد بوراوي - الطبول - الصراره - الداوئرة - القوائده - الخوازم - الزبيدات - القريرات - الفقهاء - الحلمه - المغاربه - أولاد سيدي سليم وغيرهم ، وكان للشيخ مهاجر في عصره من بين أبناء عشيرته الدور المتميز في ميدان الصلح والإصلاح إجتماعياً ووطنياً ، طيلة فترة حياته .

مولــــده:

ولد الشيخ رحمه الله تعالي في ربوع باديه بني وليد عام « ١٩٠٩ » م ، وتربى في كنف والديه بوادى طاطرت أحد أودية برية بني وليد ، على بعد منها بحوالى « ٨٠ » كم في أتجاه الجنوب الغربي .

تعليمــــه:

تلقي القرآن الكريم منذ طفولته بزاوية القريرات بوادى طاطرت على يد الشيخين : الساعدي مصباح شفتر ، وصالح حامد شفتر ، ومن بعدهما في سن شبابه على يد خاله «الفقيه محمد مفتاح أبومهاره » .

ونظراً لظروف الحياة التي كان يعتريها عدم الاستقرار لم تتح له فرصة الحصول على القدر الأوفر من التعليم حيث لم يتعد تحصيله الربع الأخير من القرآن الكريم .

وكان طيلة حياته متعلقاً بذوى الفضل والصلاح ، مولعاً بالحكماء ، مجالساً للعلماء الذين كان منهم في فترة تواجده بأرض المهجر تونس ، الشيخ : محمد النعاس الفقهي أحد المهاجرين الليبيين والذي كان أحد علماء بني وليد ومن المجاهدين الذين واجهوا حملات الغزو الإيطالي للبلاد حتى عام ١٩٣٠م الذي هاجر فيه إلى الجزائر ومنها إلى تونس التي أستقر بها وتولى مهنة تدريس العلم بزاوية زغوان وشيخ للطريقة الساعدية الصوفية بها ، حيث أخذ عنه الشيخ مهاجر ورد الطريقة ، وكذلك الشيخ خالد بن حميده شيخ الطريقة العروسيه بقفصه .

وببلاده بني وليد بعد عودته من المهجر ، كان الشيخ مهاجر كثير المجالسة للشيخ عمر التمبكتي قاضي البلاد ، والشيخ عبدالله طلبيه واعظ البلاد ، وكذلك بمدينة طرابلس جالس الشيخ عبدالقادر الصقر الورفلي إمام وخطيب جامع البدري ، والشيخ العيساوي بوخنجر النسابة المتميز في علم الاجتماع والشيخ علي سياله شيخ الطريقة القادرية ، مما جعل الشيخ رحمه الله تعالى على قدر من تعلم الأحكام الشرعية من خلال مجالسته لهؤلاء العلماء الأجلاء رحمهم الله تعالى .

نشأتـــــه:

نشأ الشيخ مع أسرته كغيره من أبناء البادية الذين كانت تعتمد حياتهم علي الزراعة الموسمية وتربية الماشية في حلهم وترحالهم من مكان إلي آخر ، بحثا عن مواطن الكلأ وإيجاد مقومات المعيشة .

وكان والده من ذوي المهابة والقدر الكبير في الوسط الإجتماعي لما عرف عنه من دماثة الخلق والسيرة الحسنة والمواقف المشرفة مع بني مجتمعه ورفلة في كل الظروف والنائبات العظيمة بعظمة الأحداث ، التي يدركها ذوو الإدراك ويذكرها من عاصره ومن سمع منهم ، ويقدرها حق قدرها ذوو القدر والمكانة المرموقة في الأوساط الاجتماعية ببلدة بني وليد أولئك الرجال الذين يعرفون مكانة ومواقف الرجال ، وحصل له شرف المشاركة في بعض معارك الجهاد ضد العدو الإيطالي مع كوكبة من المجاهدين من مختلف قبائل ورفلة الذين هبوا لنصرة إخوانهم المجاهدين بالمناطق الساحلية التى تعرضت للغزو الإيطالي البغيض عام « ١٩١١م » بمنطقة طرابلس وما حولها والتي شهدت معارك ضارية أبلي فيها هؤلاء المجاهدون عند منازلة عدوهم بلاءاً حسناً مسجلين فيها أروع أمثلة التضحية والفداء دفاعاً عن وطنهم ، وحفاظاً على عقيدتهم ، وصوناً لكرامتهم .

وبعد توغل العدو في الدواخل واحتلاله لمعظم مراكز المدن عام « ١٩١٣م» ومن بينها بني وليد المدينة التي احتلت بتاريخ ٦ . ٢ . ١٩١٣م فقد نزح معظم الأهالي إلي البادية في شتى الأودية التى لم تكن للمستعمر سيطرة عليها .

وكانت أسرة الشيخ من ضمن آلاف الأسر من قبائل ورفله التي انتشرت في بطون الأودية وعاشوا حياتهم البدوية بها دون خضوعهم للعدو حتى عام « ١٩١٥م » الذي شهد فيه المجاهدون الليبيون مع العدو الإيطالي معركة كبرى من معارك الجهاد يوم ٢٩ . ٤ . ١٩١٥م، تلك هي معركة القرضابية «معركة كل الليبيين» والتي مني فيها العدو بهزيمة نكراء ولقن من خلالها قائد قوات الغزاة المحتلين «الجنرال مياني» درساً قاسياً رغم كثرة عدد جنده وقوة سلاحه المادي الذي يفتقده المجاهدون ، المسلحون بالسلاح الأقوى وهو سلاح الإيمان ، قـــال تعالـــــى : ﴿ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴾ سورة البقرة .

وبعد النصر المظفر الذي حققه الله للمجاهدين في معركة القرضابية «وما النصر إلا من عند الله» توالت الإنهزامات على العدو بشتى المناطق وأصبح المجاهدون يتعقبون فلول قواته وجنده الذين أجبروا على أن يرتدوا على أدبارهم خاسرين خاسئين حتى أدخلوا أسوار مدينة طرابلس .
وتم طرد بقايا قواته من معظم المدن ومن بينها مدينة بني وليد ، التي بعد القرضابية هب المجاهدون من شتى قبائل ورفله بقيادة المجاهد عبدالنبي بالخير إليها للانقضاض على القوات الإيطالية المتمركزة بها وشهدوا مع عدوهم معارك عنيفه دارت على مدى أكثر من شهرين والتي شاركهم فيها من حضر بمعية المجاهد أحمد سيف النصر ، بما زاد من زخم العدد وقوة المقاومة التي مكنت من الإحاطة بالعدو ومحاصرته وانتهت تلك المعارك إلي استسلام العدو في يوم ١٩١٥/٧/٥ م وأسر من تبقي على قيد الحياة من جنده وعلى رأسهم قائدهم «الرائد برجينتي » الذي أنهي حياته بالانتحار داخل سجنه بقلعة بني وليد بعد فترة من تاريخ أسره .

وكان والد الشيخ مهاجر ضمن جموع المجاهدين من بني مجتمعه ورفله الذين شاركوا في تلك المعارك الضارية التي أوهنت قوى جند العدو الذين خارت عزائمهم وتحطمت معنوياتهم وأجبروا على الإستسلام كما استسلموا في العديد من المناطق الليبية الأخرى .

• وبعد عام ١٩١٥ م عادت الحياة لطبيعتها في كل أرجاء البلاد لخلوها من تواجد جند العدو إذا ما استثنينا مدينة طرابلس التي تحصن جند الأعداء داخل أسوارها ، أو بعض النقاط البحرية كزوارة والخمس .مما أتاح فرصة حرية التنقل لكل الليبيين وممارسة شئون حياتهم الطبيعية بكل بلدانهم التي تطهرت من دنس أقدام المحتلين الاجانب ، وذلك ما جعل أسرة الشيخ ضمن آلاف الأسر في ورفلة تعود لها حالة الإستقرار كغيرهم من أبناء القبائل الليبية الذين عادت لهم تلك الحياة في ربوع بلدانهم ، وظلوا يجوبون البلاد من شرقها إلي غربها ومن شمالها إلي جنوبها دون قيد يحد من حريتهم أو يمنعهم من حقهم في المعيشة بأرض وطنهم .

حياة الشيخ بعد وفاة والده:

توفي والد الشيخ : وهو سيدى خليفه قريره عام « ١٩٢٢ » م ودفن بجوار والده المشهود له بالصلاح وهو «سيدى أمحمد قريره» بمقبرة القريرات بوادي طاطرت ، وكان حينها عمر الشيخ مهاجر يناهز الثالثة عشر عاماً وتولى رعايته واخوته الأشقاء بعد وفاة والده ، خالــه «الشيخ صالح مفتاح أبومهاره» الذي هو أحد المجاهدين ، ومن الوجهاء في ورفلة ، المشهود لهم بالفضل وصدق الكلمة ، وظلت حياة الشيخ مع أسرته في ربوع بلده بني وليد وفي وسط بني مجتمعه ورفلة على ذات النمط الذي كانت عليه قبل وفاة والده بأودية بادية بني وليد حتى عــام ١٩٢٣م الذي تعرضت فيه البلدة في أيام الأسبوع الأخير من الشهر الأخير من ذات السنة للغزو الإيطالي في هجمة شرسة خطط لها العدو بعد أن تمت له السيطرة على معظم المناطق الساحلية والجبل الغربي ورأى أن بني وليد أصبحت معقلاً للمجاهدين الذين نزحوا من المناطق التي تم سقوطها بيده ، وأعد خطة محكمة للإستيلاء على البلاد أطلق عليها «عملية الكماشة» ليطبق على البلدة ويحيط بها من كل الجهات ، وفعلاً قام العدو الإيطالي بمهاجمتها بقواته الغاشمة.

فتصدى أهالي البلاد لأولى حملات الغزاة وصولاً ودارت معركة حامية الوطيس بين الفريقين يوم ٢٧ . ١٢ . ١٩٢٣ م تلك هي معركة وادي دينار التي أبلي المجاهدون فيها بلاءً حسناً ، إلا أن التفاف العدو على البلاد من جهاتها الأخرى شتت جهود المجاهدين وشل قوة المقاومة ، ولفارق العدد والعدة تم للعدو الاستيلاء على البلاد وسيطرت محلاته الثلاثة على المدينة ومحيطها .

وبذلك لم يعد لأهل البلاد من خيار سوى أمرين أحلاهما مر ، إما أن يضعوا أسلحتهم ويستسلموا للعدو ويقبلوا حياة الذل والهوان ، وذلك لايجوز شرعاً إلا للمستضعفين قال تعالي : ﴿ إِلَّا ٱلۡمُسۡتَضۡعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلۡوِلۡدَٰنِ لَا يَسۡتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهۡتَدُونَ سَبِيلًا ﴾ .سورة النساء .

وإما أن يغادروا بلادهم فراراً بدينهم وحفاظاً علي كرامتهم وسعياً للتحيز إلي فئة من فئات شعبهم المقاوم للاحتلال بمناطق القبلة التي لم تكن للغزاة سيطرة عليها ، قال تعالي :« يا أيها الذين امنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الأدبار ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفاً لقتال أو متحيزا إلي فئة فقد باء بغضب من الله « سورة الانفال

فاختارت أسرة الشيخ مهاجر برأى من خاله المتولي أمرها الشيخ صالح أبومهاره ، خيار مغادرة البلاد ضمن عديد الأسر من قبائل ورفلة وغيرهم ممن كان لهم هذا الخيار وذلك خلال شهر يناير ١٩٢٤م ، تاركين بذلك ديار وطنهم ومفارقين لبعض أهلهم ممن لاقدرة لهم على تحمل أعباء السفر في الصحراء ومشاق التنقل عبرها ، خاصة عند فقد الزاد والراحلة .

وما أشد لوعة فراق الأهل ومغادرة ديار الوطن .

جهـاده وهجـرته:

كما سلف القول أنه بعد أن تم للمستعمر الاستيلاء علي منطقة بني وليد وما حولها من المناطق التي استولي عليها من قبلها خرج معظم أهالي البلاد في أسر وجماعات في اتجاه الجنوب الذي لا تزال قراه وأوديته لم تسقط بيد العدو بعد ، وواصلوا سيرهم يخترقون السهول والأودية ويعتلون الجبال والكثبان الرملية إلي أن حطت نجوع تلك الجموع رحالها بمناطق الوسط بالجفرة وما حولها مؤملين أن يطيب لهم المقام بها بعيداً عن تواجد الأعداء الذين رفضوا الخضوع لهم ، وآثروا الفرار بدينهم وصون كرامتهم على البقاء بديارهم تحت هيمنة المستعمر .

* وما أن استقرت تلك الجموع لسنوات قليلة حتى علموا أن العدو قد جاء زاحفاً بقواته الجراره علي مناطق القبلة وذلك عام ١٩٢٨م وكان الشيخ مهاجر آن ذاك أصبح شاباً يافعاً قد أكمل التاسعة عشر عاماً من العمر ، وكانت أسرته حينها مع مئات الأسر بوادي تاقرفت ، فنادى منادى الجهاد لملاقاة العدو الذي أصبح على مشارف حطية تاقرفت ، فلبى من كان حاضراً النـــداء «حي على الجهاد» وكان الشيخ من ضمن هؤلاء وأخذ المجاهدون في الإستعدادات لمنازلة العدو الذي طالعتهم مقدمة قواته مع بزوغ شمس يوم ٢٥ . ٢ . ١٩٢٨ م ، والتي دفع فيها العدو لملاقاتهم كتائب المشاة التي يمثل معظم جندها الأفارقة الارتريين ، والتقى الجمعان مع ضحاة ذلك اليوم الذي دارت فيه معركة حامية الوطيس ، أباد فيها المجاهدون جُل القوة البشرية التي دفع بها العدو لساحة المعركة حيث سقط فيها القتلي والجرحى بالمئات من جانب العدو واستشهد وجرح العدد القليل من المجاهدين .

وأمام الخسارة الفادحة التي لحقت بصفوف العدو في الأرواح أضطر العدو لسحب ما تبقي له من جند على قيد الحياة إلي قاعدته الخلفية تاركاً بساحة المعركة أشلاء وجثث القتلى بل والجرحى لعجزه عن إسعافهم بحكم أنهم بقوا في مدى رماية أسلحة المجاهدين .

وبذلك فما كان من مجرمي الحرب « قرسياني – وقلينه » قائدى جيش العدو في هذه المعركة إلا أن يفكرا في الخروج من المأزق الذي وقعا فيه ودرء الخطر الذي أصبح محدقاً بهما ومحاولة إنقاذ من تبقي لهما على قيد الحياة من الإيطاليين والنذر اليسير من الأفارقة المجندين معهم ، مع عدد من الليبيين الذين جندوهم طوعاً وكرها .

وذلك بإعادة تنظيم صفوفهم واتخاذ القرار بالهجوم المكثف على المجاهدين الذين لإزالوا مرابضين ومتخندقين بالحطية ومن ورائهم آبار المياه التي صار جند الأعداء في حاجة ماسة إليها لما أصابهم من فزع وهلع زادهم عطشا إلي عطشهم .

وما بعد عصر ذلك اليوم أعاد العدو الكرة في الهجوم بطريقه جبانه دفعوا فيها بالحيوانات وأغلبها الإبل في المقدمة ليتخذوها دروعاً وسواتر تتلقى رصاص بنادق المجاهدين ومن خلف تلك الحيوانات وعلى ميمنتها وميسرتها جنودهم المسلحين بالمدافع والرشاشات لتتقدم أمامهم الابل تحت غطاء كثافة نيران أسلحتم ذاتية الحركة ، وقد تصدى المجاهدون لحشد الأعداء الزاحف هذا بكل شجاعة بما عرقل حركة تقدمهم إلي ساعة متأخره من نهار ذات اليوم ، ورغم المقاومة العنيفة التي أبداها هؤلاء المجاهدون إلا أنه نظراً للفارق في العدد وفي نوعية السلاح استطاع الأعداء بزخامة حشدهم الزاحف على المجاهدين المرابضين بمواقعهم من فجر ذلك اليوم وحتى ساعة متأخرة من نهاره دون أن يذوق أي منهم لقمة طعام أو جرعة ماء في أول يوم من شهر رمضان المبارك الجائز لهم شرعاً الفطر فيه ، تمكن الأعداء من خلال حملتهم المكثفة وقوة نيران أسلحتهم الفتاكه أن يلحقوا الضرر بالمجاهدين باستشهاد العديد منهم آخر النهار الذي ألحق المجاهدون في أوله الضرر البالغ بالعدو ،قال تعالي: ﴿ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ ﴾ سورة آل عمران ،وقال تعالي : ﴿إِن تَكُونُوا۟ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ ۖ وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ ﴾ صدق الله العظيم ، سورة النساء .

وقد أُستشهد وجرح في هذه المعركة العديد من المجاهدين من مختلف القبائل الليبية من بينهم عدداً من قبائل ورفلة ، ابرزهم الشيخ الساعدي الطبولي الذى كانت له مكانة الصدارة في التصدي للعدو من بداية هجمات المعركة وحتى اخر هجوم استشهد فية رحمه الله تعالى وما أكثر أمثاله ممن أبلوا بلاء حسناً في هذه المعركة ، وإن لم نعلم أسماءهم فهم معلومين عند ربهم أحياء يرزقون قال تعالـــي : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ سورة آل عمران .

وبإنتهاء المعركة قبل ساعة غروب شمس يومها أُجبر من بقي على قيد الحياة من هؤلاء المجاهدين على مواصلة السير إلي الجنوب نحو فزان .

وكان الشيخ امهاجر قريره ضمن هؤلاء المجاهدين الذين واصلوا السير بأسرهم في إتجاه فزان عبر صحراء الهاروج في زرافات من المراحيل ، التي تعقبها العدو في صباح اليوم التالي للمعركة بقصف جوي إظهاراً لقوته التي هو في الواقع قد افتقدها ، خوفاً منه من أن يفكر هؤلاء المجاهدين في إعادة تنظيم صفوفهم والعودة إليه ، وهو في وضع لا يسمح له بإبداء أي حركة من حركات المواجهة حيث أصبح جنده منهوكة قواهم ، خائرة عزائمهم ، منحطة معنوياتهم متدمرة نفوسهم ، مما يرونه رأي العين من أشلاء القتلى الذين أمروا بمواراتهم تحت التراب ممن هم غير إيطاليين من عرب وارتريين ، وأما جند إيطاليا فحملوا إلي الشمال لدفنهم بمقابر الايطاليين كما حمل الجرحى الذين أصيبوا بالمعركة والذين يعدون بالعشرات .

وقد استشهد في اليوم التالي للمعركة شقيق الشيخ مهاجر الذي يصغره بسنتين وهو : مفتاح خليفه قريره اثر القصف الجوي الذي أودى بحياة بعض هؤلاء المجاهدين وأهلك عدداً من حيواناتهم التي يرتحلون عليها .

• وبعد أن وصلت تلك الجموع إلي فزان وجدوا من سبقهم من المجاهدين في الوصول إليها قد شهدوا حرباً مع حاكم البلاد « خليفه الزاوي » الذي كان يتخذ من مرزق عاصمة له ، وانتهت تلك الحرب بإخراجه منها .

وبذلك تم لهؤلاء النازحين الاستقرار في ربوع قرى وأودية فزان ، وقد أصيب بعض الناس بالامراض المستوطنه ومنها مرض الحمي الذي أودى بحياة الكثير منهم من بينهم الأخ الأكبر للشيخ مهاجر وهو : سالم خليفه قريره وكذلك خاله علي مفتاح أبومهاره ووالدة خاله « أم العز المهناوي » وكذلك خاله سعد شفتر ، وغيرهم والذين دفنوا بمقبره «غدوه» على بعد سبعين كيلو متر جنوب سبها .

• وخلال تلك الفترة كانت هناك مجموعة من المجاهدين بقيادة المجاهد أحمد سيف النصر يواجهون حملات الايطاليين الزاحفة نحو الجنوب ويعرقلون حركة تقدمها في العديد من المواقع بمنازلتهم في معارك ضارية من بينها معركة الشويرف التي وقعت يوم ٢٦ . ٥ . ١٩٢٩م والتي كان من بين المجاهدين فيها أخ الشيخ مهاجر قريره الذي يكبره سناً وهو : صالح خليفه قريره الذي بعد أنتهاء المعركة وهو في طريق عودته لأهله اعترضته محلة للإيطاليين أحاط به جنودها وأسروه وأخذوه سجيناً إلي منطقة سرت التي بها تم إعدامه مع عدد من المجاهدين بعد أيام معدودة من تأريخ أسره وحضر فاجعة إعدامه شقيقه قريره خليفه ، الذي رجع بعد حضوره لمعركة تاقرفت إلي منطقة سرت لسماعه بسجن شقيقه ، وظل يتردد عليه بالسجن لأيام معدودة حتى تم إعدامه مع عدد من المجاهدين من ورفله وغيرهم من القبائل الليبية الأخرى .

• كما وقعت عدة معارك أخرى مع العدو في تلك الفترة بمنطقة القبلة ، والتي منها معركة البغله التي وقعت بتاريخ ٢ـ٩ـ١٩٢٨ م ، ومعركة أبونجيم بتاريخ ٢٨ـ٩ـ١٩٢٨ م ، ومعركة زله بتاريخ ٢ـ١٠ـ١٩٢٨ م ، ومعركة قارة عافيه التي وقعت يوم ٣١ـ١٠ـ١٩٢٨ ف ، بالقرب من مدينة هون والتي كان يقود المجاهدين فيها المجاهد « قضوار السهولي الورفلي » الذي أمر بالهجوم على الإيطاليين ليلاً ، وقد تحققت الغلبة للمجاهدين في بداية المعركة ، حتى أن المجاهد «قضوار» أسر أحد الضباط الإيطاليين ، الذي صرخ مستنجداً برفاقه الذين هبوا لنصرته بإطلاق نيران أسلحتهم على المجاهدين بما أدى إلى إستشهاد المجاهد قضوار وبعض رفاقه ، وتم فك أسر الضابط الإيطالي.

وهذه المعارك المتعددة توضح أن المجاهدين لم يتركوا للعدو الفرصة في أن يتوغل بمناطق القبلة بيسر وسلام ، وإنما كانوا يتصدون له كلما داهمهم بأماكن تواجدهم ، بل في بعض الأحيان كانوا يعدون العدة للهجوم عليه دون أن تفرض عليهم مواجهته ، وذلك ما حصل في كثير من المعارك التي منها معركة الحشادية ، التي وقعت بوادي نفد إحدى الأودية البرية لبلدة بني وليد يوم ١٩٢٤/٢/١١، والتي جمع المجاهد أحمد سيف النصر الناس اليها وقادها ميدانيا كل من الشيخ محمد النعاس الفقهي والمجاهد عثمان اسكيب .

ورغم تعدد تلك المعارك فإنها نظراً لفارق العدد والعدة لم تنال من العدو النيل الذي يوقع به الهزيمة التي تقضي عليه أوتثنيه عن المُضي قُدماً نحو فزان التي نزحت إليها الجموع الكبيرة من الناس .

• وبذلك لم يُكتب الإستقرار الدائم لهؤلاء المجاهدين النازحين إلي فزان ، حيث بدأت تصلهم الأخبار أن الايطاليين أعدوا العدة لإجتياح أقليم فزان وأن قواتهم جاءت زاحفة في اتجاه الجنوب مرحلة بعد أخرى فتم تداول الرأي بين زعماء القوم من مختلف القبائل الليبية حول ما يتطلبه الموقف فكانت أغلب الآراء تؤكد على أنه لاطائل من المقاومة لعدو يمتلك الأساطيل البحرية ، وأحدث أسلحة البر والجو التي مكنته من الإستيلاء على جل تراب الوطن في شماله وشرقه وغربه ولم تعد إلا منطقة فزان خارج نفوذه وسيطرته ، ومنطقة الجبل الأخضر وما حولها التي يقود حركة المقاومة فيها بطل الجهاد المتميز عمر المختار ، وبذلك أجمعت آراؤهم على الهجرة إلي ماوراء حدود ليبيا لعلهم يجدون ملجأ يلتجئون إليه ، مستلهمين الرشد في ذلك من سيرة رسولهم الكريم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، الذي عندما لم يجد سبيلاً إلي مقاومة مشركي مكة وخشي إلحاق الضرر بالمسلمين في دينهم وأرواحهم ، أمر المسلمين بالهجرة سواء منها الهجرة الأولى إلي الحبشة أو الهجرة الكبرى إلي يثرب فراراً بدينهم ومحافظة على أرواحهم متأملاً إيجاد النصير الذي تقوى به شوكة المسلمين لإعادة مقاومة هؤلاء المشركين . قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا ۚ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾ إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٩٨﴾ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ﴾ سورةالنساء .

وبذلك رأوا أن الهجرة أصبحت لزاماً وأمراً مشروعاً ، عندما تضيق البلاد بأهلها ولا يجدون القدرة على مقاومة عدوها ، متأملين من وراء ذلك أن يجدوا في عدو عدوهم المحتل لدول الجوار ، الاستعداد لمناصرتهم في إخراج المستعمر الإيطالي من وطنهم حيث الاستجارة بكافر على كافر جائزة شرعاً .

وبقدر ما أجمعت آراؤهم على الهجرة إلي خارج حدود الوطن ، اختلفت آراؤهم على الجهة التي يولوها فكان لكل وجهة فمنهم من أختار جهة الجنوب إلي تشاد ، ومنهم من أختار جهة المشرق إلي مصر ، ومنهم من أختار جهة الغرب إلي الجزائر ، فكان خيار الهجرة إلي الجزائر لجموع شتي من مختلف القبائل الليبية التي أخذ أعيانها في تدبير وسائل التنقل وزاد الطريق واختيار الدروب التي يسلكونها عبر الصحراء الليبية الجزائرية للوصول بعائلاتهم إلي حيث المبتغي بسلام ، فكان لكل طريقته في التدبير وطريقه في العبور إلي أراضي الجزائر .

وكانت أسرة الشيخ مهاجر قريره ممن كان لها خيار الهجرة إلي ذات الجهة الغربية ضمن العديد من بني مجتمعه من قبائل ورفله ، التي كان يتولي قيادتها المجاهد عبدالنبي بالخير والذين شدوا الرحال من وادي عتبه وما حوله من القرى التي أحتضن أهلها جموع المجاهدين المرافقين للمجاهد عبدالنبي بالخير وغيرهم طيلة فترة تواجدهم بفزان والذين كان لهم الفضل في إيواء من هاجر إليهم ممن اخرجوا من بلدانهم وإتاحة الفرصة لهم بالبقاء بربوع قرى وأودية فزان والذين تاخوا معهم كمؤاخاة الأنصار مع المهاجرين في صدر الاسلام ، والذين قال الله في حقهم :

﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ سورة الحشر

ونذكر من بين أعيان أهالي أقليم فزان الشيخ سليمان كنه ، الذي كان ذا مهابة ووجاهة في الوسط الاجتماعي والذي ربطته علاقة طيبة وصداقة مع الشيخ مهاجر قريره أثناء فترة تواجده بفزان والتي تؤكدها مراسلة خطية كان قد بعث بها إليه ، كما كان الشيخ سليمان كنه على علاقة وطيدة بالمجاهد عبدالنبي بالخير ، وكان من أهل المشورة لديه حيث أنه عندما أعتزم عبدالنبي بالخير النهوض بمن كان معه إلـى الحدود الجزائرية ، كان ممن أشار عليه بالتعجيل بذلك تجنبياً له ولرفاقه من كيد الايطاليين الذين شاع خبر تقدم قواتهم في إتجاه الجنوب بمنطقة فزان ، وبذلك تم إرتحالهم في إتجاه الجزائر عبر وادي الأجال ووادى البرجوج ، فغات ، وبحط النجوع في ربوع تلك الأودية ، ريتما يتزودون بما هم يحتاجونه من الزاد لرحلتهم الشاقة التي يتأهبون للشروع فيها ، وإذا بهم يُفاجؤن بأن نفراً من قبائل الطوارق قوامهم ستون شخصاً بقيادة ابن سلطانهم المُسمي ابوبكر لقوي يغزون إبلهم التي كانت ترعي بعيداً عن النجوع والتي تعد بالمئات ، يحرسها ثلاثة أشخاص كان أحدهم أثناء إغارة الطوارق علي الابل ذاهباً لجلب الماء وهو المجاهد عثمان الزروق عبدالله الدلولي ، ورفيقيه وهما : المجاهد الساعدى عمار المنسلى ، والمجاهد مفتاح بشابش الدائرى كانا معها وبمحاولتهما للتصدى للغزاة بفتح نيران أسلحتهما عليهم ردوا عليهما بالمثل فجرح أحدهما وانشغل رفيقه به واستيقت الإبل إلي مكان غير معلوم .

وبوصول الخبر لأرباب الإبل ، التي كان بعضها للمجاهد عبدالنبي بالخير وبعضها الآخر وهو الأكثر للآخرين الذين منهم من يمتلك النصيب الأكبر فيها وهو المجاهد مسعود اعوير سلامة بما يقرب من مائه ناقه ، والباقون كل حسب نصيبيه ، وربما كان أقل نصيب فيها لأسرة الشيخ مهاجرة قريره والذي يبلغ ثمانية عشر ناقه .

وليست هذه الابل هي إبل كل قبائل ورفلة ، وإنما كانت للبعض منهم ، والبعض الآخر كانت إبلهم ترعى بأماكن أخرى ، ولكن خبر غزو الإبل واستياقها تنادى له الكل ، بغية ردها أو الفتك بمن غزاها وهم الطوارق واستباحة ممتلكاتهم ، إلا أن المجاهد عبدالنبي بالخير ، لم يقرهم على ذلك قائلاً لهم ، لا نجعل عدوا من أمامنا وعدوا من ورائنا ، موضحاً أن الطوارق قبائل متواصلة مع بعضها من غات وحتي أقصى الجزائر ، وأن كل أدلة الصحراء منهم وبذلك لايقبل معاداتهم ، واعداً أصحاب الابل بأنه سيعمل على استراجاعها دون إحداث فتنة ، وذلك بأن تخاطب مع سلطان المنطقة «أبوبكر لقوى» وإبلاغه الاحتجاج شديد اللهجة عما حدث .

مما دعا سلطان البلاد لأن يبدى أسفه واعتذاره الشديدين عما حصل وتعهده باسترجاع ما يمكن استرجاعه من الإبل ، ودفع العروض مقابل ما لم يتمكن من استرجاعه .وفعلاً استرجع البعض منها والبعض الآخر دفع عن جزء منه عروض من تمر وكتان وغيرها ، والجزء الأكبر استكتبه فيه عبدالبني ليكون ديناً في ذمته مستوجب الوفاء عند اليسر والطلب .

وأمر عبدالبني بالخير مشايخ وأعيان النجوع بالرحيل العاجل في اتجاه الحدود الجزائرية خشية منه لمباغتة الايطاليين لهم ، وفعلا شدت الجموع رحالها في اتجاه الغرب مودعة بلوعة الفراق تراب وطنها في رحلة مجهولة النهاية محفوفة بكل المخاطر سواء المحتملة من جانب العدو ، أو من الطبيعة الصحراوية التي هي الأخرى لها قسوتها وشدتها على المسافرين عبرها خاصة منهم الذين لم تكن لهم خبرة ودراية بدروبها المتعرجه وبحور رمالها المتموجة ، معتمدين في رحلتهم هذه على الله وعلى ما يمتلكونه من الأنعام التي تمثل الابل فيها العدد الأوفر والمصدر الأساسي لمعيشة هؤلاء المهاجرين ، في غذائهم وكسائهم وحمل أثقالهم .

قال تعالي : ﴿ وَٱلۡأَنۡعَٰمَ خَلَقَهَاۖ لَكُمۡ فِيهَا دِفۡءٞ وَمَنَٰفِعُ وَمِنۡهَا تَأۡكُلُونَ ۝٥ وَلَكُمۡ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسۡرَحُونَ ۝٦ وَتَحۡمِلُ أَثۡقَالَكُمۡ إِلَىٰ بَلَدٖ لَّمۡ تَكُونُواْ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلۡأَنفُسِۚ إِنَّ رَبَّكُمۡ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴾ سورة النحل

وأنتقلت تلك الجموع التي تعد بالألاف في مراحيل متعددة إلي أن حطت رحالها بوادي «الركين» ومنه واصلت السير الحثيث عبر الصحراء الكبري التي يتقدمهم فيها المجاهد عبدالنبي بالخير إلي أن وصلت الحدود الجزائرية ، حيث استوقفهم الفرنسيون الذين اشترطوا للسماح لهم بدخول الأراضي الجزائرية المحتلة تسليم أسلحتهم ، وبذلك لم يعد لهم من بد سوى التسليم لأمر التسليم ، لأنهم لاخيار لهم بديل عن ذلك ، وبعد تسليم السلاح ، انتشرت النجوع داخل الأراضي الجزائرية ليستريح أهلها من عناء سفر رحلتهم المضنيه هذه ، لبعض من الوقت ثم مواصلة سيرهم بعد ذلك بالتوغل داخل صحراء الجزائر .

وفي تلك الأثناء وصل الخبر للمجاهد عبدالنبي بالخير أن القوات الإيطالية بقيادة اللواء قرسيانى ، كانت قد احتلت قرية غات في اليوم التالي لرحليهم منها والذي كان خلال شهر فبراير ١٩٣٠م، أي بعد يوم واحد من مغادرتهم لها ، وظل قرسياني بقواته يقتفي أثرهم ويحث السير من ورائهم مرحلة بعد أخري على أمل أن يلحق بهم قبل تجاوزهم الأراضي الليبية التي يستبيح فيها مجرم الحرب «اللواء ردولفو قراتسياني» كل ماهو محرم إنسانيا ، ومجرم دولياً ، وبوصوله إلي القرب من نقطة الحدود «تارات» وجدهم قد عبروا الحد الذي لايستطيع أن يتجاوزه ، خوفاً لااستحياء ، لأن الخوف من سمة الجبناء ، والاستحياء من سمة الفضلاء لأنه لايستطيع أن يتجرأ دخول الأراضي المحتلة لها فرنسا .

كما وجد الجموع الأخرى من المجاهدين المهاجرين من غير الجمع المرافق للمجاهد عبدالنبي بالخير ، قد عبروا هم الآخرين الحدود في وقت سابق لعبور المجاهد عبدالنبي بالخير ، سواء من قبائل ورفله الذين كانوا يرافقون المجاهد عبدالهادي نصر زرقون ، أو من غيرهم من مختلف القبائل الليبية الأخرى التي كان من بين أعيانها ، المجاهد محمد بن حسن المشاى ، والمجاهد محمد فكيني الرجباني ، والمجاهد عمر بن سلمي البوسيفي ، والمجاهد محمد بن عامر المقرحي وغيرهم من أعيان القبائل المهاجرة الأخرى والذين منهم المجاهد سالم عبدالنبي الزنتاني ، الذي أفلت من قبضة الايطاليين بأعجوبة ، وعبر الحدود بالدخول للأراضي التونسية المحتلة لها فرنسا قبل تلك الجموع خلال عام ١٩٢٩م

مما جعل السفاح قرسياني عندما لم يظفر بهؤلاء يصاب بخيبة أمل كبيرة ، ولم يجد من سبيل سوى الاتصال عبر جهاز اللاسلكي يوم ١٨ . ٢ . ١٩٣٠م الذي صادفه الحظ لأن يلتقط مكالمة من أحد الضباط الفرنسيين وهو «الملازم حزم لاني» آمر نقطة « تارات » الحدودية ويطلب منه تجريد الفارين من سلاحهم خدمة للصالح العام المشترك «الايطالي والفرنسي» والذي استجاب لطلبه بأن طمأنه ببرقية بعث بها إليه يوم ٢٠ . ٢ . ١٩٣٠م بأنه قد تم تجريد النازحين من أسلحتهم ومبدياً استعداده لموافاته بعدد الأهالي الذين غادروا فزان ودخلوا الأراضي الجزائرية ، ومعتذراً له عما حصل خارج إرادته من مواجهة العسكريين الإيطاليين بطلقات بنادق العرب النازحين الذين كانوا في مؤخرة المراحيل بنقطة الحدود .

* مما جعل المجرم قرسياني يرتد على عقبه وهو يعض أصابعه ندماً على عدم استعجاله في ملاحقة هؤلاء المجاهدين ، بما فوت عليه فرصة الظفر بهم وإشفاء غليله في الانتقام منهم ، خافياً حسرته وكاظماً غيظه ليس في المقام الذي يقال له فيه ﴿ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ﴾ وإنما هو في المقام الذي يقال له فيه

قل موتوا بغيظكم

* وبذلك ازداد السفاح قرسياني غيظاً إلي غيظه وحسرة إلي حسرته التي ذاقها يوم١٣ . ١ . ١٩٣ بمنطقة واو الكبير عندما كان يتعقب جموع المجاهدين المهاجرين إلي جهة الجنوب والشرق ، والذين كانوا من مختلف القبائل الليبية التي يمثل العدد الأكبر فيها قبائل أولاد سليمان والقذادفه وورفلة ، ونفر من المغاربة وزويه والحسون وغيرهم ، وكان قرسياني ينتوي تطويقهم وإرجاعهم بقوة السلاح والقبض على أعيانهم والانتقام منهم ، إلا أنهم افلتوا منه بتوغلهم في الصحراء حيث الجمع الأكبر الذي كان من بين أعيانه المجاهد أحمد سيف النصر والمجاهد الساعدي شفتر الورفلي والمجاهد الصكلول القذافي وغيرهم من أعيان القبائل المهاجرة الأخرى ، قد وصلوا الحدود التشادية التي تقع تحت سيطرة الفرنسيين ، والجمع الأقل عدداً ممن هم مع عبدالجليل سيف النصر الذي بمباغتة الإيطاليين له ترك بعض أهله واتجه بمن معه إلي جهة المشرق في ذات الفترة التي اتجه فيها المجاهد صالح الأطيوش شيخ قبيلة المغاربة إلي جهة الشرق الكفرة وما حولها ، ومن بعدها هاجروا إلي مصر التي هاجر إليها جموع شتى من الليبيين في فترات سابقه ولاحقه والذين كان من بين أعيانهم الشيخ سوف المحمودى ، والشيخ أحمد السويحلى ، والشيخ أحمد المريض ، والشيخ المبروك المنتصر ، والشيخ العيساوى أبوخنجر زبيده والشيخ الطاهر الزاوي وغيرهم كثير ومن مختلف القبائل الليبية .

* وبذلك لم يتحقق لقرسياني ماكان ينتويه ويبتغيه ، مما دعاه لأن يصدر أمره لقواته بالمسارعة في الانتقال إلي الجهة الغربية من أقليم فزان ، مرزق ، أوبارى ، غات ، ليدرك المجاهدين الذين اتجهوا غربا قبل مبارحتهم تلك المناطق ، حيث أحتل مرزق في الأسبوع الأخير من يناير ١٩٣٠ وأوبارى وغات خلال أيام النصف الأول من شهر فبراير ، وكلما أحتل منطقة يجدها خالية من هؤلاء المجاهدين الذين ينتوى اجبارهم على البقاء في ليبيا والانتقام منهم ، مما دعاه كما أسلفنا القول إلي ملاحقتهم حتى الحدود الجزائرية التي لم يستطيع أن يتعداها والتي رجع منها ناكصا على عقبيه خائباً متحسراً من سوء ما مُني به من خيبة آماله بعدم تمكنه من القبض على أي من أعيان هؤلاء المهاجرين سواء الذين لاحقهم في أتجاه الجنوب حتى الحدود التشادية أو في اتجاه الغرب حتى الحدود الجزائرية.

* ولم يعد لذلك الحاقد من سبيل في تخفيف وطأة ما أصابه إلا أن يتخذ قراره بالانتقال إلي المنطقة التي لاتزال فيها المقاومة مستمرة ، وهي منطقة الجبل الأخضر وما حولها لينفث سموم حقده الدفين الكامن في نفسه الشريره بالانتقام ممن تبقي من المجاهدين في حالة مقاومة الذين يقودهم البطل عمر المختار ولم يتحقق له ذلك إلا بعد سبعة أشهر من المقاومة العنيفه ، والكفاح المرير الذي سام فيه المجاهدون أعداءهم سوء العذاب ، ومع ذلك فقد نال العدو من المجاهدين في المعركة التي تكاد تكون آخر معركة من معارك الجهاد الليبي والتي سقط فيها بطل الجهاد المتميز «عمر المختار» جريحا يوم ١٢ . ٩ . ١٩٣١م وتم أسره ، وأقتيد مُكبلاً بالاغلال وتم نقله في قارب عبر البحر ألي بنغازي لتجري له محاكمة صورية هناك حضرها ذلك الحاقد المجرم السفاح قرسياني شخصياً إشباعاً لرغبته الجامحة في الانتقام واشفاء لغليله الكامن في نفسه الشريره وخلال خمسة أيام فقط من تاريخ أسره وليس من تاريخ محاكمته نفذ فيه حكم الاعدام شنقاً والذي هو في واقعه يمثل جريمة قتل لأسير حرب لاتبيح الشرائع السماويه ولا الأعراف الدوليه إعدامه فضلاً عن أنه شيخ قد بلغ من الكبر عتياً ، حيث كان عمره يتجاوز السبعين عاماً ، لا من أجل جرم ارتكبه سوى مقاومته للغزاة الذين احتلوا أرض وطنه ، وفتكوا بأبناء شعبه ، واستباحوا حرمات دينه ، وكان إعدامه يوم ١٦ . ٩ . ١٩٣١ بسلوق في جمع حاشد من الليبيين الذين جردوا من أسلحتهم ، في مشهد مأساوي مثل همجيه ووحشية جنود إيطاليا الفاشست المجردين من الأخلاق والقيم الأنسانية ، وفي يوم مشهود هز حدثه أرجاء المعموره ، وحرك مشاعر ووجدان الانسانية عامة والعرب والمسلمين خاصة ، حيث بكاه الكل ورثاه العديد من الأدباء والشعراء من ليبيا وخارجها ولعل أبلغ ما قيل في رثائه قصيدة أمير الشعراء أحمد شوقي.

التي قال في مطلعها :

ركزوا رفاتك في الرمال لواء   يستنهض الوادى صباح مساء

وقد قدر الله لهذا البطل أن يموت موتة الأبرار بنيله الشهادة ، لينتقل من الحياة الدنيوية محدودة الأجل إلي الحياة البرزخيه ، ومنها إلي الحياة الأبدية السرمدية بالخلود في جنة الرضوان ، وليخلد في تاريخ أمته كرمز لجهاد مئات الآلاف من الليبيين الذين ناضلوا واستشهدوا في سبيل الدفاع عن وطنهم وعقيدتهم .

فالعـــزة كل العـزة لأولئك البررة الكرام المنعمين عند ربهم إلي يوم لقائه ليزيدهم من فضله بدخولهم جنته التي لهم فيها مالاعين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولاخطر على قلب بشر ، كما قال تعالي : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًاۢۚ بَلۡ أَحۡيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمۡ يُرۡزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ وَيَسۡتَبۡشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمۡ يَلۡحَقُواْ بِهِم مِّنۡ خَلۡفِهِمۡ أَلَّا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴾.سورة ال عمران

والخـــزي كـل الخـــزي لأولئك الهمج الغزاة الذين يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون أبد الدهر إلي يوم القيامة ، ليزيدهم الله عذاباً إلي عذابهم مثل آل فرعون قال تعالي : ﴿ ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّاۖ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ ﴾.سورة غافر

* ولنرجع إلي سابق سرد حديثنا عن جموع المهاجرين الذين عبروا الحدود الليبية الجزائرية بمعية المجاهد عبدالنبي بالخير والذين من بينهم الشيخ أمهاجر اقريره ، حيث أنهم بعد فترة محدودة من إقامتهم بوادى جانت تم ارتحالهم إلي وادى « تيهاوت » في عمق صحراء الجزائر ، الذي استقروا فيه لفترة زمنية تتفاوت مدتها من نجع إلي آخر ، حيث من هؤلاء من تعجل في الرحيل إلي بلدان شمال الجنوب الجزائري ، ومنهم من تأخر في الإرتحال إلي أكثر من سنة ونصف ، وكانت أسرة الشيخ مهاجر من الأسر التي لم تتعجل وفي ذات الوقت لم تبق مع آخر من تأخر ، حيث بعد مضي سنة علي إقامتهم بوادي «تيهاوت» والتي كانوا خلالها يعتمدون في معيشتهم علي ما تبقي لهم من الإبل بالسفر بها إلي بعض بلدان الجنوب الجزائرى ، التي تضرب لها أكباد الإبل شهراً لبيع بعضها للتمير بأثمانها وتحميل بعضها الآخر بما يحتاجونه مما يقتات ويدخر ، من ثمر النخيل خاصة والقمح والشعير ، والكسوة التي تلزمهم لتأتي القافلة لنجوعهم الواطنة بوادي تيهاوت الواغل في عمق الصحراء بذلك الزاد الذي يتعيشون منه لفترة محدودة من الزمن .

* إلا أنه بعد أن أجذب ذلك الوادي وخشي الناس هلاك الإبل التي يؤدى هلاكها لهلاكهم حيث هي الوسيلة الوحيدة لمعيشتهم في الحل والترحال ، رأوا أن ظروف الحياة أصبحت تلزمهم بالانتقال إلي إحدى البلدان التي تتوفر بها مقومات المعيشة ، فقرروا الإرتحال نحو الشمال ليصلوا إلي إحدى البلدان التي كان أقربها إليهم بلدة «وارقله» التي تفصلهم عنها مسافة مايزيد عن خمسمائة كيلو متر ، ولكن كيف السبيل إلي الوصول إليها وهم علي غير دراية بدروب تلك المسافة ، المخترقة لصحراء جرداء لا نبت فيها ولا ماء .

* وهنا ننقل رواية الشيخ مهاجر قريره المسجلة منه قبل وفاته حول رحلتهم هذه التي قال عنها : إن خاله الشيخ صالح أبومهاره بإعتباره كبير القوم في النجع المتكون من عدة عائلات منها : عائلة الشيخ صالح أبومهاره ، وعائلة أخيه محمد أبومهاره ، وعائلة إبن أخته مهاجر قريره وأخويه الشريف ومسعود ، وإبن أخيهم وهو السنوسي صالح ، وأحد أقاربهم ناجي اعويدات ، وعائلة بوريمه ميلاد بربه ، وعائلة أخيه أحمد ، وعائلة حسن محمد بربه وأبنائه منصور والتايب وصالح وعائلة بحري محمد بربه وأبنائه أحمد وحسين والحاج وبشير ، وعائلة عمار سعد شفتر وأخيه غيث سعد وغيرهم من المرافقين لهم ، بما يزيد عن ثلاثين نسمه من رجال ونساء وأطفال عندما قرروا الرحيل من وادى تيهاوت إلي بلدة وارقله

أمر الشيخ صالح أبومهاره بالبحث عن خبير يدلهم على معالم الطريق ، من بين رجال الطوارق والشعانبه الذين يأتون من وارقله إلي وادى تيهاوت لأغراض التجارة والعودة إليها بعد بيع عروض تجارتهم ، وكلف بهذه المهمة ، وهي البحث عن خبير ، كل من أبن أخته مهاجر قريره ، وأحد أقاربه وهو : أحمد ميلاد بربه ، ليذهبا إلي رحبة سوق الطوارق والشعانبه الكائن في الفلاة على مقربة من نجوع المهاجرين الليبيين القاطنين بوادى تيهاوت ، ليستوضحا ويفهما من أحد هؤلاء التجار الإتجاه الصحيح للطريق الموصل إلي وارقلة ، وأماكن مصادر المياه التي توجد بها ، والذين بذهابهما إلي مكان الباعة المتجولين وجدا أحد التجار من الطوارق قد استنفذ بالبيع ماعنده من عروض التجاره ويتأهب للعودة إلي وارقلة ، بعد عصر ذات اليوم ، فأوضحا له أنهم يعتزمون الرحيل بأهلهم إلي وارقلة وطلبا منه إنتظارهم إلي يوم الغد ليرتحلوا بأهلهم برفقته إلي وارقلة ، فاعتذر عن ذلك بحجة أن سير المرحول بطيئ وهو يريد أن يتعجل في المسير ، حيث ظروف تجارته لاتسمح له أن يتعطل في الطريق ، ولم يكن لهما من خيار سوى أن يطلبا منه وصف معالم الطريق ، وأقرب مكان للماء بها ، فأجابهما التارقي بقوله : نعرض عليكما رأي ، أي «إقتراح» لو قبلتما به ستتعرفون على نصف مسافة الطريق بالمشاهدة ، ونصفها الآخر نصفه لكم بالدقة التي تجعلكم لاتضلون الطريق وتصلون أول مصدر للماء بها بسلام فقالا له ما هو إقتراحك ، قال لهما : انني عند مجيئي من وارقلة بسبعة من الابل محملة انكسر ذراع ناقة منها في منتصف الطريق وتركتها ترعى بالمكان الذي انعطبت فيه ، وكذلك حمولتها وهي قنطار من القمح وبرميلين للماء عبوة الواحد منها خمسين لتراً ، إذا أنتم تقبلوا بشراء الناقة وحمولتها لتنحروها وتطعموا لحمها لعائلاتكم ، يذهب معي أحدكما ليشاهد بعينه معالم المنتصف الأول من الطريق ويعاين الناقة وحمولتها ، ونعطيه مجاناً البرميلين لتستعينوا بهما في التزود بالماء ، والنصف الاخر من مسافة الطريق نصفه له بكل دقة ، فاستساغ كلاهما الفكرة وأجابا ذلك التارقي بقولهما أننا سنعرض الأمر على أهل الرأى في النجع ونرجع لك بالرأي النهائي قبل العصر من ذات اليوم ، وحدد لهما التارقي ثمن الناقة وحمولتها طالباً سداد القيمة حال معاينة الناقة في حالة قبول إقتراحه .

وبرجوعهما للنجع حكيا لأهل الرأي فيه ماعرضه عليهما التارقي ، فقبلوا بذلك وكلفوهما بمرافقه التارقي حتي الوصول للمكان الذي به الناقة المكسورة وحمولتها ، والعودة لهم بعد سداد الثمن المتفق عليه للتارقي ، وأخذ برميلي الماء منه ، لما لهما من أهمية في التزود بجزء كبير من مخزون المياه لمرحولهما الذي يتأهب للسفر عبر تلك الصحراء الكبري .

وحرصاً على أن لا تضيع فرصة وجود الخبير سارعا على الفور بتجهيز راحلتيهما ومايكفيهما من الماء والمتاع في رحلتهما ورجعا إلي التارقي قبل الموعد المحدد ، وأبديا له موافقتهما علي اقتراحه بمرافقتهما له ، وقبول أهل الرأى بالنجع بشراء الناقة وحمولتها ودفع الثمن له بعد المعاينه ، وعلي الفور من ذلك تجهز التارقي هو الآخر بما يحتاجه في سفره من ماء وغذاء آخذاً بخطام جماله ليربط كل بعير بمؤخرة البعير الآخر ، وكان عددها ستة جمال ، وركب على الأول منها وشرع في السير في اتجاه وارقلة يرافقه أمهاجر خليفه قريره ، وأحمد ميلاد بربه كل على راحلته ، حاثين السير ليل نهار لا يتوقفون ولا ينزل أي منهم من على راحلته إلا في أوقات الصلاة ، التي يصلون مشتركتي الوقت منها جمعاً وقصراً ، أو لساعات محدوده لتناول وجبة الغذاء وللقيلوله في فترة الظهيرة إلي ما بعد العصر ، ويستأنفون سيرهم بعد ذلك وهكذا على مدى ثلاثة أيام متواصلة حتى وصلوا ظهر اليوم الثالث إلي المكان المقصود ، الذي عاينوا به الناقة وحمولتها

وتم تسديد ثمنها للتارقي الذي قال لهما ، الآن أنصتا جيداً وتنبها بدقة لما نقوله لكما في وصف ما تبقي من مسافة الطريق ومصدر المياه الوحيد بها قائلاً إننا الآن في منتصف المسافة التي تفصلنا عن البئر ، وإذا وصلتم لهذا المكان خلال ثلاثة أيام معني ذلك أن البئر لاتزال دونه ثلاثة أيام أخرى وإذا وصلتم في بحر مدة تزيد عن ذلك يكون البئر على بعد منكم ضعف تلك المدة ، والطريق كما هي واضحة لكما سريرة منبسطة تحفها كثبان الرمال من الجانبين لاتعرج فيها حتى يظهر لكم في نهايتها جبل عال من الرمال ، يقع البئر في الطرف الشرقي منه ، والعلامات الدالة عليه والهادية إليه هي عيدان جريد النخل المثبته بالأرض والمتواصلة من أقصى شرق الجبل وحتى مكان البئر الواقع في سفح الجبل ، وبذلك مستوجب منكم بمجرد مشاهدتكم للجبل أن تتجهوا جهة الشرق حتي تشاهدوا جريد النخل المتراصف في خط واضح وتسيرون بمحاداته حتي ينتهي بكم إلي مكان البئر ، مشدداً التارقي ارشاده لهما بتكرار الوصف ومحذراً بشده من عدم فهم مايقوله بدقة ، ومضيفاً لهما نصيحته بأنهم عندما يصلون بالمرحول لمنتصف المسافة التي توجد بها الناقة وحمولتها أن يعملوا علي نحر الناقة وتشريح لحمها ونشره تحت أشعة الشمس المحرقة ليجف اللحم ويحملوه معهم دون أن يأكلوا منه شيئاً حتى الوصول إلي البئر ، لأن أكل اللحم يستدعي زيادة شرب الماء وذلك أمر لا تسمح به ظروف سفرهم عبر تلك الصحراء التي يحسب فيها لجرعة الماء ألف حساب ، ومنحهما البرميلين مجاناً كما وعدهما للاستعانة بها في التزود بالماء المطلوب التزود بأكبر كمية منه في مثل هذه الرحلة التي لا توجد مصادر مياه في طريقها إلا بعد المسير لستة أيام من نقطة البداية وهي وادي تيهاوت ، وودع التارقي رفيقيه الذين عادا إلي أهلهما بوادى تيهاوت في أتجاه الجنوب وواصل هو سيره في أتجاه الشمال إلي وارقله .

وبعد ثلاثة أيام من المسير في طريق عودتهما إلي تيهاوت وصلا إلي نجع أهلهما الذين وجدوهم قد استعدوا للرحيل ، وذلك بالتزود بما يلزمهم من الغذاء والماء خلال رحلتهم هذه ، وسقوا إبلهم لتتزود هى الأخرى بما يكفيها من الماء مسافة الطريق ، وباتوا بوادى تيهاوت ليلتهم تلك ، التي ببزوغ نور فجرها حملوا أثقالهم على إبلهم وشدوا الرحال عبر تلك الطريق التي صار دليل المرحول فيها ، من رافقا التارقي وهما : الشاب اليافع البالغ من العمر ثلاثة وعشرون عاماً مهاجر قريره ورفيقه أحمد بربه الذي يناهز عمره الخمسين عاماً ، حاثين السير بهمم عالية وثقة في النفس كبيرة ، في أنهم سيصلون إلي حيث المبتغي بسلام ، مرحلة بعد أخرى دون توقف إلا في ساعات الظهيرة التي تشتد فيها درجة الحرارة مما جعلهم يصلون إلي نقطة منتصف الطريق خلال ثلاثة أيام ، حيث وجدوا الناقة التي اشتروها من التارقي وحمولتها ، فأناخوا إبلهم وحطوا عنها حمولتها وبنوا خيامهم ليستظلوا بها ريثما ينحرون الناقة ويشرحون لحمها ويجففونه ويوزعوه على عائلات المرحول ليدخر كل نصيبه حتى الوصول إلي البئر دون أن يأكلوا منه شيئاً رغم اشتهاء أنفسهم ذلك ، أخذاً بنصيحة التارقي التي هم على قناعة كاملة بها ، وبعد ساعة متأخرة من النهار ، استأنفوا سيرهم وصاروا يمشون في أرض لم يسبق للدليلين مشاهدتها كتلك التي قطعوا مسافاتها في الثلاثة أيام السابقة ، إلا أن الشيئ الذي يبعث الثقة في النفس من أنهم يسيرون في الإتجاه الصحيح هو انبساط الأرض واستقامه ذلك الانبساط الذي تحده سلسة من الكثبان الرملية المتواصلة من على جهة اليمين وجهة اليسار دون وجود أي تعرج في الطريق وذلك مايتوافق تماماً مع وصف التارقي الذي لايزال صدى صوت كلماته الإرشادية يرن كالجرس في أذن من سمع منه ، وتحذيره راسخا في الذاكرة ، وكم تزداد فرحتهم وتتأكد ثقتهم بأنهم على النهج سائرين عندما يجدون أثرا من بعر البعير ، حيث كما يقولون الأثر يدل على المسير والبعرة تدل على البعير أما الأثر فالرياح المتحركة لاتبقي منه شيئاً على وجه الأرض ، وأما بعر البعير فتارة تغطيه الرياح بتلك الرمال وثارة تزيحها عنه بما يجعله واضحاً للعيان .

وهكذا ظل هؤلاء يحثون السير ليل نهار ومخزون الماء يتناقص شيئا فشيئاً بما جعل البعض يشد أزر البعض بالتشجيع على الحث في السير في ساعات الليل بالترنم والشذو ، وينده أحدهم الآخر بصوت مرتفع «هاجي يافلان» وعندما يحدو الحاد بعباراته الرنانه وصوته الشجي تشتد عزائم الرجال وتزداد هممهم رفعة ، بل حتي الإبل عند سماعها للحن صوت الحاد تزيد خفة في المسير ، وخاصة في الساعات المتأخرة من الليل التي يعتريها السكون ، بما يجعل صوت الحادى مؤثراً فيمن يسمعه ، كما يقول الشاعر :

سرتم وسار دليلكم ياوحشتى والشوق أقلقني وصوت الحاد

ومع ظهيرة اليوم السادس أناخوا كالعادة الأبل المقلة لأثقالهم وحطوا من عليها أحمالها ونصبوا الخيام ليستظلوا بظلها وليستريحوا من النصب الذي لقوه من سفرهم هذا ويتركوا الإبل لتستريح هى الأخرى من عناء رحلتها الشاقة لساعات من النهار ، وما بعد ساعة عصر ذلك اليوم الذي لم يعد فيه مع المرحول إلا كمية محدودة جداً من الماء ، أصبحت تقسم على من بالمرحول بقياس براد الشاهي الصغير ، لضالة كميتها ، ولم يتراى للرجال جبل الرمال «العلامة الدالة على البئر» والذي قال التارقي أنه في نهاية السريره المتوقع قطع مسافتها في ستة أيام مما دعا رجال المرحول لأن يتناولوا الرأى فيما بينهم وهم في حالة فزع من المصير المجهول الذي يخشونه ، سيما وأنهم في قلب الصحراء الكبري المحدودة مصادر مياهها ، والتي ينذر وجود الدليل فيها ، وإذا بأحدهم يتخاطب وهو في حالة غضب مع الدليلين الذين صاحبا التارقي حتى نصف المسافة واستوضحا منه معالم نصفها الآخر ، قائلا لهما كيف اننا سرنا ستة أيام متواصلة ولم نصل إلي الجبل الذي تقولون أن التارقي قال أن البئر يوجد بالقرب منه ، إما أن يكون قول التارقي ليس بصحيح ، وإما أن تكون خبرتكم غير صحيحه ، فيجيبه من وجه الخطاب له وهو مهاجر قريره ، إن التارقي لم يقل أنكم تصلون الجبل بعد ستة أيام ، بل قال إن المكان الذي توجد به الناقه وحمولتها هو منتصف المسافة بين وادى تيهاوت وجبل الرمال الذي يوجد البئر بالقرب منه ، فيرد عليه صاحبه نعم نحن وصلنا مكان الناقة بعد ثلاثة أيام من بداية انطلاقنا من وادى تيهاوت واليوم نحن في نهاية اليوم السادس كيف لانصل الجبل الذي به البئر ، فيجيبه المتحدث معه بأن سيرنا في الثلاثة أيام الأولى لايقاس نشاطه بالثلاثة الأيام الأخيرة التي ضعفت فيها الأبل ووهنت قواها كما ضعفت ووهنت قوى الرجال أيضا يوماً بعد آخر وهذا هو السبب في عدم وصولنا للنقطة الدالة على البئر في الوقت المتوقع الوصول فيه .

وحداً من الخوض في حديث اللوم والإحتجاج الذي لاطائل من ورائه ، حيث الوقت والظرف لا يسمحان بذلك ، قال كبير القوم في المرحول وهو الشيخ صالح أبومهارة : الآن استوجب الأمر لأن نبعث برجلين على جملين ومعهما أوعية المياه الفارغة ليقوما باستباق المرحول إلي البئر وملأ القرب بالماء وملاقاة المرحول بها ، ليصل الماء إلي الأطفال والنساء ورجال المرحول في توقيت مناسب قبل أن يأخذ منهم العطش مأخذه ، قائلاً لهم أنا الذي سنذهب لاستباق أهل المرحول إلي البئر لملاقاتهم بالماء وليذهب معي أحمد أو مهاجر ، باعتبارهما هما الذين فهما معالم الطريق من التارقي ، وليبقى الآخر مع المرحول ليدله على الاتجاه الصحيح ، فقال أحمد أنا الذي نذهب معك ، وامهاجر يبقى مع المرحول وأمر الشيخ صالح رجال النجع بأن لايرتحلوا حتى تقترب ساعة غروب الشمس لأن النهار أشد وطأة عليهم من الليل .

وعندما جهز الشيخ صالح ابومهاره ورفيقه راحلتيهما والرجال وقوف لتوديعهما ذكّر الشيخ مهاجر قريرة رفيقه « أحمد » الذي رافقه في رحلتهما مع التارقي بقوله أنه عندما يتراى لكما الجبل تأخذ جهة الشرق حتى تعترض طريقكما عيدان جريد النخيل وترجعون بمحاداتها حتى الوصول إلي مكان البئر فرد عليه « أحمد » عندما يتراى لنا الجبل نأخذ في أتجاه الغرب حتى تعترضنا عيدان الجريد الموصلة إلي البئر ، وباصرار «أحمد» على رأيه وبحكم فارق السن حيث كما سبق القول أن أحمد عمره يناهز الخمسين عاما ، وامهاجر ثلاثة وعشرون عاماً مالت قناعة الشيخ صالح إلي الأخذ برأى «أحمد» وقال إن شاء الله فيها خيره ، وركبا علي جمليهما وأخذ الشيخ صالح معه أبنه «غيث» وأخذ أحمد معه أبنه «محمد» شفقة عليهما من العطش المتوقع أن يأخذ مأخذه من أهل المرحول فيما لو لم يصلهم الماء أو يصلونه قبل صباح اليوم التالي متأملين أن يصلا إلي البئر قبل غروب شمس ذات اليوم ، ويتزودان بالماء منه ويلاقيا به المرحول في الطريق ، وودع أهل المرحول الرجلين مع عصر ذلك اليوم ، بعد أخذهما لنصيبها والطفلين الذين معهما في كمية الماء المتبقية التي قسمت على أهل المرحول بواقع براد شاهى صغير لكل فرد ، وبقيا أهل المرحول بمكانهم إلي القرب من ساعة غروب الشمس بعدها شدوا رحالهم هم الآخرين ، وقد شرب كل منهم آخر جرعة من الماء الذي كان معهم على أمل أن يلاقيهم من ذهب إلي البئر بالماء في ذات الليلة .

إلا أن الشاب «مهاجر» الذي لم يؤخذ برأيه في أن البئر في الطرف الشرقي من الجبل ، خلافاً لرأي خاله «أحمد» الذي أخذ برأيه الخاطئ من أن البئر في الطرف الغربي من الجبل ، أبعد عنه أمل ملاقاتهم بالماء في تلك الليلة ، وصار مهاجر قريره متأسفاً طيلة ليلته التي يحكي فيها لأهل المرحول وهم على ظهور الابل بأن خاله الشيخ صالح ورفيقة سيسيران في طريق التيه بعيداً عن البئر ، وعندما لاح نور الفجر نزل الرجال من على ظهور الابل كالعادة ، لتأدية صلاة الصبح التي يؤمهم فيها الفقيه محمد ابومهاره ، وبعد الأنتهاء من صلاة صبح ذلك اليوم ترجى الشاب «مهاجر قريره» أخواله ممن هم أكبر منه سناً من رجال المرحول في الأخذ برأيه ، وذلك بحيث عندما تتجلى الرؤية إذا ما استبان لهم الجبل ، أن يتجهوا بالمرحول ناحية اليمين حتى تعترضهم عيدان الجريد التي توصلهم إلي البئر الواقع حسب وصف التارقي في الطرف الشرقي من الجبل ، وفي حالة عدم عثورهم على عيدان الجريد يتجهون حتماً إلي ناحية اليسار حتى وصول البئر ، وذلك أفضل من الاتجاه إلي جهة الغرب التي لا وجود فيها لعلامة تدلهم على البئر ، وبذلك يغرقون في بحر الرمال التي لايعرفون منتهاها ، عارضا رأيه هذا لأنه على يقين بخطأ خاله أحمد في فهم ما أرشدهم به التارقي من العلامات الدالة على البئر .فاستجاب الجميع لرأيه ولحقوا بالمرحول الذي لم يتوقف عن السير أثناء تأديتهم للصلاة وبعد أن تجلت رؤيا الصباح استبان لهم جبل الرمال ، مما أحيا الأمل في النفوس من أنهم على مقربة من الماء الذي نفد منهم من آخر نهار اليوم السابق ، ونادى المنادى أن وجهوا المرحول جهة اليمين ترقباً لمشاهدة العلامه الدالة على طريق البئر وهى عيدان الجريد ، بدلاً من اقتفاء أثر البعيرين الذي أخذ في الجنوح لجهة اليسار ، والذين ركبهما الشيخ صالح ورفيقه أحمد في اليوم السابق ليومهم لاستباق المرحول إلى البئر وملاقاتهم بالماء .

إلا أن أهل المرحول كلما ساروا في اتجاه الجبل يشعرون بأنه يتباعد عنهم ، حيث رؤيا الصباح الباكر توحى للناظر بقرب المنظور ، بينما الرؤيا في الضحى تعطى البعد الحقيقي لذلك المنظور ، ورغم شدة السير لم يصلوا إلي عيدان الجريد المتوقع وصولهم إليها في ساعة مبكرة من ضحاة ذلك اليوم ، مما جعل رجال المرحول ينتابهم الشك في أن دليلهم « مهاجر قريره » قد ضل الطريق ، حيث قال له أحدهم كيف أن ساعة الظهر قد أقتربت ولم نصل إلي العلامة التي قلت عليها ، فأجابه إن شاء الله هي ليست منا ببعيد ، وقبيل ساعة الظهر وإذا بالناظرين يشاهدون خط عيدان الجريد المصفوفه في خط واضح ، وتصاعدت الأصوات «الهواء بالماء» أي بشرى لكم بالماء وسرى الأمل في النفوس التي كادت أن تيئس من فرحتها هذه ، عندها وجه الرجال المرحول إلي ناحية اليسار لملاقاة خط عيدان الجريد .

وما أن سار المرحول بمحاداة الجريد في اتجاه البئر حتى تساءلت إحدى النساء من على ظهر البعير التي هي تركبه ، ما وصف البئر قيل لها عليه أعمدة كتلك التي على آبار المياه بالبــلاد« أي بني وليد » فزغردت المرأة وقالت هاهو البئر ، فعمت الفرحة الجميع ، واشتمت الابل الماء وإذا بها تتداعى بسرعة في اتجاه البئر تفوق سرعتها سرعة سيرها السابق ، رغم ثقل حملها ووهن قوتها من طول رحلتها المضنيه ، وعطشها الشديد الذي دام سبعة أيام متواصلة في فصل الصيف الذي تزداد فيه الحرارة ضراوة ، خاصة في قلب تلك الصحراء ، وأسرع أحد رجال المرحول وهو «أبوريمه ميلاد بربه» بان سبقهم علي البئر وطاف حوله لعله يجد أثراً للجملين الذين ركبهما الشيخ صالح ورفيقه ، لغرض استباق أهل المرحول إلي البئر وملاقاتهم بالماء قبل أن يأخذ منهم العطش مأخذه ، وإذا بهما يشاء القدر لأن يأخذ منهما هما العطش مأخذه والطفلين الذين معهما دون أهل المرحول ، وعندما لم يجد أبوريمه أية آثار حول البئر أطبق كفيه علي بعضهما وهو يقول ضاع هؤلاء ، وحط الرجال من علي الابل أحمالها ، وأدلوا دلوهم ليسارعوا بملأ الحوض الذي على البئر ليسقوا منه أهل المرحول في جرعات متعددة وعلى فترات متقطعه ، لأن الارتواء الكامل للعطاشى له محاذيره ومخاطره علي حياتهم ، بل حتي الابل لم يتركوهــا « تشرب شرب الهيم » بالارتواء الكامل في مرة واحدة، وقد خيم الحزن علي أهل المرحول بسبب عدم التقائهم بمن كان مؤمل لأن يستبقهم علي البئر ويلاقيهم بالماء . وبعدها أسرعوا بملإ قربتي ماء وتجهيز شاهي أخضر وشيئ من المأكول « التمر والسويق » ليحملها أحد رجال المرحول وهو « بوريمه » على أقوى الجمال ويحث السير في الإتجاه الذي أتجه إليه الرجلين الذين كانا ينتويان استباق أهل المرحول إلي البئر وملاقاتهم بالماء ، والذين ثبت فعلاً أنهما اتجها إلي الاتجاه الخاطئ البعيد عن أتجاه البئر ، وظل الرجل مواصلاً سيره حتى عثر على أثر الجملين واقتفى الأثر إلي أن وصلهما بعد عصر ذلك اليوم ، حيث بشعورهما أنهما أضلا الطريق ، رجعا على آثارهما قصصا .

وبعد أن أخذ منهما العطش والطفلين الذين معهما مأخذه ، استظلا تحت ظل شجرة وحفرا حفرة في جذعها أدخلا فيها الطفلين للإحتماء من الريح اللافحه ، وهما من حول الحفرة قد اخلدا إلي الأرض استسلاماً لقضاء الله ، ومن حول كل منهما جمله ماداً رقبته على الأرض في ظل الشجرة مستشعراً هو الآخر سوء المصير ، وسارع الرجل باخراج الطفلين من الحفرة وهما في الرمق الأخير من الحياة وبدأ يقطر الماء في أفواهما بالتدريج ، ويناول الرجلين الماء بكأس الشاي الصغير إلي أن سرت الحياة في أجسامهم وعمل للطفلين مريسة من التمر سقاها لهما

ثم أوقد النار وطهى للرجلين براد شاى أخضر وبشربهما للشاي وقليل من الماء تم انتعاشهما ، وصار يناول الطفلين الماء بكأس الشاي والرجلين بالبراد وناولهم شيئاً من المأكول المتمثل في التمر المخلوط بالسويق ، حتى عادت لهم الحياة بشكلها الطبيعي الذي مكنهم من الركوب على الجمال . كما قام الرجل بعد انقاذ حياة الرجلين والطفلين ، بسكب الماء في الصحن الصغير الذي كان معه ليسقي الجملين جرعة بعد أخرى ، حتى اكتمال الماء الذي كان معه والذي بطبيعة الحال لايكفي لارتواء الجملين ولكن أنعشهما بتلك الجرعات بما جعلهما يقويان علي مواصلة السير ، وفي آخر النهار ، اركب الرجل الرجلين كل على راحلته يشد أمامه إبنه وركب هو الآخر جمله ، وارتد على آثاره قصصا ، حتى وصل بهؤلاء إلي البئر ، الذي أقام أهل المرحول من حوله ، خيامهم بعد أن ارتوى الجميع من عطشهم ، وما أن وصل هؤلاء المفقودين الذين كانوا في عداد موتى العطش حتى خرجن الأمهات لاحتضان أطفالهن وهن باكيات بكاء الفرحة غير المتوقعة ، واكتملت فرحة الجميع بقدومهم ، وعانق أحمد بربه الذي أخفق في فهم معالم الطريق الدالة على البئر ، عانق بحرارة مهاجر قريره ، قائلاً له سامحني لقد عارضتك في فهم الاتجاه الصحيح للبئر والحمد لله أنك أنجيت أهل المرحول ولو اقتفيتم أثرنا لهلك الجميع ، بعدها أعدت كل عائلة مأدبة عشاء متميزة بلحم الناقة التي نحرها رجال المرحول في منتصف الطريق دون أن يأكلوا منه شيئاً خشية العطش ، واجتمع رجال النجع بأجمعهم أمام خيمة كبير النجع الشيخ صالح أبومهاره لتهنئته ورفيقه بالنجاة من تلك الشدة وسلامة وصولهم ، فقال لهم إن السلامة الكبيرة هى سلامة أهل المرحول ، لأن موت أثنين أقل مأساة من موت أهل النجع بأكملهم ، والذين نجاهم الله بفضل الرأي السديد الذي وفق الله له « امهاجر » الذي استوعب نصح وارشاد التارقي خلافاً لما فهمه خطأ « أحمد » ، وكل شيئ مقدر من عند الله ، قال تعالى: ﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا ﴾.

وبعد تناول وجبة العشاء الجماعية التي أعدتها كل عائلات المرحول بذلك اللحم المجفف « القديد » الذي منعوا أنفسهم من أكله طيلة مسافة الطريق ، والتي كانت في واقعها وليمة الشكر لله على نجاتهم من ذلك المصير الذي كانوا يخشونه وهو الموت عطشاً ، وابتهاجاً بفرحة وصولهم البئر واكتمال فرحتهم بعودة المفقودين منهم ، بما أنساهم مالقوه من نصب في سفرهم هذا ، وباتوا ليلة هانئة وكلهم غبطة وسرور ، وحمداً وشكراً لله على ما أنعم به عليهم .

وفي صباح اليوم التالي هشوا إبلهم وملأوا أوعية الماء التي كانت معهم وطووا خيامهم وحملوا أمتعتهم وشدوا الرحال عبر تلك الصحراء في اتجاه وارقله التي بوصولهم لها تميروا منها الزاد الذى يلزمهم ، ومنها واصلوا سيرهم في اتجاه وادي « سوف » ومنه إلي بلدان الجنوب التونسي التي حطوا رحالهم في ربوع أوديتها ، حيث وجدوا من سبقهم في الوصول إليها من العديد من المهاجرين الليبيين قد استقروا بها وظل الكثير منهم يعمل بمناجم الفسفات بحثاً عن لقمه العيش بمنطقة قفصه وماحولها ، وبعضهم الآخر ممن كانت له بقيه من الحيوانات وأهمها الإبل ظلوا يعتمدون في حياتهم على تربية الماشية والزراعة الموسمية . وكانت أسرة الشيخ مهاجر قريره من ضمن جموع المهاجرين الذين عاشوا حياة بدويه في ربوع أودية الجنوب التونسي على ذات نمط الحياة التي كانوا يعيشونها في ليبيا قبل الهجرة طيلة فترة تواجدهم بتونس .

* هذه رواية رحلة المرحول الذي به أسرة الشيخ مهاجر قريره ، والموضحه لما واجه أهل المرحول من مشاق ومتاعب في رحلتهم عبر الصحراء الكبرى ،

أما بقية الجموع الأخرى من قبائل ورفله الذين هاجروا بمعية المجاهد عبدالنبي بالخير ، فمنهم من تعجل في الترحال من الجنوب الجزائري إلى الجنوب التونسي ، مثل المراحيل التي تقدمها الشيخ عبدالهادي نصر زرقون ، والذين لم يتعرضوا لحالات العطش التي تعرض لها البعض الآخر من هؤلاء المهاجرين ، ومنهم من تأخر ممن بقوا مع المجاهد عبدالنبي بالخير بوادي تيهاوت وما حوله بالجنوب الجزائري ، والذين هم الآخرين ارتحلوا فيما بعد إلى مناطق الشمال الجزائري ، وجلهم نزح إلى مناطق الجنوب التونسي ، وقد كان من بين أعيان هؤلاء بعد المجاهد عبدالنبي بالخير ، الشيخ عبدالهادي زرقون ، والشيخ علي الجدي ، والشيخ علي شاهين ، والشيخ النعاس الفقهي ، والشيخ صالح ابومهارة ، والنعاس اسكيب ، وضو بالحاج ، وعبدالله الشاملي وعلي اطبيقه ، وامحمد سلامه ، واعبيد علي ، والغناي ابونعجه ، وعبدالمولى البعباع ، وخلف الله البعباع ، والززيع الدروعي ، ومحمد ابوزهو ، ومحمد مومن وسعد وعون الله اذهيبه ، وأحمد ابوطبل ، وسالم افليه ، والهادي قدقد وغيرهم كثير ممن يتعذر حصرهم ، وسيأتي مزيد بيان لبعض المهاجرين الذين منهم من أفناه العطش ، ومنهم من وصل لبلدان الجنوب التونسي بشق الأنفس التي استقروا بها وبعضهم دخلوا العمل بمحاجر الفسفات ، بحثاً عن لقمة العيش ، والنذر اليسير منهم ممن تبقت لهم بقية من الحيوانات ، عاشوا بأودية الجنوب التونسي على ذات نمط الحياة التي كانوا يعيشونها في ليبيا ، والتي يعتمدون فيها على تربية الماشية والزراعة الموسمية كما سلف القول .

مأساة العطش الكبرى :

المتمثلة في هلاك أهل المرحول المرتحل بمعية المجاهد عبدالنبي بالخير .

والذي سيتم سرد رواية رحلة هذا المرحول الذي افناه العطش وفقا للتفصيل الاتي بيانه بايراد الرواية التي سجلت ممن رأى رأي العين وليست ممن سمع كما دون في بعض الروايات الأخرى التي تناولتها بعض المؤلفات التي تتم الاشارة اليها لاحقا

وحيث أن حقائق التاريخ تدون وتوثق كوقائع من خلال مصادرها الموثوقة ولا يسمح فيها للكاتب ماهو مسموح له في غيرها من المواضيع الانشائية ، حيث الكتابة التاريخية تبنى على اليقين وليس على الشك والتخمين ، وحيث أن موضوع هجرة المجاهد عبدالنبي بالخير وحادثة استشهاده موتا بالعطش في الصحراء الكبرى بالقطر الجزائري ، قد تناولها البعض من الكتاب الذين نذكر منهم الأستاذ محمد المرزوقي في كتابه ،عبدالنبي بالخير داهية السياسة وفارس الصحراء ، والأستاذ امحمد القشاط في كتابه ، الصحراء تشتعل ، والضابط الفرنسي / لويس ويبري /صاحب كتاب سر الجنوب / كما تناوله البعض بالبحث والدراسة في محاضرات وندوات منهم الأستاذ علي حسنين ، وكل هؤلاء اعتمدوا في كتاباتهم على الرواية الشفوية ، والتي هي بطبيعة الحال تعد احدى المصادر التي يعول عليها في توثيق المعلومة التاريخية متى ماكان صاحبها من الثقاة .

ولكنني مع ذلك نقول ان الرواية الشفوية التي يرويها من شاهد الحدث تعد أكثر تأكيداً من الرواية المنقوله عن طريق السماع ، إذ من رأى ليس كمن سمع كما يقولون.

وبحكم أن المؤرخين المنوه عنهم قد اعتمدوا على الرواية الشفوية المنقولة عن طريق السماع ، عن عن عن ، في حين أنني أدركت من شاهد حادثة نكبة مرحول المجاهد عبدالنبي بالخير ورأى رأي العين شهداء العطش هؤلاء في صباح ذات الليلة التي استشهدوا فيها وهو من التقى بمن بقي على قيد الحياة من أهل المرحول المنكوب وسمع منهما وهما فرج عبدو ، خادم المجاهد عبدالنبي والطفل المسمى اللافي الذي نجى معه ، وسنورد تفاصيل رواية شاهد العيان هذا التي وثقت منه والذي يذكر ان عمره كان يناهز العشرين عاما أي في عنفوان شبابه ، وبكامل قوة ادراكه العقلي ، مما يجعل روايته لايرتقي اليها أدنى شك والتي سنسوقها في موضع سياقها من قصة من نحن بصدد توضيح تاريخ هجرته ، وحادثة استشهاده ، فنقول :

نعم ان ماذكره بعض من ذكرناهم من أن المجاهد عبدالنبي بالخير قد نهض بأهله وجموع ورفله من مناطق غرب اقليم فزان متجها صوب الجزائر التي دخلها من نقطة الحدود « تارات » وذلك يوم ١٤/٢/١٩٣٠ وحطت النجوع بوادي جانت الذي فيه قام الفرنسيون بتسليم الأسلحة من المجاهدين الذين دخلوا الحدود الجزائرية بمعية المجاهد عبدالنبي بالخير الذي طلب من الضباط الفرنسيين الذين استلموا السلاح ، لأن يعقد معهم اتفاقية لمحاربة ايطاليا بجهود مشتركة من الليبيين المهاجرين والجيش الفرنسي ، فأجابوه أن هذا الأمر يرفع للسلطات العليا وينتظرون ردها بالخصوص ، بعدها انتقل المجاهد عبدالنبي بالخير الى وادي تيهاوت ومعه جموعا من ورفله ، كما أن هناك جموعا أخرى من ورفله قد انتقلت الى الجنوب التونسي عبر طريق وارقله ، ووادي سوف ، بمعية المجاهد عبدالهادي زرقون ، وبعد مدة من الزمن عندما لم يجد المجاهد عبدالنبي الرد بالموافقة على طلبه بعقد اتفاقية لمحاربة الايطاليين ، ذهب الى حيث قيل له توجد سلطة القرار « الجزائر العاصمة » وبالتباحث مع المسؤلين الفرنسيين ، لم يجد منهم سوى المماطلة والتسويف ، عندها أيقن بأن فرنسا التي هي احدى دول الحلفاء لارغبة لها في محاربة ايطاليا التي هي احدى دول المحور ، مما جعل المجاهد عبدالنبي يتوجس خيفة من الفرنسيين في أنهم يغدروا به ، ولايتورعوا أن يسلموه للايطاليين اذا ماحان وقت عقد الصفقات وتبادل المصالح فيما بينهم ، وذلك ماجعله يبقى قابعا في عمق الصحراء بوادي تهاوت ، دون أن ينتقل الى مناطق الشمال الجزائري أو الجنوب التونسي التي تتوفر فيها ظروف الحياة المعيشية ، مما أدى بكثير من الناس الذين بقوا معه لأن يتعرضوا لظروفمعيشية صعبة تصل شدتها لأن يهددهم الموت جوعاً ، مما دعى المجاهد عبدالنبي لأن يطلب لهم من امر الحامية العسكرية بتهاوت اغاثتهم بالتموين ، فيجيبه ليس لدي مانعطيه لك وعليك أن تعجل برحيلهم الى حيث توجد مقومات الحياة ، فيقول له كيف السبيل للوصول بهم دون الدراية بالطريق الموصل لمناطق الحياة ومصادر المياه بها ، فيجيبه الضابط أن هناك أدلة للطريقوهم حملة البريد سيأتون بعد ستة أيام يمكنكم مرافقتهم الى وارقله .

وبحكم حالات الفاقة التي يعيشها البعض من هؤلاء الناس أصبح تأخير اليوم له أثره السلبي على حياتهم ، وفي تلك الأثناء قدم كل من محمد خليفه قريره ، وسعيدعلي بالحاج وكلاهما من ورفلة قبيلة المناسله قدما من تونس الى وادي تيهاوت لكي يصطحبا أهلهما معهما في العودة الى تونس ، بحكم أنهما من ضمن جموع ورفله الذين سبق لهم الوصول لبلدان الجنوب التونسي وانخرطوا في العمل بمناجم الفوسفات ، بما هيأ لهم تيسير سبل المعيشة والاستقرار .

وما أن علم المجاهد عبدالنبي بقدومهما بعث اليهما في ذات اليوم الذي وصلا فيه وسألهما عن الطريق ومصادر المياه بها ومدى درايتهما بذلك .فقالا له انه لايوجد مصدر ماء بالطريق الا بعد المسير لمدة ستة أيام ، في اتجاه وارقله ، وانهما على دراية تامة بمعالم الطريق ، فرأى المجاهد عبدالنبي أن هذه فرصة للتعجيل بالرحيل بهؤلاء الناس المعوزين الذين صار الموت بالجوع يهددهم ، وفعلا أمر المعنيين بالرحيل بأن يتأهبوا لذلك وقد تزود لهم بما يكفيهم من الماء طوال المسافة التي تفصلهم عن الوصول للبئر المعلوم ، وكان عدد الذين استقلهم معه في حدود الستين نسمه مابين رجل وامرأة وطفل ، وقد ذكرت اسماؤهم في كتاب الصحراء تشتعل المشار اليه سلفا ، وليس كما ذكر في بعض الروايات الجزافية من أنهم « ٣٥٠ » نسمه ، وسار المرحول بقيادة المجاهد عبدالنبي بالخير ، وبمرافقة من له الدراية الكاملة بمعالم الطريق ، وكان المسير في اليل أكثر من النهار لشدة الحرارة حيث كان سفرهم في شهر اغسطس من عام ١٩٣٢ ومابعد عصر اليوم السادس استبان لأهل المرحول الجبل الذي تكسوه الرمال ، والذي يوجد البئر بسفحهفي وسط الرمال الكاسية للجبل .. فاستبشر أهل المرحول بذلك بحكم أن مخزون الماء الذي تزودوا به لم يبق منه الا شيئ ضئيل .. وأثناء سيرهم مساء ذلك اليوم واذا بهم يمرون بأناس قد حطوا أحمال قافلتهم وقد أخلدوا الى الأرض تحت الحجير من الأغطية التي تستظلهم من وهج الحرارة .. وقد نفذت كمية الماء التي معهم وأخذ منهم العطش مأخذه .. وقد كانت هذه القافله للمجاهد علي غيث حماد الورفلي ومن معه هم الاخرين من ورفله قبيلة الدروع .. فأمر المجاهد عبدالنبي بان يوقف المرحول وان يسقوا هؤلاء الناس الذين وجدوهم في الرمق الأخير ..وذلك بما تبقى لأهل المرحول من الماء ، وقد تم ذلك بأن ارتوى كل من كان في حالة يأس من الحياة .. وواصل مرحول المجاهد عبدالنبي سيره على أمل الوصول للبئر قبل غروب شمس ذلك اليوم .. بحكم أن العلامة الدالة على البئر يرونها رأي العين .. وهي الجبل الدي تكسوه الرمال ، وما أن خلص المرحول من أهل القافلة الذين رووهم من عطشهم وانقذوهم من شبح الموت ..حتى ان هبت عليهم ريح السموم حامية تلفح الوجوه..وباقترابهم من حومة البئر ..تعاظمت العاصفة حتى ان عصفت بأهل المرحول ..وحجبت الرؤية من كل الاتجاهات .. وصار السير عسيرا في وسط تلك الرمال .. ولارؤية للناس حتى لما حولهم .. فنادى المجاهد عبدالنبي صارخا أين البئر ياخبراء الطريق ؟ فيجيبه من سمع منه نحن في حومته يابي ..ولكن كيف السبيل لرؤيته في هذا العجاج .. اي في ظروف العاصفة المقلة للرمال بما أحجبت الرؤية .. فيرد عليهم لوكنتم في حومة البئر كما تقولون لاشتمت الابل الماء ووردت بكم البئر .. لقد ضليتم الطريق ..فيردوا عليه الله غالب .. رؤية البئر خارجة عن ارادتنا.. وبكل تأكيد نحن بالقرب منه ..

ويشاء القدر لأن يكون مكان البئر الذي هو ليس منهم ببعيد عكس اتجاه الريح ..بما جعل الابل لايمكنها أن تشتم رائحة الماء ..وحانت ساعة غروب شمس ذلك اليوم العابس المشتعل الحرارة المشتد الريح واختلطت ظلمة العاصفة بظلمة الليل

فأمر المجاهد عبدالنبي بحط الرحال ونصب حجير الخيام ليحتمي الناس بها من وهج ريح السموم ونصب خيمته هو الاخر وترك بها خادمه فرج عبدو ..وطفل من أقاربه المسمى اللافي ..وترك لهما أخر جرعة ماء كانت معه في «شنة» أي قربة صغيرة جدا ..

أما هو فبشهامته المعروف بها فقد امتطى صهوة جواده وعقد العزم على ورود البئر الموصوف له غرب الجبل الذي هم من حوله والذي هو يعرفه في سفره السابق للجزائر العاصمة الا أنه بعيد جدا ..متأملا الوصول اليه والعودة منه بالماء ليقوم بإنقاذ من تركهم في صراع مع الموت ..مثلما أنقذ حياة أهل القافلة الذين سقاهم بأخر ماكان مع أهل مرحوله من ماء ، وقد اصطحب معه رجلين على بعيرين يحمل كل بعير ستة قرب لإعانته في جلب الماء لأهل المرحول في حالة وروده للبئر المقصود ..ولكن تجري الرياح بمالا يشته السفن ..بأن قدر المقدر بأن لايتمكن حتى من انقاذ نفسه..بأن أخذ منه العطش مأخذه هو ومن يرافقه قبل وصولهم لذلك البئر المعروف بأنه بعيد .. وقد كتبت لهم الشهادة بالموت عطشا بتلك الصحراء الكبرى.. وماتدري نفس بأي أرض تموت لاتقل لوكان كذا كان كذا ولكن قل قدر الله وماشاء فعل ..

وأما أهل المرحول الذين تركهم من خلفه..ما ان لاح فجر اليوم التالي لتلك الليلة المشؤومة الا وأصبح الكل أمواتا..ولم يبق على قيد الحياة من هؤلاء الا فرج عبدو والطفل اللافي..الذين تركهما بخيمته وأعطاهما أخر جرعة ماء كانت معه.

ويذكر الكاتب الفرنسي « لويس ويبري »صاحب كتاب سر الجنوب الذي وصف جانبا من مأساة العطش الكبرى هذه تحت عنوان أسرى القاسي الطويل بأن في ذلك اليوم الذي استشهد فيه أهل المرحول المنكوب سجلت درجة الحرارة «٥٠ » درجة تحت الظل .

رواية من شاهد موتى مأساة العطش :

ننقل رواية من قلنا انه شاهد مأساة العطش الكبرى وهو المجاهد : أحمد بن غيث حماد الورفلي ، أحد الذين أنقدهم المجاهد عبدالنبي من العطش كما سلف القول .

حيث يقول..انه بعد أن أغاثنا البي عبدالنبي بالماء كنا ننتوي أن نلحق به في ذات مساء ذلك اليوم الا انه بعد أن تأهبنا للحاق بمرحول البي عبدالنبي تحركت ريح قوية يصعب معها السير وكلما كنا نتأمل سكونها تزداد عاصفتها حتى ساعة متأخرة من اليل ..ومع فجر اليوم التالي تحركنا بقافلتنا في اتجاه الجبل الذي تكسوه الرمال والذي يوجد البئر في سفحه وعلامة الوصول اليه في وسط الرمال جريد النخل المتراصف الى ان يصل بك الى جانب البئر.. ومع ضحاة ذات اليوم وصلنا بقافلتنا الى البئر ..وفي اعتقادنا ان مرحول البي عبدالنبي قد وردوا البئر يوم أمس وواصلوا سيرهم الى وارقله..وبعد ان ارتوى اهل قافلتنا وارتوت ابلنا .. انتشرت ترعى في سفح ذلك الجبل الرملي ، وخشية أن تبتعد الابل لحق بها أخي الاكبر مني وهو علي غيث حماد ليردها بالقرب من البئر واذا به يعثر على تلك الخيام المهدمة على من فيها على مقربة من البئر .. بما جعله يعود الينا مسرعا مفزوعا..وهو يقول فيه نجع امهبط بكامله..أي موتى..فتبادر لأذهاننا أنهم أهل المرحول الذين مروا بنا يوم أمس وأنقدونا من العطش ، فسارعنا بملئ قربتي ماء وكل اثنين منا قد حملا قربة ماء..سيرا على الاقدام لقرب المسافة.

لعلنا نجد أحدا فيه بقية من الحياة ، ردا للجميل ..مثلما هم بالامس قد فعلوا لنا ذلك.. إلا اننا لم نجد على قيد الحياة إلا خمسة أشخاص في الرمق الأخير وما ان ارتووا حتى فارقوا الحياة .. وبالتجول بين الخيام المهدمة..وجدنا خيمة صغيرة بداخلها خادم البي عبدالنبي وطفل معه.. وقد كانا في حالة فزع ورعب .. فأخذناهما الى المكان الذي حطينا فيه رحالنا..قرب البئر وقدمنا لهما شيئا من المأكول والشراب ..وبعد أن هدأ روعهما بالاستئناس بنا..وهونا على أنفسهما من هول الفاجعة التي حلت بهما سألنا فرج عبدو كيف صار معكم بعد ان تركتونا يوم أمس ..فقال..بعد ان سقيناكم سرنا في اتجاه الجبل قاصدين البئر الا أن الريح العاتية التي عصفت بنا أحجبت عنا الرؤية من كل الجهات ..وصعب المسير علينا في تلك الرمال وحتى الابل تقاعصت عن السير .. وتساءل سيدي عبدالنبي وهو في حالة فزع موجها الخطاب لمن له دراية بالطريق أين البئر .. فيجيبه من سمع منه نحن في حومة البئر ولا امكانية لرؤيته مالم تهدأ الريح..فيرد سيدي عبدالنبي ومتى تهدأ الريح ؟؟؟..اذا كان البئر في الحومة الابل تشتم الماء وترد بكم البئر ، أنتم ضليتم الطريق ، ويأمر سيدي عبدالنبي رجلين من رفاقه بأخذ جملين ووضع اوعية الماء الفارغه عليهما لاغتباط البئر السابق له معرفته رغم بعده عن المكان .. وغادر سيدي عبدالنبي ورفيقيه المكان على أمل ان يصلوا ذلك البئر ويرجعوا لنا بالماء الا انهم لم يرجعوا حتى الآن

هذه رواية المجاهد احمد غيث حماد التي كان جزء منها بالمشاهدة كوصفه للخيام المهدمة على من فيها ..والخمسة أشخاص الذين سقوهم ثم ماتوا ..وأنهم أخذوا قربتي الماء سيرا على الأقدام دلالة على قرب المكان من البئر ..وكذلك وجود فرج عبدو والطفل الذي معه.. هذه كلها رواية بالمشاهدة وليس بالسماع .. كذلك روايته لما سمعه من خادم المجاهد عبدالنبي من حلول حدث العاصفة التي عصفت بمرحولهم في اليوم السابق للقائهم هي رواية وان كانت سماعية الا أنها سماع ممن رأى ، وليست ممن سمع ، وبذلك تكون هذه الرواية هي أقوى من الروايات السماعية ممن سمع وليست ممن رأى .. والتي أعتمد عليها المؤرخون الذين أشرنا اليهم سلفا ..وهي روايات ظنية .وليست قطعية ، والتي تفند بعضها هذه الرواية..مثل : بعض المؤرخين ذكر أن الخيام المهدمه وجدت على بعد ثلاثة كيلو مترات ..في حين يؤكد شاهد العيان وليس السامع ممن سمع..أن المسافة في حدود ثلاثمائة خطوة .أذ لوكان البعد بالكيلو مترات ..لما أخذ الذين حاولوا أنقاذ حياة من بالخيام المهدمة قربتي الماء بأيديهم ومشيا على الاقدام.. وانما يأخذونها على بعير ..خاصة وان الكثبان الرملية تعيق السير .. وبذلك يكون الخبراء لم يضلوا الطريق ..وانما ريح العاصفة هي التي أحجبت الرؤية ..والتي كانت سببا لحجب البئر عن الانظار..ليقضي الله أمرا كان مفعولا..

أيضا قول أحد الكتاب أن أول من وصل لفرج عبدو والطفل الذي معه هم حملة البريد ..غير صحيح .. وانما أول من وصل اليهما وعلم بما حل بالمرحول المنكوب هم رجال قافلة علي غيث حماد بدليل ان علي غيث ورفاقه عند وصولهم لوارقله ابلغوا السلطة الفرنسيه فاودعت بعضهم السجن بحجة انهم لم يبحثوا عن عبدالنبي ..وربما لاتهامهم بأكثر من ذلك ..ولم يفرج عن من تم سجنهم الى ان حضر مصباح الابن الأكبر للمجاهد عبدالنبي الذي أفاد السلطات الفرنسية أنه لايتهم أحدا باي تهمة..وبذلك تم الافراج على من تم حبسه من رجال القافله ..

ويكمل المجاهد أحمد غيث حماد روايته أنه بعد ان اهالوا التراب على الموتى كل بالمكان الذي هو فيه .. طلب منهم فرج عبدو البحث عن المجاهد عبدالنبي فقالوا له العاصفة لم تبق أثرا للأقدام على الارض وتلك الصحراء لايعرفون دروبها ..ولامصادر الماء ان وجدت فيها ..وبذلك عرضوا عليه ان يذهب معهم الى ورقله ليتم ابلاغ السلطات القادرة على البحث عن المجاهد عبدالنبي وانقاذه .. فيرد فرج عبدو قائلا لانستطيع ان نترك المكان لعل سيدي عبدالنبي يرجع ولايجدني ..

عندها قال صاحب الرواية أننا زودناه بالتمر والدقيق وتركناه على البئر ..وقال بعد وصولنا لورقله ابلغ أخي علي الفرنسيس فاوقفوه الى ان جاء مصباح وقال انه لايتهم أحدا بشيئ ..فأخلي سبيلة ..

وأما فرج والطفل اللافي بقيا على البئر حتى قدم اليهما الشعانبة الذين ذكر أحد الكتاب أنهم أول من وصل أليهما ، والحقيقه كما أوضحنا غير ذلك ، وإنما كان وصول هؤلاء الشعانبه متأخرا ، وقد أخذوهما أي فرج والطفل الذي معه الى إحدى المناطق التي تتوفر فيها سبل المعيشة .. والله أعلم كيف انتهى بهم المصير في مناطق الجنوب الجزائري التي شوهد فرج عبدو يتسول في احداها وهي منطقة الليزي.. بأن التقاه بها القذافي بشر الورفلي الذي كتب عن قصة ضياعه الاستاذ القشاط..كتابا عنوانه..يتيم وادي تيهاوت ..

وأما عن المصير الذي انتهى اليه المجاهد عبدالنبي بالخير فهو الاستشهاد بالموت عطشا.. دون أن تعبث به أيدي الكفرة الصليبيين لافي حياته ولابعد مماته ..

قال تعالى ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ سورة النساء .

وقال الشاعر :

مشيناها خطا كتبت علينا ... ومن كتبت عليه خطا مشاها

ومن كانت منيته بأرض ... فليس يموت بأرض سواها

وهنا يروي الشيخ امهاجر اقريره.. عن من سمع منه من الجزائريين .. أنه بعد أن علمت السلطات الفرنسية بنكبة مرحول المجاهد عبدالنبي ..كلفت فرقة من الجزائريين الذين لهم دراية بدروب الصحراء ومصادر المياه بها .. وذلك للبحث عن المجاهد عبدالنبي ..والمجيئ به ان وجد حيا ..وبجثته ان وجد ميتا .. وكان على رأس الفرقة كل من شخص اسمه القايد امحمد..واخر.. يكني بأبي موسى .. واتفقا ان لايصاحبهما بفرقة الانقاذ الا الاشخاص الثقاة .. بحيث فيما لو وجدوا عبدالنبي على قيد الحياة ينقذوه ويأتوا به .. واذا وجدوه متوفى لايأتون بجثته للكفار..

وبذلك عندما عثرت فرقة الانقاذ هذه على المجاهد عبدالنبي وهو قد لاقى ربه .. قاموا بالصلاة عليه ودفنوه بالمكان الذي وجدوه فيه.. باهالة الرمال عليه ووجدوا حصانه نافقا ليس منه ببعيد .. وجاءوا للسلطة الفرنسية بسرج الجواد .. وقالوا انهم لم يجدوا عبدالنبي. وهناك رواية بأنهم لم يعثروا عليه ..والله أعلم بالحقيقة ..

أوردت هذا التوضيح بغية اطلاع القراء عليه ومقارنته بما تمت الاشارة اليه من كتابات.. لتتأتي معرفة الحقائق وربما يضيف الاخوة ذوي الاطلاع الموسع ما هو مفيد بهذا الشان متمنيا للجميع التوفيق والسداد .

* وهنا وجب أن تكون لنا وقفة تأمليه لتقييم حقيقه المأساة التي حلت بمرحول المجاهد عبدالنبي بالخير بالنظرة الثاقبة والبصيره النيره والعقل الراجح وذلك بالاستنباط الدقيق ، والتحليل العميق ، وبالمنطق السليم ، يعد بسط كل الاحتمالات ، والأقوال التي تساق جزافاً حول تلك الواقعة لينتهي الأمر إلي إثبات مايتفق منها مع الواقع والمنطق ، وطرح ماعداها مما هو من نسج الخيال والقول الجزافي الذي لايستند إلي دليل من الواقع .

ورغم ترجيح رواية أحمد غيث حماد عن غيرها من الروايات الأخرى ، فاننا نبسط كل الإحتمالات للمناقشة ليتم الوقوف على الحقيقة التي لامراء فيها ، والتسليم بها بالجزم واليقين وليس بالشك والتخمين.

- إختلاف الآراء حول كيفية وصول فرج عبدو والطفل الذي معه إلي البئر .

الإحتمال الأول : هناك من يقول أن رجلاً من الطوارق أو الشعانبه من حملة البريد هو الذي أوصل فرج عبدو والطفل الذي معه إلي البئر ، وهذا القول دونه الكاتب الأستاذ : محمد المرزوقي في كتابه عبدالنبي بالخير داهية السياسة وفارس الصحراء .ص٢٠٣ـ بقوله « مر في اليوم الموالي رجل من الطوارق يحمل البريد فعثر على الخيام والموتى.ووجد في الصبيين بقية حياة...فنقلهما إلي إحدى البئرين»

الإحتمال الثاني : هناك من يقول أن رجال المرحول الذين أنقدهم عبدالنبي بالخير من العطش في اليوم السابق للمأساة هم الذين أوصلوا فرج عبدو والطفل الذي معه إلي البئر ، وهذا مادونه الكاتب الدكتور: محمد القشاط في كتابه الصحراء تشتعل ص ٢١٦ بأن قال : في المساء نفسه وصل إلي المخيم «أي المخيم المنكوب» مجموعة من المراحيل اللاحقه ووجدوا جميع الأسر ميته باستثناء ولدين اللافي المبروك وفرج عبدو ، أوصل رجال ذلك المرحول الولدين إلي البئر .. إلخ) .

الإحتمال الثالث : هناك من يقول أن خادم عبدالنبي والطفل الذي معه عندما تجلت الرؤية من صباح اليوم التالي للمأساة شاهدا البئر وترجلا إليه قبل مجيئ الآخرين لهما .

وبذلك نجد أن كل تلك الروايات تؤكد بما لايدع مجالاً للشك في أن فرج عبدو والطفل الذي معه قد وصلا إلي البئر ، الذي قيل في المؤلفات المشار إليها أنه يبعد عن المكان الذي مات فيه أهل المرحول المنكوب مسافة «ثلاثة كيلو مترات» ، وفي الواقع أنه أقل من ذلك بكثير ، بدليل أن الشخص الذي قام برد ابل القافلة التي حطت أحمالها من حول البئر عثر على الخيام المهدمة على الموتى بين الكثبان الرملية التي هي على مقربة من البئر .

وبالتسليم بالروايتين الأولى التي تقول أن رجل البريد هو الذي أخذ خادم عبدالنبي والطفل الذي معه إلي البئر ، والثانية التي تقول أن رجال المرحول اللاحق هم الذين أوصلوا الولدين إلي البئر .

وباعتبار أن رجل البريد ورجال المرحول اللاحق كانوا يسلكون الطريق المؤدى إلي البئر وشغلهم الشاغل هو الوصول إليه ، حيث لم يكن لهم علم مسبق بما حل بمرحول عبدالنبي بالخير ، فالسؤال الذي يطرح نفسه كيف اهتدى هؤلاء إلي خيام المرحول المنكوب ؟ التي لم يجدوا بها من الأحياء غير الولدين المذكورين ؟

وهل كان ذلك الاهتداء بعد وصولهم للبئر أم قبل ذلك ؟

الإجابة ستكون حتماً إما بعد وصولهم للبئر ، وإما قبل وصولهم إليه ، لافرضية ثالثة للإجابة .

• في حالة تم الاهتداء لخيام المرحول المنكوب قبل الوصول للبئر ، معنى ذلك أنهم عثروا على الخيام في ذات الطريق المؤدى للبئر وعلى مقربة منه ، وفي هذه الحالة يظل الأمر الغير قابل للتأويل أن مرحول عبدالنبي كان يسير في الإتجاه الصحيح نحو البئر وأن خبراء المرحول لم يضلوا الطريق وأن الشيئ الذي منع من وصول المرحول إلي البئر هو ما لم يكن في الحسبان وهو تحرك الريح العاصفة التي أحجبت الرؤية من كل الاتجاهات ، وعاقت حركة السير ، حتى قضي الله أمره المحتوم .

• وفي حالة تم الإهتداء لخيام المرحول بعد الوصول للبئر ، فمعني ذلك أن من وصل البئر رأى بالعين المجردة تلك الخيام المهدمه على من فيها ، وبذلك تكون المسافة التي تفصل الخيام المهدمه علي من فيها عن البئر قريبة جداً لاتصل مسافتها إلي الثلاثة كيلو مترات كما ذكر ذلك في بعض الروايات ، بل هي لاتتعدى مئات الأمتار ، حيث رأى الرائي تلك الخيام بالعين المجردة ، وذلك ما يؤكد أيضا أن خبراء وأدلة المرحول لم يضلوا الطريق ، ولولا الريح العاتيه التي عصفت بالمرحول وحجبت الرؤية حتي اختلطت ظلمتها بظلمة الليل لوصل المرحول إلي البئر في الوقت الذي كان متوقع الوصول فيه .

• وأيضا فيما لو تم الأخذ بالرواية الثالثة التي تقول أن خادم عبدالنبي بالخير والطفل الذي معه عندما تجلت الرؤية في صباح اليوم التالي للمأساة شاهدا البئر وأتيا إليه قبل مجيئ الآخرين لهما تكون الحقيقة بأن البئر كان على مسافة قريبة جداً من المكان الذي حبست فيه العاصفة المرحول عن التقدم في أتجاه البئر .

وبذلك تكون الروايات الثلاثة تؤكد بما لايدع مجالا للشك في أن خبراء المرحول وأدلته لم يضلوا الطريق أو ينحرفوا عن أتجاه البئر ، وإنما الذي حال دون ذلك ما هو خارج عن إرادة البشر ، فيما سخره الله من ريح عاتية لتنفيذ أمره ، بحجب الرؤية بالرمال التي أثارتها تلك العاصفة ، وبذلك لايعقل أن يعزى سبب وفاة هؤلاء إلي أن أدلة المرحول قد ضلوا الطريق طالما البئر وجد على مقربة منهم يراه الرائي بالعين المجردة .

مما يجعل الحقيقة التي لامراء فيها أن السبب يتمثل فيما لم يكن في الحسبان وهو ماقيضه الله من الأسباب المنفذه لأمره ومشيئته وحكمه ، بتسخيره تلك الريح العاصفه التي جعلت عيون الرجال لاتبصر ماحولها ، وأنوف الإبل المعروفة بدقة حاسة الشم خاصة في حالة العطش لاتشتم الماء القريب منها لوقوع البئر في الجهة المعاكسة لهبوب الريح وذلك ليقضي الله أمراً كان مفعولاً وبذلك فالسبب لايعزى لهذا الأمر أو ذاك وإنما يعزى لمسبب الأسباب الذي لايسأل عما يفعل ، والذي إذا أراد أمراً أن يقول له كن فيكون .

الانتقادات التي أثيرت حول مرحول العطش :

استوجب الأمر لأن يتم الرد على الانتقادات غير السائغة التي وجهت للمجاهد عبدالنبي بالخير في رحلة النهاية له ومن معه رحمهم الله جميعاً ، والتي تقول إن عبدالنبي ارتكب جملة من الأخطاء بما جعله يلقى ذلك المصير منها :-

١- سفره خلال شهر أغسطس المعروف بشدة الحرارة وتعاظم عواصف الرياح فيه خاصة في قلب الصحراء الكبري ولو استبق هذا التوقيت أو تأخر عنه للأشهر التي تنخفض فيها درجة الحرارة وتسكن فيها الرياح لوصل إلي حيث يريد بسلام .

٢- لو انتظر أدلة الطريق«الطوارق» الذين قيل أن الفرنسيين نصحوه بمرافقته لهم ، لوصل بمن معه إلي البئر دون أن يأخذ منهم العطش مأخذه .

٣- لو أنه لم يعط احتياطى الماء الذي كان معه للنجع الذي وجده بالطريق ، لمامات هو ومن معه عطشا .

إن الرد على مثل هذه الانتقادات التي تساق جزافاً من قبل أناس يبدوا أنهم لايعرفون ظروف الحياة التي كانت تحيط بهؤلاء المهاجرين الذين ألجأتهم الضرورة لأن يذوقوا الأمرين بالصحراء الكبري ، ولو عرف هؤلاء النقاد ذلك لما وجهوا تلك الانتقادات ، خاصة لشخص معروف بالحنكة والفطنة والذكاء الذي يشهد له بها الأعداء والأصدقاء على قدم المساواة ، ولكن من رأى ليس كمن سمع كما يقولون .، فمن حيث سفره في أشد عنفوان الحرارة نقول :-

أن عبدالنبي بالخير الذي وصف بأنه فارس الصحراء ، ليس ممن يغيب عنه حسن التصرف والتعامل مع ظروف الصحراء ، وإنما هو ألجأته الضرورة لأن يتعجل بالرحيل بهؤلاء الناس الذين رأى أن الموت أصبح يتوعدهم بمكان إقامتهم بوادى

« تيهاوت » الذي أصبحت مقومات الحياة تنعدم به يوماً بعد آخر ، مؤملاً الوصول بهم إلي حيث تكفل لهم الحياة ، آخذاً بكل الاحتياطات سواء من حيث التزود بأكبر مخزون من المياه ، أو من حيث ضمان معرفة الطريق المؤدية إلي مصدر المياه لثقته الكامله في دراية بعض المرافقين له بمعالم الطريق الذين كانوا يتعهدون السفر عبرها ذهاباً وإياباً ممن وصولوا إليه بوادى تيهاوت قادمين من تونس ، ولأنه هو الآخر على دراية بالطريق ويعرف إحدى مصادر المياه بها لسابق سفره عدة مرات لمدن الشمال الجزائري عبر ذات الطريق .

ومن حيث عدم انتظاره لأدلة الصحراء :-

نقول فيما لو انتظر أدلة الصحراء الطوارق الذين نصحه الفرنسيون بمرافقته لهم ، وارتحل معهم وهبت عليهم بذات المكان ريح السموم العاتيه التي عصفت بالمرحول وأثارت الرمال من حولهم بما أحجب عنهم الرؤية من كل الاتجاهات ، فهل ياترى ستكون لهم أبصار تفوق بصر هؤلاء أو بصائر مدركة أكثر من قوة بصيرة المجاهد عبدالنبي ، خاصة وأنهم خبراء عاديين لايمتلكون أجهزة تحديد الاتجاهات التي تقود المسافر في كل الظروف كحالات الرياح المقله للغبار ، وفي كل الأوقات حتى في ظلمة الليل ، وبذلك ستكون حتما النتيجة واحدة ، ذلك أمر يقال فيما لو وجدت خيام المرحول على مسافة بعيدة من البئر ، لا أن يقال مع وجود تسليم الجميع وإجماعهم على وجود خيام المرحول المنكوب على مقربة من البئر وفي مدى البصر بالعين المجردة .

* أما من حيث أن المجاهد عبدالنبي بالخير أعطي احتياطي الماء الذي كان معه لغير هممنوجدهم في الرمق الأخير من الحياة ، فتلك شهامة وشيم الفضلاء أمثال عبدالنبي بالخير الذي سجل بهذا الموقف أسمى معاني الإيثار ، قال تعالي ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾بل النقيصه كل النقيصه فيما لو امتنع عن انقاد حياة هؤلاء وتركهم للموت المحقق ، وبذلك فليس من قول يقوله ذوو العقول الراجحه والبصائر النيره،إلا أن إرادة الله هى التي شاءت أن يموت هؤلاء شهداء ،بمكان لم يكن في الحسبان أن يموتوا فيه ، ﴿وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ﴾ وماتوا موتة شريفة دون أن تعبث بهم أيدي الكفرة الأعداء المستعمرين في حياتهم ولا من بعد مماتهم والذين حتى وأن تركوا لوعة في النفوس تتأثر بها كل الأجيال على مر السنين ،إلا أن العزاء فيهم أنهم في ذمة الله مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ، قال تعالي ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ﴾.

قد يقال ماعلاقة تفصيل مأساة العطش من خلال السرد الموضح لحياة الشيخ مهاجر قريره ؟

الرد علي ذلك لأن الشيخ مهاجر هو أحد المهاجرين مع المجاهد عبدالنبي بالخير هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى وهي الأهم أن أحد أخ الشيخ مهاجر وهو محمد اقريره وزوجته واولاده الاربعة وصهره وابن عمه هم من ضمن شهداء مأساة العطش تلك .

*ولم يهلك العطش من هؤلاء المهاجرين المجاهد عبدالنبي بالخير ومن معه فحسب بل أفني العديد من العائلات المهاجرة من مختلف القبائل الليبية والتي منها علي سبيل المثال لا الحصر عائلة : المجاهد محمد بن مادى قجدور ، الذي هو من قبيلة أولاد ساسي ورفله ، والمتكونة من عشرة أفراد رب العائلة وأولاده السته ، وزوجته تركيه المبروك عجاج ، وأبن أخيه صالح فرحات بن مادى وشقيقته شراده فرحات مادى ، كذلك عائلة المجاهد عمر الأكيرد الذي هو من قبيلة المناسلة ورفلة والمتكونه من عمر إبراهيم محمد الأكيرد وزوجته قمره حسين أحمد وإبنته سليمه ، وكذلك عائلة المجاهد عثمان الزروق عبدالله الدلولي من قبيلة الدلول ورفله المتكونة منه وزوجته وأولاده ، وما أكثر أمثالهم ممن نالوا الشهادة بالموت عطشاً بالصحراء الكبرى ومن مختلف القبائل الليبية.

بعض حالات العطش التي نجا فيها بعض المهاجرين من الموت:

* هناك من حالات العطش التي حلت بهؤلاء المهاجرين من نجا فيها البعض من الموت بأعجوبه ، والتي نذكر منها على سبيل الإستدلال لا الحصر الحادثتين الآتيتين :

* حادثة عطش الشيخ محمد النعاس الفقهي ، ذلك العالم الجليل ، والزاهد الورع ، والمجاهد الذي خاض غمار معارك الجهاد في شتى الأماكن ضد الإيطاليين، والذي لم يأب الخضوع لهم بأن آثر الهجرة من وطنه إلى الجزائر عبر الصحراء الكبرى التي هي الأخرى لم ينجو من هلاكها الكثير من هؤلاء المهاجرين .

حيث عندما أشتدت عليه وعلى من كان معه ظروف المعيشه بالمكان الذي هم يتواجدون فيه بوادي «تهاوت» الواغل في صحراء الجنوب الجزائري ، قرر الإرتحال إلى بلدان الشمال الجزائري ليرتحل منها إلى بلدان الجنوب التونسي التي تتيسر بها الظروف المعيشيه بأن سافر بعائلته وبعض من بني عمومته الذين من بينهم الحاج محمد بن مومن والحاج عثمان بن عثمان الفقهي وغيرهما ، مرتحلاً الشيخ النعاس بهم من مكان تواجده إلي بلدان الشمال خلال فصل الصيف عبر تلك الصحراء الكبرى قاصداً في طريقه أحد مصادر المياه المنعوت له بتلك الطريق إلا أن القدر شاء لأن يضل الطريق الموصل للبئر بما جعله وأهل بيته المرتحلين معه في مرحول تقل أحماله وسيلة النقل الصحراويه «الإبل» التي هم يمتلكونها ، وظل يجوب تلك الصحراء التي تتلظى فيها الرمال من تحت الأقدام من شدة الحرارة التي يلفح وهجها الوجوه والأجسام لعدة أيام دون أن يهتدي إلى بئر المياه الذي هو قاصده بما أدى إلى نفاذ الماء الذي تزود به في رحلته هذه .

وبتعاظم درجة الحرارة وإشتداد الريح على أهل مرحوله في رحلتهم الشاقه هذه ، التي أعياهم فيها المسير وأضناهم وأوهن قوتهم فيها النصب ، قام بحط الأحمال من فوق ظهور الإبل ونصب الخيام ليحتمي بها أهل مرحوله من وهج الرياح الحاميه ، وليستظلوا بظلها من حرارة الشمس المستعره ، ولما أن رأى أن أهل المرحول قد أخذ منهم العطش مأخذه ألجأته الضروره لأن يقوم بنحر بعير من بين الإبل التي هم مترحلون عليها ، ليعتصر من معدته ما بها من ماء لإنقاد حياته ومن معه من أهل المرحول ، ولكنه لم يجد بمعدة البعير الذي نحره إلا الشيئ اليسير من الماء الذي أستخلصه من فرث معدة هذا البعير ، بحكم أن الإبل هي الأخرى قد أخذ منها العطش مأخذه ، وبتوزيعه لتلك العصاره على من كان معه وجدها أنها لم ترو ظمأهم بما جعله يقوم بنحر بعير ثان وثالث محاولة منه لإنقاد حياة هؤلاء الذين صار الموت يهددهم ، ولكن تلك الجرعات لم تكن كافيه لإرتوائهم بحكم أنها لم تكن من الماء القراح الذي يسد الظمأ ، بما جعله يستسلم لقضاء الله وقدره ويخلد إلي الأرض هو ومن معه تحت تلك الخيام ، إلي أن يقضي الله أمره فيهم ، وما أن مضت ساعات من ذلك اليوم الذي هم فيه حتي صارت أنفس بعض هؤلاء من شدة العطش تفيض إلي بارئها خاصة منهم الأطفال والنساء ، الذين كان من بينهم ولدين للشيخ وخادمة له وثلاثة أولاد لصهره غيث بن عثمان وآخرين قيل أن عددهم جاوز العشرة أشخاص ماتوا بأرض لم يكن في الحسبان أن يموتوا بها من شدة العطش ، قال تعالى : ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾وكان الشيخ الذي على الرغم من وهن قوته يقوم بقوة إيمانه ورباطة جأشه وشدة عزيمته بتلقين الشهادة للمحتضر منهم وبعد خروج روحه ييممه بالتراب ، باعتبار الطهاره الترابيه ، تحل محل الطهاره المائيه شرعاً في حالة فقد الماء ، ويصلي عليه صلاة الجنازة ويواريه التراب ، ولايتركه بين من بقوا على قيد الحياة من أهل مرحوله حتى لايزدادوا فزعاً إلي فزعهم بمشاهدتهم للأموات بينهم ، وهو يتلو قوله تعالى : ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾

وكيف لا وشيخنا الجليل هو العارف بالله ، الحافظ لكتابه ، المتفقه في شريعته ، المجاهد في الله حق جهاده ، لاغرو في أن نرى منه قوة ذلك الإيمان ، وشدة العزيمه ، ورباطة الجأش ، والصبر الجميل ، والمصابرة العظيمه ، التي تجعله ينال بشارة ربه التي جاءت في قوله تعالى : ﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ﴾.

وهكذا عندما حلت تلك الشدة بالشيخ النعاس وبلغ به الجهد منتهاه ما كان منه إلا أن يفوض الأمر لصاحب الأمر ، والذي إذا أراد أمراً أن يقول له كن فيكون، بأن تيمم وصلى ركعتين وأضطجع متجهاً للقبله ، مستسلماً لقضاء الله ﴿لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحۡدِثُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ أَمۡرٗا﴾.

وإذا بمسبب الأسباب يجعل أحد رفاق الشيخ النعاس في المهجر وهو الشيخ علي الجدي الذي كان متواعداً معه في أن يلتقي به على البئر الذي ضل طريقه وعند وصول هذا الأخير إلي البئر وإنتظاره للشيخ النعاس ، وإذا بقادم لذات البئر يخبره أن الشيخ النعاس ضل بمرحوله الطريق وأشتد به العطش وحدد له إتجاه المكان الذي هو فيه ، بما جعله يسرع في أن يملأ قربتين بالماء ويحملها على بعير له وأخذ يحث السير في الإتجاه المنعوت له حتى بانت له خيام نجع الشيخ النعاس التي نصبها بالمكان الذي لم يعد قادراً على التحرك منه بتلك الصحراء ، وما أن وصل إليهم وجد الشيخ النعاس ومن معه ممن بقوا على قيد الحياة في الرمق الأخير ، وقد سارع بسكب الماء في إناء وأعطاه للشيخ النعاس الذي صار يناوله لكل أهل النجع في جرعات متقطعه خشية عليهم من الهلاك ، في حالة إرتوائهم في شربة واحدة ، حتى تماثل الجميع للحياة وابتعد عنهم شبح الموت الذي كان يتوعدهم ، وبعد أن عادت الحياة لأهل نجع الشيخ النعاس طووا خيامهم وحملوا أثقالهم على إبلهم وشدوا الرحال في إتجاه البئر الذي صار يعرف طريقه من وصل إليهم ، والذي هو ليس منهم ببعيد إلي أن وصلوا إلي البئر الذي سقوا منه إبلهم وتزودوا منه بالماء لباقي مسافة رحلتهم التي يقصدون فيها إحدى بلدان الجنوب الجزائري ، ثم واصلوا سيرهم في إتجاه الشمال الشرقي حتى حطوا بأراضي الجنوب التونسي بمنطقة قفصه وما حولها ، والتي عاش بها العديد من المهاجرين الليبيين حتى تغيرت الأوضاع بعد أن وضعت الحرب أوزارها ، بما جعل العديد من المهاجرين الليبيين يعودون لأوطانهم في فترات متفاوته ، منهم من تعجل ومنهم من تأخر ، وكان من بين من تأخر الشيخ النعاس بحكم توليه مهمة الوعظ والإرشاد وتعليم كتاب الله بمنطقة زغوان التي صار فيها شيخاً للطريقه الساعديه «المدنيه» الصوفيه بما جعله لايعود لأرض الوطن إلا في عام ١٩٥٧ ف .

* كما كان من بين تلك الحالات حادثة عطش المجاهد مسعود اعوير سلامه الذي ذات مرة وأثناء تواجد المهاجرين الليبيين بصحراء الجنوب الجزائري ، سافر لوحده على بعير له ، بعد أخذه لما يلزمه من الماء والزاد لمسافة الطريق ، مؤملاً الوصول إلى مبتغاه في وقت لايجعله يستنفذ ما معه من الماء والمأكول ، إلا أنه في رحلته هذه ضل الطريق ووجد نفسه في بحر من الرمال ، التي كلما أعتلى ثبة من كثبانها لم ير لها منتهى ، مما جعله يوغل فيها دونما يدري أين ينتهي به المسير ، وظل سائراً في طريق التيه أياماً عديده في وقت الصيف الذي تتلظى فيه تلك الرمال من تحت الأقدام من شدة الحراره ، ولاتوجد فيها أشجار ليستظل بظلها من أشعة الشمس المحرقه

في الوقت الذي صارت فيه كمية الماء التي معه تتناقص يوماً بعد آخر ، بما جعله يخشى على نفسه الهلاك في قلب تلك الصحراء ، ولكن كيف السبيل إلى النجاة ؟ لم يكن له من سبيل سوى محاولة أن يحث السير بالبعير الذي يركبه في إتجاه واحد ، لعله يصل إلى منتهى تلك الرمال أو يعثر على درب من الدروب التي عادة ما توصل إلى أماكن الحياة ، إلا أن الجمل الذي وهنت قواه من شدة العطش وصعوبة السير في تلك الرمال ، لم يحقق ذلك ، حيث لم يقو على السير وظل مترهلاً في مشيه ، إلى أن نفذت الكمية الضئيله من الماء التي كانت مع الرجل ، بما زاد من فقده الأمل في النجاة ، وترآى له شبح الموت ، الذي يكفي لتحقيقه أن يوغل الإنسان في الصحراء المترامية الأطراف ، فما بالك عندما يتيه في قلب الصحراء ، وفي فصل الصيف ، وبدون ماء ، لاشك أن هذه العوامل مجتمعه من شأنها أن تجعل الإنسان تخور عزائمه ، وتثبط هممه ، وتحبط معنوياته ، لأن كل المعطيات تجعل الموت أمامه محققاً ، ولكن عزائم الرجال تشتد كلما أشتدت الخطوب ، والحكمه الإلهيه تجعلهم لايستسلمون للواقع إلا بعد إستنفاذ ما في وسعهم أن يبذلوه تجاه الواقع ، بحيث يظل الأمر بعد ذلك إستسلام لقضاء الله وقدره وليس للواقع ، وذلك ما هم يرتضونه ويؤمنون به ، وجانب الإيمان هذا يجعلهم لايخلدون إلى الأرض إستسلاماً للواقع وإنتظاراً للمصير المجهول الذي يتوعدهم ولاييأسون من رحمة الله ، لأن الله يقول : ﴿ وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ وبذلك فإن إيمانهم بالله يحيي في نفوسهم الأمل ، ويستلهمون منه الرشد لأن يقوموا بآخر ما في الوسع أن يعملوه ، بأن أقدم على نحر الجمل الذي يركبه ، لعله يجد في معدته شيئاً من الماء إنقاذاً لحياته والذي هو بطبيعة الحال مخلوط بما يأكله الجمل من الحشائش والأشجار ، والمعروف «بالفرث» ، ليعتصره ويشرب منه ليرتوي من ظمئه ويتزود بما يتبقى منه بما يمّكنه من القدرة على المشي المؤمل من ورائه النجاة من الموت ، حيث بعد نحره الجمل أستخرج من جوفه المعدة التي لم يجد بها إلا الشيئ القليل من الماء ، بحكم أن الجمل هو الآخر قد أخذ منه العطش مأخذه وبعد أن أعتصرها شرب من عصارتها حتى أرتوى ، وسكب الكمية الضئيله المتبقية منها بالقربه الفارغه ليشربها في جرعات متقطعه ، لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً .

وصار يمشي على رجليه بدلاً من كان يركب ذلك الجمل الذي يسهل له قطع المسافات ويكفيه عناء المشي على الأقدام ، مواصلاً سيره في ذات الإتجاه الواحد الذي حدده منذ تنبهه إلى أنه ضل الطريق ، وأوغل في بحر الرمال الذي لم يعد يعرف له منتهى ، لعل السير في الإتجاه الواحد يوصله إلى ساحل بحر هذه الرمال ، أو يمّكنه من العثور على درب من دروبها بما يعطيه الأمل في النجاة ، ولعله يجد أحداً من عابري تلك الصحراء ، وأصبحت تُنْهَك قواه الجسميه شيئاً فشيئاً ، كما أن جرعة الماء التي أعتصرها من فرث الجمل والتي كانت تبلل ريقه قد نفذت ، وأضناه النصب وأعياه المسير ، وأخذ منه العطش مأخذه ، ولم يصل إلا بشق الأنفس إلى نهاية بحر الرمال الذي ظل سابحاً فيه لأيام عديده لايرى فيها أي مخلوق إن لم نقل أي كائن حي ، والذي رأى في منتهاه مرتفعاً من الأرض «جبل صغير» ، فالتجأ إليه واعتلاه بصعوبة لوهن قوته من شدة العطش متأملاً أن يرى من هو قادم من أي من الإتجاهات ، فلم يترآي له إلا السراب ، الذي تحدثه طبيعة الأرض الصحراويه عندما تشتد فوقها درجة الحراره ، والذي قال الله عنه يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً « وبحكم معرفته لطبيعة الصحراء فهو موقن بأنه ليس بالماء ، بل هو السراب الذي يزيد من وحشة الصحراء

ولكنه يوقنه إيمانه بأن خالق الصحراء ورمالها والموهج لحرارتها حتى أنها تحدث ذلك السراب ، أنه موجود معه ، قال تعالى:﴿ وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥ ﴾ وما كان منه بعد أن استنفذ كامل قدراته التي من شأنها أن تكون سبيلاً للنجاة ، إلا أن يلتجئ إلى صخرات بقمة ذلك المرتفع ليخلد إلى الأرض بينها مستسلماً لقضاء الله وقدره ولتكون ساتراً لجسده بعد أن تفيض روحه لخالقها ، وإذا به وهو يأوي لتلك الصخرات ليتخذ بينها مكان مضجعه الأخير في الدنيا ، يجد بأحداها تجويفا به قليلاً من الماء لم ينضب بعد ، فشرب منه وعلى الرغم من شد ظمئه لم يرتو في شربة واحده ، لما له من دراية بما يحصل للظمئان من سوء العاقبه في حالة إرتوائه في مرة واحده ، وبعد ارتوائه في جرعات متقطعه ، سرت الحياة في عروق جسده ، بدلاً ما كان يكاد يفقد وعيه من شدة الظمــأ ، « سم ذلك أيها القارئ بما أنت تسميه » ، ولكن الحقيقة المسلم بها شرعاً ما هي إلا معونـة الله للمؤمن ، حيث الأحداث الخارقه للعاده إما أن تكون للرسل وهي المعجزه التي لاتكون لغيرهم، وإما إن تكون للأولياء وهي الكرامه الخاصه بهم وإما أن تكون للمؤمنين وهي المعونة وتكون من الله لكل مؤمن ، وليس لكل مسلم لأن مكانة المؤمن المسلم أرفع عند الله من مكانه المسلم الذي لا إيمان له قال تعالى ﴿ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ ﴾ وتلك المعونة من الله تتمثل في أن ألهمه الله الرشد لأن يلتجئ لذلك المرتفع لا ظناً منه أن يلقى به ماء في قلب الصحراء ، وإنما لعله أن يتراى له مخلوق يعبر تلك الصحراء ، وعندما يئس من ذلك قرر الخلود للأرض استسلاماً لقضاء الله ، ليلقى المصير المقدر له من الله ، والذي كان يعتقده أنه الموت المحقق ، إلا أن الموت لاتحققه الشده ، وإنما يحققه استيفاء الأجل ، قال تعالى : ﴿ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً ۖ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ وبحكم أن الله لم يستوف أجله فقد مده بالاسباب التي تكفل له مد الأجل بأن ألهمه الرشد لأن يعتلي ذلك المرتفع ليجد به الماء المحتبس بتجويف الصخرة كما سلف القول ، والذي كان سبباً في إنقاذه من الموت ، وبث الحياة فيه ليومه الذي هو فيه ، ولكن هل يتحقق له إستمرار الحياة بدون مقوماتها الأخرى ، التي يلي الماء في أهميتها المأكول ، والذي هو فاقد له علاوة على أن الماء القليل الذي قلنا أنه وجد شيئاً منه بتجويف صخرة من تلك الصخور ، لاشك أنه سينضب في وقت وجيز ، وبذلك سوف لن يتحقق له استمرار الحياة مالم يقوض الله له أسبابها ، خاصة وأنه لم يعرف بعد الإتجاه الصحيح لموطن أهله ، وحتى إن عرفه سوف لن تكون له القدرة على مواصلة السير بدون مقومات الحياة التي تجعله يقوى على الحركة بما جعله يبقى بالمكان الذي هو فيه بقية يومه الذي لايزال فيه منهوك القوى وفاقد لقوة الحركة بل وعاجز حتى عن الكلام ، من جراء ماحل به في رحلته الشاقه هذه ، وهو في حالة لايزال يخشى فيها المصير المجهول ، وإذا بمسبب الأسباب يجعل إمرأة من الطوارق الذين يتخذون من مكان قريب من ذلك المرتفع موطناً لهم في تلك الصحراء ، تنطلق لترعى حيواناتها وهى « الماعز » بسفح ذلك المرتفع لوجود الكلأ به بحكم أن المكان قد أمطر في وقت سابق بماء السماء ، بما جعل الأرض تنبث ، وتجويف الصخرة التي بقمة المرتفع يحتبس شيئاً من ماء تلك المطر، ليكون سبباً في إنقاد حياته كما ذكر آنفاً ، وإذا بتلك المرأة المتتبعه لحيواناتها بالمرعى بسفح المرتفع تشاهد الرجل بقمة المرتفع وهو يومئ لها بطرف ردائه لوهن قوته وعجزه عن الكلام ، بما جعلها تعجل بالمسير إليه ، وصار الكلام بينهما بالإشارة لعدم قدرته على النطق من الشدة التي حلت به في رحلته التي أفتقد فيها المأكل والمشرب لأيام عديدة و

حتى لو كان هو قادراً على النطق ، فلا هو بالعارف للهجة الطوارق ، ولا هى بالعارفه للهجة العربية ، وبحكم معرفتها لواقع الصحراء وما توقعه من الهلاك بمن يجوبها وهو غير عارف لدروبها ، عرفت أنه ضل الطريق وأنقطعت به السبل ، وأخذ منه النصب مأخذه ، فتركته ورجعت إلي مكان سكناها الذي هو ليس من المكان ببعيد ، حيث أخذت حماراً لها ورجعت وهي تركبه إلي المكان الذي به الرجل والذي رأت أنه بحاجة إلي معالجة واقعه الصحي والجسماني حيث أركبته الحمار وسارت بمحاذاته حتى أوصلته محل سكنها ، الذي هو عبارة عن عريش مبني ومسقوف بعيدان الحطب وجلود الماشيه والذي يعد المسكن العادى الذي يعتاده سكان الصحراء ، وما أن أنزلته ببيتها حتى عجلت له بإعطائه السمن المنتج من لبن الماعز الذي يعد أحد العوامل الأساسية لغذاء سكان الصحراء لما ترى فيه أنه مغذي للجسم ومرطب للحنجره والحبال الصوتيه التي نتيجة جفافها ، جعلته يفقد الصوت ، وصارت تناوله شيئاً من المأكول الذي لا يعسر هضمه ، حتى دبت في عروق جسده الحياة ، وأعاد له وعيه وإدراكه الكامل ، وما قبل غروب شمس ذات اليوم عاد زوج هذه المرأة من فلاته إلي مأواه ، ووجد إمرأته منشغله بما تحضره من المشروب والمأكول الذي يسد رمق الرجل الذي أخذ منه الجوع والعطش مأخذهما ، بما جعله يتماثل للحياة الطبيعية وبدت له القدرة على الحركة والكلام وكان التارقي زوج المرأة يعرف شيئاً من الكلمات العربية بما مكنه من خلال حديثه مع الرجل في أن يعرف أنه أحد المهاجرين الليبيين ، وأنه ضل الطريق الموصل لأهله ، وقد طلب مسعود اعوير المذكور من ذلك التارقي بعد تقديمه لعبارات الشكر والثناء على التارقى وزوجته وما حظي به من العناية من قبلهما بما أنقذه من الموت بفضل من الله وجميل صنعهما معه ، طلب إستكمال الفضل بمساعدته في الوصول إلي أهله الذي لم يعرف الإتجاه الموصل لهم ، وبحكم معرفة التارقي لمواطن تجمع المهاجرين الليبيين في الصحراء الجزائرية ، وبعد أن أستبقاه معه لفترة زمنية ، أعد الراحلة والزاد وأركبه معه على أحد الجمال التي يمتلكها التارقي وسار به بتلك الصحراء حتى أوصله لأول مكان يوجد به بعض المهاجرين الليبيين وتركه معهم ، حيث صار يتنقل معهم من مكان إلي أخر حتى وصل إلي موطن أهله الذين يئسوا من عودته بعد غيابه الطويل وأعدوه من موتى العطش ، حيث صار من الطبيعي بين تلك الجموع لأن يعدوا أي مفقود لهم في عداد الموتى ، ولا يكلفون أنفسهم عناء البحث عنه ، لصعوبة ذلك في قلب الصحراء التي لادراية لهم بدروبها ولامعرفة لهم بمصادر المياه إن وجدت فيها ، بما يفقدهم القدرة على جوبانها والبحث عن المفقودين فيها .

وإذا بأهله بعد ذلك اليأس والغياب الطويل يفاجؤون بقدوم من اعتبروه ميتاً ، بما جعلهم تغمرهم فرحة عودته ويندفع الحاضر منهم لملاقاته ومعانقته بحرارة الشوق لرؤيته ، وكان من بين الجمع الذي كان أول المستقبلين له المجاهد عبدالنبي بالخير ، كبير القوم في جموع المهاجرين الليبيين المحتشده في الصحراء بالجنوب الجزائري ، وما أن جلس هؤلاء من حول فقيدهم العائد من الموت ، الذي ماكانوا يحتسبون عودته إليهم ، وحكى لهم مرارة رحلته الشاقه وما حل به من هول خلالها والتي رأى فيها تحقق أسباب الموت لولا أن الله أنقذه من ذلك بسبب عثور تلك المرأة التارقيه عليه وما قامت به هي وزوجها من شموله بالعناية التي حققت له الحياة والرجوع لأهله بسلام ، قال الشاعر :

وإذا العنايـــة صـــاحبتك عيونهـــا نـــم فالمخـــاوف كلهـــن أمـــان

وبعد إستكماله لسرد قصة رحلته خاطبه عبدالنبي بالخير ، بالتذكير بحادثة إستياق الإبل عندما كانوا مستقرين بالقرب من منطقة غات والتي غزاها نفر من الطوارق وكان العدد الأكبر فيها لمسعود أعوير الذي كان أول الدعاة لأن يتم الرد بالمثل على الطوارق بالاغارة عليهم وإستباحة أموالهم والفتك بهم ، قائلاً له عبدالنبي يامسعود عندما حذرتكم حينها من الإساءة للطوارق والعمل على استراجاع الإبل المغزوة بالحسنى لاباستعمال القوة التي تخلق لنا العداوة مع الطوارق الممتد تواجدهم عبر الصحراء الكبرى من غات حتى أقصى الجزائر إنني كنت مقدراً لمثل هذه الحاله التي حلت بك ، وربما تحل بغيرك من المهاجرين الليبيين ، وفيما لو تمت معاداة الطوارق لفقد الجميع مودتهم ولما نال أي من الليبيين المهاجرين مد يد العون والمساعدة منهم ، بما في ذلك النجدة والإنقاذ لمن يضل الطريق عبر تلك الصحراء ، التي أنجاك الله من الموت فيها بفضله ومساعدة تلك المرأة التارقيه ووصولك بسلام لأهلك بفضل مساعدة زوجها الذي هو أحد رجال الطوارق خبراء وأدلة الصحراء الكبرى ، وفعلاً أيقن الجميع بما كان لعبدالنبي بالخير من حكمة في الرأي وسداد في التدبير من أجل سلامة جموع الليبيين الذين ألجأهم القدر وجبروت المستعمرين لترك وطنهم والنزوح إلى الصحراء الكبرى التي هي الأخرى لم ينج الكثير من هولها ومشقتها.

● وما أكثر الأشخاص والعائلات ومن شتي القبائل الليبية التي ماتت عطشاً وجوعاً ومرضاً من جراء مأساة القرن العشرين التي حلت بليبيا التي فتك فيها الايطاليون بشعبها بالقتل الجماعي بالرصاص وإعتقال عشرات الآلاف منهم في شتى المعتقلات التى مات فيها جلهم من سوء التغديه وإنتشار الأوبئه والأمراض، ونفي العديد منهم إلي ما وراء البحر بجزر الجنوب الايطالي ، وإنزال أشد وسائل التسلط والجور والعسف بمن بقي منهم بأرض الوطن لعدم إنقيادهم لأوامر المستعمرين ، وتشريد عشرات الآلاف إلي ما وراء الحدود البرية عبر الصحراء الكبرى في اتجاه الغرب والجنوب والشرق ليموت العديد منهم عطشاً كما أسلفنا وليصل من كتبت له الحياة إلي بلدان الجوار بشق الأنفس ، لا لذنب ارتكبوه سوى مقاومتهم لعدو اغتصب أرضهم واستباح حرماتهم ، وامتهن كرامتهم ، ورفضوا الخضوع له ، سواء الذين بقوا بأرض الوطن ، أو الذين تعدوه لأرض المهجر حتي لقي كل منهم المصير الذي قدره الله له ، والذي يعد مصيراً مشرفاً يخلده التاريخ في ذاكرة الأجيال أبد الدهر ، عليهم جميعاً رضوان الله ورحماته ، وجزاهم الله خير الجزاء يوم يوفى عباده الجزاء الأوفى .

● ولايعد من نافلة القول ما تعرضنا له من الحديث عن حالات العطش التي كان من بينها المأساة الكبرى التي حلت بعبدالنبي بالخير ورفاقه حيث الحادثه لها علاقة مباشرة بالأحداث التي مرت بها أسرة الشيخ مهاجر قريره «موضوع هذا الكتاب» حيث كما سلف القول كان أحد أفراد أسرته وهو أخوه محمد المذكور سلفاً كان هو وأفراد أسرته ضمن شهداء حادثه مأساة العطش الكبرى ،وهم زوجته سعده امحمد سلامه اعوير وأولاده القصر الأربعه وصهره شقيق زوجته أحمد أمحمد سلامه أعوير وأبن عمه سلامه مسعود أعوير ، وأن من حلت بهم حالات العطش الأخرى هم من جموع المهاجرين الذين كانت من بينهم أسرة الشيخ امهاجر اقريره .

● وبذلك نعود لاستكمال سرد أحداث هجرة أسرة الشيخ مهاجر قريره التي كما أوضحنا سلفاً أنها عاشت مع جموع أسر المهاجرين الليبيين وخاصة بني مجتمعه ورفله حياة بدوية في ربوع أودية الجنوب التونسي على نمط الحياة التي كانوا يعيشونها في ليبيا قبل الهجرة وذلك حتى عام ١٩٣٧ الذي وصل فيه الخبر لهؤلاء المهاجرين من أن ايطاليا أصدرت عفوا عاماً عن كل المناوئين لها من أبناء الشعب الليبي سواء الذين يقيمون منهم بالداخل أو بالمهجر ، مما زاد من لهيب مشاعرهم الجياشه بالحنين الذي لم يفارقهم يوماً شوقاً للوطن ولرؤية أهله ، بأن قرر العديد من هؤلاء المهاجرين العودة لديار الوطن التي أصبحت آمنه من فتك وبطش العدو الذي شردهم في أنحاء شتى من أصقاع المعمورة وبدأت أفواج العودة تتوالي فوجاً بعد آخر ، وكانت أسرة الشيخ مهاجر قريره من ضمن مئات الأسر من ورفله التي عادت في اواخر عام١٩٣٨م لأرض الوطن بعد غياب دام خمسة عشر عاماً بدءا من تاريخ خروجهم من بني وليد يناير ١٩٢٤م والتي لاقوا خلالها أنواعاً شتى من العذاب ،وخاصة في تلك الرحلات الشاقة التي افتقدوا فيها العديد من أقاربهم استشهاداً في معارك الجهاد وموتاً بالمرض والجوع والعطش في قلب الصحراء الكبري التي عبروها أثناء رحلات الهجرة .

وما أسرة الشيخ مهاجر إلا واحدة من آلاف الأسر الليبية المهاجرة التي افتقدت خلال رحلات الهجرة العديد من أفرادها بل أن العطش أفنى أسراً بأسرها ، كما أوضحنا سلفاً ، حيث افتقدت أسرة الشيخ في تلك الرحلات الشاقة المؤلمة كل من :

١ ـ أخوه الذي يكبره سناً وهو : صالح خليفه قريره الذي تم أسره بعد معركة الشويرف التي شارك فيها ضد الايطاليين عام ١٩٢٩م وتم إعدامه بمنطقة سرت .

٢ ـ شقيقه : مفتاح خليفه قريره الذي يصغره سناً والذي استشهد بعد القصف الجوى الذي تعقب به العدو مراحيل المجاهدين في اليوم التالي لمعركة تاقرفت عام ١٩٢٨م.

٣ ـ أخوه الأكبر : سالم خليفه قريره الذي مات بمرض الحمى بمنطقة فزان عام ١٩٢٩م.

٤ ـ أخوه : محمد خليفه قريره الذي مات ضمن شهداء العطش مع عبدالنبي بالخير هو وزوجته وأولاده الأربعة وصهريه السابق ذكرهم عام ١٩٣٢م .

٥ ـ أخوه أمحمد خليفه قريره الذي توفي وفاة طبيعية بأرض المهجر في تونس .

وقد عاد لأرض الوطن الشيخ مهاجر مع جموع من بني مجتمعه ورفله ، ومن تبقي على قيد الحياة من أفراد أسرته وهم :والدته أمباركة مفتاح أبومهارة وأخويه الشريف خليفه ومسعود خليفه وأبن أخيه السنوسي صالح وقد تبقي من بعدهم أحد بنى عمومته ناجي اعويدات أحمد بالجزائر والذي جند بالجيش الفرنسي كغيره من بعض أبناء الشعب الليبي الذين أظهر لهم الفرنسيون أنهم سيحاربون جيوش إيطاليا لاخراجها من ليبيا وتبين فيما بعد أنه كان وعد كاذباً بحكم أن الدول المستعمرة تقاسمت الأوطان التي استعمرتها وتمسكت كل دولة بمناطق نفوذها دون منازعة لها من الدول الإستعمارية الأخرى .

وبعد آلام تلك الرحلات عاد الكثير ممن كتبت لهم الحياة من جموع المهاجرين الليبيين إلي ربوع وطنهم ليبيا كل بالجهة التي كان يتعهد الإقامة بها قبل الهجرة ، فاستقرت أسرة الشيخ في ربوع أودية بلاده بني وليد مع العديد من الأسر من بني مجتمعه ورفله سواء الذين عادوا معه من المهجر ، أو الذين بقوا بأرض الوطن وظلوا جميعاً يعتمدون في حياتهم على تربية الماشية والزراعة الموسمية على نسق الحياة التي كانوا يعيشونها في سابق حياتهم قبل أن ينالهم بطش الأعداء المستعمرين .

دوره بعد العودة من المهجر:

يتمثل دور الشيخ مهاجر قريره بعد عودته من المهجر في جانبين : الجانب الأول في الاصلاح الوطني ، والجانب الثاني في الإصلاح الاجتماعي.

ـ جانب الاصلاح الوطني :-

ما أن مضت سنوات قليلة علي إقامة الشيخ مهاجر قريره بوادى طاطرت حتي عمد إلي إعادة بناء زاوية القريرات التي كانت على عهد أبائه واجداده مكاناً لتعليم القرآن الكريم ، وملاذاً للفقراء وعابري السبيل إبان فترات النصف الأخير من القرن التاسع عشر الميلادي والربع الأول من القرن العشرين التي كان فيها وادى طاطرت يعج بالسكان بما جعل الخيرين من بعض سكان الوادي ممن هم حملة لكتاب الله يوهبون أنفسهم لتعليم القرآن الكريم لأبناء المنطقة بزاوية القريرات ، ومن بينهم الفقيه الساعدي مصباح شفتر والفقيه صالح حامد شفتروالفقيه ميلاد الصيعاني ومن قبلهم الفقيه عبدالله الصيد الأقاري ، ومن قبلهم جميعا الفقيه أحمد اشتيوى شفتر ، حيث بعد عام ١٩٢٤ الذي احتلت فيه البلاد من قبل العدو الايطالي هاجر معظم السكان إلي مناطق الجنوب ومنها إلي دول الجوار ، وبعد عودة بعض هؤلاء من المهجر ومن بينهم الشيخ امهاجر قريره الذي قام باعادة بناء الزاوية عام ١٩٤١م ،ورأى أهمية استئناف دورها التعليمي في تحفيظ القرآن الكريم ،ونظراً لندرة القراء سافر إلي فزان ،وأتى لها بأحد المدرسين من حملة كتاب الله الذي تتلمذ عليه عدداً من أبناء المنطقة وظل يتناوب على تحفيظ القرآن الكريم بها عدداً من القراء الذين يأتي بهم الشيخ من منطقة فزان لتأدية تلك الرسالة السامية ومن بين هؤلاء القراء الفقيه سعد محمد أبوبكر الأقاري من منطقة أقار، والفقية عمر غيث الفزاني من منطقة محروقه .

وذلك حتى عام ١٩٥٩م ، الذي نزح فيه معظم سكان وادى طاطرت إلي وادى تنيناي وانتقلت أسرة الشيخ مهاجر هي الأخرى إلي ذات الوادي ، الذي أصبح مكتضاً بالسكان من مختلف قبائل الجماملة والسعدات والسبائع ، ورأى الشيخ أن ذلك الجمع الحاشد من السكان يحتاج لبذل المساعي في ايجاد الخدمات الأساسية لهؤلاء السكان ، فتخاطب مع أعيان سكان الوادي لتقديم طلبات جماعية للجهات المسؤولة بما يكفل تعليم أبنائهم وإيجاد الخدمات الضرورية لهم فتنادى جمع من أعيان سكان الوادى الذين كان من بينهم : محمد الغليظ وبودر قريره ، ومحمد درمان ، وعلي النعاس ، وضؤ بشير والعيساوى ابوحمره ، وحدود الضبع وسعيد خميس ، وحسين ابومهاره وعلي القراندي ، وسعيد ابوفارس ، وأحمد ابوطبل ، ومحمد انطاط ، وعبدالله يونس زبيده ، والساعدى اعبيد ، ومسعود الواعر ، وعبدالسلام عامر ، ومحمد ابونعجعه ، وحسين ابومهاره ، والسنوسي الكوربو ، وجمعه ارحومه ، وغيرهم من سكان الوادي الذين تنادوا لتناول الرأى حول ذلك الواقع وتحديد المطالب الضرورية التي أجمعت آراؤهم على أنها تتمثل في :-

● إنقاذ الناشئين من أبنائهم من الجهل الذي كان مفروضا على أبناء البلاد إبان فترات الاستعمار المتعاقبه وذلك ببناء مدرسة للتعليم الابتدائى بالوادي .

● انقاذ حياة السكان من الأمراض الضارة بصحتهم وذلك بالمطالبة بانشاء مستوصف للخدمات الصحية .

● ضرورة ايجاد مصدر للمياه الجوفية بالوادى بحفر بئر للمياه ، بدلاً من الاعتماد علي مياه الأمطار التي تجمع موسمياً بالصهاريج والتي لاتكفي سكان الوادى طيلة أيام السنة .

واتفق هؤلاء على أن يقوموا بالشروع في بناء حجرة بالمجهود الذاتي وتقديم طلب لنظارة المعارف لافتتاح مدرسة لتعليم ابنائهم ، على أن تجمع قيمة تكلفة بنائها من سكان الوادى كل حسب قدرته وامكانياته وندبوا لبنائها أحد سكان الوادى وهو : حسين عمر أبومهاره ، الأسطى المتميز في البناء ذا الخلق الكريم الذي جعله محل اكبار واحترام الجميع كما ليس له الاطماع المادية من وراء عملة الذي دائما يمتاز بالدقة يعاونه عامر محمد سالم ، وبتكافل اجتماعي من قبل الجميع تم تجميع المبلغ المتواضع الذي مكن من بناء أول دار من دور العلم والمعرفة بالوادى ، وتقدموا بطلب بأسم سكان الوادى إلي نظارة المعارف بولاية طرابلس .

وقد تشاور الشيخ مهاجر مع رجال السلطة المحلية لبلدة بني وليد وخاصة منهم مدراء أقسام الجماملة والسعدات والسبائع ، ومتصرف البلاد بغية مساعدة سكان الوادي في افتتاح مدرسة لتعليم ابنائهم ، فأقروا المطلب ووقعوا على الطلب المقدم من سكان الوادى ، وذهب الشيخ مهاجر بالطلب إلي طرابلس سعياً لتقديمه لنظارة المعارف وقد ساعده في ذلك يونس عبدالبني بالخير الذي كان يشغل عضو مجلس النواب آن ذاك ، وقد كللت تلك الجهود بالنجاح ، بأن تم أفتتاح أول مدرسة أبتدائية بوادى تنيناى وذلك خلال العام الدراسي ١٩٥٩-١٩٦٠م ، وكان أول مدرس يتم تعيينه بها : فرج أمحمد سعد عطيه ، وهوأحد أبناء البلاد ، يساعده في خدمة المدرسة وطلابها أحد أبناء المنطقة الذي عين عاملاً بالمدرسة وهو محمد أبورقية محمد .

● كما سعى الشيخ مهاجر في إيجاد مستوصف للخدمات الصحية بالوادي وذلك بتقديمه طلب للمحافظ بمحافظة الخمس التي تعد بلدة بني وليد إحدي البلديات التابعة لها ، إلا أن المحافظ اشترط لافتتاح المستوصف الصحي وجود شخص من سكان المنطقة يتلقي دورة تدريبية في مجال التمريض ، بعدها تتم الموافقة على أفتتاح المستوصف ، وحرصاً من الشيخ على المصلحة الصحية لسكان الوادي عرض علي أحد أقاربه وهو مفتاح ميلاد موسى ، لأن يساهم في تقديم هذه الخدمة الجليلة بقبوله لدخول الدورة التدريبية تمكيناً من فتح المستوصف الذي يمكن الناس من العلاج من المرض وقد لبى الطلب وتلقى الدورة التدريبية في أعمال التمريض فكان أول ممرض يفتتح المستوصف وظل يعمل به ويقدم خدماته الإنسانية لسكان الوادي بالمستوصف بل بالتنقل إلي المرضى في أماكن سكناهم وتطعيم أطفالهم ضد الأمراض الفتاكه في عمل دؤوب لايعرف الكلل أو الملل حتى أنه في إحدى حملات تطعيم الأطفال كان ذاهبا إلي التجمع السكانى بوادي قرزه ، لتأدية مهمته الإنسانية وفي طريق عودته تعرض لحادث سير بسيارة الإسعاف التي كان على متنها أدى الحادث إلي وفاته أستشهاداً في سبيل تأدية الواجب ، رحمه الله تعالي وكان ذلك بتاريخ ١٨ - ٩ - ١٩٩٦م.

• أيضاً كان للشيخ مهاجر مجهوداً مع سكان الوادي في مطالبتهم بحفر بئر للمياه لشربهم وسقي أنعامهم مصدر معيشتهم والذي بمطالبة جهة الإختصاص به اقتنعت بواقعية المطلب وضرورته ، وقامت بحفر أول بئر للمياه الجوفيه بالوادي ، والذي بحفره شجع سكان الوادي على الاستقرار الدائم بأن شرعوا في بناء دور لسكن عائلاتهم بدلاً من سكناهم بالخيام التي كانوا يستخفونها يوم ضعنهم ويوم إقامتهم ، وفقاً لظروف حياتهم البدوية التي تفرض عليهم التنقل في ربوع الأودية من مكان لأخر بحثاً عن مواطن الكلأ ومقومات المعيشة

• وقد شرع الشيخ هو الاخر في البناء ولكن ليس ببناء سكن لأسرته كما هو دأب عامة الناس بل شرع في بناء زاوية لتعليم أبناء سكان الوادى القرآن الكريم ، وأطلق عليها إسم مؤسسها الأول بوادي طاطرت عام ١٨٥٠ م ، وهو سيدي أمحمد اقريره ، لتستأنف الزاوية دورها التعليمي بوادى تنيناي الذي أصبح مكان تجمع السكان الذين نزحوا من وادي طاطرت وغيره من الأودية الأخرى .

وبعد أن أكمل بناء الزاوية أنتدب لتدريس القرآن الكريم بها أحد سكان وادي تنيناي وهو الفقيه : قريره الغناي عبدالله أبونعجة ، الذي هو من حملة كتاب الله ومن المجاهدين الذين شاركوا في معارك الجهاد ضد الغزاة الايطاليين ، وكان من بين المعارك التي شارك فيها معركة تاقرفت ومعه أخويه : أمحمد وجبريل الذين جرحا في تلك المعركة ، ومن بعد ذلك هاجر مع جموع المهاجرين إلى الجزائر وتونس وبعد عودته من المهجر استقرت أسرته بأودية بني وليد ، ومنها وادي تنيناي الذي استقر به حتى تاريخ وفاته . رحمه الله تعالي .

وقد طلب الشيخ مهاجر من الفقيه قريره عام ١٩٦١ف أن يقوم بتدريس القرآن الكريم بالزاوية فأوضح له أن ظروفه المعيشية لاتمكنه من التفرغ للتعليم بحكم أنه يعتمد في حياته على الزراعة الموسمية التي تجعله ينشغل عن التدريس في موسم الحرث لمدة لاتقل عن شهر ، وفي موسم الحصاد لمدة أكثر من ذلك ، وهو ما لا يتناسب مع تعليم القرآن الكريم الذي يتطلب الاستمرارية وعدم انقطاع الطلبة عن الدراسة ، فعرض الشيخ مهاجر على الفقيه قريره أن يعطيه المكافأة التي يتقاضاها من الدولة مقابل الصلح والتوفيق بين الناس ، وقيمتها « خمسة جنيهات » ليبية ، عوضاً له عن محصول الزراعة الذي يعتمد عليه في شئون حياته المعيشية ، فقبل الفقيه قريره بذلك ، واستعد للتفرغ لتدريس القرآن الكريم حيث الخمسة جنيهات تمثل في ذلك الوقت دخلاً جيداً يكفل تحقيق الحياة الكريمة للأسرة .وقد كان الفقيه قريره رحمه الله مثالا في التفاني والاخلاص في تأدية رسالته الساميه وهي تحفيظ القران الكريم بأن كان مداوما علي تكتيب الطلبه من شروق الشمس وحتي صلاه الظهر وعلي المراجعه للطلبه من صلاة العصر وحتي صلاة المغرب طوال السنه دون كلل أوملل منذ توليه التدريس بالزاويه عام ١٩٦١م وحتي عجزه الصحي بعد ربع قرن من الزمن رحمه الله تعالي ٠وجزاه خير الجزاء يوم يوفي الله عباده الجزاء الاوفي

● جملة إعتراضيه حول سبب إقرار مكافأة مالية للشيخ مهاجر نوردها بالمناسبة :

خلال فترة الأربعينيات من القرن المنصرم والتي كانت فيها ليبيا تخضع لحكم الادارة البريطانية المحتلة للبلاد ، حصلت واقعة إعتداء بغزو إبل أحد أبناء قبائل ورفلة الذي هو من قبيلة الدروع قسم الجماملة من قبل أحد أبناء القبائل المجاورة لورفلة وبالبحث عن تلك النوق من قبل أصحابها لم يتمكنوا من العثور عليها ، مما دعاهم لأن يتعاملوا بالمثل مع القبيلة التي منها غازي الإبل بأن استاقوا منها عدداً من الإبل يماثل عدد إبلهم المسروقه ، فهب أرباب الإبل التي تم إستياقها في جمع غفير لملاحقة إبلهم بغية استرجاعها ، وبوصولهم إلي وادي تنيناي أستنفر سكان وادي تنيناي لمواجهتهم ولما تراى للشيخ مهاجر خطورة الموقف امتطى صهوة جواده للحيلوله دون التقاء الفريقين منبها على المستنفرين من أهالي ورفله عدم مبارحتهم لمكان تجمعهم حتي يلقى الفريق الآخر قبل وصولهم واقناعهم بالرجوع وتسوية الأمر بطريق الصلح ، وسارع بجواده لملاقاة هؤلاء ، وتخاطب مع كبير القوم فيهم ، أن يأمر الناس الذين معه بالرجوع فرد عليه قائلا كيف نقنعهم بالرجوع وأبلهم تم استياقها فأبدى له الشيخ مهاجر تعهده باسترجاع الابل التي تم استياقها من قبل أهل بلده ورفله ، على أن يتعهد له هو الآخر باسترجاع الإبل السابق استياقها من قبل أبناء قبيلته ، وتجنيب الناس إحداث الفتنه وبعد جدال طويل ، تم الاتفاق بين الشيخ مهاجر ممثلاً لورفلة وكبير القوم في الفريق الآخر ، ممثلاً لبني قومه ، بأن يقوم الشيخ مهاجر باسترجاع الإبل التي تم استياقها من قبل ورفله ويقوم ممثل الطرف الآخر باحضار إبل ورفله التي تم استياقها في وقت سابق لتاريخ الحادثه من قبل أحد أفراد قبيلته ، وحدد موعد أسبوع لتبادل الابل التي تم استياقها وتسليمها لأصحابها من الطرفين لينتهي موضوع الخلاف ويتم إطفاء نار الفتنة بشكل نهائي بين الطرفين

وعلى إثر هذا الإتفاق طلب الشيخ مهاجر ممن اتفق معه أن يأمر الجمع المرافق له بمغادرة المكان بالرجوع إلي المكان الذي أتوا منه ، ليقوم هو الآخر بالرجوع إلي جمع ورفلة الذين لايزالون محتشدين بالمكان الذي طلب منهم عدم مبارحتهم له حتى يرجع إليهم ويطلعهم على ما تم الإتفاق عليه ، وبمغادرة الطرف الآخر للمكان رجع الشيخ مهاجر إلي جمع ورفلة وأخبرهم بأنه اتفق مع ممثل الطرف الآخر أنه خلال أسبوع سيحضر لنا الابل التي سبق استياقها وفي مقابل ذلك نرّجع لهم إبلهم التي أخذت منهم ، فقبل الجميع بذلك الحل ، قائلين له لن ننقض لك عهداً ، ولن نخلف لك وعداً ، وافترق الجميع على الرضاء والقبول بما تم التوصل إليه .

وفي اليوم التالي فوجئ الشيخ مهاجر ، بأن خبر الحادثة قد وصل إلي رجال السلطة العامة الذين يعملون بالإدارة البريطانية المستعمرة للبلاد ، بأن أصدر متصرف البلدة « بني وليد » الانجليزى المسمي «كريستفور تاور» أمره بالقبض على الأشخاص الذين قاموا بإستيفاء الحق بالذات وأستاقوا الإبل بالقوة ، والذين هم من أهالي ورفلة والتحقيق في الواقعة مما جعل الشيخ مهاجر يمتطى صهوة جواده ويذهب من تنيناي إلي بني وليد المدينة ليخبر مدير الناحية وهو السيد يونس زبيدة مدير قسم الجماملة ويطلب منه التدخل لدى المتصرف لإفهامه أن موضوع الخلاف قد تم الإتفاق على إنهائه خلال أسبوع

وفي حالة اتخاذ الاجراءات من قبل السلطات الرسمية سوف لن يتم تنفيذ ما تم الإتفاق عليه ، فسارع المدير يونس زبيده بمقابلة المتصرف طالباً منه تأجيل تنفيذ أمره بالتحقيق في الواقعة بحكم أن أحد دعاة الإصلاح قد تدخل لإنهاء الإشكال القائم بالطرق الودية الإجتماعية ، وحدد مدة أسبوع لارجاع الإبل لأصحابها من كلا الفريقين ، وفي حالة عدم الوفاء بذلك يمكن اتخاذ الاجراءات الرسمية ، فأجابه« تاور » متصرف البلاد إن مثل هذا الإشكال يمثل حالة من حالات التمرد والإعتداء التي لا تسمح الحكومة بها، وأن إنهاء النزاع القائم يصعب على الشخص العادي القيام به ولا تستطيعه إلا الحكومة فرد عليه المدير يونس زبيده ، بأنه واثقاً بأن الشخص الذي تدخل فيه سيعمل على إنهائه في الموعد المحدد وفي حالة عدم تمكنه من ذلك تتدخل الحكومة، فتساءل المتصرف من هو ذلك الشخص وأين يوجد الآن ؟ فأجابه السيد يونس زبيده : هذا الشخص هو الشيخ مهاجر قريره المعروف بمساعيه في الصلح بين الناس وهو موجود بالسوق أي بمركز المدينة فطلب منه المتصرف إحضاره إليه ، فسارع مدير الناحية في طلب الشيخ مهاجر وبحضوره إلي المتصرفيه دخل مع المدير إلي مكتب المتصرف ، فسأل المتصرف الانجليزي « تاور » الذي يتكلم العربية بطلاقة ، سأل الشيخ مهاجر عن تفاصيل الواقعة وما تم بشأنها فأوضح له مسبباتها والاتفاق الذي تم بشأنها ، وأنه خلال أسبوع سيعمل على إنهاء الموضوع ، فوجه المتصرف الحديث للمدير قائلاً له سنصدر الأمر بتأجيل إجراءات القبض والتحقيق مع المتسببين في المشكلة لمدة أسبوع ليس أكثر من ذلك ، وبنهاية الأسبوع يتم إبلاغي بما تم التوصل إليه ، وانتهت المقابلة ، بعدها طلب المدير يونس زبيده من الشيخ مهاجر قريره الاسراع في الموضوع حتى لا يتعرض الأشخاص المطلوبين من قبل الحكومة للضرر من حبس وغيره ، ولكي تنتهي الفتنه بين الطرفين ، فاستعد الشيخ مهاجر بذلك وأخذ معه عدداً من الرجال ذوى الوجاهة في البلاد للذهاب معه إلي ممثل الفريق الآخر ومعهم الإبل المطلوب استرجاعها ، وليعودوا بالمقابل لها من الإبل السابق استياقها من قبل الطرف الآخر . وفعلاً في بحر المدة المحددة تم تبادل الابل بين الطرفين ، ورجع الشيخ امهاجر إلي مدير الناحية وأبلغه بأنهاء الموضوع ، بارجاع الابل لأصحابها من كلا الطرفين ، والذي سر بذلك ، وطلب من الشيخ مهاجر الذهاب معه إلي المتصرف لإبلاغه بما تم الوصول إليه في الموعد المحدد .

وبمقابلة المدير يونس والشيخ مهاجر للمتصرف أوضح له المدير أنه تم إنهاء الموضوع وفق ما كان متوقعاً وانجز الرجل مهمته على الوجه المطلوب ، فقال له المتصرف إن الناس تخضع لأمر شخصين ، شخص حاكم وشخص صاحب مال ، وهذا الرجل ليس له مكان بالحكومة ، ياترى هو من ذوي المال الذي يجعله من ذوى الجاه مع الناس ، فقال له المدير يونس زبيده هذا من ذوى الجاه مع الله والناس بدون الوظيفة والمال ، فسأل المتصرف الشيخ مهاجر ما هي ممتلكاتك ، فأجابه بأنني ميسور الحال والحمد لله ، نتملك قطيعاً من الغنم ، وقطيعاً أقل منه عدداً من الابل ، فقال المتصرف : إن مثل هذا المال لايجعل للرجل جاهاً مع الناس إنه الجاه مع الله حقاً «قال ذلك وهو يهز رأسه» وصافح المتصرف الشيخ مهاجر ، قائلاً له عليك الإستمرار في هذه المهمة الإنسانية ، وكل نهاية شهر تأتي للصراف بالمتصرفيه لتتقاضى مقابلاً مادياً لهذا الجهد والعمل الإنساني الحميد ، وأصدر أمره للصراف بمنحه مكافأة مالية كل شهر ، والتي بمعادلة قيمتها بعد أنتهاء حكم الادارة البريطانية بالعملة المحلية الجديدة عام ١٩٥٢م أصبحت تقدر بقيمة خمسة جنيهات ليبية وهذه هي التي تنازل عنها الشيخ مهاجر قريره للفقيه قريره الغناي مقابل تفرغه لتعليم القرآن الكريم لأبناء المنطقة .

ويقال أن الإنجليزي «طاور» متصرف البلاد كان مسلم يكتم إيمانه أو هو من المؤلفة قلوبهم ، ويرجح هذا القول الحادثة التي يرويها فضيلة الشيخ عبدالله طليبه واعظ البلاد رحمه الله تعالي ، حيث يقول :« كنت أجمع حفظة القرآن الكريم للتلاوة الجماعية بزاوية عبدالنبي بالخير الواقعة بجوار مركز البوليس في يوم محدد من كل أسبوع ، وكان «طاور» المتصرف يأتي إلي الزاوية ويجلس لإستماع تلاوة القرآن الكريم .

وفي إحدى المرات ذهب المتصرف إلي طرابلس وتجمع الطلبة في غيابه كالعادة لتلاوة القرآن الكريم وفي أثناء تلاوتهم الجماعية للقرآن الكريم ، حضر إليهم أحد رجال البوليس «شرطي» ، موجها لهم عبارات اللوم والتوبيخ واصفا مايقومون به بأنه يمثل الضوضاء وإقلاق راحة الآخرين مُصدراً أمره إليهم بعدم تكرار ذلك ، وإلا سينالهم العقاب ، فأمتثلوا للأمر بتفرقهم وعدم عودتهم بعد ذلك للتلاوة الجماعية في موعدها الأسبوعي .

وبعد أن عاد المتصرف من مهمته حضر للزاوية كعادته للإستماع إلي تلاوة القرآن الكريم في موعدها فلم يجد أحداً من هؤلاء القراء ، فارتاب في الأمر ، مما جعله يسأل الشيخ عبدالله طليبه لماذا لم نجد أحداً من الطلبة يتلون القرآن ، فقال له الشيخ إن الطلبه حضر إليهم أحد رجال البوليس ووبخهم على فعلهم وهددهم ، وبذلك خشي طلبة القرآن إلحاق الضرر بهم ، فطلب المتصرف من الشيخ عبدالله طليبه بأن ينبه على طلبة القرآن الكريم بالإستمرار في التلاوة حسب المعتاد .

واستمر الطلبة في تلاوة القرآن الكريم بذات الزاوية ، وحضر المتصرف كالعادة للإستماع لتلاوة القرآن الكريم ، وأكرمهم بمنحهم مبلغاً من المال ليشتروا به شيئا من المأكولات والمشروبات ، وظل المتصرف طيلة فترة بقائه بالبلاد يحضر حلقات تلاوة القرآن الكريم حتى إنتقاله من البلاد ، وقد أكد هذه الحادثة الشيخ صالح الغطاس الذي كان أحد الطلبة الذين يتلون القرآن الكريم بزاوية عبدالنبي بالخير تحت اشراف الشيخ عبدالله طليبة .

هذه الرواية تؤكد ما للمتصرف من تعلق بدستور الإسلام مما جعله لايسمح بالإساءة لحملة كتاب الله ، كما جعله يقرر منح مكافأة مالية للشيخ مهاجر قريره مقابل قيامه بمهمة الصلح والتوفيق بين الناس والتي قال عنها «إنها مهمة إنسانية واجب القيام بها» .

أوردنا قصة واقعة إستياق الابل لكونها كانت سبباً من الاسباب التي قيضها الله ووفق الشيخ مهاجر فيها لفض النزاع القائم بشأنها حتي تكون سبباً في إكبار موقفه من قبل المتصرف وإقرار مكافأة له ولتكون فيما بعد سبباً في تسخير الفقيه قريره للتفرغ لتحفيظ القرآن الكريم بزاوية سيدي أمحمد قريره القرآنية التي أسسها الشيخ مهاجر بوادي تنيناى لتعليم أبناء المنطقة القرآن الكريم وجعلنا لكل شيئ سبباً .

وبالمناسبة ونحن بصدد الحديث عن المتصرف الإنجليزي «كريستفور تاور» الذي أكبر المواقف الإنسانية للشيخ مهاجر ، وأقر له مكافأة مالية مقابل جهوده في الإصلاح بين الناس ، فقد تم اللقاء بالأخ «خيري العرادي» الذي كان يشغل منصب رئيس مركز البوليس بمنطقة بني وليد ، إبان فترة تولي «تاور» متصرفاً للمنطقة ، وأورد لنا توضيحاً لما يتمتع به «تاور» من صلاحيات واسعة النطاق حتى أنه أصبح متصرفاً على كامل الأقليم الصحراوي من مزدة غرباً إلى الجفرة جنوباً إلى رأس الأنوف شرقاً إلى مصراته شمالاً ، وما له من دور في تتبع الحركات الوطنية المطالبة باستقلال ليبيا وتخلصها من الإستعمار الأجنبي ، والتي كان الأخ «خيري العرادي» على إلمام تاريخي بها ومشاركة في أحداثها الوطنية ، بحكم توليه المناصب القيادية في أجهزة الأمن ، حتى أنه كان في الأقدمية من بين أقدم خمسة ضباط في ولاية طرابلس، بعد أن تم منح الإستقلال لليبيا عام ١٩٥٢ م ، وقد كانت له علاقة صداقة حميمه بالشيخ مهاجر قريره الذي عرفه من خلال مواقفه الإصلاحية كأحد شخصيات بلدة بني وليد ، وسيتم إيراد توضيحاً لها ضمن الملاحق المرفقه بهذا البحث .

مجهوداته من أجل اعتماد المدرسة القرآنية :

وبالعودة لسرد الحديث عن مجهودات الشيخ مهاجر في تأسيس المدرسة القرآنية، وكما سلف القول أنه بقبول الفقيه قريره أبونعجه للتفرغ لتعليم القرآن الكريم تم افتتاح المدرسة القرآنية والتي توافد الطلاب إليها بعدد كبير ، بما جعله يبذل قصارى جهده في تعليمهم صباحاً ومساءً ، وظلت المدرسة القرآنية مدرسة أهلية تعلم أبناء المنطقة القرآن الكريم على نفقه الشيخ مهاجر الخاصة لمدة خمس سنوات متواصلة ، وهو يبذل خلالها المحاولة تلو الأخرى من أجل إنضمامها للمدارس القرآنية النظامية بالسعي لدى إدارة المدارس القرآنية بطرابلس دون الإستجابة لمطلبه بحجة بعد موقعها وصعوبة الوصول إليها ، حيث تبعد قرية تنيناي عن بني وليد مسافة ٧٠ كيلو متر ، كامل مسافة الطريق المؤدى إليها غير معبدة وغير ممهدة ، وهي عبارة عن طريق يخترق السهول والأودية ويعتلى الجبال والكثبان الرملية .

ولما يئس الشيخ من استجابة مدير عام المدارس القرآنية بطرابلس ذهب إلي مدينة البيضاء حيث مقر الادارة العامة للجامعة الاسلامية ، سعياً منه لمقابلة شيخ الجامعة لعله يحظى بموافقته على انظمام الزاوية للمدارس القرآنية النظامية التابعة للجامعة الإسلامية ، وبوصوله إلي مدينة البيضاء وجد بها أحد أبناء بلاده بني وليد وهو الحاج حميد الزيادى يدير تجارة له بمدينة البيضاء ، وله سمعة طيبة وحسن معاشرة مع أهلها ، وهو رجل شهم مضياف كريم الخلق بما جعله من الوجهاء في الوسط الاجتماعي بمدينة البيضاء وبقدوم الشيخ مهاجر إليه أكرم قدومه وأنزله بدار الضيافة الخاصة به الملحقة بدار سكناه ولم يسمح له بالسكن في أي مكان آخر طيلة فترة بقائه بمدينة البيضاء ، بل أنه كل ليلة يستدعي لمجالسته بعض رجالات ورفلة ممن هم يعملون في الادارة العليا للحكومة ، ويحضر معهم الوجهاء من جيرانه من أهل البلدة ويعّرفهم على الشيخ مهاجر لكونه أحد الوجهاء في بني وليد ويشيد بمجهوداته الإصلاحية بالبلاد والتي منها بناء زاوية لتعليم القرآن الكريم في قلب الصحراء بوادى تنيناي ، والذي هو قادم من أجل المطالبة باعتمادها كمدرسة نظامية تبعاً للجامعة الاسلامية وهكذا ظلت تلك الجلسات شبه يوميه بما جعل الشيخ مهاجر في حالة سرور وانبساط طلية مدة إقامته لدى الحاج حميد بمدينة البيضاء .

وبقي الشيخ مهاجر يتردد علي مكتب شيخ الجامعة الاسلامية يوماً بعد آخر لمدة أربعة عشر يوماً متواصلة دون أن يتمكن من المقابلة رغم أنه يحضر يومياً مع بداية ساعات الدوام اليومي وينصرف مع نهاية دوام العمل الاداري ولم يقلق الشيخ رغم طول المدة لأنه كان يتصف بالصبر والمصابرة والحكمة وسعة الصدر ، وفي ليلة اليوم الخامس عشر يقول الشيخ مهاجر ، أنني قلت في قراره نفسي إذا تمكنت من المقابلة في اليوم التالي كان بها وإن لم يشأ الله ذلك سنرجع إلي طرابلس ويقول أنني عند فجر ذلك اليوم وبعد أن صليت صلاة الصبح مددت يدى متضرعاً إلي الله قائلاً : «اللهم يارب إني أعلم أنك لاتقضي حاجة بدون وقتها ، اللهم وإن لي حاجة أنت تعلمها فعجل لي بوقتها» وكالعادة مع صباح يوم الخامس عشر من إقامته في مدينة البيضاء ذهب إلي مكتب شيخ الجامعة سعياً لمقابلته وبحكم تردده المتكرر يستقبله سكرتير شيخ الجامعة بكل أدب وخجل ويجلسه بصالة إستقبال ضيوف شيخ الجامعة ، وعند اقتراب الساعة الثانية من ظهر ذات اليوم ، تأهب شيخ الجامعة للخروج من مكتبه بطلبه من سكرتيره أن يأمر باحضار السيارة التي يركبها ، وبذلك أبلغ السكرتير الشيخ مهاجر الجالس بصالة الاستقبال أن شيخ الجامعة يعتزم الخروج من المكتب ولا إمكانية لمقابلته هذا اليوم فيقول الشيخ مهاجر إن كلمته تلك أثرت في نفسي بالغ التأثير وما كان مني إلا أن نرد والألم يعتصر فؤادي « إن شاء الله فيها خيره واللى مقدره ربي لابد منه » .

وخرج الشيخ كالمغشي عليه لايدرك مايدور حوله لشعوره بعدم قضاء الحاجة على غير عادته في الأيام السابقة التي كان مستعد نفسياً فيها لاستمرارية البقاء وحلت به ساعة العسرة ، ومع ذلك لم يضجر ولم يقل عدا تلك الكلمة « إن شاء الله فيها خيره واللى مقدره ربي لابد منه » وشاء الله أن يجازي هذا الشيخ الصابر المصابر بأن يبدل من عسره يسراً ، قال تعالي ﴿إن مع العسر يسراً﴾ وذلك بإلهام شيخ الجامعة لأن يتنبه للطلب المقدم إليه من الشيخ مهاجر والمتضمن مطلب إعتماد زاوية سيدى أمحمد قريره القرآنية الأهلية كمدرسة قرآنية نظامية تبعاً للجامعة الاسلامية ، وذلك بتصفحه للطلب الملقي على مكتبه منذ خمسة عشر يوماً مضت ، ويطلب من سكرتيره استدعاء صاحب الطلب الشيخ مهاجر قريره للمقابلة ، فرد السكرتير على شيخ الجامعة متأسفاً أنه أمره بالانصراف منذ لحظات قليلة ، ويستأذنه في أن يلحق به حيث هو لايزال على مقربة من المكان ، فقال له شيخ الجامعة الحق به وأحضره لي أمام السيارة التي هي بساحة الجامعة ، ولحق السكرتير مسرعاً بالشيخ مهاجر مبشراً إياه أن شيخ الجامعة يطلبك ، ورجعا إلي شيخ الجامعة فوجداه راكباً السيارة ، يقول الشيخ مهاجر سلمت على شيخ الجامعة وتحدثت معه بخجل لأنه خارج مكتبه ، بقولي له إن لي طلب قدمته لسيادتكم وسنرجع لحضرتكم في صباح اليوم التالي عندما يكون وقتكم يسمح بذلك ، فرد عليه شيخ الجامعة اركب معي فأنت اليوم من ضيوفنا والملف الذي به طلبك هاهو بيدي ونتحدث بشأن موضوعه في المنزل ، فلبي الشيخ مهاجر دعوة شيخ الجامعة وهو فضيلة الشيخ عبدالحميد عطيه الديباني أحد علماء ليبيا ، وبعد تناول وجبة الغذاء استعرض شيخ الجامعة الملف الذي به الطلب وأشر عليه بالعبارة التالية «تُفتح مدرسة قرآنية بزاوية سيدى أمحمد قريره الكائنة بوادى تنيناي متصرفيه بني وليد وعلى مدير المدارس القرآنية تنفيذ القرار»

وأوضح للشيخ مهاجر بأنه سيطبع القرار في يوم الغد ، وطلب منه الحضور للمكتب ليأخذه باليد إلي إدارة المدارس القرآنية في طرابلس لتتولى إجراءات فتح المدرسة، فأستبشر الشيخ مهاجر وحمد الله على ما تفضل به عليه بقضاء حاجته وشكر شيخ الجامعة على عظيم صنعه وعلى الحفاوة والتكريم التي حضي بها من قبله ، واستأذنه في الإنصراف فطلب منه الشيخ عبدالحميد عطية الديباني أن يبقي في ضيافته حتي اليوم التالي ، فأوضح له الشيخ مهاجر أنه يقيم لدى أحد أبناء بلده المقيم بمدينة البيضاء ، فأذن له وودعه وأمر سائقه بتوصيله إلي المكان الذي يقيم به ، حيث عاد الشيخ مهاجر إلي الحاج حميد الزيادي الذي وجده بمحل تجارته منشغلاً عليه لغيابه عنه بعد منتصف نهار ذلك اليوم ، وحكى له أن شيخ الجامعة الاسلامية تمسك باستضافته وهذا ما جعله يغيب عنه ، وبشره بأنه تمت الموافقة علي اعتماد المدرسة القرآنية ، فأستبشر الحاج حميد هو الآخر وهنأ الشيخ مهاجر بقضاء الحاجة وليرجع إلي بلده مجبور الخاطر ، وقام الحاج حميد باعادة الكرة بجمع رجالات ورفلة تلك الليلة بمنزله ليهنئوا الشيخ مهاجر على التوفيق في مساعيه وتوديعه في تلك الليلة لعقده العزم في العودة إلي طرابلس في اليوم التالي .

وفي صباح اليوم التالي ودع الشيخ مهاجر الحاج حميد وداع الأحبة مكبراً فيه تقديره له وحسن استقباله وكرم ضيافته له طيلة فترة إقامته بمدينة البيضاء ، وبمروره بمكتب شيخ الجامعة الاسلامية وجد قرار اعتماد المدرسة القرآنية قد تم توقيعه واستلمه باليد ورجع إلي طرابلس عبر وسائل المواصلات العامة من البيضاء إلي بنغازي ومنها إلي طرابلس .

وبوصول الشيخ مهاجر إلي طرابلس نزل ضيفاً على البي يونس عبدالنبي بالخير الذي كان يسعي معه لدى إدارة المدارس القرآنية بطرابلس في طلب اعتماد المدرسة القرآنية ، بحكم صداقته ومحبته للشيخ مهاجر ولما ليونس عبدالنبي من مكانة بالدولة التي شغل فيها منصب وزير الدفاع وعضو بمجلس النواب ، وبشره بأنه أحضر قرار اعتماد المدرسة القرآنية من شيخ الجامعة الاسلامية فغمرت هذا الأخير الفرحة واتصل ببعض أعيان ورفلة بطرابلس لتناول وجبة العشاء على شرف استضافته للشيخ مهاجر وكان من بينهم البي محمد الشيباني الذي كان يشغل منصب عضو مجلس النواب وكانت له هو الآخر مجهودات في مساعدة الشيخ مهاجر فيما يسعى إليه من أعمال خيرية من أجل الصالح العام ، قائلاً يونس عبدالنبي لمحمد الشيباني ها هو الشيخ مهاجر قد أحضر قرار اعتماد المدرسة القرآنية بدون واسطة من وزير أو نائب ، فيرد عليه محمد الشيباني لقد كان التوفيق حليفه من رب النائب والوزير .

وفي صبيحة اليوم التالي ذهب الشيخ مهاجر إلي مدير إدارة المدارس القرآنية بطرابلس وسلمه قرار شيخ الجامعة القاضي بضم المدرسة القرآنية من مدرسة أهلية إلي مدرسة قرآنية نظامية ، متأملاً تنفيذه على الفور من استلامه ، إلا أن مدير إدارة المدارس القرآنية كلف أحد المفتشين وهو الشيخ محمد الصديق الدردار بالزيارة الميدانية لموقع المدرسة لمعرفة عما إذا كانت تتوفر بها شروط افتتاح المدارس القرآنية وهي :

١- أن يتوفر بها عدداً من الطلبة لايقل عن ثلاثين طالباً ،

٢- وأن يكون مبنى المدرسة متكون من ثلاثة حجرات فاكثر ،

٣- وأن تكون الطريق المؤدية إليها تسمح بوصول السيارات للمكان ،

٤- وأن يوجد مدرس يقيم بذات المنطقة .

فقام المفتش بزيارة ميدانية لموقع المدرسة مصطحباً معه مدير الناحية وهو الحاج حسن خليفه زائد مدير قسم الجماملة وشيخ القبيلة وهو الشيخ المهدي محمد اسباقه شيخ قبيلة المناسلة الثانية باعتبار الشيخ مهاجر احد افراد القبيلة ، وعند وصولهم إلي قرية تنيناي والتقائهم بالشيخ مهاجر وإطلاعهم علي مبنى الزاوية التي وجدوا بها المدرس يقوم بتدريس طلابها أبدى المفتش ملاحظاته بأن بعض الشروط متوافره من حيث وجود أكثر من سبعين طالبا بها ، ووجود المدرس ، وكذلك الطريق تسمح بوصول السيارة إلي مقر المدرسة ، إلا أن هناك شرط غير متوفر وهو وجود ثلاثة حجرات حيث الزاوية توجد بها حجرة واحدة ، وفي حالة عدم بناء حجرتين إضافيتين سوف لن يتم إعتماد المدرسة ، فما كان من الشيخ مهاجر إلا أن يتعهد ببناء الحجرتين ، وفعلاً قام بتكليف أسطي البناء المتميز بالمنطقة وهو خال الشيخ مهاجر « حسين عمر أبومهاره » بأن قام بالشروع في بناء الحجرتين ، يساعده في العمل الحاج أمحمد ميلاد الجليطي ، وقد باع الشيخ مهاجر ناقة من ماتبقي له من الإبل ، ليشتري بثمنها لوازم بناء الحجرتين ، وبعد إتمام بنائهما ، تم افتتاح المدرسة القرآنية كمدرسة نظامية عام ١٩٦٦ف ، وتم تعيين الأستاذ ميلاد جمعه المسلاتي كمدرس للمواد الثقافية والشيخ محمد أحمد الجبو كمدرس للقرآن الكريم بالإضافة إلي المدرس الأول الفقيه قريره أبونعجه ، وعُيّن الشيخ مهاجر ناظراً للمدرسة ، بما جعلها تؤدى رسالتها التعليمية كغيرها من المدارس القرآنية النظامية ، كما تم تعيين العدديد من المدرسين بها في فترات لاحقه ، وبعد انظمام المدارس القرآنية إلي التعليم العام ، قام أمين التعليم ببلدة بني وليد الأستاذ محمد البرغوتي ، بتوسعة مبنى المدرسة بإضافة أربعة فصول دراسية وإدارة ومرافق صحية قام بتنفيذها أحد المقاولين المخلصين الذين لايعرفون الغش في أعمالهم ولا الكذب في أقوالهم ، ذلك هو المواطن الذي عرف حق الوطن ، الحاج محمد غيث العطيي رحمه الله تعالي ، بما جعل المدرسة تستوعب عدداً كبيراً من التلاميذ ، ويتخرج منها عدداً من أبناء المنطقة من حفظة القرآن الكريم، وافتتح بها فيما بعد معهد ديني ، بما جعل من المدرسة منارة علمية تدرس بالاضافة إلي القرآن الكريم ، علوم الشريعة الاسلامية واللغة العربية وغيرها من المواد الثقافية ، وتحصل على شهادة اتمام المرحلة الاعدادية الدينية بها عدداً من أبناء وبنات المنطقة ، ولا زالت المدرسة القرآنية تؤدى في رسالتها التعليمية حتى الآن متمثلة في مركز سيدى أمحمد قريره لتحفيظ القرآن الكريم بذات القرية تحت إشراف بعض طلابها الذين تخرجوا منها وواصلوا دراستهم الجامعية والعليا ، أحدهم أبن الشيخ مهاجر وهو الشيخ عبدالله مهاجر وأبن أخيه وهو الشيخ مفتاح الشريف ، الذين بالاضافة إلي تدريس القرآن الكريم يؤديان رسالتهما التعليمية في الوعظ والارشاد والخطابة ، فضلاً عن مهامهما الوظيفية الأول مديرا لمدرسة التعليم الاساسي الكائن مقرها بذات الزاوية التي أسسها الشيخ مهاجر والثاني مديراً لفرع كلية المعلمين بقرية تنيناي الكائن مقره بذات مقر المعهد الديني الذي كان قد تم افتتاحه في السابق بقرية تنيناى بمساعى من الشيخ رحمه الله تعالي .

تأسيسه لأول مسجد بقرية تنيناي :

لقد قام الشيخ مهاجر بالاضافة إلي بناء المدرسة القرآنية والمعهد الديني ، قام بتأسيس أول مسجد بقرية تنيناي وذلك عام ١٩٧٠م بمشاركة ذوى الفضل والاحسان من أهل المنطقة ومن خارجها والذي بعد إستكمال بنائه افتتحه واعظ البلاد فضيلة الشيخ عبدالله طليبه وأذن باقامة صلاة الجمعة فيه لتوفر شروطها الشرعية ، وذلك في محفل ديني بهيج حضره أهل القرية وجمع غفير من أعيان بلدة بني وليد في مقدمتهم الحاج يونس عبدالنبي بالخير وعدد من المسؤولين يتصدرهم رئيس اللجنة الشعبية لبلدية بني وليد وهو : الشيخ محمد السريتي وعلماء البلاد ، حيث أفتتح الحفل بأيات بينات من الذكر الحكيم تلاها الشيخ صالح الغطاس ، وألقى كلمة افتتاح الحفل ، نجل الشيخ مهاجر قريره وهو عبدالسلام مهاجر ، أحد خريجي جامعة الأزهر الشريف وقدم لفقرات الاحتفال الشيخ إبراهيم الغزالي أحد خريجي جامعة الأزهر الشريف ، بأن أعطي الكلمة لعميد البلدية الذي أثنى على جهود الشيخ مهاجر قريره المتواصلة من أجل توفير الخدمات لأهل قرية تنيناى والتى كان منها تأسيس المسجد الذي نحتفل بافتتاحه اليوم ، ثم تلاه الشيخ محمد اليعقوبي بكلمة حول دور المسجد في المجتمع ، ومن بعده الشيخ الهادي الزروق بكلمة عن فضل المساجد وعمارتها ثم الشيخ محمد البرغوتي عن أهمية تعليم كتاب الله القرآن الكريم التي أساسها المسجد وتخلل الحفل ابتهالات دينية للشيخ صالح الغطاس وقصائد نبوية للشيخ سعيد الضبع

- وقد قام بالقاء خطبة أول جمعة بالمسجد فضيلة الشيخ عبدالله طليبة الذي بانتهاء إحتفالية إفتتاح المسجد انتدب لصلاة الأوقات به الحاج أحمد منصور السيدى ، ذلك الزاهد التقي الورع الذي ظل مؤدياً لرسالته التي كلف بها على أكمل وجه بملازمته للمسجد والإعتكاف فيه على مدى ثلاثين سنة متواصلة حتى عجزه صحياً عن ذلك وكان زاهدا تقيا ورعا «رحمه الله تعالي» ، كما أنتدب للآذان بالمسجد الحاج الشريف خليفه قريره ، ولخطبة الجمعة الشيخ محمد مهاجر ، الذي كان يتولى إدارة المدرسة القرآنية والمعهد الديني ، وتولى الخطابة بالمسجد حتي تاريخ وفاته عام ٢٠٠١ م ، رحمه الله تعالي ، ومن بعد ذلك واصل مهمة الخطابة والوعظ بالمسجد وتعليم القرآن الكريم بمركز التحفيظ المُلحق به ، نجل الشيخ مهاجر «الشيخ عبدالله ، وإبن أخيه الشيخ مفتاح الشريف» ، بما جعل المسجد مستمراً في تأدية رسالته في إقامة صلاة الجماعة والجمعة وتحفيظ القرآن الكريم ، وإقامة الشعائر الدينية في كافة المناسبات .

- كما تم تأسيس زاوية لحلقات الذكر وقراءة أوراد الطرق الصوفية والمعروفة في القرية بزاوية القريرات التي تولى أمرها أخ الشيخ وهو : الحاج مسعود قريره ، المشهود له بالصلاح وكرم الضيافة والذي هو أحد مريدى الطريقة العروسية وظل شيخاً للطريقة بها حتي تاريخ وفاته عام «١٩٨٠م رحمه الله تعالي، وقد أوقف في وصيته منزله الخاص به على الزاوية ليكون بيتاً يأوى زوارها ، كما عهد أمر الاشراف على الزاوية لأبن أخيه وهو الحاج أمحمد مهاجر الذي قام بتوسعتها ، ولاتزال تؤدى دورها كغيرها من الزاويا الصوفية بمنطقة بني وليد .

• ولم تتوقف مجهودات الشيخ مهاجر الإصلاحية في الجانب الوطني عند تأسيس المدارس التعليمية ومستوصف الخدمات الصحية ،وايجاد مصدر للمياه الجوفيه ، وبناء المسجد فحسب بل أنه قام بمشاركة أهل قريتي تنيناي واشميخ بالمطالبة بتعبيد الطريق الموصل إلي بلدة بني وليد ، حيث بذل مجهوداً كبيراً في مراجعة المسؤولين بوزارة المواصلات وغيرها حتى كللت مجهوداته بالتوفيق ، وما التوفيق إلا من عند الله ، بأن تم تعبيد الطريق عام ١٩٨٢ف ، كذلك سعيه في المطالبة بالمرافق الخدميه الأخرى التي منها شبكة مياه الشرب ، ومحطة الكهرباء ومحطة الوقود كما عمل على أيجاد وسيلة مواصلات عامة « حافله » لنقل الركاب من منطقتي تنيناي واشميخ الي بني وليد والعكس وغير ذلك من الوسائل الخدمية حتي لايكاد يكون هناك مرفق تم تأسيسه بالمنطقة إلا ويكون الشيخ في مقدمة المطالبين به مع أهل المنطقة أو هو أساس المطالبة بتكوينه .

• ومن ضمن المشروعات التي كان له دور أساسي فيها أول مشروع إسكاني لقريتي تنيناي واشميخ والذي قابل بشأنه وزير الاسكان وهو المهندس محمد المنقوش الذي وافق له على المطلب ، وعند حضور أمين عام محافظة الخمس وهو الأستاذ عبدالكريم علي الحلمي لقرية تنيناي لتحديد موقع المساكن ، طلب الأستاذ عبدالكريم من الشيخ مهاجر أن يحدد له مكاناً لتشييد مسكن خاص به من بين المساكن المزمع تنفيذها ، فشكر الشيخ مهاجر الأستاذ عبدالكريم على تقديره له ، قائلاً أن مطالبتنا بالمساكن من أجل أن تكون أولوية السكن للفقراء بالمنطقة قبل غيرهم رغم أن الشيخ لايوجد له مسكن صحي في مستوى المساكن التي سيتم تنفيذها

مواقف الإيثار التي كان الشيخ يجسدها قولا وعملا :

من خلال ما تم سرده نجد أن الشيخ مهاجر قريره رحمه الله تعالي لم تكن مساعيه من أجل مصلحته الشخصية وإنما كانت مساعيه الحميدة الخيره من أجل الجميع ، وكان دائماً يؤثر غيره على نفسه في استحقاق المنافع في الوقت الذي هو فيه أحوج ما يكون للشيئ الذي يؤثر فيه الغير على نفسه

وكأمثله على مواقف الإيثار التي كان يجسدها الشيخ رحمه الله قولاً وعملاً المواقف التالية :-

• عندما طلب من الفقيه قريره الغناي ، التفرغ لتدريس القرآن الكريم بالزاوية التي أسسها الشيخ كما سلف القول والذي أجابه أنه لايمكنه التفرغ الكامل لان ظروفه المعيشية تستدعي قيامه بالحرث والحصاد فتنازل له الشيخ عن الخمسة جنيهات التي كان يتقاضاها من الدولة ، في وقت كانت فيه تلك القيمة النقدية تمثل دخلاً مادياً عظيماً الشيخ في حاجة ماسة له ، ولكنه من أجل تعليم كتاب الله لأبناء المنطقة ضحى بحاجته المادية في سبيل ذلك .

• عندما طلب منه مفتش المدارس القرآنية ظرورة بناء حجرتين للمدرسة القرآنية وإلا لايتم إعتمادها ، فباع الشيخ اخر ما تبقي له من الإبل من أجل استكمال بناء المدرسة القرآنية واعتمادها لاستمراريتها في تعليم القرآن الكريم لأبناء المنطقة

• عندما عرض عليه أمين عام محافظة الخمس تخصيص مسكن لأسرته رفض ذلك من أجل أن يسكن بالمنزل أحد فقراء المنطقة في الوقت الذي هو محتاج فيه للمسكن

- عندما طالب الشيخ بتسخير حافله لنقل الركاب من بني وليد ألي تنيناي والعكس وتمت الموافقه بشرط الايقل عدد الركاب في الرحلهة الواحدة عن عشرة أشخاص وإلا يتم أيقاف الحافله ٠وباعتبار سائق الحافله والمحصل لأجرة الركاب يبيتان عند الشيخ مهاجر في الغالب فيسألهم في كل رحله عن عدد الركاب وذات مره علم أن عدد الركاب لم يتجاوز ثمانية أشخاص فقام بدفع أجرة شخصين ليتم أستكمال العدد المحدد ضمانا لأن لا تتوقف الحافله عن سكان قريتي تنيناي وشميخ ،
- ألا يُعد ذلك تجسيداً عملياً للإيثار في أسمى معانيه ، قال تعالي: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾.

فهكذا كان الشيخ مهاجر رحمه الله تعالى لايعيش حياته من أجل مصلحة نفسه أو عائلته ، وإنما كان يعيش من أجل مصلحة الجميع والسعي من أجل انقاذهم من حياة الجهل والمرض والتخلف ، حتي تحققت بفضل الله ومجهوداته العديد من الخدمات لأهل المنطقة التي عملت الدولة على إقامتها لهم في مختلف المجالات .

دور الشيخ في جانب الصلح الإجتماعي:

كان للشيخ رحمه الله تعالي الدور الكبير في مجال الصلح الاجتماعي وهو أكبر من أن يعبر عنه في لمحة مختصرة كهذه ، حيث مواقفه في هذا الميدان لا يتسع المقام لبسطها ، بل تعجز الكلمات عن وصفها ، لماله من باع كبير في إصلاح ذات البين والدور المتميز في تأدية رسالة الصلح والإصلاح وفض المنازعات في الأوساط الاجتماعية داخل بلاده بني وليد وخارجها حتي لا تكاد تذكر حالة من حالات رأب الصدع والصلح الاجتماعي في بلاده بني وليد سواء على المستوى القبلي أو العشائرى أو الأسرى إلا ويكون الشيخ حجر الأساس فيها أو هو أحد لبنات بنائها مع الخيرين من أهل البلاد البررة الكرام المصلحين.

كانت له صولات وجولات في النائبات والمواقف الصعبة التي تحل في الوسط الاجتماعي ويخوض غمار معارك فض النزاع القائم بشأنها مع سادة القوم وكبرائهم على المستوى الاجتماعي والرسمي الذين يعطونه مكان الصدارة فيها ، ويلزمون الغير بالاستجابة لرأيه المحقق لمصلحة الجميع .

سواء منهم الذين تولوا أو ترشحوا للمناصب القيادية علي مستوى الدولة في مجالس الشيوخ والنواب والوزارء ، وبالمجالس التنفيذية والتشريعية الذين نذكر منهم : البي علي تامر ، والبي يونس عبدالنبي بالخير ، والبي محمد الشيباني ، والسيد سالم محمود اشتي ، والشيخ سالم الشاملي ، والسيد عبدالحميد الفقهي ، والسيد علي النايض ، والسيد عجاج تامر ، والسيد عبدالله معتوق ، وغيرهم ،

أو الذين شغلوا منصب المتصرف وعميد البلدية الذين نذكر منهم : الاخ علي بن يونس ، والاخ عبدالكريم علي الحلمي ، والاخ محمد دروخ ، و الاخ عبدالسلام عبدالمطلب ، والاخ محمد السريتي ، والاخ سالم الأطيرش ، والاخ خميس ادريس والاخ الصغير علي مفتاح ، والاخ عقيله الواعر وغيرهم ،

ايضا أمناء مؤتمر البلدية والأمناء المساعدين الذين نذكر منهم الاخ علي الاحول والاخ مفتاح عجاج ، والاخ محمد الشندولي ، والاخ علي المهدي ، والاخ امبيه احبيل ، والاخ نصرالدين عريبي ، والاخ فرج اعبيد وغيرهم .

كذلك الذين شغلوا منصب رئيس مركز الشرطة الذين نذكر منهم العقيد خيري العرادي والعقيد صالح النعاجي والعقيد مفتاح الخراز والعقيد الطاهر حمزه والعقيد محمد ضو والعقيد علي التابت والعقيد سعيد نفد والعقيد حسين الدعيكي والعميد مصطفى محمود الخازمي وغيررهم ، أو الذين شغلوا مناصب مدراء مديريات الأقسام الذين عاصرهم الشيخ مهاجر ، الذين نذكر منهم : المدير الطاهر جلغم ،والمدير علاق قطنش والمدير يونس زبيده ، والمدير علي الواعر ، والمدير علي علاق ، والمدير عبدالكريم الخازمي ، والمدير خليفة تامر ، والمدير حسن خليفة زايد ، والمدير عبدالكريم اعطية ، وغيرهم .

كما تعاصر والده من قبله مع المدير منصور بن دله والمدير الطاهر جلغم والمدير عبدالحميد قطنش والمدير بقا بن يوسف والمدير الهادي بن يونس والمدير عبدالله امبيه والمدير عبدالله بوشناف وغيرهم ، كذلك مع الكثير من مشائخ القبائل الذين منهم الشيخ معتوق بن معتوق والشيخ الشيباني النقراط والشيخ اجويليق بونعجه والشيخ عجاج والشيخ الشيباني خمخم والشيخ بودر سلامه والشيخ محمد اسباقه ومن قبله الشيخ سلطان وغيرهم ،

أو مشائخ القبائل الذين عاصرهم الشيخ مهاجر ، ونذكر اسماء اخر من تولى منهم منصب شيخ القبيلة بمختلف القبائل في بني وليد وهم : /

الشيخ المهدي سباقه ، والشيخ سالم خمخم ، والشيخ محمود الجديد ، والشيخ صالح ابومهاره ، والشيخ غيث الكوربو ، والشيخ محمد النقراط والشيخ العجيلي زبيده ، والشيخ علي ابوسوط ، والشيخ خلف الله دله ، والشيخ عبدالحميد الغطاس ، والشيخ الجميل ميلاد ، والشيخ دروخ ابوقادومه ، والشيخ محمد قاجه ، والشيخ ضو البلعزي ، والشيخ أحمد بشابش ، والشيخ بحري السهولي ، والشيخ بشير الغزالي ، والشيخ عبدالحميد عبداللطيف ، والشيخ الشريف نصر ، والشيخ حسن إسماعيل ، والشيخ مسعود قريميده ، والشيخ أمحمد الجمل ، والشيخ عبدالسلام الفضيل ، والشيخ ميلاد عبدالله والشيخ فرج بالخير ، والشيخ علي أحمد ، والشيخ محمد اعبيد ، والشيخ سالم عمر ، والشيخ مفتاح علي ، والشيخ المهدي حسين ، والشيخ الهادي أحمد ، والشيخ عمر بالعز والشيخ مصباح السطيل ، والشيخ ادريس البكوش ، والشيخ رحيل زايد ، والشيخ حدود مفتاح ، والشيخ الزروق غيث ، والشيخ سالم رمضان ، والشيخ مرعي الزروق ، والشيخ الصيد امبارك، والشيخ محمد الجغلي ، والشيخ البكوش العواسي ، والشيخ محمود الشيباني، والشيخ ابوبكر مصباح ، والشيخ أحمد صالح ، والشيخ عمر بن صالح ، والشيخ المهدي أحمد ، والشيخ سالم امبارك ، والشيخ أحمد نمريش ، والشيخ مفتاح انويجي ، والشيخ بحري الفيتوري ، والشيخ مجيد صقر ، والشيخ أحمد عبدالكريم ،

أو غيرهم من أعيان البلاد وعلمائها ووجهائها والذين هم أكثر مما تُحيط به الذاكرة وأصعب مما يتم حصره في السطور ، والذين كان لهم الفضل في إستقرار حياة الناس ، ورأب صدعهم ، وإصلاح ذات البين فيما شجر بينهم ، فلهم منا الثناء والإكبار والإجلال والتقدير ، ومن الله الرحمة وخير الجزاء يوم يوفي عباده الصالحين الجزاء الأوفى .

* وكان أعيان البلاد يؤازرون الشيخ مهاجر ويتولون دور فض المنازعات معه في كثير من الأحداث ، لأنهم رجالات يتوالون على تأدية المهام الإنسانية الإجتماعية ، بتوالي الأعوام ، والذين بفضلهم وبتوفيق الله لهم ، ما من نائبة إلا وتتم معالجتها ، وتنتهي الآثار المترتبة عليها ، ويبقى الجميع يعيشون الحياة التي تسودها الطمأنينة والمودة والمؤاخاة ، بحكم ما يتمتع به هؤلاء السادة الأعلام من قيم نبيلة وأخلاق فاضله ، ومُثل عليا ، رحمهم الله تعالى جميعاً. والذين يعجز أي كاتب عن حصرهم فهم أكبر وأكثر من أن تحيط بهم الذاكرة ، وتحديدهم من قبل كاتب لوحده ، وذلك مايجعلني ندعوا ذوي الاهتمام بالنواحي الاجتماعية والتاريخية من أبناء بلادنا الزاخرة بهؤلاء الأعلام لأن يتشكل فريق عمل جماعي لإعداد موسوعة توثيقية لكل أعلام البلاد من شخصيات اجتماعية وجهادية وعلمية وغيرها

* وقد كانت للشيخ مهاجر جلسات مع الشخصيات الاجتماعية من بني بلده بني وليد القاطنين في طرابلس والذين كانت تجمعهم الاحداث المستجدة خاصة منها التي تنعكس آثارها على بني وليد بتناولها على المستويين الاجتماعي والرسمي ونذكر من تلك الشخصيات الشيخ حسن بن يونس والشيخ علي الجدي والشيخ علي شاهين والشيخ سالم الشاملي والسيد يونس عبدالنبي والسيد محمد الشيباني والسيد سالم اشتي والسيد عبدالله معتوق والسيد عجاج تامر والسيد عبدالقادر التومي والسيد ضو الواعر والشيخ بحري غيث والحاج عبدالعزيز ميلاد والسيد بلقاسم بوخنجر والسيد عبدالغني بوفارس والسيد عمران الامين والسيد مسعود مرسال والسيد احمد اجهيم والسيد رمضان الشلافطي الضابط المعروف بشهامته وغيرته وغيرهم ممن يتنادون عند حلول النائبات .

* وكان الشيخ مهاجر قريره في مجالس فض المنازعات فصيح الكلام مُرهف الحس قوى الحُجة ذا فطانة وحكمة . عارفاً بمناسبات الكلام . بما يجعل الجميع يسمع قوله ويستجيب لطلبه .

* كان يتجشم الصعاب ويسهر الليل . ولا يهدأ له بال حتى تهدأ الأمور ويتم إخماد نار الفتنه التي تؤججها جسامة الأحداث ولايعرف اليأس في مساعيه من أجل ايجاد الحلول مهما كانت صعوبة الموقف حتى يبلغ مراده بالوصول للتوفيق . والذي دائما ما يكون حليفه لإخلاص نيته وصدق منهجيته وما التوفيق إلا من عند الله .

وكان الشيخ يتكبد المشاق في سبيل تأدية رسالته الانسانية هذه صابراً مصابراً متسماً في تعامله بالحلم وسعة الصدر وذماثة الخلق ، مما جعله ذاهيبة ووقار، يحبه ويجله ويقدره الجميع ، وله قبول وقدر وتقدير لدى كافة الناس من عامتهم وخاصتهم ، لإخلاص نيته وحرصه الشديد في فض المنازعات وإنهاء الخصومات وكان يبتغي في ذلك وجه الله ، إمتثالاً لأمره الداعي لإصلاح ذات البين ، قال تعالي ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصۡلِحُواْ ذَاتَ بَيۡنِكُمۡ ﴾، وقال ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَا ﴾، وقال تعالى : ﴿ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَ أَخَوَيۡكُمۡ ﴾ ، وقال ﴿لَّا خَيۡرَ فِي كَثِيرٖ مِّن نَّجۡوَىٰهُمۡ إِلَّا مَنۡ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوۡ مَعۡرُوفٍ أَوۡ إِصۡلَٰحِۭ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ ﴾.

شمائلـه ومناقبــه:

رغم أن الشيخ كان من الناحية التعليمية من حيث القراءة والكتابة على قدر بسيط من ذلك حيث ظروف الحياة التي مر بها لم تمكنه من مواصلة دراسته حيث لم يتعد تحصيله التعليمي الربع الأخير من القرآن الكريم ، إلا أنه بحكم أنه كان شغوفاً لتلقي العلم مولعاً بالحكماء مجالساً للعلماء ، فقد كان على قدر من تفهم أحكام العلوم الشرعية التي تلقاها شفاهة عن هؤلاء السادة العلماء الذين كان يجالسهم كما سلف القول ، وأخذ عنهم بعض أوراد الطرق الصوفية .

• كان يتلو في أوقات فراغه لما تفضل الله به عليه من حفظ آيات كتاب الله ، مداوماً على أوراد الذكر بطريقة يومية بعد صلاة الفجر و لايبارح مكانه حتى يصلى صلاة الضحى .

• كان من الأتقياء الورعين الزاهدين في الدنيا مقبلاً على الآخرة . عارفاً بالله . مبتغياً في كل أعماله وجه الله .

• كان . طيب النفس ، كريم الخلق ، لايمل جليسه ، عليه سمات الصالحين .

• كان يُعرف بالحلم والتواضع ، من الكاظمين الغيظ والعافين عن الناس ، لايجادل جاهلاً ، ولا يتكبر على أحد يجير من استجار به ، ويقضى حاجة من أحتاج إليه .

• كان يعطف على الضعفاء والصغار والأرامل والأيتام يحسن للجيران يحب الفقراء والمساكين .

• كان يشتهر بالكرم والسخاء في الرخاء والشدة بشوشاً في وجه غيره لاتفارقه الابتسامة ولا يعرف الغضب إلا في الله .

• كان الشيخ إبان فترة الأربعينات والخمسينات والستينات من القرن المنصرم والتي يعيش فيها سكان البادية في ظلمات الجهل يعظ الناس بالقدر اليسير من العلم الذي تلقاه من السادة العلماء ويجمع الناس في المناسبات الدينية ويصلي بهم صلاة العيدين في الفلاة قبل تأسيسه للمسجد ولاتزال خطبة صلاة العيدين المكتوبة بخط يده ، محفوظه ضمن الآثار الطيبة التي كان يمتاز بها .

• كان يوقر ضيفه ، ويكرمه ويفرح بقدومه . بيته مليئ في معظم الأوقات بزواره . لايعرف الهزل في تعامله ، مجلسه عامر بالحكماء والعلماء وذوي الفضل . وكبراء القوم . جميعهم يجلونه ويوقرونه ويقدرونه حق التقدير .

وهكذا كانت سيرة الشيخ الجليل طيلة حياته كلها عمل دؤوب من أجل الصلح الإجتماعي والاصلاح الوطني حتى أعجزه مرض عضال ألم به في السنة الأخيرة من عمره ، بل إنه حتى في مرضه كان عندما يسمع بمدلهمة حلت بالناس يأمر ذوى الفضل والاحسان بالمسارعة في إنهاء مايترتب عليها من خلافات ، وكان يوصي باصلاح أحوال الناس . والسعي فيما ينفعهم دنيا وآخرة ، ويوصي ذويه وآل بيته بمواصلة رسالته ، والمحافظة على استمرارية دور المسجد الذي أسسه والمدرسة القرآنية التي أقامها بأن لاينقطع نفعهما للناس في تفهم أمور دينهم وتعليمهم كتاب الله وذلك مايجعل عمله الخيري غير منقطع حتى بعد مماته ، قال عليه الصلاة والسلام :«إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية وعلم ينتفع به وولد صالح يدعوا له» ، وبذلك فقد خلف من بعده آثاراً طيبة سواء في مجال الاصلاح الوطني أو الصلح الإجتماعي قال تعالي : ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُواْ وَءَاثَٰرَهُمْ ﴾.

وستبقي فضائله ذات أثر وتأثير في نفوس الناس وخاصة من عاشوا معه المواقف الصعبة في العديد من المدلهمات وممن قضيت لهم على يده الحاجات فيما حل بهم من النائبات .

قال الشاعر :

وأفضل الناس من بين الورى رجل تقضي على يده للناس حاجات

كما سيبقي بتلك الآثار العظيمة والذكريات الطيبة والفضائل والشمائل الحميدة حياً مع الناس أبد الدهر .

قال الشاعر :

كم مات قوم وما ماتت فضائلهم وعاش قوم وهم في القوم أموات

وفاته رحمه الله تعالي:

توفي الشيخ مهاجر قريره رحمه الله رحمة واسعة يوم الجمعة ليلاً الموافقة لليلة النصف من شهر رمضان المبارك الذي أوله رحمه وأوسطه مغفره وآخره عتق من النار ، والمتوافقه مع اليوم الأخير من شهر ابريل « الطير » عام ١٩٨٨م بمنزله الكائن بمنطقة تنيناي ، وأم المصلين في صلاة الجنازة عليه واعظ البلاد فضيلة الشيخ عبدالله طليبة ، الذي أبنه بكلمة احتوت على مآثره ومناقبه وشمائله .

قائلاً ياورفله إذا كانت الناس تصلح أحوال أنفسها وأهلها فالحاج مهاجر قد كان يصلح أحوال الناس في ورفله جميعاً ، وقد كان له الفضل في تكوين قرية تنيناي واستقرار الناس بها بعدما ما كانوا رحل في شتي الأودية ، وسعي لتعليم أبنائهم حتي جعل منهم حفظة لكتاب الله وجعل الناس يصلون الصلاة الجامعة في الأوقات والجمعة بالمسجد الذي أقامه بالقرية وأنهى الشيخ عبدالله طليبة كلمته بأن الحاج مهاجر وإن فارقكم جسداً سيبقي معكم حياً بذكرياته الطيبة وبحكم أنه من الصالحين سيبقي في ذمة الله مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً وأنه لهو الصالح المصالح رحمه الله .

وتلاه فضيلة الشيخ محمد حامد اليعقوبي بكلمة شاملة لموعظة الناس في امور دينهم وحثهم فيها على الوفاء للشيخ مهاجر بالعرفان بفضله وذكر مآثره والترحم عليه قائلاً انما يعرف الفضل من الناس ذو الفضل من الناس ، وبعد الصلاة عليه شيع جثمانه الطاهر إلي مثواه الأخير ذلك الجمع الحاشد من محبيه من أهالي البلاد وخارجها في موكب جنائزي مهيب ودفن بجوار المسجد والمدرسة القرآنية المؤسس لهما ، وقد تأثر لفقده الجميع ، ورثاه وأبّنه في مجمع التعزية العديد من العلماء بما هو أهل له وأجمل قولهـــم فيه « بأنه الرجل الصالح المصلح » وتقدم للتعزية فيه خلق كثير من عامة الناس وخاصتهم ببلاده بني وليد ومن خارجها، وبموته افتقدت البلاد علماً من إعلامها في مجال الصلح والإصلاح فجزى الله شيخنا الجليل عن الجميع خيراً وله من الجميع الدعاء بالمغفره واستمطار شآبيب الرحمة والرضوان ، والدعاء بأن يُجازي مُحبيه هؤلاء خير الجزاء ، يوم توفى كل نفس من الخير على ما عملت وما كانت تسعى .

كلمـــة شكــر وتقديــر

في الوقت الذي تختتم فيه اللجنة المنظمة لإحتفالية المسابقة هذه اللمحة التاريخية الموضحة لبعض الجوانب من حياة شخصية المسابقة طلبت أسرة الشيخ من اللجنة ، أن تتقدم بتحية الإكبار ، والإجلال ، والتقدير ، والتعظيم ، والإحترام ، والعرفان لكل أهالي بني وليد من عامتهم وخاصتهم ، ولجميع محبيه من داخل البلاد وخارجها على المستويين الاجتماعي والرسمي ، ممن كانوا يجلونه بكل الاكبار ، ويقدرونه حق التقدير ، ويحبونه أصدق المحبة ، ويحترمونه بالغ الإحترام ، وممن كانوا خير عون له في مساعيه الحميدة الخيرة في الجانبين الإصلاح الوطني والصلح الاجتماعي مكبرين فيهم جميعاً مواقفهم النبيلة معه على مر السنين التي عاشها الشيخ معهم وسيبقى حياً مع الجميع بذكرياته الطيبة وبصماته الإنسانية والوطنية ، ومآثره الحميدة الخيرة ، التي سوف تذكرها الأجيال جيلاً بعد جيل على مر التاريخ .

*كما تتقدم أسرة المرحوم بالشكر والتقدير للعاملين بمكتب الهيئة العامة للأوقاف بمنطقة بني وليد الذين عملوا على إجراء مسابقة قرآنية باسم الشيخ ، وأشرفوا على تنظيمها وبذلوا جهداً من أجل إنجاحها وتحديد مراتب المتسابقين فيها ، فلهم كل الوفاء والشكر والتقدير ، وكذلك لمنسق الزوايا الصوفيه بالمنطقة الذي استضاف المسابقة بزاوية سيدي قايد طيلة أيام إنعقادها .

*كما لايفوت أسرة المرحوم أن تتقدم بأسمي آيات الشكر والتقدير والعرفان لكل الذين شاركوا في إنجاح حفل إختتام المسابقة الذي أقيم بمسجد سيدي أمحمد قريره بقرية تنيناي سواء الذين مدوا يد العون في تكريم الفائزين في المسابقة ولجنة التحكيم بها ، والمكرمين في احتفاليتها من العلماء والقراء والمصلحين ، أو الذين حضروا بصفاتهم الشخصية من داخل البلاد وخارجها ، أو الذين حضروا بصفاتهم الرسمية ممثلين للجهات الرسمية التي شاركت في حفل اختتام المسابقة

وكذلك الجهات الإعلامية التي قامت بتغطية الحدث ونشر فقرات إحتفالية المسابقة .

وأيضاً لأهالي قرية تنيناي جميعاً الذين استضافوا الحاضرين لحفل اختتام المسابقة ، شعوراً منهم بأن شرف تكريم الشيخ بإجراء المسابقة بإسمه هو شرف لهم جميعاً ، ولما له من دور في إيجاد الخدمات التي هم ينعمون بخيراتها في مختلف المجالات والتي كان تحقيقها بفضل الله تعالى . ومساعيه الحميدة على مر السنين التي عاشها رحمه الله تعالى . فجزاه الله عن الجميع خيرا الجزاء ، يوم يوفى الله عباده الصالحين الجزاء الأوفى .

للجميع الشكر والتقدير . ولروح فقيد الجميع ثواب الفاتحة

اللجنه المنظمة لاحتفالية

مسابقة المرحوم الشيخ مهاجر قريره

لحفظ وتجويد القرآن الكريم

الفصل الثانــي :الثناء علي الشيخ من قبل مُعاصريه ومُحبيه ومالهم من قول عن مآثره ومناقبه وشمائله.

كلمه الشيخ عبدالله طليبه:

بسم الله والحمد لله .. والصلاة والسلام على رسول الله ..

أما بعد ..

إن دعوتي لقول كلمة في حق الفقيد الذي وارايناه التراب في هذا الأسبوع ليستريح من عناء الدنيا بحلوله ضيفا كريما على رب كريم وحق على المستضيف أن يكرم ضيفه ..خاصة عندما يكون من أوليائه والصالحين من عباده .. أن من ودعناه وحل ضيفا على ربه هو الحاج مهاجر اقريره .. مصباح النور الذي جعل وادي طاطرت يشع بنور القران ..في وقت كانت فيه ظلمات الجهل حالكة السواد .. بان عمر زاوية أجداده القريرات .. ثم من بعد ذلك يعيد تأسيسها بواد تنيناي ويلحق بها معهد ديني .. ويبني بجوارها أول جامع بالوادي ..ليشع من تنيناي أنوار ثلاثة ..نور القرءان من المدرسة القرانية .. ونور علم الشريعة من المعهد الديني ونور الاذان والصلاة من المسجد .. انها الدعوة الى الله حقا .. ولم تقف مجهوداته عند ذلك .. بل كافح من اجل إيجاد كل المرافق لاهل الوادي .. وكان قد أخذ علي عاتقه مهمة الصلح والتوفيق بين الناس في ورفله قاطبة .. وقد قلت في كلمة تأبينه بعد إمامتي لصلاة الجنازة عليه .. إذا كانت الناس تصلح في أحوالها .. فالحاج امهاجر يصلح في أحوال الناس جميعاً.

* وأما عن سيرته فهو ذا سيرة حميدة عرفناه في مجالسنا تعتليه الهيبة والوقار.. له محبة خاصة عند كل من يجالسه ..كان صديقا لرفيقه في الهجرة الشيخ محمد النعاس الفقهي ..وأخذ عنه أوراد الذكر .. المعتادة عند أهل الطرق الصوفية .. وكم كان له من سرد جميل لتفاصيل رحلة هجرتهم الى الجزائر بمعية الزعيم عبدالنبي بالخير .. وقد عرفناه بعد عودته من المهجر ..بمواقفه في حل مشاكل الناس ..خاصة في الأحداث الجسيمه التي يتحرك لها المسؤولين بالدولة وفي إحدى الحوادث استعصى أمر الحل على المسؤولين ..فانتدب الشيخ مهاجر لها فعمل على حلها .. مما جعله محل إكبار وثناء من قبل كبار المسؤولين .. وهذا هو الحاج مهاجر ..صاحب الأدوار المتعددة .. تجده رجل البر والتقوى .. وصاحب الكلمة في الميعاد الاجتماعي .. وصاحب الرأي في اللقاء مع المسؤول الحكومي .. فله مكانة التبجيل على الصعيدين الاجتماعي والرسمي بوفاته افتقدت بني وليد علما من أعلامها ..سيعيش مع أهلها بذكرياته الطيبة ومآثره الحميدة ، فله الدعاء بالمغفرة والرحمة .وانه لهو الصالح المصلح .

الشيخ عبدالله طليبه واعظ البلاد

***

كلمة تأبين بعنوان : الشيخ امهاجر اقريره في ذمة الله

لقد فجعت كغيري من أهالي بلدة بني وليد بنبأ وفاة هذا الرجل الصالح الذي هو علم من أعلام الصلح والأصلاح في بلاده بني وليد ،المعروف فيها ، بفضائله العظيمه ،وأعماله الجليله ، ومواقفه النبيله ،لأنه الشخص الذي لايكاد يعقد مجلس لتدارس أمور البلاد وأصلاح حال الناس بها إلا ويكون أحد أعيانه .

عرفته أبان فتره الأربعينيات من القرن الميلادي المنصرم، الذي كانت تعيش فيه بلدة بني وليد كغيرها من البلدات الليبيه أحداث النهضة الوطنية ، التي يطالب فيها الشعب الليبي بمنح الأستقلال ، حيث كنت حينها أحد المتحمسين للقضايا الوطنيه ، التي كان فيها معظم أهالي بني وليد يؤيدون حزب المؤتمر الوطني ، الذي يترأسه المناضل (بشير السعداوي)، وتذكر ذات مره أنني سافرت ألي طرابلس مع وفد من أهالي بني وليد الذى كان من بين أعيانه المدير الطاهر جلغم والشيخ علي تامر وعدداً من أعيان بلدة بني وليد ، كان من بينهم (سي امهاجر اقريره) وخاله الشيخ صالح أبومهاره ، وتقابلنا مع زعيم الحزب الوطني الذي وجد التأييد المطلق له من أهالي بني وليد ، ورغم مكائد المستعمرين له وخاصة منهم الأنجليز ، فقد أثمرت جهود المناضلين الليبيين بنيل بلادهم الأستقلال في ديسمبر ١٩٥١م ، وأن كان منقوصا من الناحية السيادية إلا أنه مكن الليبين من أيجاد حكم محلي يديره الليبيون بأنفسهم

وقد كانت بني وليد أحدى المتصرفيات والبلديات التي عين فيها متصرف للبلاد وعميد للبلديه ومدراء للأقسام ومشائخ للقبائل ،الذين أصبحوا يديرون مقاليد الحكم المحلي تحت أشراف متصرف البلدة ومشورة أعيان البلاد الذين كانوا يتنادون عند حصول أية مشكله من المشاكل الأجتماعية التي لايخلو منها مجتمع ، وقد عهدت في كثير من الأحداث قيام الشيخ امهاجر اقريره بالخوض فيها ، ولحكمته ورحابة صدره ورجاحة عقله تتم الأستجابة لرأيه وتنتهي الخلافات ومايترتب عليها من آثار إجتماعيه ،بما جعله محل ثناء وإكبار من قبل أعيان البلدة وكبراء المسؤلين بها .

وبعد أن توليت المناصب القضائية بوزارة العدل بطرابلس عادة ماكنت نلتقي به في جلسات إجتماعية مع بعض أعيان ورفله القاطنين بطرابلس ، ومع بعض المشائخ من الأئمة والخطباء مثل الشيخ عبدالقادر الصقر ، والشيخ سالم الشاملي ، والشيخ علي سياله ، وبحكم إنشغالاتي الوظيفية أصبحت لا أتردد علي بلدة بني وليد إلا في المناسبات الأجتماعيه ،التي نسمع فيها كل الخير عن هذا الرجل الصالح الذي عاش من أجل إصلاح أحوال الناس . ولاغرو في ذلك لأن الشيخ امهاجر ابن وحفيد سادة أعلام في ورفله هؤلاء هم القريرات ، الأدارسة أصلاً ونسباً * الوليديون مولدا وموطناً * الورافيل موقفا وانتماء .

- فمن حيث أنهم الأدارسة اصلا ونسبا : فهم ينحدرون من نسل الشرف الذي ينتهي إلي آل بيت رسول الله صلي الله عليه وسلم ، عبر السلسلة الذهبية الإدريسية الحسنية ،حيث جدهم سيدي اقريره ، يرتقي نسبه إلى عبدالله بن إدريس الأصغر بن إدريس الأكبر الذي سطع نجمه بعد تاسيسه لدولة الأدارسة بالمغرب الأقصي في العهد العباسي ، وتحديدا في عهد خلافة هارون الرشيد ، وبعد الإطاحة بها تفرق أبناء وأحفاد الأدارسة في الأمصار ، والذين كان من بينهم سيدي اقريره الذي انتهى به المطاف إلى طرابلس ،وكان له أبناء وأحفاد أحدهم الحاج امحمد اقريره ،الذي تكونت من نسله عشيرة القريرات المستوطنة ببني وليد ، وهذا مايجعلهم الأدارسة نسبا .

مثلما ينتهي نسب الكثيرين من قبائل الأشراف في ليبيا إلي آل بيت النبوة عبر سلسلة النسب الحسنية والحسينية ، والتي منها قبائل وعشائر الأشراف ببلدة بني وليد ، الذين منهم الصرارة أبناء سيدي صرار المشهود له بالكرامات في بني وليد .

● ومن حيث أنهم الوليديون مولدا وموطنا : فذلك مرده إلي إستيطانهم الدائم ببلدة بني وليد منذ المئات من السنين ،كغيرهم من قبائل الأشراف والكثيرين من قبائل ورفله ذات الأصول العربية التي وفدت إلي بلدة بني وليد عبر الحقب الزمنية ،وصاروا ورفله بحكم الإنتماء المصيري للبلدة والإستيطان الدائم بها .

حيث معظم قبائل ورفله ترتبط في علاقاتها الإجتماعيه برابطة الإنتماء للبلدة ،وأن رابطة الدم لاوجود لها إلا في داخل العشائر واللحمات الإجتماعيه دون ان تكون كل قبائل ورفله مرتبطة برابطة الدم ،

وأن معظم تلك القبائل ذات أصول عربية ، استوطنت البلاد بعد الفتح الإسلامي لشمال أفريقيا ،

● ومن حيث أن القريرات هم الورافيل موقفا وانتماء: فذلك ماتشهد به الأحداث التاريخية التي استنهض فيها بعض أبناء عشيرة القريرات الهمم بمؤازرة أبناء مجتمعهم ورفله في مواجهة الأتراك التي قتل فيها البعض من ورفله بما فيهم أشراف البلاد ، ومنهم أحد القريرات وهو« سي مفتاح اقريره »

وكذلك مشاركتهم في المعارك الجهاديه ضد حملات الغزو الإيطالي داخل بني وليد وخارجها مع جموع ورفله ،

كذلك لاينسي في تاريخ ورفله دور والد الشيخ مهاجر اقريره ، في مواجهة الهجوم الذي تعرضت له بلدة بني وليد في يومي التاسع والعاشر من شهر ذي الحجة الموافق ليومي ٢٣ و٢٤ من شهر أغسطس عام ١٩٢٠م ، والذي قال فيه « سي خليفة اقريره » قولته المشهورة متحدثا بإسم أشراف ورفله قبل حدوث واقعة الهجوم ، بحكم أنه كان أحد أعضاء وفد أشراف بني وليد الذين تفاوضوا مع أعضاء وفد الأشراف من زليتن ، من أجل الصلح بين الزعيمين المتنازعين عبدالنبي بلخير ورمضان السويحلي ، بأن تم الإتفاق علي أخذ العهد بأن لايعتدي أحدهما على الآخر .

وقد خاطب « سي خليفه » رفاقه من وفد أشراف بني وليد بقوله :

نحـــــــن أولاد عـــــــز وعزنـــــــا بالورافيـــــــل

وعـــــز الورافيـــــل بينـــــا ومـــــانهونوا زعيمنـــــا

ولانتركـــــــــــــــــوه لشـــماتة اللـــي حاســـدينا

كما خاطب وفد أشراف زليتن بقوله :

راهو إذا غزى الغازي لوادي وليد	**يلقـــاه نـــار وقـــتن ايجينـــا**
ويهبـوا الصــلاح بـدون تجريـــد	**مـن كـل فـج يحمـوا المدينـــه**
ويهـاجيلهم سـي اقريـره الصـنديد	**وقـدامهم صـرار ظـاهر هوينـــه**
ومـــايتركوا الهـــاترلين يكســـروه	**ويظــل منهــزم تــارك عوينـــه**

وفعلا كان الأمر كذلك حيث عندما نقض الطرف الآخر العهد وقام بالهجوم علي بني وليد ، تصدى أهل البلاد لذلك الهجوم ، والذي كان فيه والدي الهادي بن يونس علي رأس المحله المسلحه ، التي صدت الهجوم عن البلدة حتى قتل من قتل وأستسلم من أستسلم من الغزاة في تلك الحادثة التي هي معلومة ولاتحتاج لمزيد بيان ، والتي صدق فيها قول «سي خليفه اقريره » سواء من حيث حضور بركة صلاح بني وليد الذين من بينهم جده سيدي اقريره ، وجد والدي سيدي صرار ، الذين ذكرهما من بين الصالحين الذين تعشم في الله لأن يفزعوا بعون من عنده تعالي لحماية المدينة .

أومن حيث حضور أهل البلاد الاحياء الذين واجهوا الهجوم ، والذين كان من بينهم حفيد سيدي اقريره وهو سي خليفه اقريره ، وحفيد سيدي صرار ، وهو والدي الهادي بن يونس .

مما يجعل ماقام به الشيخ امهاجر اقريره من فضائل الاعمال ، وخاصة منها في المجالات الإصلاحية ، ماهو إلا امتداد لما كان يقوم به آباؤه وأجداده كغيرهم من أبناء عشائر وقبائل الأشراف ببلدة بني وليد ، الذين نجدهم حسب الموقف ، يكونون مصلحين فيما يعتري مجتمعهم من نزاعات ، وأهل الكلمة والرأي في الإجتماعات ، وأهل السيف عندما تحل بالبلاد النائبات .

وقد كان خير خلف لخير سلف إبني وتلميذي عبدالسلام امهاجر ، الذي عندما تولى المنصب القضائي كوكيل للنيابة العامة في منتصف السبعينيات كان علي تواصل مستمر معي لأخذ التوجيهات والإرشادات المتعلقة بمهام العمل القضائي .

فكان خير مستمع لأرشاداتي ،وخير مطبق لها ، حتى أنني وجدته التلميذ الذي يفتخر به أستاذه ، سواء من حيث اتصافه بشخصية رجل القضاء العفيف النظيف النزيه ، المتخلق بأخلاق المهنة ، أو من حيث الكفاءة العلمية التي تظهرها أعماله القانونية التي كان يعرضها للمراجعة وأخذ الإستشارة فيها ، والتي كانت تحمل تعبيراته السلسة ذات العمق اللغوي والتأصل القانوني ، المكتسي للحلة القشيبة بما يضيفه عليها من تعزيزها بالأدلة الشرعية المنتقاة من آراء فقهاء الشريعة الإسلامية ، فضلا عما يزيدها به جمالا من جمال خط يديه ، بما جعل عمله القضائي متميزا بنال فيه من رؤسائه تقارير الكفاءة العالية ويتمتع فيه بين زملائه بمكانة التقدير والتبجيل والإحترام .

وقد كان فضلا عن ادائه لمهام وظيفته القضائية ، مواصلا لأداء رسالة والده الإصلاحية في بلاده بني وليد ، بأن كان له حضورا في المناسبات الإجتماعية ، وخاصة منها التي تحل فيها النائبات في بلاده بني وليد.

وأسجل شكري وتقديري الكاملين ، على ماكان له من وفاء لي بتواصله معي ، بعد تقاعدي من مهام عملي القضائي الذي توليته ومارسته على مدى نصف قرن من الزمن .

وإن تواصله معي وخاصة بعد تقاعدي من مهامي الوظيفية ، برهن فيه على معاني الوفاء التي لايعرفها ولايقدرها إلا الأوفياء ، مكبراً فيه هذا الموقف ومحيياً فيه روح الوطنية المتمثلة فيما كان له من رغبة جامحة في أن نطلعه ونخبره بالأحداث التاريخية التي كنت قد عاصرتها ، والذي هو يصفني بأنني شاهد على العصر فيها ، وبما نعرفه عن الماضي الذي لم نعاصره ، وخاصة منه المتعلق بالاحداث التاريخية لبلدة بني وليد ، الذي هو شغوف لفهم تفاصيلها.

ولنبل أخلاقه وكياسته فقد كان لي معه حديث شيق ومستفيض حولها ، وكم كان يستنهض همتي ، ويحثني على كتابة تفاصيلها ، وأعده بذلك متى ما يسمح الوقت بذلك .

وكم هي جميلة مسيرة الحياة عندما تجد فيها من يقدر ويقر بالعرفان لمن سبقه في الحياة .

اذ لايعرف الفضل من الناس ، إلا ذووا الفضل من الناس وإلي هنا ينتهي القلم إلي العودة بالثناء على من بدأنا الحديث عن مناقبه وشمائله التى لاتنسى من ذاكرة الأجيال ماتعاقبت الأجيال .

ذلك هو «سي مهاجر اقريره » صاحب الذكرى العطرة ، الذي بقي في ذمة الله ، ونحتسبه عندالله ممن يتغمدهم بواسع رحمته ويسكنهم فسيح جنته مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ، والذي كان لي شرف حضور تشييع جثمانه الطاهر إلى متواه الأخير من الدنيا ،

وإذ أكتب في حقه هذه الكلمات ، مؤملا لأن تكتب في صفحة من صفحات التاريخ ، ليبقى بها حيا في ذاكرة أبناء الوطن ، حيث من أرخ مؤمنا فكأنما أحياه ولاتموت الفضائل بموت صاحبها ، وكم من ميت وهو حي متى ماكان من أصحاب الفضائل ، وكم من حي وهو ميت متى ما كان ممن لافضائل لهم .

كم مات ناس وماماتت فضائلهم ** وعاش ناس وهم في الناس أموات

فلصاحب الفضيله الشيخ امهاجر اقريره منا طلب المغفره والرحمة والرضوان من الله تعالى ، إنه سميع مجيب

***

الشيخ امهاجر اقريره نجم الإصلاح اللامع في سماء وآفاق بلاده بني وليد:

إن العلاقة الحميمة التي ربطتني بهذا الرجل الصالح المصلح كان مردها إلى العلاقة التي ارتبط فيها هو مع والدي في أواخر فترة الجهاد ضد المستعمرين الإيطاليين ، وفي رحلات الهجرة إلي الأراضي الجزائرية والمستمدة تلك العلاقة من عمق الرابطة التي ارتبط فيها والدي مع والد الشيخ امهاجر ، وهو «سي خليفه اقريره » فضلا عن العلاقات التاريخية لآبائه وأجداده من جماعة القريرات مع ورفله عموما ، ومآلها من امتداد مع امتداد مئات السنين .

لقد عرفت عن قرب الشيخ مهاجر اقريره منذ خمسينيات القرن العشرين الميلادي ،بسيرته الحميدة ومواقفه المتميزة في الصلح والإصلاح بين الناس ، وإنه بقدر ما كان له من دور متميز في ذلك ، فقد كان له أيضا ذات الدور في المجالات الإصلاحية الوطنية والذي يتمثل في ما قام به من مساعي حولت سكان بعض البوادي من حياة بدوية تعتمد علي التنقل والترحال ، إلي حياة حضرية تتوفر فيها سبل الحياة الضرورية ، وخاصة منهم سكان وادي تنيناي ، الذين دعاهم لتضافر الجهود من أجل إيجاد سبل الحياة لهم بذات الوادي ، التي ابتدأها بإنشاء أهم مرافق حياتهم الجديدة ، وهو بناء مدرسة لتعليم أبنائهم ، التي استعان بي بحكم منصبي الوظيفي بالدولة ، في موافقة نظارة المعارف بولاية طرابلس على افتتاح هذه المدرسة ، ولأهمية المطلب ساعدته بالذهاب معه إلي ناظر المعارف الذي استجاب للمطلب ،وقد رافقت الشيخ مهاجر بالذهاب إلى تنيناي ، و قمنا بافتتاح أول مدرسة للتعليم الابتدائي بذات الوادي عام١٩٦٠م، ومن بعد ذلك واصل الشيخ مجهوداته الوطنية بإعادة بناء زاوية القريرات الدينية لتعليم أبناء أهالي وادي تنيناي القرآن الكريم ، بدلا ما كانت بوادي طاطرت ،ثم مواصلته للمطالبة بالمرافق الخدمية لأهل الوادي .

أما عن شخصيته فهو ذو هيبة ووقار ، إذا أطل عليك بطلعته البهية فلا تملك نفسك إلا أن تقوم لملاقاته ومصافحته بكل الإجلال والإكبار والتقدير ، وإذا ما تحدثت معه فلا تسمع منه إلا الكلمة الناطقة بالحكمة والموعظة الحسنة ، وتشعر بما له من كياسة وخلق رفيع ومعرفة بمناسبات الكلام وأدبيات الحديث بالمجالس ،ولا تجد له في نفسه من حظ الدنيا شيئا إذا مازرته في بيته ، فتجد منه الكرم الحاتمي ،وابتهاجه بقدوم الضيف وفرحته به التي لا تفارقه فيها الابتسامة ، بما جعله محل محبة وإكبار وتقدير واحترام من كل عارفيه ، وما ذلك إلا للأسرار الربانية والهيبة النورانية الموهوبة له من الله تعالي .

ونذكر من كرماته ومكرماته أنه بعد قيام الثورة عام١٩٦٩م ،التي تم في الأيام الأولى من قيامها اعتقال السياسيين الذين تقلدوا المناصب السياسية في عهد الحكم الملكي لليبيا ،والذين كنت أحدهم بحكم أنني توليت منصب عضو مجلس النواب ،ومنصب وزير الدفاع في ذلك العهد ، فبعد مدة من بقائنا بمكان الاعتقال ، وفي ساعة كنت فيها نائما بعد أدائي لصلاة الصبح رأيت رؤية منامية ، بأنني كنت راكبا سيارتي ونسير بها في طريق يتصعد مع جبل ، ولشدة ارتفاعه انخفضت سرعة السيارة حتى توقفت عن السير ورجعت للخلف بما جعلني في حالة فزع وخوفي من أنها ستهوي بي في الوادي المحاذي للطريق ، وفي الأثناء وإذا بي نلاحظ الشيخ امهاجر وبجانبه إبنه « المؤلف » يسيران على الأقدام بذات الطريق ، فاستنجدت به بصوت مرتفع « يا سي امهاجر » وبسماعه لصوتي أمر ابنه المرافق له بوضع حجرة من وراء السيارة ، مما أوقفها عن السير للخلف ، وركب هو معي وأمرني بقوله اطلع إلي الإمام ، فقدت السيارة إلى الأمام حتى انتهاء صعود ذلك الجبل ، ولاحتني اليقظة فاستبشرت بهذه الرؤيا ، وفسرتها بتفريج الكربة ، وقد شاء قدر الله لأن يتم إبلاغي مع ظهر ذلك اليوم بإخلاء سبيلي ، وبذهابي إلى منزلي وجدت على بابه الشيخ مهاجر الذي كان قادما يومها من بني وليد لزيارة أبنائي والاطمئنان عليهم في غيابي ، وكأنه على موعد معي .

فكان أول شخص نلتقي به بعد خروجي من مكان الاعتقال ، وكم غمرته الفرحة مثلما غمرتني وأهل بيتي في تلك الساعة التي لا تنسى من الذاكرة ، والتي حدثته فيها عن الرؤيا المنامية ، والتي ليس لها من تفسير سوى محبتي الخالصة له ، وعلاقتي الوجدانية معه ، وأن محبة الصالحين تعود بالنفع من الله على من أحبهم .

كيف لا وهو الصالح سليل الصالحين من آبائه وأجداده « القريرات » المشهود لهم بالكرامات والمكرمات وفضائل الأعمال بين أبناء بلدهم بني وليد ، على مر مئات السنين وأنهم أصحاب المواقف عندما تحل النائبات بأبناء مجتمعهم ورفله ، وعندما تشتد الخطوب ببلادهم بني وليد عبر الحقب الزمنية .

وبما أن والد الشيخ امهاجر وهو : سي خليفة اقريره كان أحد أعيان ورفلة الذين كانت لهم المشورة مع والدي أثناء توليه مقاليد حكم بلدة بني وليد ، فقد حدثني بعض رفاق والدي على ماكان لسي خليفة اقريره من مكانة التقدير والاحترام لدى والدي ، وعلى ما كان له من دور مع وفد أشراف زليتن الذين بعث بهم البي رمضان السويحلي زعيم مصراته إلى والدي بصفته زعيم ورفله بغية إقناعه بالذهاب معهم إلى البي رمضان السويحلي ، بحجة إنهاء الخلاف الذي حصل بينهما ، بأن قام أعيان أشراف ورفله وفي مقدمتهم سي خليفة اقريره ، باللقاء مع وفد أشراف زليتن ، وتم اتفاقهم على أخذ العهد بإنهاء الخلاف بين الزعيمين ، وان «من يتعدى الحدود فيه دعوة الجدود » .

ولم يقبل السويحلي بذلك ، بان قام بالهجوم على بني وليد فجر يوم ١٩٢٠/٨/٢٣ ودارت المعركة بين الطرفين ، والتي انتهت بقتل عدد من المهاجمين من بينهم قائد الهجوم . واستعراض هذا لتوضيح ما كان لوالد الشيخ امهاجر من مكانة مع والدي وأنه كان من أعيان أشراف ورفلة الذين لهم كلمة الفصل عند حلول النائبات ، وقد كان لسي خليفة اقريره مشاركة مع أهل بلاده في المعركة التى قادها والدي ضد الإيطاليين بالهجوم عليهم في قصر بني وليد سنة ١٩١٥م ، وبعد وفاته كان ابنه الشيخ امهاجر اقريره وإخوته من ضمن رفقاء والدي في رحلة الهجرة من فزان إلى الجزائر ، وإن فضائل أعمال الشيخ امهاجر المعروف بها جعلتني على علاقة وطيدة به طيلة الحياة ، ولقد فوجئت بخبر وفاته في منتصف شهر رمضان المعظم ، ويعلم الله كم كان لهذا الخبر من أثر وتأثير في نفسي ، وسارعت بالذهاب إلى قرية تنيناي ، تلك القرية التي هو أساس تكوينها ، ليستقر بها جسده الطاهر بعد أن كان سببا في استقرار الناس بها ،بأن شاركت في تشييع جثمانه الطاهر في يوم مشهود حضرته الجموع من أهل بلاده بني وليد ومن خارجها ، يتخلل تلك الجموع الحاشدة الوجهاء والأعيان وكبار المسؤولين والعلماء الأجلاء ، الذين أشبعوا السامعين بعبارات الإشادة بهذا الرجل الصالح ، إنه بحق كان نجم الصلح والإصلاح اللامع فى بلاده بنى وليد .

فرحم الله هذا الشيخ الجليل بواسع رحماته ، وأسكنه الدرجات العلى في جناته إنه سميع مجيب

الحاج يونس عبدالنبي بالخير

***

العارف بالله الشيخ امهاجر اقريره

جمعني اللقاء في ذات يوم من الأيام مع الأستاذ حسن الهادي بن يونس والأستاذ عبدالسلام مهاجر ، بعد وفاة والده رحمه الله تعالى ، وقد أثار ابننا عبدالسلام امهاجر في هذا اللقاء حديثا حول الأحداث التاريخية التي شهدتها ليبيا في فترات الاحتلال الإيطالي والإنجليزي والعهد الملكي ، وخاصة منها التي جرت بالقطر الطرابلسي ، التي تعد بلدة بني وليد إحدى بلدات هذا القطر ،قائلا الأخ عبد السلام لي وللأستاذ حسن بن يونس ، إنكما شاهدان على العصر في العهدين الأخيرين « العهد الإنجليزي والعهد الملكي » وعلى دراية واسعة بالعهد السابق لهما ، بما يجعلكما مؤهلان أكثر من غيركما في الاستفادة منكما لمعرفة حقائق الأحداث التاريخية التي حدثت إبان تلك الفترات ، التي تجنت على حقائقها العديد من المؤلفات التاريخية ، خاصة منها الأحداث المتعلقة ببلدة بني وليد التي تطاولت عليها أقلام بعض من كتبوا في مجال تاريخ ليبيا ، فدار بيننا حديث مستفيض حول تلك الأحداث التاريخية التي نحن عايشناها ووجدنا ابننا عبد السلام شغوفا لفهم تفاصيلها ، والذي طلب منا العمل على توثيقها حتى لا تضيع حقائق التاريخ بذهاب من هم معاصرون لأحداث التاريخ ، فقلنا له إن حقائق التاريخ سوف لن تغيرها مغالطات التاريخ ، وأن عدم إعارة تلك المغالطات الأهمية ربما أفضل من إعطائها أي أهمية أخذا بقول القائل :

إذا نطق السفيه فلا تجبه ... فخير من إجابته السكوت

رغم أنه خالفنا الرأي بقوله إن الأجيال الصاعدة لا تعرف تاريخ الماضي إلا من خلال ما هو مكتوب ، وطالما المكتوب اعترى بعضه مجافاة الحقيقة ،فسيتم الأخذ بغير الحقيقة في غياب الحقيقة ، وفي نهاية اللقاء حيينا في ابننا روحه الوطنية بحرصه على فهم تاريخ ليبيا ، وغيرته على بلاده بني وليد بتصحيح ما تناولته بعض الأقلام التي تطاولت على تاريخها ، قائلا له الأستاذ حسن بن يونس لا يستغرب منك ذلك ، فأنت إبن الشيخ امهاجر الذي وهب نفسه للإصلاح الاجتماعي والوطني ببلاده بني وليد ، ولأنك حفيد « سي خليفة اقريره » الذي كانت له كلمة الغيور على بلاده بني وليد في إحدى الأحداث التي استهدفت فيها بني وليد للغزو من قبل الغير ، واستخرج الأستاذ حسن بن يونس ورقة كان قد كتبها تأبينا للشيخ امهاجر اقريره بعد وفاته ، والتي بإطلاعي على ما تضمنته من عبارات تشيد بمواقف الشيخ مهاجر .

فقد حفزتني كلمة الأستاذ حسن بن يونس لأن نحدو حذوه بكتابة كلمة وفاء في حق هذا الرجل العارف بالله ، الذي قام بتأدية رسالته الإصلاحية والاجتماعية وفق مـاأمر الله بقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ﴾ ، وقول تعالى: ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا ﴾، ومن من أهالي بني وليد لا يعرف الدور المتميز للشيخ مهاجر في الإصلاح ، فلا تكاد أي مدلهمة تحدث ببلدة بني وليد إلا ويكون للشيخ مهاجر الحضور في قلب حدثها ، بالتصدي للفتنة المترتبة عليها وعدم ادخاره لأي جهد في سبيل إخماد نارها المستعرة ، و ما أسرع اشتعال نار الفتنة في المجتمعات القبلية ، ولكنه بصبره ومصابرته وحكمته ومكانة التقدير له عند عامة الناس ، يتمكن بتوفيق من الله في القضاء على شرور الفتنة ، والتوفيق بين الأطراف المتخاصمة مهما كان تعاظم الأحداث .

وقد عرفت هذا الشيخ الجليل عن قرب من خلال اللقاءات التي جمعتني به بمنزل أخي الحاج مصباح اشتي ببني وليد ، الذي هو على علاقة وطيدة به ، وازدادت معرفتي به بعد دخولي في مجال العمل السياسي بترشحي لعضوية المجالس النيابية والتشريعية إبان فترة الحكم الملكي لليبيا ، بأن وجدته أحد أعيان ورفلة في الاجتماعات التي تعقد من أجل تقرير مصلحة البلاد ، وكان ممن يدعو دائما للتوافق الاجتماعي ونبذ الخلافات وعدم ظهور نزعة التعصب القبلي داخل البلاد ، كما كانت تجمعني به لقاءات أعيان ورفله بطرابلس ، بعد اعتزالي للعمل السياسي وتركي للوظيفة ودخولي في مجال مزاولة النشاط الخاص في المجال التجاري والاقتصادي .

وبالإضافة إلى ما عرفته عنه من الصلاح والإصلاح بالدعوة للخير وإصلاح ذات البين ، فهو أحد رجالات ورفله ممن لهم المشاركة في الأحداث الوطنية التي تخص بلدة بني وليد ، وللتدليل على أنه العارف بالله الذي لا يرتضي من ملك الدنيا إلا ما كان حلالا طيبا ، أخذا بقول الرسول عليه الصلاة والسلام : (لا يحل مال أمريء على أمريء إلا بطيب نفس) ، وبحكم مزاولتي للنشاط التجاري والاقتصادي ، فقد اشتريت أرضا بطرابلس بهدف تقسيمها وبيعها للمواطنين ، وكانت من ضمن الأراضي التي عادت للدولة طبقا للقانون بما جعل البلدية تتصرف فيها بتخصيصها للمواطنين المحتاجين لأراضي بناء وكان من بين من خصصت لهم قطعة أرض من الأرض التي كنت قد اشتريتها قبل صدور القانون ، احد أبناء الشيخ مهاجر وبعلمه أن قطعة الأرض التي خصصت لأبنه كانت ملكا لي في السابق ، فقد جاءني بمنزلي ، برفقة ابنة موضحا لي قوله أنه تم تخصيص قطعة ارض لأحد أبنائي ، واتضح أنها كانت ملكا لك ، فنريد منك معرفة قيمة الأرض و أن تقبل مني ثمنها حسب السعر السائد في السوق ، فقلت له إن مجيئك لي هو أكبر من ثمن الأرض ، واعتبرني قد قبضت ثمن الأرض بالزيادة عن قيمتها ، وأمام إصراره على دفع القيمة أخدت منه المبلغ الذي أحضره ، والذي يمثل أكثر من قيمة الأرض ، ثم قلت له ها أنا أمام إصرارك قد قبضت القيمة إلا يرضيك ذلك ، فقال لو لم تقبل منى الثمن لما رضيت عنك ، فعاودته القول الآن من حق المالك أن يتصرف في ملكه ، قال نعم ، فقلت له إنني نعلم أنك قمت ببناء زاوية لتعليم القرآن الكريم وبناء مسجد ، فقال نعم ، فقلت هذا المبلغ نعطيه لك لصرفه على صيانة الزاوية والمسجد ، وبذلك يعتبر المبلغ قد خرج من ذمتك لصالحي ، وخرج من ذمتي لصالح مشروع خيري ، فارتضى بذلك .

ورغم أن الشيخ مهاجر يحتل في نفسي مكانة الإجلال والتقدير والاحترام كما يحتلها في نفوس الكثيرين ، فقد زاده هذا الموقف إكبارا عندي لإن صنيعه هذا لا يقوم به إلا من كان عارفا بالله ، وبذلك لا تستغرب فضائل الأعمال من أهلها .ولكم عرفت له من فضائل الأعمال التي يقوم بها من أجل الآخرين ،وقد كان الجميع الذين عاش من أجل إصلاح أحوالهم محل وفاء له في حياته بإعطائه مكانة التقدير بينهم ، ومن بعد وفاته بذكر مآثره وذكرياته ، وبحضورهم من كل حدب وصوب يوم وفاته لمشاركتهم في تشييع جثمانه الطاهر إلى مثواه الأخير ، في جمع حاشد لم نشهد له مثيل ، مما برهن على أسمى معاني الوفاء والمحبة من هؤلاء الناس لهذا الرجل الذي أحب الله فحبب الناس فيه ، وليس لي من قول إلا أنه أحد أولياء الله الصالحين و المحبب للصالحين

رغم أنه لا يدعى مكانة الصلاح تواضعا منه و وكأنني به يقول قولة الإمام الشافعي رضي الله عنه :

أحب الصالحين ولست منهم لعلي أن أنال بهم شفاعة

وأكره من تجارته المعاصي وإن كنا سويا في البضاعة

وكأنني بمحبيه يقولون له قولة الإمام أحمد بن حنبل ردا على الإمام الشافعي :

تحب الصالحين وأنت منهم لعلهم أن ينالوا بك الشفاعة

وتكره من تجارته المعاصى وقاك الله من تلك البضاعة

إنه بحق صالح مصلح محب للصالحين ، نال محبة الخالق ، فحبب المخلوق فيه .ومع أن رضاء الناس غاية لا تدرك ، إلا أن الشيخ مهاجر اقريره قد أدرك رضاء عامة الناس ، وما ذلك إلا لإدراكهم لفضائل أعماله ، و ما كساه الله من هيبة ووقار ، وذماثة خلق ، وعفة نفس ،جعلته محل محبة ورضاء كل الناس ، فندعو الله له بالمغفرة والرحمة ، وأن يسكنه جنة الرضوان ، وأن يلحق به أحبابه في الجنة ليحشروا معه فيها ، إذ يحشر المرء مع من أحب

الحاج سالم محمود اشتي

***

كلمة وفاء في حق من يستحق الوفاء

«سيدي إمهاجر » لانعرف أنني تخاطبت معه باسمه المجرد غير المسبوق بكلمة «سيدي» ولا ذكرت اسمه في غيابه غير مقرون بكلمة التبجيل هذه ، لأن والدي رغم أنه يكبره سنا فلا يخاطبه إلا بقوله يا سيدي مهاجر ، ولو وجدت كلمة تعظيم له من بعد تعظيم الله ورسوله أعظم من كلمة سيدي لعظمته بها ، لما له من مكانة التقدير والحب والإكبار لدي ولدى والدي وأعمامي ، الذين ترافق معهم في بعض معارك الجهاد ، وفي رحلات الهجرة بعد أن احتل المستعمر الإيطالي البلاد ، وعاشوا متجاورين في نجوع ورفله بأرض المهجر «تونس » التي ولدت بها ، حتى أن والدي قال لي : إن التي استقبلتك يوم ولادتك هي المرأة الصالحة أخت سيدي مهاجر « الفقيرة سعيده » وهو من سماك « محمدا ولعل ذلك هو السر الرباني الذي جعلني نرتبط وأهلي بعلاقة المحبة الوجدانية بسيدي امهاجر ، والتي ازدادت مودة وإخاء بالجلسات النورانية التي وجدت سيدي امهاجر يجلس فيها مع والدي في حضرة العالم الجليل سيدي النعاس الفقهي ، الذي هو صديق والدي وصديق سيدي مهاجر ، ورفيقهما في الجهاد والهجرة ، وكذلك بعد عودتهم لأرض الوطن ، وكم كانت هناك من قواسم مشتركة بين سيدي مهاجر وسيدي النعاس ، متمثلة في الحلم ودماثة الأخلاق والتقوى والزهد والورع ، وكم وجدت لوالدي وأعمامي من علاقة متميزة لهم مع هذين الرجلين ، ومن محبة صادقة لهما ، والتي كانت مستمدة من رفقتهم في الجهاد ورحلات الهجرة وحسن الجوار والتواصل المستمر بينهم في بلادهم بني وليد ، رحمهم الله جميعا وأسكنهم فسيح جناته مع المتحابين في الله .

ورغم مشاكل الحياة وخاصة منها الوظيفية التي أخذت مني الوقت الأكبر في تأدية مهامها ، كوزير للعدل لمدة إحدى عشرسنة متواصلة فقد كنت دائما محل سؤال عنه وكانت أخباره لا تنقطع عني وهو دائما يتحمل مشاق مسئولية الوفاق الاجتماعي التي أخذها على عاتقه طيلة حياته ، واتسامه فيها بسعة البال إلى ان صار مضرب المثل في الصبر والمصابرة والحملان ، حتى أن الناس عندما يجدون شخصا قد أحاطت به المشاكل من قبل الغير يطلبون منه أن يكون محل حملان لها ، فيرد عليهم « الحملان له حدود ، وهل تحسبونني سي مهاجر الذي يتحمل ما لا يقبل تحمله ».

إن دوره الإصلاحي كان لا يتوقف عند جانب الإصلاح الاجتماعي ، وإنما كان له مجهودا كبيرا في مجال الإصلاح الوطني ، بمساعيه لدى مؤسسات الدولة في المطالبة بإنشاء المرافق الخدمية لسكان قرية تنيناي وكان يستعين بي بحكم منصبي الوظيفي في الدولة بمساعدته في تلبية طلباته المحققة لمصالح عامة الناس ، وليس لمصلحته الشخصية ، مما جعلني نعمل على مساعدته حتى وفقه الله في الكثير من مساعيه الوطنية ، التي تكونت فيها قرية تنيناي بفضل مجهوداته وصارت من المناطق التي توفرت لها أهم ضرورات الحياة ، وكم أتمنى من أهالي بني وليد بعد وفاة سيدي مهاجر ، لأن يطلقوا اسمه على هذه القرية الذي هو أساس تكوينها ، تخليدا لاسمه وعرفانا بفضله .

ولم تنقطع فضائل سيدي امهاجر من بعد وفاته ، حيث البلد الطيب يخرج نباته ، بأن كان إبنه الشيخ عبدالسلام مهاجر ، خير خلف لخير سلف ، في مواصلة رسالة والده الإصلاحية على المستوى الإجتماعي ، التي شهدت له فيها موقفا يتعلق بخلاف نشأ بين أحد أفراد قبيلتي وأحد أبناء القبائل المجاورة ببني وليد ، والذي كاد ان تتسع دائرة الخلاف فيه لولا تدخله الذي ترجاني فيه أن تكون لي وقفة معه لقبول المصالحة بشان ذلك الخلاف ،بإعتبار المجني عليه أحد أفراد قبيلتي ، وسعيا منه إلى عدم شيوع الفتنة بين القبيلتين فلم يكن لي من رد سوى الإستجابة لمسعاه ، بإقناع أفراد القبيلة بالعفو وقبول الصلح ، الذي سعى إليه الشيخ عبدالسلام مهاجروأخد في وضع الترتيبات اللازمة له حتى كللت جهوده بالنجاح بأن تم اللقاء بين أفراد القبيلتين في محفل صلح إجتماعي ، حضره أعيان البلاد وعلماؤها وذووا الفضل بها ، بل وانتهاء الآثار المترتبة على خلافات سابقة بين بعض أفراد القبيلتين ، ولم نستغرب منه هذا الموقف لأنه إبن « سيدي مهاجر الصالح المصلح » ولأنني عرفته منذ تعيينه بقرار مني كوزير للعدل ، لتولي مهام الوظيفة بالهيئات القضائية ، التي كان فيها مثالا للجدية والإخلاص والنزاهة في تأدية مهام عمله القضائي وسيرته المحمودة بين زملائه ، وإلتزامه الخلقي والديني ، الذي جعله محل تقدير واحترام الآخرين في الأوساط القضائية والاجتماعية .

وبالعودة إلى ذكر سيدي امهاجر ، فكم تأثرت من سماع خبر وفاته عندما علمت بذلك النبأ وأنا خارج ليبيا ، مما حال دون حصول شرف المشاركة في تشييع جثمانه الطاهر إلى مثواه الأخير من الدنيا ، وما كان لي بعد العودة للبلاد إلا الذهاب لأسرته للمؤاساة في الخطب الجلل الذي حل بي ، مثلما حل بأسرته وأهل بلاده بني وليد جميعا ، بماجعل الجميع محل عزاء فيه ، وماكان مني إلا أن نكتب كلمة الوفاء هذه في حقه والتنويه فيها عن فضائله التي يعجز القلم عن تعديدها ، وعزاؤنا فيه انه في ذمة الله مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا.

الشيخ محمد علي الجدي

***

قبس من فضائل الشيخ امهاجر اقريره الإصلاحية

لقد كانت أول معرفة لي « بسي امهاجر اقريرة » في أوائل الخمسينيات من القرن العشرين الميلادي ، بوادي اشميخ مقر إقامة والدي ، ولازلت حينها في سن الشباب ، وذلك في ذات يوم من الأيام الذي تجمع فيه بعض سكان الوادي على البئر المعلوم بذات الوادي ، بأن أطل سي امهاجر اقريره على هؤلاء الناس بطلعته البهية وهو لايزال في سن الكهولة ، ممتطيا صهوة فرسه التي يميل لونها الأحمر إلى الصفرة ، فنهض الناس لملاقاته كما هي عادة العرب من أهل البادية ، تعظيما لقدوم الفارس ، فما بالك عندما كان الفارس هو «سي امهاجر » الذين هم يجلونه ويقدرونه حتى لو لم يكن ممتطيا صهوة الجواد ، وعندما وجد هؤلاء الناس من حول البئر يتحدثون عن محدودية فيض نبعه ، وقد حل الصيف الذي هم يحتاجون فيه لوفرة المياه لعيالهم ومواشيهم ، فاستنهضهم لتعميق البئر بإزالة الأتربة المتراكمة بقاعه ، والتي حالت دون فيضه وقد أخذوا برأيه بأن باشروا العمل في تعميق البئر وشاركهم فيه ، وذلك ما يعد فضيلة من فضائل الأعمال التي دعى إليها « سي امهاجر » هؤلاء الناس الذين استجابوا على الفور لدعوته ، لما يكنونه له من المحبة والتقدير ولما يعرفونه عنه من مكارم الأخلاق والعمل لما يصلح شأن الناس ، ولأنه أحد أبناء أسرة كريمة عرفت بالفضل والصلح والإصلاح بين الناس في وسط بني مجتمعها ورفله ، تلك هي عشيرة « القريرات » المنتسبة في النسب لنسل الأشراف ، والتي بحكم طول فترة استقرارها ببلدة بني وليد التي امتدت لمئات السنين ، فقد ارتبط أبناؤها وأحفادها مع بني مجتمعهم ورفله بأواصر القربي من خلال المصاهرة المتبادلة ، التي جعلت لهم ومنهم خؤولة مع العديد من قبائل ورفله ، قال تعالى : ﴿وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٖ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾ ، بما زاد من توطيد العلاقة وقوة الوشائج وعمق الرابطة الاجتماعية ، وجعلهم ينصهرون مع بني مجتمعهم في بني وليد ، حتى صار لهم ما لورفله وعليهم ماعليها في رغد العيش وشظفه ، وفي نائبات الأيام وخطوبها ، وشدتها ورخائها .

وقد كان من هذه العشيرة الأولياء الصالحين الذين منهم جد سي امهاجر ، وهو « سيدي امحمد اقريره » المدفون بوادي ططارت والمشهود له بالصلاح وظهور الكرامات على يديه ، التي لايعتريها الشك في أنها كرامة الله لوليه ، لخلوها من كل مايشوبها من أعمال الدجل والشعودة التى يسلكها أدعياء الولاية والصلاح وهم على غير هدى من الله .

كما كان والد الشيخ امهاجر ، وهو «سي خليفه اقريره » ممن لهم باع في الصلح والإصلاح ، وكان من أعيان بني وليد الذين كانت لهم المشورة في النائبات والخطوب التي تحل بالبلاد ،

*اما عن فضائل الشيخ امهاجر اقريره ، فهي لا تعد ولا اتحصى ، وأهم ما يشاد به فيها دوره المتميز في الصلح والإصلاح بين الناس التي كان يتسم فيها بالحلم ، ولين الجانب ، وسعة البال ، والكياسة في معالجة الأحداث والمدلهمات التي يتصدر مجالسها بالكلمة الناطقة بالحكمة والموعظة الحسنة المؤثرة في النفوس الثائرة ، وكان مهما تعاظمت الأحداث واشتدت الخلافات ، فلا ييئس من الوصول إلى مبتغاه ، وقد عهدته في أوائل السبعينيات من القرن الماضي يبذل مساعيه الوطنية مع الجهات الرسمية من أجل إيجاد الخدمات لأهالي البادية الذين يقيم معهم بوادي تنيناي واشميخ ، والتي كان من بينها مطالبته بتعبيد الطريق الموصل من بني وليد إلى تلك الأدوية ، وقد شاركته الرأي في أن نعمل بمشاركة الناس في بداية العمل بها بطريق التطوع

ومن بعد ذلك تكمل الدولة العمل بتعبيد كامل مسافة الطريق ، وقد وفقه الله في مساعيه وتم تعبيد الطريق الذي يعد أهم المشروعات الخدمية التي سعى فيها من أجل خدمة الناس .

ومن حيث الومضة من كرماته الربانية ، فإنه بقدر ما كان له من الحلم وسعة البال ولين الجانب ،وعدم الغضب مما يجهل به عليه ، فإنه عندما يجد من بين الأطراف المتخاصمة من يتجرأ بالتعدي على حرمات الله ، فإنه عند ذلك تكون له غضبة لله ،تتأثر فيها مشاعره ، وتأخذه فيها حالة انفعال وجداني ينطق فيها بالقول الراد على من تعدى على حرمات الله ، وعندما تكون الغضبة لله فلاشك أن الله ينتصر لمن غضب في سبيله ، ويجعل من قوله امراً مقضياً من عند الله ، وتلك هي الكرامة التي شاهدتها له عندما أساء أدب الحديث معه احد الذين يدعوهم للمصالحة بان قال له نحن ندعوك للخير وأنت تدعو للشر فنحن اذا وضعنا مثاقيل الموازين ورجحت الكفة فلا ترفع بعد رجحانها وغادر الشيخ المكان مغاضبا وما هي إلا أسابيع معدودة حتى تحقق وعد الله في هؤلاء القوم وكم كانت لي من مشاهدات كثيرة لمواقف الشيخ امهاجر النبيلة من أجل الصلح والإصلاح ، التي وهب نفسه لها طيلة حياته ، قال تعالى : ﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾ .

وماتدويني لهذه الكلمات إلا شهادة لله بفضائل هذا الرجل الصالح التي يشهد له بها كل العارفين لفضائله من أهل بلاده بني وليد ، الذين هم محل ثناء وشكر وتقدير له في حياته الحسية وكذلك المعنوية ، التي لم ينسوه فيها بذكرياته الطيبة حتى بعد مفارقته للدنيا . فجزاه الله خير الجزاء ، وجعل له الجنة نزلاً ومأوى.

الشيخ بحري غيث امحمد

***

الرجل الذي يألفه الجميع انه الشيخ امهاجر اقريره

لقد عرفت هذا الرجل الوقور منذ سن شبابي ، ورغم عدم مخالطتي له في ذلك الوقت الا أني أقدره .. لما نرى له من مكانة التبجيل لدى عامة الناس في بني وليد .. وقد عرفته عن قرب في سن كهولتي .. بعد أن جمعتني به جلسة لدى أخي علي ..الذي كان يشغل منصب عضو مجلس النواب ان ذاك في أواخر الخمسينيات .. وحسبته بمجيئه لأخي علي يريد منه مساعدة شخصية ..وباعتبار مصالح الناس عادة مانتولاها نيابة عن أخي الذي تقصده عامة الناس .. فبعد تناول وجبة الضيافة التي أعدها أخي للشيخ .. قلت له تفضل أي طلب من البي علي أنا مستعد لتلبيته .. واذا بالبي علي يرد علي لا ياسيد عجاج أنا مستضيف الشيخ امهاجر لان لي طلب عنده نريد منه الاستجابة لطلبي فيجيبه الشيخ تفضل طلبك مجاب .. فطلب البي علي منه التدخل لحل مشكل اجتماعي بين طرفين متنازعين صعب أمر التدخل بينهما .. فكان الأمر كذلك .. وما هي إلا أيام وقد انهى الشيخ امهاجر موضوع ذلك النزاع .. وقد عرفت ما لهذا الرجل من الحكمة ورجاحة العقل .. وبعد النظر ..ابان فترة صراعات الانتخابات في بني وليد .. وبحكم ان الشيخ امهاجر ماهو الا ورفلي .. اجلصي ..جمالي .. منسلي .. لانلوم عليه في تلك الصراعات أن يكون في جانبنا ضد كيانه الاجتماعي المحيط به .. ومع ذلك فانني نجده ممن يقفون على مسافة واحدة من الجميع .. ويدعوا في الرأي العام الى التنافس الشريف .. والابتعاد عن بث روح الخلافات والفرقة .. ورغم أنه لم يصوت لصالحنا يوما ما .. الا انه كان يتكلم لصالح الجميع .. مما جعله يحبه الجميع .. وقد كانت مواقفه الجليلة التي تجمع ولا تفرق هي التي جعلت الناس تجمع على الحكيم الذي يحتكم اليه وقد عرفته رجل عفيف .. عزيز النفس .. كيس .. ذا هيبة ووقار .. تفرض على كل من يلاقيه أن يوقره .. وقد ذاع صيته بين الناس في المكرمات بما يغنيني عن مزيد البيان ..

وقد عرفت في سن شيخوختي ابنه الأستاذ ذا المكانة المتميزة في الوسط القضائي .. وذا المكانة المرموقة في الوسط الاجتماعي وهو الأستاذ عبدالسلام امهاجر .. الذي كان وفيا لأصدقاء والده بمواصلتهم بأن عرفت بأنه على تواصل مع الكثير منهم .. ومن بين لطفه في زياراته لي قوله ان زيارتي لك واجبة لأنك احد أحباب والدي ..فالطيب لايترك إلا طيباً.

* فهذه كلمة مني في حق الرجل الذي عاش من اجل الجميع وقد حضرت تعزيته التي كان فيها الشيخ امهاجر محل عزاء الجميع ..

الحاج عجاج تامر

تمجيد ورفله للشيخ امهاجر اقريره فخر لقبيلته المناسله

يعلم الجميع ما للشيخ من مكانة التبجل ..والرفعة .. والإكبار .. من عامة ورفلة .. وما ذلك إلا شرف كبير لقبيلته وهي المناسلة الذي هو أحد قاماتها .. وحكمائها .. ومحل مشورتها ، اذ أنني رغم فارق السن بيني وبينه فقد أدركت العديد من جلساته مع أعيان القبيلة الذين يأتي في مقدمتهم مشائخها .. الشيخ سالم الشيباني خمخم .. والشيخ المهدي محمد اسباقة .. خاصة منها الجلسات التشاورية بشأن المشاكل الاجتماعية التي لا تخلو منها قبيلة .. والتي يكون فيها القول الفصل لمن لا معقب عليه من أحد ..وهو سي امهاجر .. وكان من قبله يتمتع بذات المكانة المرموقة بين أبناء قبيلة المناسله إباؤه وأجداده القريرات .. الذين تشرفت القبيلة باحتضانهم منذ مئات السنين واصبحوا جزءا لا يتجزأ من ابناء قبيلة المناسله..

فبعد وفاة جدهم « الحاج امحمد اقريره » قام أجدادنا بدفنه بأرض القبيلة وشيدوا على ضريحه روضة وبعد نصف قرن من وفاة الحاج امحمد اقريره توفي ابنه الشيخ مسعود فقام اجدادنا بدفنه بجانب والده وسميت المقبرة / مقبرة القريرات / وتشرفت القبيلة كذلك باحتضان الحاج حميد القذافي وبعد وفاته دفن بمقبرة القريرات بقبيلة المناسله ..

واينما حل أبناء قبيلة المناسلة تجد القريرات في وسط محيطهم في بني وليد .. وفي أوديتها البرية مثل طاطرت التي من أكبر معالمها مقبرة القريرات.. وزاويتهم التي كانت تأوي الفقير وعابر السبيل .. وفي وادي تنيناي .. الذي لانقول ان سي امهاجر أسس فيه زاوية القريرات .. فقط .. بل هو أسس بالوادي قرية متكاملة بكل مرافقها التعليمية .. والصحية .. والاسكانية .. والخدمية الاخرى .. بفضل جهودة ومساعيه لدى الجهات المسؤله بالدوله .

وقد عشت معه عندما توليت مهام أمين المؤتمر الشعبي للبلدية .. بعض المعاناة التي عاشها من أجل توفير الخدمات لأهالي قرية تنيناي ..ولعل اكبر معاناته كانت من أجل تعبيد الطريق ..وكم حمدت الله عندما تحقق أمله المنشود وهو تعبيد الطريق وهو لا يزال على قيد الحياة .. وجدير بأهالي قرية تنيناي .. لأن يسموها باسم من كان سببا في استقرارهم بها .. وذلك كلمسة وفاء منهم لمجهودات الشيخ التي بذلها من أجلهم .. مثلما هو جذير بأهالي بني وليد .. لأن يكرموا الشيخ امهاجر اقريره .. بوسام يطلق عليه وسام علم الصلح والإصلاح .. لانه هو الرجل الاول المستحق لحمله بدون منازع .. مع الشكر والتقدير لهيئة الأوقاف التي كرمته باجراء مسابقة قرانية باسمه ..فهو الكريم المستحق لكل تكريم ..رحمه الله ..وعوض الجميع فيه خيرا ..

مقام ابنه البار به

الشيخ مفتاح عجاج

***

"بسم الله الرحمن الرحيم"

بحضوري لحفل تكريم سيدي امهاجر اقريره ..الذي حضرته جموع من اهل بني وليد..وجمع من العلماء من مختلف أنحاء ليبيا ..وما قيل في حقه .. غمرتني الفرحة مما سمعته من كلمات الثناء عليه .. وقلت في نفسي ليته حاضر ليسمع قول العارفين بقدره .. وبمجهوداته ..وجهاده من أجل اصلاح حال ورفله عموما حتى أنه تذكره ورفله كلها . وقد كانت لنا نحن عائلة الواعر خصوصية مع القريرات عامة ..ومع سيدي امهاجر خاصة ..ستظل محل فخرنا واعتزازنا جيل بعد جيل فهو علم الإصلاح في بني وليد .. صاحب الصولات والجولات عند حصول المشاكل التي تغلب فيها السلطة المحلية للبلدة .. يقوم سي امهاجر بالتصدي لها .. ويتصدر الجمع الذي يقوم بمعالجتها .. وذات مرة شاهدته وهو على فرسه قد أوقف السيل الهادر من البشر المتهجمين على بعض بسبب خلافات قبلية بينهم .. وكم كانت مثل هذه الحالة تتكرر في أكثر من حادثة من حوادث النزاعات على الأراضي القبلية التي ينهي سي امهاجر النزاع القائم بشأنها.. ولايكتفي بتفريق الجموع الهاجمة على بعضها ..بل لايهنأ له بال ولا ينام الليل حتي يصل للحل ..ويجمعهم في طيبة عامة يفترقون فيها على الرضاء والقبول ..والدور الإصلاحي الذي يقوم به ماهو الا امتداد لدور أبائه واجداده القريرات منذ مئات السنين في ورفله ..وان كان القريرات والزبيدات هم زوي الجماملة الا أنهم في الضرورات هم لعامة ورفله .

من الطرائف ذات مرة كان المدير علي الواعر مستضيف سي امهاجر واستضاف معه الشيخ المهدي اسباقه الذي هو شيخ قبيلة المناسلة الثانية التي أحد أفرادها سي امهاجر اقريره .. ونظرا لما لاحظه الشيخ اسباقه من شعور المدير علي بالسعادة في مجالسة سي امهاجر وحكاياته عن ماضي عائلة الواعر مع القريرات .. فتدخل الشيخ اسباقه بالقول للمدير علي .. مرة ثانية أي واحد من عائلة الواعر ممنوع عليه أن يلتقي مع سي امهاجر .. ألا بإذن مني لأنه من قبيلتي ولي الحرية في منع اي واحد من التواصل معه .. فيرد عليه المدير علي انا نشكرك على هذه الغيره .. ولهذا أحضرتك معه خوفا من ان تعاقبني .. هكذا كانت جلساتهم يتخللها المزح المعبر عن المحبة والتقدير والاحترام ..فيما بينهم .. رحمهم الله جميعا ..

الحاج دبنون الواعر

***

الصابر الصبور سيدي امهاجر اقريره

أكبر جانب رأيته فيه ولم نراه في غيره الصبر الذي يعجز عنه الكثير ..ولهذا وصفته به ومناداتي له بكلمة سيدي لأنني عاصرت جلساته العديدة مع والدي ..خاصة في فترة توليه منصب مدير قسم الجمامله .. ولعلاقته الحميمة مع والدي أصبح في مقام الوالد.. رغم فارق السن بينهما .. وقد عشت معه بعد وفاة والدي الكثير من القضايا الصعبة التي لانراه يشعر بصعوبتها .. ويبقى جالسا الساعات الطوال .. ولا يتكئ وهو يعالج في تلك القضايا وأكثر من مرة نبقى معه وهو في حالة مجادلة مع هؤلاء الناس حتى أذان صلاة الفجر .. فلا ينام ليلا ولا يهنأ له بال حتى يتم اخماد نار الفتنة ..ثم لا ينقطع تواصله بين الأطراف حتى يحدد لهم موعدا للقاء في طيبة عامة للأطراف المتنازعة ، فالصبر وتحمل المشاق هي من شيمته .. وأما عن مواقفه الاخرى فيحكيها عامة الناس وخاصتهم .. فهو الرجل الذي كان ينقد في الناس من أعظم المخاطر التي تولدها أعظم الأحداث .. فرحم الله سيدي امهاجر وجيله الذين كانوا يقدرونه حق التقدير ..وكان لهم بعون من الله نعم المنقذ والنصير ..له ولكل معاصريه ثواب الفاتحة ...

الحاج عبدالله يونس زبيده

***

السند الصوفي للشيخ مهاجر قريره

إن الكتابة تخصصات شتى ويبقى من أصعبها الكتابة التأريخية ذات صفة التوثيق والتدقيق الملتزمة بالنظر والتحقيق لأن الزلة فيها بألف والخطأ فيها لا يغتفر ، حتى أن الصادق المصدوق صلى الله عليه وآله شبهها بإحياء الميت إذ رفع الشيخ جار الله المكي في كتابه تحقيق الصفا حديثا إلى رسـول الله صلى الله عليه وآله يقول : { من أرخ مؤمنا فكأنما أحياه }.

وقد يكون الرجل الذي نتحدث عنه في بحثنا هذا ، وهو الشيخ امهاجر اقريره ، عاش حياة طويلة بحساب السنين إذ قارب الثمانين عاما ، ولكنه عاش بالتأكيد حياة أعرض بما حوت من أحداث جسام وتنقلات عرام ، ومواقف إنسانية عظام ، مابين ضنك الحياة ، ومرارة الاحتلال وقهره ، وعذاب التنقل في الصحارى والارتحال ، وغَصَص فقد الأحبة والرجال ، ثم مجالسة العلماء ومحبة الأصفياء وإرشاد الفضلاء،،، ألا فليهنأ الشيخ مهاجر وكل بني جيله حيثما هم الآن بالسلام الذي افتقدوه جل حياتهم .

الله وحده العليم بخلقه بينما لا يستطيع المخلوق مهما بلغ علمه أن يحيط إلا بنزر يسير من حقيقة أخيه ولو عاش معه عمره كله ، فذلك المخلوق البديع الذي اسمه الإنسان مليئ بالتنوع من رأسه حتى أخمص قدميه ، تُرى من يستطيع وصفه وهو طفل تارة ، وتارة كهل ، وتارة عجوز ، وقد يكون سعيدا يوما وكئيبا حزينا يوما آخر ، وصحيحا معافى ساعة ، وساعة يتأوه من الألم .لذا فإنني بالكاد سأحاول في هذا البحث المختصر سائلا الله الإعانة تغطية البعد الصوفي للشيخ مهاجر قريرة رحمه الله .

ولنبدأ بالجد / قريره : / فبالرغم من التنويه المستمر للعديد من الأسر الليبية في الكثير من المؤلفات التاريخية ، افتخارا بقدوم هذا الجد أو ذاك من خارج ليبيا ، شرقا أو غربا غالبا ، أو شمالا أو جنوبا أحيانا ، إلا أنني لم أقبل هذا الأمر يوما إذ هو في نظري تصرف غير مسؤول يخلي بلدنا ليبيا ويجعلها مظلمة خالية من الأعلام ينيرونها ، والعلماء ينهضونها ، فقيرة بائسة تعيش على ما تقذفه أرحام جاراتها ، لذا فكل من لمست أقدامه أرض ليبيا وشرب ماءها وتنفس هواءها ورضيها سكنا وإقامة ووفاة هو عندي ليبي صريح النسبة صحيح النسب فما بالك إن تناسلت ذريته على أديمها الطاهر .

على كل حال ، ترجع بنا البدايات إلى أن من ضمن الأشراف شخص اسمه قريره قدم من المغرب ليقيم بطرابلس ويستقر بها كل حياته ويولد له أبناء وحفدة بها والغالب وفق منهج الاستقراء التاريخي أن ذلك كان في حدود سنة ١٦٤٠ م تقريبا.

سيدي قريـــــــــــــره :

ثم ومن أحفاده يظهر في بعض الوثائق رجل يسبق اسمه صفة هامة تشير لانتمائه للأرومة الطاهرة اسمه «الشريف قريره» الذي كان ميسور الحال حتى أنه امتلك مزرعة بسوق الجمعة التي كانت وقتها ضاحية تتخصص في الزراعة المروية بعيدة نسبيا عن مدينة طرابلس تدفع الكثير من الضرائب بيد أن مزرعة الشريف قريره ربما حظيت ببعض معاملة خاصة لوجودها بقرب مزرعة ولي الله الشيخ أحمد المارغني المعفاة من دفع أي ضريبة للدولة اتقاء لبركته وطلبا لصالح دعائه بعد أن اشتهرت الكرامات في ليبيا وتونس تترى على يديه .

سيدي الحاج امحمد قريــره :

ثم يظهر رجل اخر في هذه الأسرة كان يقيم بملك أجداده بسوق الجمعة رزق بابن وحيد هو مسعود بن الحاج امحمد قريره .

سيدي مسعود امحمد قريره :

ولقد قدر الله تعالى للشيخ مسعود هذا أن يكون نابها مثقفا عاقلا هداه توفيق الله وسداده كجل أكابر عصره إلى أحد أكبر عارفي وقته فأخذ عنه الطريقة وتعلم على يديه ويعد هذا أول من حط على ما يتوفر لنا الآن من معلومات عن أسرة قريره قدما راسخا في طريق القوم قدس الله أسرارهم .

بيد أنه ورد في المذكرة التي وزعت تحت اسم مسابقة المرحوم الشيخ مهاجر قريره لحفظ وتجويد القرآن الكريم سنة ٢٠٠٦ م أن الشيخ مسعود المذكور كان من رجال الطريقة المدنية وحيث أن الطريقة المدنية لم تبرز إلى الوجود إلا سنة ١٢٤٠ هـ على يد شيخها ومؤسسها ولي الله القدوة المربي البركة العارف بالله سيدي الشيخ محمد حسن حمزة ظافر المدني المتوفى بمصراته سنة ١٢٦٣ هـ ، وتقول إحدى الوثائق التاريخية أن مسعود امحمد قريره كان حاضرا فريضة ميراث سنة ١١٢٦ هـ وأسبقت اسمه ببضعة ألقاب ذات معنى ومدلول بقولها : صاحب الحسب والنسب سيدي مسعود ..... لذا فإن هذا الأمر وجب التنبيه عليه ، لكون الشيخ مسعود قريره يسبق تواجده ببلدة بني وليد بمدة زمنية كبيرة لتاريخ وجود الشيخ محمد المدني .

وذلك ما يُرجح أن طريقة الشيخ مسعود امحمد قريره فعلى ما ذكر له من أوصاف وسمات فإنني أعتقد أنها كانت سعيدية خصوصا وقد عاصر شخصيا شيخها زمانا ومكانا في طرابلس تحديدا الذي كانت تضرب له أكباد الإبل من بقاع الدنيا طلبا لما عنده .

وقد ارتحل الشيخ مسعود قريره جنوبا إلى بني وليد كما حدث مع كثيرين من ابناء طريقته إثر ما تعرضوا له هم وشيخهم من ظروف سياسية حرجة عاشتها البلاد آنذاك وابتلاؤها سنة ١١١٤ هـ ١٧٠٢ م بالحاكم ألالباني الأصل خليل بكالأرناؤوطي الذى شن حربا شعواء على التصوف ورجاله ، وببني وليد هناك تصدى الشيخ مسعود للتدريس وتعليم كتاب الله الكريم ،ثم ترك امحمد قريره طرابلس هو الآخر ولحق بابنه الوحيد في بني وليد .

سيدي امحمد اقريره «الحفيد» :

ثم برز علم صوفي آخر من هذه الأسرة أسس زاوية في وادي طاطرت لتعلم القرآن الكريم وتقري الضيف وتؤمن الخائف وتؤي المنقطع وتتصدق بالجود على المحتاج واستقدم لها الأساتذة لتعليم كتاب الله الكريم وسنسمع عن صلة لهذا الرجل بطريقة سيدي عبد السلام الأسمر ثم توفي في ١٨٩٨ م ليخلفه في الزاوية ابنه خليفه

خليفه بن امحمد اقريـــــره :

لم تستقر الأمور في عهد خليفه كما ينبغي إذ سقطت كل ليبيا في يد المحتل وانخرط الليبيون في الجهاد المقدس ومنهم بالضرورة شيخ الزاوية خليفه قريره الذي شارك في الجهاد منذ بداية الاحتلال الايطالي وارتحل بأسرته سنة ١٩١٣ م عقب سقوط بني وليد في يد الاستعمار إلى البراري لمدة عامين حتى جلاء الايطاليين عنها في ١٩١٥ م وبقي على قيد الحياة ٧ سنين بعدها إذ توفي في ١٩٢٢ م ودفن بجوار أبيه بالمقبرة القديمة التي حملت اسم القريرات بوادي طاطرت .

مهاجر قريـــــــــــره :

نحن الآن أمام مرب بالفطرة والقدوة وهو الصالح المصلح المجتهد الشيخ «مهاجر اقريره» .

ولد الشيخ مهاجر في بني وليد سنة ١٩٠٩ م وتعلم بعض القرآن الكريم بزاوية القريرات بوادي طاطرت على يد الشيخين الأجلين الساعدي مصباح شفتر و صالح حامد شفتر كما تلقى تعليم القرآن الكريم من بعدهما على يد خاله محمد مفتاح بومهاره ولم يتجاوز ربع القرآن الكريم .

وقد جالس أهل العلم الذين منهم الشيخ الفقيه عمر التمبكتي صاحب الفتاوى المالكية الشهيرة ، والشيخ عبد الله طليبه والشيخ الأديب قاضي بني وليد عبد القادر الصقر والشيخ علي أمين سياله ، ويلاحظ أن كلهم صوفيون من ذوي المعرفة والعلم والعمل خصوصا ونحن نجد فيهم الشيخ علي سياله شيخ الطريقة القادرية المنسوبة لسيدي عبد القادر الجيلاني في عصره .

بيد أن شيئا سيلفت نظرنا بشدة وهو أن نجد الشيخ مهاجر قريره يترك كل هؤلاء الأعلام ليأخذ الطريقة الصوفية السعدية عن أحد أهم رموزها وهو الشيخ محمد النعاس الفقهي ، والسؤال هو : ما الذي دعاه لأخذ هذه الطريقة بعينها ؟ وعن هذا الرجل تحديدا ؟ .

قال رسول الله صلي الله عليه وسلم وآله : « الأرواح جند مجندة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف » لذا لم يكن من قبيل الصدفة أبدا أن يأخذ الشيخ مهاجر الطريقة عن هذا الرجل الفذ دون سواه ، والإجابة تكمن في أربع نقاط ، هي :

١ / الاثنان من نفس البيئة الاجتماعية ببني وليد ، وكلاهما نتاج للتربية البدوية المحافظة الصارمة التي لا تسمح لأبنائها بالخروج عن جادة الصواب ، وكلاهما يتوارث نفس القيم والطباع والسلوكيات ، ويتدخلان أنسابا وخؤولات وأصهارا .

٢ / اثناهما كره الاستعمار وقاومه وهاجر بسببه إلى دول ومدن خارج بلده وقاسى مرارة الغربة والبعد وعانى من ويلاته الكثير ، والشيخ الفقهي هو القائل:

أبـى البـال إلا أن ينـال مرامـه	**وينبـذ رأى القاعديـن وراءه**
ويبسط في فج الفيافي جوانحا	**فـرارا بـدين الله عمـن أهانـه**
لـيحفظ عرضا والحـريم المحجبا	**عوائق سوء لـم تبـال حرامـه**

فالشيخ محمد النعاس الفقهي هو الآخر انخرط فى صفوف المجاهدين مع بدايات الاحتلال الإيطالي وشارك في جل معارك تلك الحقبة عدا معركة القرضابية ، وكان هو الذى تسلم عتاد ١٠٠٠ جندي ايطالي استسلموا في بني وليد بقيادة الميجور برقنتي في٧/٧/ ١٩١٥ م ، فسجنه الايطاليون بعد لهذا السبب في بني وليد ، والتحق بالمجاهد الكبير السيد أحمد الشريف في برقة حيث شارك في١٥ معركة ، ثم رجع لمنطقة غرب ليبيا فكان يحث المواطنين على الجهاد في المساجد والمحافل وينظم غر القصائد في ذلك ، ويقود المعارك.

٣ / كان للزيارة التي قام بها ولي الله البركة المجاهد الناطق بالحق الشيخ الطاهر بن سعد التباني لبني وليد والحوارات الكثيرة التي أقامها مع رجالاتها وعلمائها وأعلامها أبلغ الأثر في توطيد سمعة الطريقة السعدية بها .

٤ / إن المنهج الجهادي العظيم للطريقة السعدية التي كانت شوكة في خاصرة الاستعمار حتى أن كل مريدي الطريقة خرجوا لمواجهة الفرنسيين في تونس واستشهد غالبهم فلم تبق منهم إلا ثلة من الرجال ، ومنع الشيخ الطاهر التباني الذي خلف والده على الطريقة من الإقامة في تونس ثم منعه من قبل الايطاليين من الإقامة في ليبيا حتى استقر أخير ا بالمدينة المنورة إلى آخر عمره كل هذا يعطينا فكرة عن معنى اختيار الشيخ مهاجر المجاهد بفطرته وبيئته وتعليمه لهذه الطريقة ليكون أحد رجالاتها رضوان الله عليهم .

وبذا يكون سند الشيخ مهاجر قريره ، عن الشيخ محمد النعاس الفقهي، عن الشيخ طاهر التباني، عن والده الشيخ سعد التباني ، عن الشيخ محمد حسن حمزة ظافر المدني ، عن الشيخ العربي الدرقاوي ، عن الشيخ علي العمراني الجمل بسنده المعروف إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله .

ـ نشأ الشيخ مهاجر في البادية كجل بني جيله مترحلا خلف الزراعة الموسمية وتربية الماشية ، وفى ١٩٢٨ م كان أحد الأبطال المجاهدين ضد جحافل المستعمر الإيطالى البغيض فى معركة تاقرفت الخالدة ثم اضطر سنة ١٩٣٠ م أسوة بكثير غيره إلى الهجرة بعد استيلاء الايطاليين على كامل ليبيا فكان رحمه الله ضمن من عبر الصحراء جنوبا وواجه صعابها وأخطارها ثم شمالا إلى الجزائر ومنها الى الجنوب التونسي ، وفى سنة ١٩٣٧ م أصدرت الحكومة الايطالية عفوا عاما عن الليبيين المناوئين لها فعاد الشيخ إلى بلاده ليبيا بمن تبقى من أسرته على قيد الحياة سنة ١٩٣٨ م وشرع منذ عودته فى إعادة إعمار زاوية القريرات فأحضر لها المعلمين من فزان التي برع معلموها وقتها في روايتي ورش أولا ثم قالون وشرعت في تعليم أشرف العلوم القرآن الكريم .

ثم ارتحل أهل طاطرت عن باديتها إلى وادي تنيناي والشيخ مهاجر معهم فأسس بتنيناى سنة ١٩٦١ م زاوية عرفت باسم زاوية سيدي امحمد قريرة واصلت جهود أسرته في زاوية القريرات بطاطرت واهتمت بتعليم القرآن الكريم تحت رعايته ونفقته الخاصة وبها تلقى الكثير من أبناء المنطقة القرآن الكريم والعلم النافع ، كما وفقه الله تعالى إلى تأسيس أول مسجد في قرية تنيناي بجانبها وفي سنة ١٩٦٧ م اعتمدت الزاوية رسميا كمدرسة قرآنية تابعة للجامعة الإسلامية ثم تحولت سنة ١٩٨١ م إلى معهد ديني ومنه تخرج علماء وأساتذة وفضلاء.

وكان الشيخ مهاجر قريره رجلا كساه الله هيبة ووقارا وأعطاه حب الناس وزينه بالحلم فكان ودودا واسع الصدر دمث الخلق له المواقف المشرفة كل ذلك إلى جانب رسالته العلمية المتميزة وأثره الإسلامي الواسع وبذله الغالي والرخيص في إصلاح ذات البين والتوفيق بين المتخاصمين وفض المنازعات داخل بلدته بني وليد وخارجها مستهينا بكل ما يواجهه من صعاب ونصب في سبيل هذه المهمة الإنسانية السامية وبقى على هذه الشمائل الى أن توفى بتنيناي وبها دفن رحمه الله يوم الجمعة ١٤ / رمضان / ١٤٠٨ هـ، ٣٠ / ٤ / ١٩٨٨ م .

بقلم الأستاذ : أحمد القطعاني

شيخ منارة الصحابة التعليمية بمدينة درنه

***

"بسم الله الرحمن الرحيم"

في ذاكرتي تتربع صورته ، شيخ جليل يتكئ على عكازه ، ويسير بخطى متأنية ، يوزع التحيات والدعوات الصادقه على كل من يُلاقيه .. سي مهاجر ... هكذا كنا نناديه ... وهكذا وجدناهم ينادونه منذ أن فتحنا عيوننا عليه .. سي مهاجر جاء يقول أول من يراه قادماً ، فينهض لملاقاته ، مرحباً ويفتح له الطريق ، فأمام حضوره الجميل ليس لك إلا أن تنهض من مكانك تقديراً للشيخ ، وهو يستجديك الجلوس .

في الذاكرة صورته وهو ينتقل من بيت إلى آخر ، ومن عائلة إلى أخرى ، ومن قبيلة إلى أخرى ، لاتهمه المسافات ، ولا الوقت ، ولا حق نفسه عليه ، التي تتطلب شيئ من الراحة والسكون .

كان هدفه أن يصل إلى هدفه .. وكانت سعادته تكتمل بالآخرين .. يواسي هذا .. ويبارك لهذا .. ويُصلح ذات البين بين متخاصمين .

* في ذاكرتي وهو يودع حجاج «تنيناي» وصوته الجميل يصدح « يارب صلي على الرسول الهادي .. أحمد محمد سيد الأسياد ».

* إنه «سي مهاجر» .. هكذا يناديه «أسيادنا» .. وهو اختصار شعبي للفظة «السَيد» .

* يقول لنا أسيادنا «هذا رجل بركه ، وينظرون إليه «كونه صالح» .. وهو كذلك ورثوا محبته « وهو الذي يفرض محبته واحترامه على الجميع »، من الأجداد الذين تجاوروا ، وتعاونوا ، وتراحموا ، وتحابوا في الله ، ولم تجد الضغينه إلى قلوبهم سبيل .

* كان جدي «سلامه» رحمه الله قريباً ومقرباً من الشيخ «امحمد قريره» الولي الصالح الذي تجلت له كرامات تحدث عنها معاصريه ، فما تفارقت نجوعهم ومثلما تجاوروا في الدنيا بإحسان ، تجاوروا يقيناً في مثواهم الأخير بإحسان «عليهم رحمة الله» .

* يحكي لنا «أسيادنا» أن سي امحمد قريره الذي يكبره جدي سلامه بعام ، قال له ذات مرة «ياسلامه إللي بيننا بيننا» ... وهذا ما كان ، نتحدث هنا عن «سي مهاجر» الورع التقي ... وقد تكون شهادتنا نحن الذين تربطنا علاقة خاصة به وبأسرته «مجروحه» ، لكن لن يختلف إثنان عاقلان على ما تمتع به «الشيخ» رحمه الله من قبول لدى عامة الناس ، إذ كان قادراً على دخول القلوب وترطيبها ونزع فتيل الضغينة من داخلها .

* كان «سي مهاجر» مديراً ناجحاً لمدرسة أُسست على التقوى ، بدأت رحلتها التي لم تتوقف بصف واحد في «طاطرت» ثم كبرت كما تكبر الأحلام الجميلة ، وهو يُعيد بنائها بوادي «تنيناي» لتستوعب الجميع بلا استثناء ، وكلما بني الشيخ فصلاً ، تبدد تعبه ، وتنفس بملئ رئتيه ، ورفع يديه داعياً وهو يقتطف ، ومن أعانوه ، ثمار جهدهم المُتمثل في أجيال تتخرج ، فكان منهم المعلم الناجح .. وكان منهم المهندس المبدع ، وكان منهم الطبيب الماهر ، وكان منهم الطيار والبحار .

* لم يهرب أحداً من مدرسة «سي مهاجر» الذي أعتمد وهو يؤسسها أحدث طُرق علم النفس ، وهو الذي لم يدرس علم النفس الممنهج ، إلا بما حباه الله من قدرة على التأثير والتعامل مع الآخر .. ثم كيف لك أن تهرب من مدرسة ليفاجئك مديرها بحضوره في أي لحظة ، ويقتحم عليك خلوتك بهدؤه المعتاد في أي وقت، ويهم بمعانقتك وهو الأكبر سناً ، ويمطرك بدعواته الصادقة بلا مقابل.

* ليس لك وأنت ترى هذا الشيخ معطراً بورعه وبمسك التاريخ إلا أن تقول له مرحباً «سي مهاجر» ، كأني به ينهل من حكم القدماء ، وهو يؤسس لناموسه في الحياة ، فلم يستعمل سيفه حيث يكفي سوطه .. ولم يستعمل سوطه حيث يكفي لسانه

* عام ١٩٢٨ م استعمل سيفه لأول مرة فأخرجه من غمده ليواجه مع المجاهدين زحف الطليان على مناطق القبله في حطية تاقرفت ، واستعمل سوطه ، وهو يهاجر مع نفر من الشرفاء ، ليتدبروا أمرهم ويُعيدوا تنظيم صفوفهم ويجددوا مصادر تمويلهم ، وهذا في حد ذاته جهاد أكبر.

* أما لسانه الذي لم يعرف الغيبة ولا النميمة ، فلم يتوقف عن النُصح والموعظة والإرشاد والدعوة للتي هي أحسن وهو يسعى من أجل تأسيس مجتمع مستقر في منطقة تستحق أن تحمل إسمه .

* لقد أدرك «سي مهاجر» ورفاقه منذ البدء أن الاتكال على «حمارك» أفضل من الاتكال على «حصان جارك» فلم ينتظروا وتحركوا بما تأتى من معرفة وإمكانيات ، وتنقلوا هنا وهناك ، ونقلوا أحلامهم وطموحاتهم في بعث الحياة في وادي أجرد ، متمنيين على المسؤولين أن تُشق له طريق وتُبنى به مدارس ومشافي .. وأن تُحفر به آبار .. أحلام صغيرة ، ومطالب متواضعة ، لكن من طبع البدوي أن لا يكون جشعاً أو ثقيلاً .. فبارك الله خطاهم وسخر من يستجيب لمطالبهم ، فأثمرت جهودهم رطباً جنياً طيباً .

* استطاع «سي مهاجر» رحمه الله أن يعمل في ظروف صعبة للغاية .. لم تتوقف عند قسوة الصحراء ، بل تجاوزتها إلى قسوة البدوي الذي يأبى أن يُجر إلى الجنة بالسلاسل ، ويأبى أن يُسلم بسهولة ، أو يتخلى عن طقوسه ببساطة ، فالبدوي لا يفضل الاستقرار ، و يستهويه التنقل ، و «سي مهاجر» يدفعه بإتجاه أن يستقر ، والبدوي لايروقه أن يتوجه إبنه إلى المدرسة ، ويفضل أن يظل معه ويرعى الماشية ويجلب الماء ويحرث الأرض ويحصد الزرع و «سي مهاجر» تمنى على أولياء الأمور الفصل بين مرحلتين ، وأن يسرحوا أبنائهم استعدادا لتعليمهم . وهكذا استطاع «الشيخ» الذي عمل لدنياه كأنه يعيش أبداً ، وعمل لآخرته كأنه يموت غداً «وبسعة باله» أن يتعامل مع الجميع محتكماً إلى النتائج.

* في البداية طُرحت حزمة التساؤلات البريئة وأخرى قد لا تكون كذلك .

ـ كيف لهذا «الشيخ» أن يؤسس لمنطقة يستقر بها البشر ، وأكل العيش يتطلب التنقل . ؟

ـ كيف له أن يستقطب الأبناء إلى المدرسة وهم الذين انتظرهم رب الأسرة طويلاً من أجل القيام بمهام أخرى . ؟

ـ ثم من الذي سيستمع إليه وهو يطلب (المُحال) ويرغب في حفر الآبار ، وبناء المدارس ، وإيجاد المشاريع الزراعية ، وشق طريق يقترب طوله من المائة كيلومتر في أرض وعرة ، وبلا جدوى اقتصادية بائنة « كما يقول رجال الاقتصاد »

* وأهل البادية بقسوتهم المعهودة ، ورغم نقاوة معدنهم ، لكنهم قد ينفضّون من حولك في رمشة عين حين تدفعهم باتجاه شيئ ليس في سُلم أولوياتهم .

قد يتهمونك بالناحث في الصخر .. وقد يتهمونك بالخرف .. ومن يدري فقد يتهمونك حتى بالجنون ، حين لايستوعبون ما ترمي إليه .

* يحضرني هنا كيف أن ابن « الخليل بن أحمد الفراهيدي » وهو مؤسس علم العروض ، خرج إلى الناس ليقول لهم « أن والدي قد جُن » لأنه يقول كلاماً جديداً لم تفهمه العامة ، وجاء بعلم لاعهد لهم به .

قال الفراهيدي لإبنه :

لو كنت تعلم ما أقول عذرتني أو كنت تعلم ما تقول عذلتكا

لكن جهلت مقالتي فعذلتني وعلمت أنك جاهل فعذرتكا

وهكذا فإننا هنا قد نتحدث عن «سي مهاجر» بعاطفة مُمتلئة وداً ومُمتنة لفضله ، لكن «شهادة لله» ليس في الموضوع تضخيم ولاتعظيم فيما أرى .. فالعظمة لله سبحانه وتعالى ، لكن الشيخ الذي عرفناه عن قرب وعايشناه لفترة ليست بالقصيرة ، متنقلاً بين بيوتنا ودخل بيوتنا وقلوبنا من أوسع أبوابها ، تماماً مثلما دخلنا بيته وقلبه من الباب الواسع ، ووجدناه عامراً دافئاً ، هو ما أملي هذه الكلمة المُقتضبة بحقه .

* أقول : عندما شيعه أهله وأحبابه وأصحابه ، وكنت منهم ، إلى مثواه الأخير في شهر رمضان عام ١٩٨٨م .. كنا ندرك أن هذا الرجل وغيره ممن تحملوا الآلام من أجلنا يستحقوا أن يُكرموا .. ويُذكروا .

* ولعل الذين وضع الشيخ مهاجر حجر أساس المدرسة التي تعلموا بها ، أدركوا الحقيقة القائلة « حين يموت شيخ فإن مكتبة تحترق » ، فما بالك حين يكون الراحل هو «سي مهاجر» الذي هو أكثر من مكتبة .

كل التقدير للأوقاف التي استطاعت بهذا التكريم ، وبهذا التوثيق

أن تنقذ ولو جُزء من مكتبة كبيرة من الاحتراق ..

بقلم الأستاذ : عبدالسلام اعوير

***

قال تعالى : ﴿وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾

وقال أيضاً : ﴿وَأَنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾ **صدق العظيم .**

وبعد ، فأقول لقد أطلعت على بعض ما دون في الموسوعة التاريخية التي انبثقت عن الاحتفال الذي أقامه مكتب أوقاف بني وليد بمناسبة المسابقة القرآنية التي سُميت باسم الرجل الصالح المُصلح «سيدي مهاجر بن خليفة قريره» فتحية لهذا المُسبب .

أحببت أن أشارك بلمسات بسيطة عن ما أعرفه عن هذا الولي الصالح المُصلح ، لقد كنت أسمع عنه أنه أحد المجاهدين ضد الاحتلال الإيطالي آنذاك ، والذي أدى إلى هجرته مع المهاجرين الذين هاجروا إلى الجزائر ثم تونس ، وقد سمعت وعلمت أن اثنان أو ثلاثة من أشقائه أستشهدوا ، ثم بعدما استقرت الأحوال ورحل الاحتلال ، عاد إلى أرض الوطن وبقية أسرته مع بعض رفاقه من أهل بلاده بني وليد .

حيث عاش هذا الرجل في الوسط الاجتماعي الذي تربى فيه هو وإخوته ، كما كان قبله آباؤه وأجداده ، ففي هذا الوسط الاجتماعي الذي كان كغيره من المجتمعات الليبية لايخلوا من الكرّ والفرَ ، والخير والشر ، وحيث أن هذا الرجل يتمتع بسيرة حميدة ، وسمعة طيبة ، وإحساس غيور لما ينوب مجتمعه من هفوات خلافية تؤثر على وحدته وتلوث سمعته ، فإنه أول من يبادر بالتحرك السريع بجمع من يعاونه في إصلاح ذات البين ، وسد شُقة الخلاف ، فلا يتهاون ، ولا يتخاذل ، ولا يستعصي عليه أمر ، نتيجة صدقه وإخلاصه ، ولما يتمتع به من حُب للناس ، وصدق وإخلاص في وسط مجتمعه ، الذي عاش معه وبينه ، ولما يملكه من سداد الرأي ، وحكمة النطق ، الذي يؤتي أكله في حينه .

وبما أنني أحد العاملين في ميدان التعليم القرآني ، أعرفه أنه رحمه الله كان كثير الزيارات للمدارس القرآنية ، وأنه يُحب طلبة القرآن ومُدرسيهم ، ويُكرمهم ويتفانى في خدمة مصلحة المُدرسين بصفة عامة .

أعرف أنه يحتضن ، وقد أحتضن كثيراً من المدرسين في بيته ، وبين أولاده بل يكرمهم أكثر من أولاده ، كان ذلك من أجل حرصه على نشر التعليم بين أبناء بلده وأسرته .ومما يؤكد ما ذُكر في الملحمة التاريخية التي دُونت عن حياته ، من تفانيه ، وجهده ، وإلحاحه في طلب إنشاء المدرسة القرآنية بوادي تنيناي ، إنه كثير الترحال من أجل مقابلة المسؤولين في الدولة من أبناء البلدة وغيرها ، على الإستعانة بهم في تحقيق هذا المطلب المهم .
وفي إحدى الرحلات رأيته أنا بنفسي يترصد مقابلة شيخ الجامعة الإسلامية ، فضيلة الشيخ «عبدالحميد عطية الديباني» رحمه الله تعالى ، وذلك بمقر الجامعة الإسلامية في مدينة البيضاء .

إلى أن تحقق له ذلك المطلب المنشود ، بالموافقة على إنشاء المدرسة القرآنية بتنيناي ، حيث كانت تينيناي في ذاك الزمن منطقة صحراوية جرداء ، لا طريق ولا ماء ولابناء ، أهلها يسكنون الخيام في وقت محدود ، ويرحلون عنه .

وها هي الآن المدرسة القرآنية أثمرت إنتاجها وأصبحت قلعة علمية ، من مدرسة قرآنية إلى معهد ديني ، وإلى ثانوية عامة ، وإلى معهد عالي للمعلمين ، وأصبح وادي تنيناي من منطقة صحراوية جرداء ، فإلى ما ترون وتسمعون ، الطريق مُعبد الآن ، يوصلك إلى حيث شئت من المناطق القريبة منه ، والبعيدة عنه ، ثم المباني المنتشرة في كل مكان ، إضافة إلى الإدارات الحكومية المتعددة ، البريد ، ثم أمانة مؤتمر ، ثم مقر لجنة شعبية ، ثم محكمة ، ثم مركز شرطة ، ثم محطة وقود ، وكل المصالح متوفرة بدون حصر .

كان ذلك بفضل جهود هذا الولي الصالح المُصلح ، لا أقول به وحده ، لأنه لا يملك إمكانيات ، ولا سلطة حكومية ، ولكن بتعاونه مع أبناء بلدته ، بالمطالبة المستمرة ، وجهود الرجال المخلصين في الدولة .

أقول هذا الكلام عنه حيث أنني أعرف هذا الرجل عن قرب ، لقد جلست معه عدة مرات ، وتحدثت معه المرات الكثيرة ، ورأيته يجلس في مجالس الصُلح مُلتحفاً بعباءته البيضاء ، مُتنقباً فوق العمامة الخفيفة ، لابساً نظارته السوداء ، وكأنني أنظر إليه من خلال شريط مرئي وثائقي ، أنظره جالساً متربعاً ، لاوسادة ، ولامُستنداً ، ينظر إلى وجوه الجالسين واحداً واحداً ، ماسكاً محجنه المنحني من الأعلى «أي عكازه» بيده اليُمنى ، يستمع إلى حديث المُتحدثين في المجلس ، لايقاطع أحداً منهم حتى يستفرغ جُل كلامهم ، إلى أن تتضح له رؤية الخلل ، فيمسك بمحجنه المنحني ، يضرب به الأرض وكأنها عصا موسى متعددة الأغراض فتُصيب الهدف بقاذف صاروخي حين تنطق شفتي الشيخ مهاجر بالحكمة والموعظة الحسنة .

ينطق بكلمات قليلة في تعدادها ، لكنها كثيرة في معناها ، تصنع الخير ، وتدفع الشر بعيداً عن نفوس الأقارب والخلان .فهذا قليل مما يحضرني من سيرة هذا الولي الصالح المُصلح ، المليئة بالفضائل والذي ناضل طيلة حياته لمصلحة بلده وأهله والناس أجمعين ، حتى تحقق له ما تمناه من إنجازات تُذكر مدى التاريخ ، وصارت بعدما لبى نداء ربه مقراً قريباً من البقعة التي وضع فيها رفاقه الطاهرة ، تتمتع فيها روحه الخيرة باستماع النداء للصلاة ، والتسابيح وتلاوة كتاب الله الكريم .

فهنيئاً لك أيتها النفس المطمئنة ، التي ناضلت في حياتها بكل ما تملك من جهد وجاه ومال ، حتى صار نضال هذه النفس تُراثاً خالداً للأجيال .وهاهم أولاده وأحفاده من بعده يواصلون المسيرة ، ويهتدون بالسيرة ، ويلتزمون التُراث الذي خلفه لهم والدهم .

لقد تنوروا بنور الآيات القرآنية ، يتلونها آناء الليل وأطراف النهار ، تجدهم قادة مبرزين في مناصب الدولة ، وأساتذة مكرمين ومحترمين في الجامعات ، وأعضاء بارزين في كل القضايا والمناسبات .سدد الله خُطا الجميع لما فيه خير العباد والبلاد ، نأمل من الله المثوبة على هذا العمل ، لا أريد عليه جزاء ولاشكوراً من أحد ، والله على ما أقول شهيد . وما توفيقي إلا بالله عليه توكلتفي البدء والختام ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡ ﴾.

***

من أعلام صحراء بني وليد الشيخ امهاجر خليفة قريره

لقد سمعت مبكراً عن هذا الشيخ الجليل امهاجر قريره ، لما له من مواقف ومكرمات يشهد بها القاصي والداني ، ممن عاصره وسمع عنه ، وطوعاً مني علّني أستطيع أن أفي هذا الرجل ولو نزراً يسيراً من ذكر بعض مآثره ، كلمسة وفاء منا تجاهه .

والحق يُقال كنت أتحين الفُرص وأنتهز المناسبات لندلي بما يدور بخلدي وتحدثني به نفسي تجاه هذا الرجل الصالح سليل الصالحين ، وسبحان الله شاء القدر أن تقوم الهيئة العامة للأوقاف فرع بني وليد بإجراء مسابقة لتحفيظ وتجويد القرآن الكريم في الفترة من ١٦ – ٢٨ / ٤ / ٢٠٠٦ وكان هذا الشيخ هو شخصية المسابقة التي كان حفل اختتامها يوم ٤ / ٥ / ٢٠٠٦ بمسجد سيدي امحمد أقريرة بقرية تنيناي بني وليد .

وحضرها عدد كبير من الناس بينهم حفظة كتاب الله العزيز والعلماء من أهل الفقه والسنة والفكر والأدب ومشايخ وأعيان القبائل ، وكنت ضمن الحضور ، وبما أنني عرفت هذا الشيخ الوقور عن قُرب خلال فترة قصيرة بحساب الزمن ، ولكنها طويلة بقياس العمل والإنجاز الذي قدمه لأبناء الوطن عموماً وأبناء بني وليد وقرية تنيناي على وجه الخصوص ، فها أنا أسجل بكل تواضع هذه الأسطر لتسليط الضوء على بعض الجوانب من سيرته والتي بالطبع ليست خفية عمن يعرفه عن قُرب .

وكان أول ما عرفته عن هذا الرجل فيما يشبه محنة عشتها مع عائلتي وأنا في سن الصبا أبان الخمسينيات من القرن الماضي ، حيث كنا أناس من البدو الرّحل نتقّل من مكان لآخر بحثاً عن مواطن الرعي لمواشينا كما هي عادة عرب البوادي ، حصل خلاف مع إحدى القبائل المجاورة لقبائل ورفلة حول أماكن الرعي ، وتطور الأمر إلى حدوث مشاجرة كبيرة مع بعض أفراد تلك القبيلة وكانت نتائجها لصالحنا ، لأنها كما يقال معركة أهل ، ولكن سرعان ما تطور الأمر واستطاع الطرف الآخر أن يجمع أعداد كبيرة من رجالاته ، وإعداد العدة لإعادة الكرة بالدخول في معركة كبيرة فتغلبت نزعة الثأر والانتقام على رجاحة العقل والتفكير السديد لعواقب الأمور ، مقابل قلّة من الرجال لايتجاوز عددهم أصابع اليد الواحدة .

وعندما ظهرت تلك الحشود مع الخّرم والثنايا وهي تقترب من الخيام بدأ الأهل الاستعداد للدخول فيها لأنها فُرضت عليهم ولا مناص من خوضها باعتبارها دوداً عن الحرمات ودفاعاً عن المال والعيال وفي تلك اللحظة الحرجة سمعت جدتي وهي سيدة مسنة تقول « حزازها أبو أعلام » تقصد وجاهة الأولياء والصالحين مع الله عز وجل ، وما هي إلا لحظات فإذا بفارس يمتطي صهوة جواد أربد اللون يرفع علماً أو طرف رداءه على عصاً ينطلق باتجاه القوم ، يُخال لك أنه صقر يطارد فريسته ، فإذا بالجموع تقف مكانها وتتقهقر طوعاً منها لهذا الفارس القادم ، واحتراماً منها لجلال قدره وشرف نسبه وعندئذ ترجل والتف الناس حوله وسمعوا كلمته ، وأخذوا بنصيحته فانفرجت الكربة وهدأ الأمر «ذلك الفارس هو : سي امهاجر اقريره» ، فبارك الله في سعيه وتردد على الألسن ذكره .

وكم منّيت نفسي آنذاك أن أراه عن قرب ، وكأن القدر قد استجاب لتلك الأُمنيه ، ففي عقد السبعينيات من القرن الماضي عملت أميناً مساعداً للمؤتمر الشعبي لبلدية بني وليد ، وكنا نحاول جاهدين بالسعي الحثيث لحل النزاعات العائلية والقبلية التي تنشأ من حين لآخر عن طريق لجان اجتماعية من الأعيان والوجهاء وأهل الخبرة والاختصاص .

وهنا بدأتُ صفحة جديدة مع هذا الشيخ الورع عن قرب فما من مشكلة تظهر بين الأفراد أو القبائل إلا وكان أول السُعاة للإصلاح إن علم بها تطوعاً منه ورغبة في مرضاة الله .

وما دعوته يوماً لمجلس فيه صُلح وتوفيق إلا واستجاب ، وحضر عن طيب خاطر ، بالرغم من كبر سنه وبُعد مسكنه وفقدانه لوسيلة تنقّله ، تلك الفرس التي كانت من سلالة خير الجياد العربية لعدم القدرة على استعمالها بعد أن ضعف بصره ، وكان يمضي الأيام والليالي من أجل إصلاح ذات البين في ظروف غالباً ما تكون صعبة ، من حيث الراحة الجسدية والروحية ، فهو ملتزم بأداء الصلوات في أوقاتها وما يترتب على ذلك من طهارة البدن والثياب .

وكان رحمه الله شديد الحياء ويستحي حتى من قضاء الحاجة البشرية ، وخاصة أن ظروف حياة الناس في ذلك الوقت لازالت شبه بدائية ، وقلة المرافق الصحية ، وحتى وإن وجدت فهي في داخل المنازل وهو لايقبل الدخول إلا لغرفة الضيافة

« المربوعة ».

وكان رحمة الله هادئ الطباع ، ومعتدل المزاج، لين الجانب ، طري الحديث ينصت باهتمام ويلتمس العذر للعوام ، وكما يقولون يمسك العصا من الوسط ، أي يقف على مسافة واحدة من جميع الخصوم مهما كانت العلاقة التي قد تربطه بأي من الأطراف ، ومن الطرائف المعروفة عنه بالأوساط الشعبية ببني وليد ولازالت مضرب الأمثال عندما تخاصم أمامه شخصان في قضية ما فاشتد بينهما النزاع وتطور الأمر حتى كاد ينتقل إلى أقارب الطرفين ، وعندما تفاقم الأمر وخشي من حدوث فتنة تدخّل بكلمة مخاطباً الحضور بما فيهم الخصمان قائلاً :

« إن ما قاله فلان : ذاكراً إسمه ، هو عين الصواب – وما قاله علاّن : ذاكراً إسمه ، فهو صحيح ولا عيب فيه » عندئذ خيّمت على الاجتماع أجواء التفاؤل ، وعلت الوجوه البسمات وهدأت النفوس ، وساد شيء من الثقة بشكل متوازن مع الطرفين واستطاع أن ينزع فتيل الغضب من النفوس المضطربة ، واستمر في معالجته للقضية حتى حالفه التوفيق والسداد ، بتقابل الطرفين المُتخاصمين وإفتراقهما على الرضاء والقبول .

ومن عايش هذا الشيخ الوقور يعرف تماماً كم هو صادق مع الله ومع نفسه فهو لا يدعي لنفسه أنه يفعل كذا ، أو قال كذا ،وتلك الأمور تسير بمشيئة الله ، فهو يأخذ بالأسباب فقط وهذا مايراه .ولقد عرفت عنه موقفاً مازال محفور في الذاكرة ولم أستطع له تفسيراً إلا تفسيراً واحداً وهو أن دعوة المظلوم ليس بينها وبين الله حجاب كما ورد في الحديث الشريف ، وكنا نناقش في أحد الخصوم في قضية شائكة بينه وبين أحد أفراد قبيلته تتعلق بأرض بناء ، وفي مجلس كبير يضم العديد من الوجهاء وبعد جدال مرير والسهر لعدة ليال بدأ الشيخ : ينصح ذلك الرجل بقبول فكرة تمخضت عن ذلك المجلس مفادها إنهاء الخلاف ، وطلب منه قبول العرض والأخذ برأي الجماعة الذي فيه خير له ولغيره ويطفئ نار الفتنة والتي لعن الله موقدها ، فثار ذاك الرجل في وجه الشيخ والحضور بأسلوب فض وكلام خارج عن اللياقة والأدب يحمل في مضمونه السخرية والتهكم .

فظهرت علامات التأثر على وجه الشيخ واشتد تأثرنا جميعاً لهذا الموقف الغير مبرر ، وساد الاجتماع جو مشحون بخيبة الأمل وشديد الأسف ، وفُضّ المجلس دون الوصول إلي نتيجة . وصدرت عن الشيخ عبارات مضمونها : نحن نعمل لوجه الله تعالي ، ولا نريد منكم جزاء ولا شكوراً والله من وراء القصد ، ونحن لسنا محل للتجربة واستدل بقول الله تعالي ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴾ ولم يمض من الوقت طويلاً حتى علمنا أن الرجل نزيل بالمستشفي يعاني من مرض خطير ألم به ، وما هي إلا أيام معدودة حتى فارق الحياة .

وفي الختام أريد فقط أن أقول كلمة حق باعتبار هذه السطور قد يطّلع عليها من تقع بين يديه ، أقول أن هذا الرجل بما قدمه من أعمال جليلة يعجز عن وصفها الكُتّاب والمفكرين ، وتغيب عن ذاكرة الكثيرين ، عوّضنا الله فيه خيراً ، ولعل الكثير من الناس لايدركون مكانة ومواقف الفضلاء عندما يكونون أحياء بينهم ، فمن ينكر جهود هذا الخلف لخير السلف « عبدالسلام امهاجر » في الصُلح والإصلاح ، فكم من قضية تقع بين أهالي بني وليد إلا وكان يقوم برحلات ماكوكية بين طرابلس وبني وليد والعكس بالرغم من بعد المسافة وخراب الطريق والسهر ليلاً وهذه مجرد إشارة عابرة في حق هذين الرجلين .فالله نسأل أن يوفقنا إلي مايحبه ويرضاه ويجعل عملنا خالصاً لوجه الكريم لا لأحد سواه والصلاة والسلام على رسول الله ومن عمل بسنته وتبع هداه .

بقلم الأستاذ : انبية مسعود احبيل

***

مهاجـر وهل يكفي الإسم عن المُسمــى

- مهاجـــر !!

سلام ياسيدي ... وسلام مرة أخرى ..

عملكم العظيم على امتداد العمر لن يفنى .. إنه خالد أبد الدهر ..كنت تعرف الله ، وكنت تعلم أيضاً أنه على كل شيء قدير، أيها المهاجر عبر دروب الخير إن في أعمالكم الطيبة لذكرى نافعة لمن كان له قلب ..

- سلام ياسيدي .. وسلام مرة أخري ..
- مهاجر !!لا أعراف على وجه الضبط كيف هزني الاسم ، لقد تسلل عبر الروح كما ينثال ذلك الفيض من المشاعر التي تتدفق عندما يرمح البصر إلي الآفاق النائية ، فيستسلم المرء لشيء خفي غامض محزون ولذيذ .

لقد حرك الاسم في الكيان مواجع قديمة ! ففي مرحلة الصبا المضيئة كان أبي قد زُج به بعيدا عن قريتنا في سنوات الحرب العالمية الثانية هناك في نواحي طبرق ، كانت رحى الحرب تدور وكان الأطفال يترقبون عودة الآباء في مداخل القرى آوان غروب الشمس ، إن ذلك نمط من الهجران المرير ، عاد أبي مع حشود العائدين ، وقد فقدت الناس كثيرا من الأعزاء ، لكن البهجة التي تعقب الحرب كانت بلسماً لكثير من الجراح .

- بعد انصرام الأعوام في متاهة الزمن مررت بتجربة الهجرة إلي أوطان بعيدة ، وأيقنت أن الإنســـان لا يستطيع أن يعيش إلا تحت سمائه .
- مهاجـر ..

لقد اتفق لي أن تعرفت على الأخ الكريم عبدالسلام مهاجر ، وأصبحت فخورا بمعرفته لمناقبه الرفيعه ، كتبت له رسالة تركزت على مشاعري تجاه الإسم

« مهاجر » بالذات لدرجة أن بُحت له بما معناه : « أنه لو قُدر لي أن أعرف رذيلة الحسد لحسدتك على هذا الاسم « مهاجر » .

لم أكن اعرف شيئا يومها عن سيرة « الصالح المصلح » المغفور له مهاجر قريرة

- مهاجر - سلام ياسيدي وسلام مرة أخري .

آمل بكل إخلاص أن تأذن لي بالبوح المجروح الذي أحس به كلما طالعت مفردة « مهاجر » هذا الاسم البهي بالنسبة لي يولد في الكيان الأحاسيس اللذيذة المشوبة بالشجن في آن معاً ، وسيتعصى على النفس فك هذا الطلسم . إنه الاسم المنبثق عن نبوءة الروح وإذا ما حاولت جهد العاجز كي أشرح ذلك فأقرب تعريف لما أحس به تجاه الاسم مهاجر وحده ، فإن الأمر أشبه بتلك اللحظات الإنسانية التي يرغب خلالها المرء في العاطفة البكائية دون سبب واضح لتلك الرغبة التي لا يُعرف من أين تأتي .... إنه الاسم الجليل الذي تحوطه المشاعر المتباينة التي فضحت قدرتي على التعبير ، إنه الاسم الذي يعني الارتفاع تجاه الخالق ، تباركت أيها الاسم ، وتباركت بحول الخالق الروح الواسعة النيرة التي كانت تحل في جسد طاهر كلي النقاء يحمل اسم مهاجر .

• مهــاجــر ..

عندما وقفت أمام هذا الاسم متسلحا باليراع والورق وما تبقى لي من صفاء الذهن وهممت بالكتابة تقافزت الكلمات مبتعدة مثل غزلان فاجأها صياد بإطلاقه طائشة ، إن لكل شيء نصيبه من الصعوبة وقدر الكتابة بالنسبة لي أن المواضيع الفاخرة حقا لا تمتلك على نحو أرتضيه . ولأنني بإخلاص - وحق الله - أقدر هذا الاسم « مهاجر » فلجأت إلي حيلة أثرية لارتباطي بدنيا الآثار فوضعت الاسم في محل لقية أثرية نادرة !

فتحت القواميس والكتب ولجأت إلي عملية تفكيك الاسم على الرغم من مشاعر الإجلال للاسم ذاته التي غمرت الحيز ونظرا لعجزي فقد كانت المبارزة غير متكافئة ، تلمست أول حرف في الاسم المهيب .

• « الميم » يشير هذا الحرف إلي مملكة الطبيعة ، الأم الأولى ، والميم حرف يدل على جمع الذكور كالقول « ذلكم » وقبل كل هذا فالميم قد تكون قسم مختص بلفظ « الجلالة » نحو « ما لله لأفعلن » وأحيانا تكون الميم ظرفيه مصدرية مثل « وأوصاني بالصلاة والزكاة مادمت حيا » وتكون حينا آخر اسم موصول نحو « ما عندكم ينفذ وما عند الله باق » .

• « الهاء » حرف يأخذ الرقم خمسة في مرتبة « أبجد هوز » والهاء تكون اسم فعل بمعنى « خــذ » نحـو: ها الكتاب ؟ أي : خذه ، وقد اتفق لصاحب الاسم الصالح المصلح مهاجر قريره أن أنفق عمره في أخذ الكتاب المجيد وغرس آياته في صدور الأجيال .

• « الألف » بكسر حرف اللام ، الإلف إما متحركة ويقال لها « الهمزة » ويقابلها في الحساب الرقم (١) وإما ساكنة ويقال لها « اللينة » كما في اسم مهاجر .

• « الجيم » في لسان البدايات يشير إلي البروز والمجيء والانبثاق من الغمر المائي الأزلي ... وكأن الاسم يبرز من الماء الطهور متطهرا نقيا قبل كل شيء آخر .. ويأخذ حرف الجيم في الحساب رقــم « ثلاثة » وفي معتقد أوائل الليبيين القدامى أن هناك ثلاثــة أركــان « الخالق - الحياة الدنيا - الحياة الآخرة » .

• « الراء » في لغة الأوائل يذهب إلي القدمة ، إلي الأسبقية وهذا الحرف الأعجوبة هو الحرف الأول في مفردة جليلة ضاربة في القدم هي « رب » العالمين .

• مهاجر [اسم ثرى حقا ، طلسم وأعجوبة وتميمة قيمة اسم يحتوى على حقائق فاخرة في الحياة ، وهمست لي نفسي : هل يكفي الاسم عن المسمى أيها الضئيل العاجز ؟ .

فاستنجدت بصديقي الفاضل « إبراهيم هزاوي » ووضعت أمامه ما في حوزتي من عناصر عن حياة المغفور له مهاجر قريرة .. فكتب بصدق وحميمية راجيا أن لا أذكر اسمه فوعدته بذلك وأخلفت وعدي !!

« كل أمة جذورها في تاريخها .. وكلما كانت جذور الأمة متعمقة في تربة خصبة ، وممتدة في ارض صالحة ؛ كلما استطاعت تلك الجذور أن تغذي تاريخ هذه الأمة ، وأن تمدها بالقوة والقدرة والبقاء .

ولا أعتقد أن أمة استطاعت أن تفرض وجودها على القدر . وتنتزع مقومات بقائها من فم الزمان رغما عن الظروف الصعبة مثل ما استطاعت هذه الأمة التي نفتخر بالانتماء لها والانتساب إليها . فهي أمة نبتت مقومات بقائها واستمرارها من وحى قرآن يتلي .. وسنة تروى .. وتضحيات وبطولات من مجاهدين أبرار حملوا قرآنهم في صدورهم وامتشقوا سلاحهم في أيديهم ووضعوا أرواحهم على أكفهم مجاهدين ومهاجرين في سبيل الله والوطن ... رجال لم يصنعهم المال أو الجاه أو السلطان أو النسب إنما صنعهم الخُلق النبيل والسلوك الجميل .. والقدوة الحسنة . وصقلتهم التجارب بالصدق في دينهم والإخلاص لنبيهم ، والحياء من ربهم ، وحب التضحية والفداء من أجل الأوطان والأعراض . بل ومن أجل المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا .. فاستطاعوا رغم كل المعوقات أن يحققوا انتصارات تسامعت بها الدنيا من أقصاها إلي أقصاها .. انتصارات ما كانت حديثا يفترى . ولا أساطير تروى . وإنما كانت من فرط إعجازها وعظمتها تشبه الأساطير .

● واليوم ونحن ننعم بثمار تلك التضحيات .. ونفتخر بذكريات تلك الانتصارات نقف في أدب واستحياء ونقترب في صمت ووقار لنجلس بين يدي مجاهد ومهاجر من أولئك النفر الأبرار الذين صدق فيهم قول الله تعالي : ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُواْ تَبْدِيلًا﴾ .

نجلس بين يدي المجاهد والمهاجر الحامل لكتاب الله والمشارك في تأسيس وإحياء العديد من الزوايا والمساجد ومراكز ومنارات تحفيظ القرآن الكريم وتدريس علوم الدين .. أنه الشيخ المجاهد والمهاجر [مهاجر قريرة] يغنيك مظهره عن مخبره .. ويغنيك اسمه عن رسمه .. رجل نبت كما تنبت الأشجار البرية في بادية بني وليد وتعمقت جذوره في تاريخ أسرة عريقة مؤمنة من أهل الدين والهجرة والجهاد .. فهيأت له تلك البيئة الدينية النقية التي نشأ فيها ، وتلك الأسرة الكريمة المؤمنة التي درج منها .. وذلك الوالد الشيخ الجليل الذي أقتدى به .. وكتاب الله العزيز الذي فتح عينيه عليه وحفظ منه في صباه من الآيات والسور ما يسر الله له أن يحفظ .. وذلك الانتماء الفطري للأهل والعشيرة الذين عاش مشاكلهم وخصوماتهم وتبناها وشارك في علاجها كل ذلك هيأ له مركزا مرموقا ومكانة عالية في نفوس الناس ، كما أن الظروف قد تخدم الإنسان ـ في بعض الأحيان ـ من حيث لا يدري فقد فتحت له بابا للجهاد والهجرة ربما ما كان في حسبانه هذا الباب .. وهو توغل العدو الإيطالي الغازي في الدواخل واحتلاله لمعظم مراكز المدن ومن بينها بني وليد كل هذه الفرص بالإضافة إلي نفسه الطموحة التواقة إلي إثبات وجودها شاركت في بناء شخصيته بكل أبعادها الدينية والاجتماعية والجهادية ، فما ترك مكرمة تقربه إلي الله وتحبب الناس فيه إلا وضرب فيها بسهم قليل أو كثير .. واغترف منها غرفة كبيرة أو صغيرة من هجرة وجهاد وعبادة وحب للناس .. وإصلاح بين الأخوة والأقارب وذوي الأرحـــام ﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَٰحٍ بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾ وقد كان شيخنا رحمة الله فارسا في كل هذه المكرمات .

وكان والده الشيخ رحمة الله حين سماه [مهاجر] كان يخترق بنظره حُجب الغيب ويتطلع إلي المستقبل بعين العابد الذي زكى الله بصره وبصيرته أو كأنه يعرف بفراسة البدوي وتجربة الخبير أن ذلك الزمن القائم الذي تعوقه صعوبة الحياة ويكدره ترقب المجهول ليس زمن استقرار ولكنه زمن تجوال وترحال . أو ربما كان يعرف أن الهجرة والجهاد توأمان لايفترقان فحيث ما تكون الهجرة يكون الجهاد وحيثما يجتمع الجهاد والهجرة يكون الإيمان وتكون رحمة الله ومغفرتـــه .﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ يَرۡجُونَ رَحۡمَتَ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾.

إن الهجرة ضرب من ضروب الجهاد ، جهاد للنفس وجهاد للأعداء وجهاد لمصاعب السفر وأخطار الطريق ومغالبة للغربة والبعد عن الوطن والأهل والعشيرة وهكذا كان شيخنا الجليل فما أن بلغ سن العشرين أو كاد يبلغها حتي احتلت جحافل الغزاة الديار وما حولها فقاوم وجاهد بقدر ما أتيح له ثم استشهد والده وإخوته وأضطر إلي الهجرة ليحقق نبوءة والده الشهيد ويستدر وعد الله الذي قال : ﴿وَمَن يُهَاجِرۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُرَٰغَمٗا كَثِيرٗا وَسَعَةٗ ﴾ .

فكانت الهجرة المريرة القاسية التي شاركه فيها إخوانه وجيرانه وأبناء عشيرته كل أولئك خرجوا بأحزانهم وآلامهم وأطفالهم يضربون في صحراء قاحلة إلي مصير مجهول حُفاة عُراة تلسع سياط الشمس صدورهم وظهورهم . وتأكل حصباء الأرض أقدامهم وركبهم حتي قطعوا الفيافي المُقفرة والمناطق الخطرة التي يسيطر عليها العدو ، ولم يستقر بهم المقام كثيرا في الجزائر وتونس بل سرعان مابرح بهم الحنين وهزهم الشوق ورجعوا كما تنزع الطيور المهاجرة إلي أوكارها وهى تنوح بإيقاع من الحزن يحرك المشاعر ويُثير الشجون ، إنه الوطن الذي يرون في أوديته وصخوره معاني تهتز لها نفوسهم لا يجدونها في غيره .. وواصل جهاده في مجال التعليم والعبادة والإشراف على الزوايا ومنارات التحفيظ واجتماعات الصلح وترميم ما أفسده الزمن حتى بلغ الكتاب أجله ورجعت تلك النفس المطمئنة إلي ربها راضية مرضية.

هذا نموذج من نفوس المؤمنين المخلصين .. نفوس تستعصي على الذوبان .. وتتحدى عاديات الليالي .. وتخرج من تحت ركام المحن أصلب عودا وأقوى إرادة وأشد مراسا .. وهذه هي الأمم العظيمة التي تنبت وتصنع الرجال العظام الذين يستخرجون من أرحام العواصف الهوجاء ريحا طيبة .. ومن بطون الأعاصير والأنواء غيثا نافعا .

فهل نستطيع نحن اليوم أن نحول صمتنا وإحباطاتنا إلي خيوط قوية ننسج بها لامتنا الإسلامية ولشعوبنا العربية والأفريقية حُلة جديدة بعد أن أبلت الليالي حلتها وسلب الأعداء ثوبها.

إنه في مقدورنا أن نحقق النصر علي امتداد الأزمان ، وأن نحمل الراية التي حملها الأجداد الذين استطاعوا أن يقدموا لأركان الدنيا بذور الخير في مجالات يخطئها الحصر ، ولعل من أهم ركائز تحقيق المعجزة أن نسلك الدرب الذي سلكه أولئك البواسل ، وأن نقتدي بمناقبهم الرفيعة والتي ترتكز على الإيمان الصادق بكل صفاء وعلى المثابرة والجدية والتحلي بالشجاعة والصبر والتمسك بالفضائل المباركة .

إن في سيرة الصالح المصلح مهاجر قريرة مثالا رائعا ومجيدا يحتذى ، سلام ياسيدي ... إلى الابدين ولتهنأ روحكم الزكية مع الأرواح الزكية التي يحبها الله ، وتظل ذكراكم ماثلة في كل قلب يحب الخير ويقدر صالح الأعمال .

لقد نبت كما تنبت شجرة الزيتون المباركة الضاربة بجذورها في أعماق تربة الوطن ، وكلماتك الخيّرة تشع بنورها الوضاء في الوسط الاجتماعي ، كالكوكب الدري الذي يوقد من الشجرة المباركة التي يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار ، نور على نور ، يهدي الله لنوره من يشاء ، فكنت ممن شاء الله لأن يهديهم لنوره .

ونبت كما تنبت شجرة النخيل المباركة كذلك ، التي أصلها ثابت وفرعها في السماء ، تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ، بأن كانت أعمالك الجليلة الخيّرة من أجل الوطن وتعليم أبنائه ، راسخة بالأرض كرسوخ الجبال الراسيات ، وكلماتك الطيبة يُعانق نورها عنان السماء ، وتؤتي أكلها كل حين في كل مجلس كُنت تتصدره من أجل إصلاح ذات البين ، ورأب الصدع ، وإصلاح أحوال الناس .

فكنت خير الناس ، لأنك أنفع الناس للناس ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَـٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ ﴾.

***

كلمة شكر وتقدير لذوي الفضل الذين أسسوا زاوية القريرات بمنطقة بني وليد

الحمد لله رب العالمين ، اصطفى من هذه الأمة رجالاً مدحهم واصطفاهم بقوله :

﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَـٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْـهِ﴾.ونصلي ونسلم ونبارك على من أرسله المولى رحمة للعالمين ، تربوا في أكاديمية من أصطفاهم المولى ومدحهم بقوله ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾.

لاشك أن في الأمة رجال باعوا نفوسهم لله ، يبتغون فضلاً من الله ، ومن إطلاعي على النبذة التاريخية التي دونت عن المرحوم الشيخ امهاجر اقريره ، بمناسبة حفل إختتام المسابقة القرآنية التي أقامها مكتب الأوقاف ببني وليد بإسم المرحوم ، لما له من دور في إعادة بناء زاوية القريرات التي أسسها جده الشيخ المُربي الفاضل سيدي «امحمد قريره» المؤسس لزاوية القريرات بمنطقة «بني وليد» ...يتضح جلياً أن هذا الرجل من هؤلاء الرجال الصالحين ، ومما يدل على حرص هؤلاء الرجال على تعليم العلوم في وقت لاتوجد فيه المدارس والجامعات النظامية ، وبالتحديد في العهد العثماني الثاني ، لايخفى دور الزوايا الصوفية ، والتي منها زاوية سيدي «امحمد قريره» على أحد إلا الجاحد أو الذي لم يطلع على التاريخ في نشر العلوم الشرعية واللغوية والأدبية .

كما يتضح جلياً أن الزوايا الصوفية ومنها زاوية سيدي امحمد قريره كما جاء في المرويّ عنه ، كانت ولازالت بإذن الله ملاذاً للفقراء وعابري السبيل ، ومحلاً لإصلاح ذات البين ، وبالإضافة إلى تعليم العلوم الشرعية وغيرها ، كانت الزوايا خنادق للجهاد إذا نادى مُنادي الجهاد .

أقف إجلالاً وإحتراماً لمؤسس هذه الزاوية ولجميع من ساهم فيها بدفع مال أو نشر علم أو بكلمة طيبة منذ أن أسست على التقوى إلى ما شاء الله ، «من لم يشكر الناس لايشكر الله» .

إن دور الزوايا الصوفية التي منها زاوية سيدي امحمد قريره ، لها الفضل في تحريك الناس للجهاد في سبيل الله عندما دخل الإيطاليون إلى ليبيا ، وإن هذا الدور لم يكن غريباً على مشائخ ومُريدي الزوايا الصوفية ، فعلى سبيل الذكر ، ها هو صلاح الدين الأيوبي قائد جيوش المسلمين ضد الصليبيين نقشبندي الطريقة ، وها هو أبوالحسن الشاذلي قائد معركة المنصورة صاحب الطريقة الشاذلية ، وها هو عبدالقادر الجزائري قادري الطريقة . وها هو «شيخ الشهداء عمر المختار» بطل الجهاد ضد الإيطاليين ، وها هو الشيخ الساعدي مصباح شفتر مُحفظ القرآن الكريم في زاوية سيدي اقريره ، كان أحد المجاهدين ضد الإيطاليين ، هؤلاء الأبطال وغيرهم ، عندما شعروا بخطر الأعداء ، تركوا المسبحة واللوح ، ووضعوها في قلوبهم وحولوا الزوايا إلى ثكنات عسكرية تُرابط في سبيل الله .

إن دور الزوايا الصوفية التي منها زاوية سيدي امحمد قريره ، كان لها الفضل في المحافظة على اللغة العربية ، والعقيدة الإسلامية ، والهوية الليبية على أرض ليبيا ، والتي منها على سبيل المثال لا الحصر زاوية سيدي عبدالسلام الأسمر ، وزاوية سيدي الدوكالي ، وزاوية سيدي المحجوب ، وزاوية سيدي امحمد قريره ، ومما يدل على فضل هذه الزوايا حتى خارج البلاد أروي لكم هذه القصة ، لتعلموا حب الناس للصالحين :

بينما كنت في جمهورية السنغال لإلقاء بعض المحاضرات في المراكز والمعاهد الدينية ، ذات يوم وبعد الإنتهاء من المحاضرة صافحني رجل وعانقني وعلى وجهه علامات الصلاح ، وقال لي أأنت من زليتن ، قلت له نعم ، قال لي دعني أشم عليك رائحة زاوية الشيخ سيدي عبدالسلام الأسمر .

وعندما سألت على هذه الشخصية قيل لي أنه مُحدث الحديث النبوي في السنغال ، لابد أن نعترف بما قدموه هؤلاء الأخيار إلى الأمة الإسلامية الذين قدموا تراثاً قيماً وموروثاً ثقافياً ، لابد من إحيائه من جديد كما نوّه على ذلك القائد والمفكر الأخ العقيد معمر القذافي في حديثه عن الزوايا ، يقول تعالى في كتابه : ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُواْ وَءَاثَـٰرَهُمْ﴾، ويقول صلى الله عليه وسلم : « إذا مات ابن آدم أنقطع عمله إل من ثلاث صدقة جارية ، أو عمل يُنتفع به من بعده ، أو ولد صالح يدعوا له ».

والمتحقق من هذه الآية وهذا الحديث يتضح جلياً أن الأولياء وأهل الصلاح وأهل الخير لن تنقطع أعمالهم والذي منهم سيدي امحمد قريره .

هؤلاء حقاً قدوتهم السلف الصالح ، قال صلى الله عليه وسلم : « أبوبكر كالغيث ، أينما وقع نفع » ، نعم إنهم السلف الصالح الذين كانوا خلفهم أمثال سيدي امحمد اقريره ، مؤسس الزاوية بوادي طاطرت الذي كانت له الكرامات المُتعددة ، التي منها ما جاء بقصيدته المعروفة عن الشومه ، التي نُقلت بالتواتر بين الناس ، والتواتر أحياناً أصح من المكتوب .

قال الشيخ سيدي أبا الحسن الشاذلي «كُتُبي أصحابي» إن للأولياء كرامات ، لاينكرها إلا جاحد ، وهناك فرق بين الكرامة والشعوذة ، يقول سيدي عبدالقادر الجيلاني «كل حقيقة لاتشهد لها الشريعة فهي زندقة ، إن الكرامة هي القوى ، والتقوى هي صفة من صفات الولاية» ، يقول تعالى : ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ﴾ .

وإذا اتصفوا بهذه الصفات يصدق فيهم حديث المصطفى صلى الله عليه وسلم: « إن لله رجال لو أقسموا على الله لأبرهم ».

يذكرني بقول الشيخ المُربي الولي امحمد قريره ، عندما عرضوا عليه اللجوء إلى القانون ومعاقبة الذي أخذ «ناقته الشومه» رفض ذلك وقال لهم أنا أتوجه بالذي أمرني بالدعاء ، ووعدني بالإجابة لأنه لايوجد من يحمي المظلوم من الظالم إلا الله هذه هي العقيدة الصحيحة ، إذاً لماذا توجه الانتقادات إلى الأولياء على أنهم يعبدون غير الله ويدعون غير الله ، هذا والله إنه لكذب وافتراء مُبين .

وعندما قرأت قصيدة الشومه ، اتضح لي ما جاء في الآية الكريمة أن المظلوم ينادي الله في الظالم ، يقول تعالى في كتابه : ﴿لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ﴾.

رحم الله هذا الرجل الصالح الذي ظل الصلاح متوارثاً في نسله ، من إبنه سيدي خليفة إلى حفيده الشيخ امهاجر اقريره ، الذي أعاد بناء زاوية القريرات بوادي طاطرت ، ومن بعده بوادي تنيناي والتي أصبحت منارة علمية لتعليم القرآن وعلوم الشريعة الإسلامية ، فضلاً عن دوره الإصلاحي المُتميز ، وما له من شمائل ومناقب ، جعلته علماً من أعلام بلدة بني وليد ، الذين يتم تكريمهم بأن تم إختياره ليكون شخصية المسابقة القرآنية لعام ٢٠٠٦ ف ، التي كانت سبباً في أن نشارك بذكر شيئ قليل من فضائل هؤلاء الصالحين ، الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه .

نرجوا من الأخ القارئ الكريم بأن يتثبت في قراءته ، وإذا أشكل عليه شيئ عليه أن يلتجئ لأهل العلم المتخصصين في مختلف العلوم ، يقول الله تعالى : ﴿ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾.

نسأل الله إلى الإخوة الذين أقاموا المسابقة بإسم الشيخ امهاجر اقريره ودونوا سيرته ، أن يجازيهم خير الجزاء ، وأن يوفقهم إلى ما يحب ويرضى ، وأن يجعلنا ممن يعترفون بالفضل والإحسان لأهل الفضل والإحسان ، وهل جزاء الإحسان إلا الإحسان ، وأن يجعلنا وإياهم ممن يكثرون الصلاة على حُلو اللسان وعذب البيان ، سيدنا محمد وعلى آله سفينة النجاة لمن إلى الله إلتجأ ، وأصحابه مصابيح الدنيا والتابعين الذين ساروا على نهج خيرة خلق الله رضي الله عنهم .

بقلم : العبد الفقير إلى ربه المحتاج إلى دعاء الطيبين
الدكتور / مفتاح عبدالله بن مسعودة
دكتوراه في علوم التصوف والحكمة وموجه ديني

بسم الله الرحمن الرحيم

خير الناس أنفعهم للناس

انه الخير الذي عم نفعه كثيرا من الناس الشيخ مهاجر قريره ..

إذا ما ذكرته فأنت تذكر الصلح والإصلاح وقد قال الله تعالى : « لاخير في كثير من نجواهم الا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس »

اذا ما ذكرته تذكر تعليم القرءان الكريم وكفاحه من أجل ان يتعلمه أبناء البادية في وادي طاطرت ووادي تنيناي ..قال عليه الصلاة والسلام ، «خيركم من تعلم القرءان وعلمه » ..

اذا ذكرته تذكر نفع الناس وخاصة اهالي وادي تنيناي الذين أسهمت مجهوداته لان يتحولوا من بدو رحل الى حضر مستقرين تتوفر لهم سبل الحياة العصرية قال الشاعر:

وخير الناس من بين الورى رجلا تقضى على يده للناس حاجات

اذا ذكرته تذكر ..الزهد .. والورع .. والتقوى .. والحلم .. والكرم .. والهيبة .. والوقار .. والعفة .. وعزة النفس .. فقلما هذه الصفات تجتمع في شخص إلا من وفقه الله لأن يعمل العمل الخالص لله الذي يكسبه رضاه .

وقد شهدت له كرامة أثبتت لي أنه أحد أولياء الله الصالحين .. اذ أنني عندما فرغت نفسي لتدريس القرءان الكريم بمسجد بالخير.

* تتلمذ علي عددا من الطلبة الذين منهم من جنح بإتباع الأفكار الدينية المتطرفة التي تمنعها الدولة وبالتحقيق مع بعض تلاميذي الذين انتهجوا ذلك النهج الممنوع وسؤالهم على من درست فأجابوا على الشيخ الهادي .. رغم أنهم درسوا علي القرءان وليس العلوم الأخرى.

وقد أحاطني أحد المتابعين لسير التحقيق بأن اسمي تم تداوله في محاضر التحقيق قائلا لي ربما يتم استدعاؤك للتحقيق كونك من علم هؤلاء الشباب الافكار الدينية المتطرفة والتي تعد من الجرائم السياسية الخطيرة ، فالحقيقة منذ أن أبلغني هذا المسؤول بالأمر أصبحت في حالة رعب نفسي ولا يفارقني هاجس الخوف الى ان رأيت رؤيا منامية كأني في جلسة تلاوة للقرءان الكريم وكان الشيخ مهاجر جالسا على يميني يتلو القرآن وباستكمالي للقراءة عاد لي ذلك الهاجس وفي الأثناء ضرب الشيخ مهاجر بيده على صدري قائلا لي « ما عادش اتفكر في اللي أنت تفكر فيه »

فبالله من حينها لم يعد يخطر ببالي ما كان يخيم علي في الماضي ، فرحم الله شيخ ورفله وعلم صلحها وإصلاحها ..وأصلح الله حالنا من بعده ..انه نعم المولى ونعم النصير

الشيخ الهادي الزروق

***

المربي الفاضل الشيخ امهاجر اقريره

عرفته منذ صغري بحكم الجوار الدائم بينه وبين أهلي بوادي طاطرت ..المستمدة فيه العلاقة الاجتماعية من الماضي التليد الذي تعاشر وتآخى فيه الأجداد وقد ازدادت قوة وشائج العلاقة الاجتماعية بين أهلي السلامات وبين ابناء عشيرة سي امهاجرالقريرات. في عهد جد والدي وهو سلامه اعوير .

وجد سي امهاجر وهوسيدي امحمد اقريره .. ولطول مدة الرفقة والجوار الدائم صار من الصعب على الشخص العادي أن يفرق بين أن هذا من القريرات وذاك من السلامات .. فضلاً عن وقوفهم مع بعض في النائبات .. بماجعلني نشعر منذ صغري بأن سي امهاجر كوالدي .. حيث نتذكر أنه ذات مرة جاء لوالدي وقال له جئت لنأخذ مفتاح للزاوية ليقرأ القرءان فلم يتردد والدي في الاستجابة للطلب .

وقد أخذني معه للزاوية وطلب من الفقيه ان يعطيني لوح وجلس بجواري وكتب لي الحروف الهجائية .. وبقي بجانبي ليشعرني بالمؤانسة حتى نتعود على مخالطة الطلبة والارتياح للفقيه . ومع الضحى وإذا بوالدة الشيخ المباركة اسما ومسمى تأتي للفقيه والطلبة بتلك الأكلة الشهية الزميته بالسمن والرب ويشارك الشيخ مهاجر الفقيه والطلبة في الاكل ويحرض الطلبة علي إكمال المأكول ذلك كله لكسر الحاجز النفسي ونزع ما في نفوس الطلبة من خشية عند كبار السن ، ومن هذه المعاملة تم استئناسي للزاوية وصرت نأتي برغبة للدراسة بها وهي عبارة عن غرفة واحدة يقرأ بها الطلبة ويسكن بها الفقيه .. ومن هذا السلوك التربوي الحكيم الذي يجسده الشيخ عمليا وصفته بالمربي الفاضل .. وأما الفقيه فكان من قراء القرءان الذين يأتي بهم الشيخ من فزان على نفقته الخاصة وهو الفقيه سعد ابوبكر .. ومن بعده جاء الفقيه عمر غيث ..ومن قبلهما كان العديد من القراء الذين وهبوا أنفسهم لتعليم كتاب الله بزاوية القريرات ..التي تعد المنارة التعليمية الوحيدة التي تشع بنورها في قلب صحراء بني وليد في ركنها الجنوبي الغربي .

وأما إذا ما أردنا الحديث عن فضائل الشيخ مهاجر الذي تفضلت هيئة الأوقاف بتكريمه فهي اكثر من أن تحصى .. ولكن أهمها يتلخص في ثلاثة جوانب ..

الأول: الجانب التعليمي ..الذي بداه في طاطرت في وقت كانت فيه ظلمات الجهل حالكة السواد .. واستكمله في تنيناي بدعوة أهل الوادي لبناء أول مدرسة ابتدائية ثمن بعدها أسس المدرسة القرانية ثم بناء اول جامع بالقرية ثم افتتاح المعهد الديني بما جعل مجهوداته في هذا المجال تنقذ الاجيال من الجهل .

الثاني ..الجانب الخدمي .. إيجاد وسائل الخدمات لأهالي وادي تنيناي في مختلف المجالات ..

الثالث..الجانب الإنساني .. المتمثل في الصلح والإصلاح .. الذي يعد فيه الشيخ مهاجر صاحب الدور المتميز ولا يختلف اثنان في ورفله على ذلك أما عن الكرم والحلم والعفة وذماثة الخلق وما يتحلى به من هيبة ووقار فذلك شيء مهما استفاض الكاتب فسوف لن يفي الشيخ حقه رحمه الله رحمة واسعة وجزاه الله عن من أنقذهم من ظلمات الجهل .. وعن من حقق لهم سبل الحياة المستقرة .. وعن من خلصهم من شرور الفتن .. جزاه الله عن كل هؤلاء خير الجزاء ..

وان فارق الناس بجسده فهو يعيش معهم بذكرياته الطيبة ومآثره الحميدة .. فله منا الدعاء بالمغفرة والرحمة وأن يسكنه الله فسيح الجنة إنه سميع مجيب .

***

الصالح المحب للصالحين

إنه سي امهاجر اقريره علم الصلح والإصلاح والصلاح ، عاصرته وأنا طالب فوجدته محبا للطلبة بشوشا في وجوههم .. سخيا في العطاء لهم .. عاصرته وأنا موظف باش كاتب في المدرية .. فوجدت كل المدراء ومشائخ القبائل محل اكبار وتقدير لهذا الرجل .. ولكثرة المشاكل بين الناس يستعين به مدراء الأقسام في فض المنازعات بين أبناء القبائل التابعة لهم ، عاصرتهوانا أشغلوظيفة سكرتير المتصرف في بني وليد وذات مرة حصلت واقعة قتل فاستدعى المتصرف مدراء الأقسام لتناول أمر فض النزاع المترتب على الواقعة اجتماعيا ، فانتهى الأمر إلى الاستعانة بالشيخ امهاجر لماله من سبق في فض المنازعات .. وقدر وتقدير لدى الناس .. وقد خاطب مدير الجماملة وهو السيد يونس زبيده ..المتصرف بطريق المداعبة .. ان واقعة القتل ليست في قسم الجماملة وسي امهاجر جمالي .. فيرد عليه المتصرف بذات أسلوب الطرافة .. أنا متصرف البلاد حكوميا .. وسي امهاجر متصرف البلاد اجتماعيا .. فهو للجميع.. وفعلا قام الشيخ امهاجر بالخوض في موضوع الواقعة وقد وفقه الله في إخماد نار الفتنة بين الطرفين المتقاتلين ..

وقد عاصرته في المسيرة الكفاحية من أجل توفير الخدمات لقرية تتيناي .. وذلك أثناء فترة شغلي لمنصب سكرتير عام بلدية بني وليد .. وقد تحقق بفضل مساعيه مالم يكن في الحسبان تحقيقه ، وكم كانت تجمعني به الجلسات النورانية بمجالسة أهل الفضل والصلاح في العديد من المناسبات الدينية .. وكانت لنا وأهل الطرق الصوفية الزيارات المتعددة لزاوية القريرات في تتيناي وفي طاطرت .. فهذا الرجل من سلسلة من الصالحين وهم القريرات ..وان كان سي امهاجر من قبيلة المناسلة ومن قسم الجماملة .. الا أنه في الصالح العام لكل ورفلة .. ولا تسألني عن الجانب الروحي لهذا الرجل فهو الزاهد .. التقي .. الورع .. صاحب الأوراد المتعددة في الذكر والتسبيح وقراءة القرءان .. التي بلغ بها مكانة الأولياء .. الذين قال الله فيهم (الا ان أولياء الله لاخوف عليهم ولاهم يحزنون الذين ءامنوا وكانوا يتقون) ..

فتراه في المجالس ذا طلعة بهية تكتسيها الهيبة والوقار .. وذا لسان فصيح ينطق بالحكمة والموعظة الحسنة .. يحبه كل الناس .. مثلما هو يحب الناس ويصلح ماشجر بينهم .. فرحم الله الصالح المصلح محب الصالحين .. وجمعنا الله به في جنة الخلد مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا .. المحب لمن أحبه.

الشيخ صالح عبدالحميد الغطاس

***

سي مهاجر كما عرفته

الزاهد .. التقي .. الورع .. العفيف .. الصابر .. الصبور .. المصابر .. عزيز النفس .. دمث الخلق .. المتصف بالحلم ..والعفو .. والصفح .. والكرم .. والتواضع .. وطيبة النفس .. والهيبة .. والخشية والوقار .. عطوف على الطلبة .. مجالس للعلماء .. محب للصالحين .. هكذا عرفته .. معرفتي به منذ أن ذاع صيته في الأوساط الاجتماعية.. بعد عودتي من الأسر .. وعودته هو من المهجر .. في الأربعينيات من القرن العشرين ..وتوطدت علاقتي به في الستينيات .. لكثرة تردده على ابنه الطالب النجيب عبدالسلام الذي سجله طالبا لقراءة القرءان بزاوية عبدالنبي بالخير .. وكنت أحد معلميه بالزاوية .. ومن خلال كثرة تردد الشيخ امهاجر على الزاوية أصبحت جلساتنا معه نحن المعلمين ..والقراء .. والوعاظ .. شبه مستديمة .. وكان محل التبجيل .. والتقدير .. والاحترام .. في تلك الجلسات النورانية .. وبعد أن قام بتأسيس المدرسة القرآنية في وادي تنيناي .. أصبحت فيه علاقة ادارية مشتركة بين المدرستين القرآنيتين .. حتى أنه في السبعينيات تم نقلي من مدرسة بالخير القرآنية في بني وليد .. الى مدرسة سيدي امحمد قريره القرآنية في تنيناي .. فوجدت نفسي تعيش نمطا جديدا من الحياة .. في نصف النهار الاول مع الشيخ امهاجر والمدرسين بالمدرسة القرآنية .. تدريسا للقرءان وبعض العلوم الأخرى ومابينتهي دوام التدريس اليومي .. وبعد صلاة الظهر .. الا وتأتينا مأدبة الغذاء من منزل الشيخ .

وفي نصف النهار الأخير ما بعد صلاة العصر نقضيه مع الشيخ مسعود اقريره .. بالزاوية الصوفية المؤسس لها بجوار المدرسة القرآنية . وما أن انتهت الأذكار وتذاكر الأوراد بين المريدين . مع صلاة المغرب إلا وتأتينا مأدبة العشاء من منزل الشيخ مسعود . ويظل هكذا ديدننا . على طول المدة التي قضيتها كمدرس بالمدرسة القرآنية في تنيناي . ولا نعرف أننا يوما قمنا بطهي طعام لنا . فهذا الكرم الحاتمي المتسم بالديمومة قلما تجده حتى عند الأغنياء ..ولكن الغناء الحقيقي هو غناء النفس .

وليس للشيخ مهاجر وقت لنفسه .. إما منشغل من أجل الطلبة والمدرسين .. وإما منشغل من اجل فض النزاع بين المتخاصمين .. فرحم الله من عاش من أجل تعليم أبناء الناس .. وإصلاح ذات البين فيما شجر بين الناس ..وهكذا هو سي مهاجر كما عرفته ، لروحه الطاهرة ثواب الفاتحة.

الشيخ سعيد معمر الضبع

***

المحب للطلبة الشيخ امهاجر اقريره

تعرفت على الشيخ في بداية ستينيات القرن الماضي عندما كنت طالبا بالسنة الاولى إعدادي وسكنت في خلوة بزاوية عبدالنبي بالخير مجاورة للخلوة التي يسكن بها ابناء الشيخ وهما محمد الذي يدرس معي بالمدرسة الاعدادية وعبدالسلام الذي يدرس بالمدرسة القرآنية وبحكم تردد والدهما عليهما عرفته وكان كلما يتردد على أبنائه تكون له عاطفة على الطلبة وحتى الفقراء الذين يسكنون بالزاوية بان يشتري لهم شيئا من المأكول تارة لحم وتارة فاكهة وتارة كاكوية وأحيانا مشروبات ويشعر الطلبة بعطفه وحلمه ومودته ومحبته لهم ، وبحكم زمالة الدراسة وزمالة مهنة التدريس مع ابنه محمد صرنا على تواصل ونحن في سن الإدراك التي عرفت فيها عن الشيخ ما هو أكثر واكبر من تكرمه ومحبته للطلبة ، ذلك هو دوره في تأسيس دور العلم والمعرفة في وقت كان الناس فيه يعيشون ظلمات الجهل خاصة بالبادية التي يعيش بها الكثير من الناس .

بالإضافة الى دوره البارز الذي يعرفه عامة الناس وخاصتهم وهو قيامه بالصلح في كل الأوساط الاجتماعية وبكل قبائل بني وليد ، وتلاحظ السر الرباني الذي يجعل التوفيق حليفه في كل مساعيه والقبول له من عامة الناس سواء العارفين به او غيرهم .

وقد اطلعت على نبذة تاريخية عن زاوية القريرات التي أسسها جد الشيخ امهاجر بوادي طاطرت عام ١٨٥٠ وأعاد تأسيسها الشيخ في وادي تنيناي حتى أصبحت منارة تعليمية لتعليم القران الكريم وعلوم الشريعة الإسلامية ، سنعمل على تضمينها للدراسة التي ننتوي القيام بها لكل الزوايا والكتاتيب القديمة في بني وليد ، فالله ندعو ان يجازي الشيخ على إعماله الخيرة خير الجزاء وان يجعل الجنة له نزلا ومأوى .

الشيخ علي مصباح خلف

***

صاحب الأسرار الربانية

سي امهاجر اقريره يعجز الإنسان عن تعديد مساعيه الخيرة فمنذ مباشرة عملي بمركز شرطة بني وليد وأنا نلاحظ أنه كلما تحدث المشاجرات خاصة بين القبائل ويتم حبس الأشخاص المشاركين في المشاجرات نجد سي امهاجر حاضرا بمكتب رئيس المركز من اجل الصلح بين الأطراف المتشاجرة بل والمتقاتلة أحيانا ونجد رئيس المركز يقف له وقفة الإجلال والتقدير والاحترام ويصغي لقوله ويستجيب لطلبه لأنه يعرف أن مساعي الشيخ يكون لها التأثير الكبير في تهدئة الأوضاع الأمنية المترتبة على تلك المشاجرات ، أما بعد تقاعدي من الشرطة فقد كنت ممن يتم اختيارهم في لجان الصلح مع السادة العلماء الذين يعطون لسي امهاجر مكانة الصادرة في الحديث الداعي الى الصلح وعندما يتحدث تشعر بالسر الرباني والحكمة التي يجريها الله على لسانه حتى أن الجميع يثني على مايقوله ويحصل على الاستجابة لدعوة الصلح ، وبتواضعه يطلب من احد العلماء الحاضرين بالمجلس بأن ينور المجلس بالرأي الشرعي فما يكون من هؤلاء العلماء إلا الإستجابة لذلك بتوضيح الآيات القرانية والأحاديث النبوية التي تعزز ما قاله سي امهاجر والانتهاء بالقول بأن الصلح سيد الحكام ولذلك قلت عنه انه صاحب الاسرار الربانية .

الحاج علي بونه

***

سيدي امهاجر اقريره كما يعرفه الجميع

حضرت حفل تكريم لسيدي امهاجر أقامته هيئة الاوقاف عرفانا له لما قام به من إعادة تأسيس زاوية القريرات القرآنية الدينية فالشكر والتقدير لكل الذين قاموا بلمسة الوفاء هذه لمن هو أهل للوفاء ، وعندما نتكلم عن سيدي امهاجر تجدني نتكلم عنه كأب لي ، واخ لابائي ، وعم لبني عمومتي ، فأهلي الشفاترة يعتبرونه وإخوته جزء منهم باعتبارهم عاشوا في كنف أخوالهم الشفاتره هذا في الحاضر والماضي القريب الذي نجد فيه الشفاتره هم من تولوا مهمة تحفيظ القرءان الكريم بزاوية القريرات في وادي طاطرت فكان أولهم الفقيه احمد اشتيوي شفتر ومن بعده الفقيه الساعدي مصباح شفتر ثم الفقيه صالح حامد شفتر.

وأما في الماضي البعيد الضارب بجذوره في أعماق التاريخ فنجد ان القريرات يعيشون مع جملة الجمامله وعموم ورفله ولهم خصوصية مع المناسلة بحكم إنهم لحمة اجتماعية من اللحمات المتكونة منها ذات القبيلة .

لعل البعض يقول لماذا كلما نذكر اسم امهاجر نسبقه بكلمة سيدي فنقول له لقد وجدت كل أهلي الشفاترة بما فيهم من هو اكبر منه سنا لا يذكرون اسمه مجردا وانما يسبقونه بكلمة التبجيل سيدي او سي امهاجر وذلك كتقدير وإكبار لشخصه الكريم .

لقد عاصرت سيدي امهاجر لفترة ليست بالطويلة بحساب الزمن ولكنها طويلة باعتبار الانجاز سواء على الصعيد الاجتماعي وما يتميز فيه من المساعي الخيرية بقيامه بالصلح في الوسط الاجتماعي او على الصعيد الوطني وما يقوم فيه من بذل للجهود المضنية في سبيل توفير الخدمات لأهل قرية تنيناي الذي هو أساس تكوينها وسبب استقرار الناس بها ، وأما عن شمائله فشيوعها ومعرفة عامة الناس لها يغني عن مزيد بيانها فهو الزاهد التقي الورع الذي لا يطمع في ما في أيدي الناس ولايشغله شاغل عن ما فيه ابتغاء مرضاة الله عفيف النفس له كبرياء في غير تكبر وتواضع في غير مذلة تعتليه الهيبة والوقار يتسم بالحلم والمودة والكرم فجزاه الله عن الجميع خير الجزاء وعوض الله الجميع فيه خيرا .

الأستاذ العريفي مسعود حسن

***

المصلح الاجتماعي والمربي الفاضل والمصلح الوطني
الشيخ امهاجر اقريره

معرفتي به كمصلح اجتماعي كانت منذ سن شبابي من خلال الحديث المستفيض عنه من عامة الناس وخاصتهم فيما يقوم به من مجهودات في سبيل فض النزاعات وما أكثرها والتي تأتي في أولوياتها النزاعات على الأراضي القبلية التي تنجم عنها مشاجرات جماعية تؤدي إلى إحداث الفتنة في الأوساط الاجتماعية وذلك ما يجعل الشيخ مهاجر يسارع في إطفاء نار الفتنة بامتطائه لصهوة جواده وتواجده في الوقت المناسب ومتى تواجد يتواجد من حوله عقلاء القوم الذين يستمعون لقوله ويكونون عونا له حتى بلوغ غايته بنزع فتيل اشتعال الفتنة وهو لا يبرح المكان حتى يقوم بالقضاء على مسبباتها بوضع الحلول المناسبة لكل حادثة وافتراق الجميع على الرضاء والقبول .

وأما من حيث معرفتي به كمربي فاضل فقد كانت من خلال مسيرة عملي في مجال التعليم خاصة المرحلة التي أنيطت بي فيها مهمة التفتيش التربوي على مدارس مرحلة التعليم الأساسي في بني وليد والتي منها مدارس قرية تنيناي ومن بينها المدرسة القرآنية الذي وجدته فيها عطوفا على التلاميذ موجها للمعلمين في كيفية معاملتهم لتلاميذهم بالحلم واللين وحسن التوجيه وكان يلاقينا بتلك الابتسامة والترحاب وإلزامنا كمفتشين بعد استكمال الجولة التفتيشية لمدارس القرية بالعودة اليه لتناول وجبة الغذاء بمنزله المفتوح دائما لضيوفه وبذلك تتاح لنا فرصة الاستفادة من نصائحه وإرشاداته القيمة .

وأما من حيث قولي انه المصلح الوطني فذلك عرفته من خلال تردده علينا في أمانة المؤتمر الشعبي لبلدية بني وليد بحكم عملي أمين مساعد بأمانة المؤتمر وهو يطالب بتوفير الخدمات لأهالي قرية تنيناي ، فنذكر أنني ذات مرة حررت له عشرة مراسلات موجهة إلى الوزارات التي منها أمانة المواصلات لتعبيد الطريق تنيناي وأمانة التعليم لفتح معهد للمعلمين في تنيناي وأمانة الصحة لبناء مركز صحي في تنيناي وأمانة الزراعة لتنفيذ مشروع زراعي في تنيناي وأمانة الإسكان لانشاء مساكن شعبية في تنيناي وأمانة البلديات لفتح فرع بلدي في تنيناي ومؤسسة النفط لانشاء محطة وقود في تنيناي وأمانة التكوين والتدريب المهني لفتح معد للتدريب المهني في تنيناي والهيئة العامة للمياة لحفر بئر للمياه في تنيناي وأمانة الإعلام لتوصيل البث المرئي في تنيناي وللشركة العامة البريد لتوصيل الاتصالات الهاتفية في تنيناي

ويذهب بتلك المراسلات إلى طرابلس لعرضها على الوزراء والمسؤولين في مختلف المجالات وقد تحققت بفضل مجهوداته العديد من الخدمات لأهل قرية تنيناي وذلك ما جعلني نقول في حقه كلمة الحق هذه ثناء عليه واعترافا بفضائله رحمه الله تعالى .

(الشيخ نصر الدين عريبي)

***

رجل بحجم وطن

لقد اطلعت على النبذة التاريخية التي دونتها اللجنة التي نظمت احتفالية اختتام مسابقة الشيخ مهاجر قريره لحفظ وتجويد القرءان الكريم والتي ارتأت احاطتي بما دونته ولعل لي كلمة بشأن ذلك ، فالشكر والتقدير لكل من شارك في إظهار فضائل وشمائل هذه الشخصية المتميزة

والشكر موصول لمن هم بإدارة مكتب الأوقاف في بني وليد على وفائهم لمن يستحق الوفاء من أعلام البلدة في المجالات التعليمية والثقافية والاصلاحية وغيرها ، وأما عن كلمتي في حق هذا الرجل اذا ما أردت أن أوفيه حقه فتحتاج لملحق يضاهي حجمه حجم ذات النبذة التي دونت عنه وقد لاتكفي لتعديد فضائله ومكرماته ومناقبه وشمائله .

ولذلك قلت عنه أنه رجل بحجم وطن ، قد تكون شهادتي فيه مجروحة بحكم الخؤولة التي تجمعنا في عائلة واحدة من خوالنا المهارات وهم عشيرة من الشفاتره وأيضا بحكم العلاقة الوطيدة التي يرتبط بها والدي الشيخ المجدوب حسين مع والد الشيخ مهاجر وهو سيدي خليفه قريره ومن قبل ذلك العلاقة بين الأجداد فالزبيدات والقريرات لهما علاقة عريقه وهما زوي في وسط مجتمعهم الجماملة خاصة وفي ورفله عامة منذ مئات السنين ، ومع ذلك انا على يقين ان كل مانقوله في حق هذا الرجل سنجد عامة الناس وخاصتهم يؤكدون على ذلك ولربما يقولون ماهو أكثر

لان عموم ورفله قد شهدت افضاله عند حلول النائبات بمختلف قبائل ورفله دون تفريق فهو الذي يسارع لفض النزاعات دون انتظار لأن يندبه أحد لذلك هذا داخل بلاده بني وليد وقد شهدت عدة حالات تم ندبه لفض النزاعات خارج بني وليد وقد رافقته انا شخصيا في بعضها بتكليف من السلطة العليا ، وكانت قضية قتل بين عائلتين في امسلاته انتدب لها الشيخ مهاجر من الناحية الإجتماعية ، وكلفت أنا بتقديم المساعدة له من الناحية الرسمية ، حيث كنت حينها نشغل منصب مدير عام في الوظيفة العامة وكان التكليف بشأن انجاز المهمة من القيادة ، وقد كان التوفيق حليف الشيخ ، بل كانت له كرامة بسبب ظهورها استجاب لدعوته كل من كان رافضا المصالحة ، وأقيم محفل كبير بتقابل الأطراف المتنازعة

وكان الشيخ تعتليه الهيبة والوقار وسمات الصلاح المرسومة على محياه تجعل من يتخاطب معه يستمع لقوله ويستجيب لمطلبه ، حلمه ولطفه وتواضعه يفرض على من يحدثه ان يقابله بالخشية والمودة واللين وذلك ماجعله محل قبول عند الجميع

وهكذا هو الشيخ امهاجر عاش صالحا مصلحا لعامة الناس

بوفاته أفتقد أهل بني وليد علم الصلح والإصلاح المتميز عوض الله العباد والبلاد فيه خيرا وجزاه الله عن الجميع خيرا فله منا الدعاء بالمغفرة والرحمة ولروحه ثواب الفاتحة، إنه بحق رجل بحجم وطن

الشيخ عمر المجدوب زبيده

***

رجل يحقق أمن بلد

بحكم أن العمود الفقري في تثبيت أركان الدولة هو الأمن وان الأمن الإجتماعي يأتي في مقدمة الأمن العام فانني بحكم عملي كرئيس لمركز البوليس بني وليد في عهد الإدارة البريطانية إبان فترة الأربعينيات فقد كانت الجرائم الجنائية العادية تكاد لاتذكر في بني وليد بحكم الأخلاق البدوية التي يتسم بها سكان البلدة لكن جرائم المشاجرات وخاصة بين القبائل تتأجج فيها الفتن وتزعزع أمن البلاد سيما اذا نجم عنها القتل وقد شهدت أثناء عملي كرئيس لمركز البوليس أكثر من حادثة يكاد ينفلت فيها الزمام ويصعب على البوليس السيطرة بحكم قلة افراد البوليس وكثرة الناس بالقبائل المتشاجرة ، وبتدخل الشيخ مهاجر بين ابناء القبيلتين المتشاجرتين سرعان مايتم إطفاء نار الفتنة المشتعلة وبحكمته وكياسته وتحمله ومواصلته الليل بالنهار في سبيل القضاء على مسببات الحدث وماترتب عليه من أثار ، ويقوم بمساعيه الخيرة بتضميد الجراح وجبر الخواطر حتى يصل إلى مبتغاه وهو التئام شمل القبيلتين المتشاجرتين .

ليس لي من تفسير لنجاح جهود هذا الرجل والتي يعجز رجال سلطة الدولة عن بلوغها الا تفسير واحد ذلك هو إخلاص نيته لإصلاح ذات البين ، وماله من قبول لدى عامة الناس وخاصتهم ، فهو محل تقديرهم واكبارهم واحترامهم وبذلك يستمعون لقوله ويستجيبون لطلبه

لله ذر هذا الرجل الصالح المصلح المحقق للأمن والاستقرار والسلام والطمانية في الأوساط الاجتماعية لأهل بلاده بني وليد فله مني الثناء والعرفان بفضائله والدعاء بالمغفرة والرحمة.

خيري العرادي
عقيد متقاعد : من منصب مديرالأمن العام بطرابلس

الفصل الثالث: ما قاله عنه بعض الشعراء ممن أدركوا فضائله ومجهوداته الإصلاحية في الجوانب الإجتماعية والوطنية

لقد أُلقيت بعض القصائد الشعرية التي أثنى فيها هؤلاء الشعراء على المرحوم: الشيخ مهاجر قريره ، بذكر مآثره وأعماله الخيرية ، وما بذله من مجهودات طيلة حياته ، سواء في مجال الصلح والإصلاح في الأوساط الاجتماعية ، وما له من دور متميز في ذلك ، أو من حيث أنه علم من ضمن أعلام بلدة بني وليد الذين كانت لهم الكلمة المسموعة وفصل الخطاب عندما تشتد الخطوب ، أو من حيث مشاركته في ملاحم معارك الجهاد دفاعاً عن الوطن إبان فترة الغزو الإيطالي لليبيا ، أو من حيث دوره في إعادة بناء منارة علمية ، متمثلة في زاوية القريرات لتعليم القرآن الكريم بوادي طاطرت ومن بعده بوادي تنيناي ، أو من حيث ما له من دور بارز في إيجاد الخدمات لأهل القرية في مجالاتها المختلفة التي جعلت سكان المنطقة يعيشون حياة مستقرة ، تتوفر لهم فيها أهم سبل حياة العصر ، أو من حيث ذكر شيمه وشمائله وذماثة خلقه ، وصفاته الحميدة من كرم وعفة نفس وتواضع وزهد ، وحب لأهل الفضل والصلاح ، والعمل بما يرضي الخالق ، ويصلح شأن المخلوق ، بما جعله محل إكبار وإجلال وتقدير من قبل الجميع ، وبموته بكاه الجميع وأجمل قولهم فيه «أنه الصالح المصلح»

وذلك ما جعل الشعراء يشيدون بمواقفه ويذكرون سيرته ويصفونه بأنه سيعيش مع الجميع بذكرياته الطيبة ومآثره الحميدة .

قال الشاعر :

كم مات قوم وما ماتت فضائلهم ... وعاش قوم وهم في القوم أموات

ونورد بعض القصائد الشعرية التي قيلت في حق المرحوم الشيخ مهاجر قريره :

* ـ قصيدة للشاعر الدكتور : محمد مصطفى صوفيه ، أحد أساتذة الجامعة الأسمرية بزليتن ، والتي كان عنوانها «تنيناي» باعتبارها القرية التي كان أساس تكوينها المرحوم الشيخ مهاجر قريره والتي أسس بها المنارة العلمية التي جعلت الهيئة العامة للأوقاف ، ثناء عليه وعرفاناً بفضله ، تقوم بتكريمه وتخليد ذكراه ، باختياره لأن يكون شخصية المسابقة القرآنية لعام ٢٠٠٦ م.

نص القصيدة

تنيناي حياك الإله تحية ... يفوح شذاها بالأريج معطرا

كمثل الذي يتلوه في عرصاتها ... لسان مبين شادياً ومعبرا

أبا خالد أحييت سنة ماجد ... ثوى في ثراها ذائع الصيت خيرا

قضى بقضاء الله عمراً مجاهداً ... يذود عن الوطن العزيز مثابرا

ويبنـــي بنـــاء للحيـــاة مطـــــــاولاً   بـــه شـــم أمثـــال الجبـــال مفاخـــــرا

فكـم مـن وفـاق كـان زبـدة رأيــــه   وكـم مـن شتات ضـم كـان مبعثــرا

وكـم مـن أيـاد قـد سـمعت حـديثها   ثنـــاءً وتكريمـــاً وذكـــراً معطــــــرا

فهذي صـروح العلـم شيد ركنهـــا   وهذي صروح الذكر تبدو ألاتــرى

شـباباً وشـيباً والجـلال يحفهـــــم   إذا ما سمعت الذكر بالذكر قد جرى

معـالم أنشــاها وأعلـى بناءهـــــا   بأيدي أصيل قد سمعت « مهـاجرا »

وهـاهي فـي حفـل كـريم تقاطـــرت   وفــود تنـــادت للنــداء مبكــــــرا

لتشـهد تكريمـاً وتحضـر حفلــــة   لمـن فـاز بـالقرآن فـوزاً مظفــرا

بحفـظ وترتيـل لـوحي منـــــزل   على خير خلق الله سهلاً ميســرا

يزيـد بـه عـزاً ويرقـى مدارجــــاً   يبـاهي بـه ، وحيـاً عظيمـاً مفاخـرا

طوائـف تتـرى نحـو ورد ومنهـــل   لتـروى وتـروي ظامئـاً متحيـــرا

وتنشـر ديـن الله فـي كـل منحنــــىً   وتجعل صوت الحق صوتاً مجاهرا

أبـا خالـد فانهـض بعبء (مهـاجر)   وكـن خلفـاً يخطـو ويسـعى مبكــرا

فخير الرجـال مـن يعيش مجاهـداً   ويبني صروح المجد شهماً مثابـرا

* وكما هو واضح أن الشاعر قد أستهل قصيدته بتحية من الله لأهل القرية بقوله :

تنينـــاي حيـــاك الإلـــه تحيـــــــة   يفـوح شـذاها بـالأريج معطـــرا

ثم خاطب فيها الشاعر نجل الشيخ وهو : عبدالسلام مهاجر ، بكنية (أبا خالد) إسم أحد أولاده بقوله :

أبـــا خالـــد أحييـــت ســـنة ماجـــد   ثوى في ثراها ذائع الصيت خيرا

ويعني بإحياء السنة إقامة الإحتفالية لتكريم الفائزين في حفظ القرآن الكريم وغيرهم من علماء البلاد ، والتي ذاع فيها صيت الشيخ مهاجر بالثناء على كونه أحد المجاهدين الليبيين الذين واجهوا حملات الغزو الإيطالي لبلادهم ليبيا في مطلع القرن العشرين بأن قال :

قضى بقضاء الله عمراً مجاهداً   يذود عن الوطن العزيز مثابرا

أيضاً بالثناء عليه لما قدمه من أعمال خيرة سمع الشاعر ما قاله عنها المتحدثون في تلك الإحتفالية بأن قال :

وكم من أياد قد سمعت حديثها   ثناءً وتكريماً وذكراً معطرا

ذاكراً من بين تلك الأعمال الجليلة الخيره الوفاق الاجتماعي والصلح بين الناس ولم شملهم بمساعيه الحميدة ورأيه السديد بقوله :

فكم من وفاق كان زبدة رأيه   وكم من شتات ضم كان مبعثرا

كذلك ما قام به من بناء دور العلم المتمثلة في مدرسة سيدي أمحمد قريره القرآنية لتعليم أبناء المنطقة القرآن الكريم ، والمعهد الديني لتعليم علوم الشريعة الإسلامية واللغة العربية ، والمسجد لإقامة الصلوات ، والدعوة إلى سبيل الهداية ، وزاوية لذكر الله وهي : «زاوية القريرات» بتنيناي ، بأن قال عن ذلك:

فهذي صروح العلم شيد ركنها   وهذي صروح الذكر تبدو ألاترى

ثم من بعد ذلك صرح بإسم من قام بإنشاء تلك المعالم الشاهدة على الأعمال الجليلة وهو الشيخ مهاجر قريره بقوله :

معالم أنشاها وأعلى بناءها   بأيدي أصيل قد سمعت «مهاجرا»

مع وصفه للحفل البهيج الذي أُقيم بمناسبة اختتام المسابقة القرآنية ، والذي تقاطرت له الوفود من داخل البلاد وخارجها من العلماء والقراء والمصلحين والجمع الحاشد من أهل البلاد بأن قال :

وهاهي في حفل كريم تقاطرت   وفود تنادت للنداء مبكرا

لتشهد تكريماً وتحضر حفلة   لمن فاز بالقرآن فوزاً مظفرا

ويختتم الشاعر قصيدته بمناشدة نجل الشيخ الذي كناه « أبا خالد » لأن ينهض بالعبء الذي كان ملقى على كاهل والده « الشيخ مهاجر قريره » في تأدية رسالته الإنسانية في شقيها الاجتماعي والعلمي بقوله :

أبا خالد فانهض بعبء «مهاجر»   وكن خلفاً يخطو ويسعى مبكرا

* ـ قصيدة للشاعر : مسعود مصباح علي ، وهو من الرعيل الأول في مجال التعليم ببلدة بي وليد .

والتي أستهلها بأن الشيخ مهاجر قريره ، أشتهر بين الناس بأعماله الجليلة بما يجعله حياً مع الناس حتى بعد مماته بذكره وذكرياته ، ويقول عنه أنه بموته لم يفتقده عياله فحسب ، بل افتقدته البلاد بأسرها ، ويسترسل في القول عنه : بأنه صاحب حكمة وموعظة وإرشاد للناس ، وأن ذلك من عطاء الله له ، موضحاً الشاعر ما للشيخ ، من صولات وجولات عندما تشتد الخطوب ، وتحل النائبات ، وما له من مواقف واضحه وجليه جعلته محل شهره في حسم تلك المواقف الصعبة ، وأنه بالإضافة إلي ذلك كان أحد المجاهدين الذين خاضوا غمار معارك الجهاد ضد الإيطاليين التي من بينها معركة «تاقرفت» التي كان أحد المجاهدين فيها ، وأنه كان احد المهاجرين مع جموع أهله ورفله بمعية المجاهد عبدالنبي بالخير ، وغيرهم من المهاجرين من شتى القبائل الليبية الذين عبروا الصحراء الكبرى بأرض الجزائر ، ومنها إلى تونس ، التي عاد منها بعد أن وضعت الحرب أوزارها ، لأرض الوطن ببني وليد ، وتحديداً بوادي «طاطرت» الذي أنشأ به زاوية لتعليم القرآن الكريم ، في وسط الصحراء ، لا تزال معالمها معروفة .

واصفاً الشاعر : أن الشيخ مهاجر هو من كبار القوم وأنه كان عزاً لأهل بلده ولكل من يشتكي له ، وأنه يبذل كل جهوده في سبيل الصلح والإصلاح ، وأنه عفيف النفس ، يتعالى عن المطامع الدنيوية ، بما جعله حبيب كل الناس ، وكل أوقاته لقضاء حوائج الناس ، بمساعيه لفعل الخير دائماً ، وأنه موفقاً من الله في كل خطواته ، كما يذكر الشاعر بأنه شريف الأصل ، ونظيف من كل ما يسيئ للإنسان، وأن صدى كلماته الناطق فيها بالحكمة والموعظة الحسنة لايزال صداها في ذاكرة الشاعر ، الذي كان من معاصريه ومجالسيه ، وممن عاش معه كثيراً من تلك المواقف المشرفه التي هو يذكرها ، ويستفيض الشاعر في حديثه عن المجهودات التي كان يبذلها الشيخ من أجل سكان وادي تنيناي ، التي ظلت المنجزات التي تم تشييدها شاهدة على أعماله التي يذكرها الجميع من مدارس ، ومعاهد ، ومساجد ، ومستوصفات صحية ، ومساكن ، وآبار مياه، وطرق ، وكهرباء وغيرها من الخدمات الأخرى .

ويختتم الشاعر قصيدته بالدعوة إلى الله له بالمسامحة وطلب الرحمة له ، بأن يجعل الفردوس محل مبيته وآخر قراره في الآخرة ، تقبل الله من الشاعر دعاءه ، وجزاه خير الجزاء ، عن وفائه لمن هو من أحب أحبابه .

نـص القصيـدة

الإنسان تشهره الأفعال بعد أمّاته   معاك حُي بذكره وذكرياته

الإنسان يُنذكر باعماله   ومعاك حّي غير عليك موش اقباله

وكل يوم تذكر سيرته وافعاله   وترحم عليه تمجده بصيفاته

وفيه من يموت ويفقدوه اعياله   مغير غاب فارق زوجته وبناته

وفيه من يموت ويفقدوه ارجاله   وفيه منو مات ودولته فقداته

خلف فواهق واضحات اقباله   اتفرّح اللي يكره وليه شماته

والــدنيا خلقهــا الله ذو الجلالــه   دار فانيــه مــاهيش دار تباتــه
اختبــار للمــؤمن ايجهــز حالــه   يقـيم الزكـاة والصـوم بعـد صـلاته
ويحـــج للكعبــه بطـــاهر مالـــه   ويعـد زاد يـوم الحشـر وملاقاتــه
ينفـــد اوامـــر مـــن الله تعـــالى   فــي كتــاب مبــين عظـيم آياتــه
وواجـد اللــي مغـرور زاد ضـلاله   الــدنيا غــروره مغريــه غراتــه
لافــرق بــين حــرام بــين حلالــه   يجـري وراء الـدنيا بطـول حياتــه
يـوم الجحـيم رحـيم حسـب اقوالـه   وناسـي شـديد عقـاب مـن غفلاتـه
الانســـان يــــذكروه انــــداده   بعـد مـات ويسـاووا عليـه الحـاده
كانــه فــارس قصــود ازنـــاده   مــا حــد ينكــر موقفــه وتباتــه
وكانــه كــريم الجـود عنـده عـادة   النـاس يشـهدوا مـا صـائبه فاتاتـه
وان كـان صـاحب صلح في ميعاده   النـاس تـذكره وتحكـي علـي قدراتـه
وصاحب الحكمة وموعظة وارشادة   عطـــاه الكثيـــر الله مـــن خيراتــه
الانســـــان يـــذكره مفعولـــــه   واللـــي معـــاه عاشــوا مــن الرفــق
ومهـاجر قريـره شيخ عنـده صـوله   وصـاحب مواقـف واضـحه شـهراته
مــن صــغرته كــافح بكــل بطولــه   جـيش طاليـا ويـن التـراب غزاتـه
فــي تاقرفــت خــاض نهــار مطــول   حضـره وحكـي عـن هـول عينـه
راته وهاجر مع بلخير في مرحوله   الجوع والعطش والموت ما هماتـه
خشــوا صــحاري واســعة مجهولــه   وكـم نجـع موتـه والرمـال غطاتـه
ســكن اســنين فــي تــونس وعــاد   لطـــاطرت هللـــي حبهـــا وحباتـــه
بنــي زاويــة رغـم العـذاب وهولـه   فــي وسـط الرمـال مخلـده بصـماته
منــارة علـم مـاهيش هـي مجهولـة   يشـع منهـا النـور والظـلام جلاتـه
الانســـان تـــذكره امفاعيلـــه   بعـــد لفـــت الكتـــان والتغســـيله

وفيـه مـن اللـي ميت مـن اول ليلـه	لايـــذكروا ســيات لاحســناته
وفيـه من اللـي يقعد اسنين طويلـه	حـي فـي قلـوب النـاس مـا نسـياته
خطرهـا علـى مهـاجر كبيـر العيلـه	الله يرحمــه وارحــم اليــوم رفاتــه
اللـي كـان عز لكـل مـن يشـكي لـه	وفــي الصـلح بـادل كـل مجهوداتـه
عفيف نفس بـاب الطمـع مـا يرعيلـه	حبيــب الجميــع وللجميــع اوقاتــه
يســعى لفعــل الخيــر دوم دليلــه	ومـــن الله ديمـــا موفقـــه خطواتــه
شريف ونظيف ولاو صاحب حيلـه	مـــازال نـــذكر صـــدى كلماتـــه
ويجـري علـى الـوادي بكـل وسـيله	فـــي تينينـــاي شـــهود منجزاتـــه
الله ايسـامحه وخفـف عليـه تقيلـه	واجعـل جنـة الفـردوس دوم امباتـه

ـ قصيدة للشاعر : عمران على لامين ، وهو أحد الشعراء من بلدة بني وليد .

أستهل الشاعر قصيدته بذكر اسم الشيخ مهاجر ، وأنه من أحفاد قريره «الجد الأول لعشيرة القريرات» التي هي إحدى عشائر الأشراف ببني وليد ، وأن الشيخ مهاجر شريف في أصله وفي فعله ، وأن له غيره على أهل بلده بني وليد ، وأنه عاش حراً كريماً طيلة حياته .

واصفاً يوم وفاته ، بحضور الجمع الحاشد من الناس الذين لا ينحصر عددهم والذين جاءوا في مسيرات من كل الجهات لتشييع جثمانه الطاهر ، تعبيراً على ما كان له من مكانة عند جميع الناس ، مترحماً عليه وعلى من ولدته ، وشبّه أعماله الخيريه بزرعه لمائة ألف فدان من الأرض وأن له هيبة عظيمة من عند الله ، وقوة إيمان ، وأنه ناكر لذاته لا مكانة لحظ النفس عنده ، وأنه صالح مصلح ، له نصرة من الله ، وأن جيله ممن كان معه من أهل بلده لهم عادات وسمات حميدة في وقت كانت فيه الحياة صعبه عسيرة ، وأنه يتصدى لمحاربة الفتنه ، وإطفاء نارها من معين نبع حكمته وسداد رأيه في أصعب الظروف وأشد النائبات ، موضحاً الشاعر أن الشيخ مهاجر لا ينساه أهل بلده بني وليد لما لهم له من محبة وما له عليهم من غيره .

قائلاً الشاعر : أنه ورث شيئاً من بركة جده قريره ، الذي سميت عشيرة القريرات باسمه ، والمعروف عند العامة بأنه أحد رجال الله الصالحين ، بأن بني الشيخ مهاجر زاوية لتحفيظ القرآن بوادي طاطرت ، ومن بعده بوادي تنيناي ، ذاكراً الشاعر أن الكثير من الطلبه فيها اللوح رماته ، أي بعد حفظهم للقرآن الكريم ، تركوا اللوح ، وشرعوا في تعليم العلوم الشرعية بالمعهد الديني بذات الزاويه التي منها تفسير القرآن ، وأنه من بعد ذلك قام ببناء مسجد للصلوات استكمالا لرسالة الزاوية التعليمية .

منتقلاً الشاعر إلى دور الشيخ مهاجر في الجهاد بحضوره لمعركة «تاقرفت» التي هي إحدى المعارك التي خاضها المجاهدون ضد الإيطاليين ، ومن بعدها أتجه إلى فزان مع جمع من أهله ورفله ، وجموع شتى من المجاهدين الليبيين ، الذين فرضت عليهم من بعد ذلك الهجرة إلى ما وراء الحدود الليبية ، في اتجاه الجزائر عبر الصحراء الكبرى التي لازرع فيها ، والتي شبه الشاعر سرابها بزرقة البحر ، والتي فقدوا فيها كبير قومهم وهو المجاهد عبدالنبي بالخير ومن معه من أهل النجع المرتحلين معه ، الذين بقوا تحت رمال تلك الصحراء بقضاء مقدر من الله ، ثم من بعد ذلك يوضح الشاعر أن الشيخ مهاجر قد عاد لوطنه ليبيا ، الذي كان سفيراً له بأرض المهجر ، كغيره من أبناء الوطن ، مختتماً الشاعر قصيدته بمجيء ثورة الفاتح من سبتمبر التي أجلت عن الوطن المستوطنين الأجانب ، وكرمت الذين جاهدوا من أجله ، ومن بينهم الشيخ مهاجر الذي منح وسام الجهاد كغيره من المجاهدين الليبيين .

نـص القصيـده

مهـاجر خليفـه مـن احفـاد قريـره	**شـريف أصـل فـي فعلـه وصـاحب**
طـــــــــول حياتـــــــــه	**عـاش حـر حتـى لانهـار أمّاتـه**
حضـر جمـع مـا ينعـد يـوم وفاتـه	**مـن كـل جيهـه دايـرين مسـيره**
الله يرحمـه ويـرحم إللـي جاباتـه	**من الخير زارع ميت الف مطيره**
عليـه نـور صـنع الله مـن آياتـه	**وهيبـه مـن المـولى عطـاه كبيـره**
وقـوة إيمانـه لـين نـاكر ذاتـه	**صـالح ومصـلح والكـريم نصـيره**
مشـي جيـل يـالخوان عينـي راتـه	**وهالجيـل رانـي حـرت فـي تفسيره**
جيـل سـي مهـاجر زيـن فـي عاداتـه	**منـين الحيـاة كانـت أيـام عسـيره**
خـش فـي حـروب الفـتن مـا غلباتـه	**نيـران طفيـت مـن أمّيـة بيـره**
ونـاس بـن وليـد اليـوم مـا نسـياته	**يحبـوه مـن عنـده علـيهم غيـره**
ومـن بركـة قريـره ورث أحتاتـه	**بنـي زاويـة قـرآن كانـت خيـره**
نـاس واجـده فيهـا اللـوح رماتـه	**حفظـوا كتـاب الله وتفاسـيره**
وتـالي بنـي مسـجد علـى عرصـاته	**فيه مأدنـه في العلـو موش قصيره**
تنـده علـى الغافـل فوقـت صـلاته	**يجـي منـدفع مـن أول التكبيـره**
جاهـد علـى وطنـه محـي سـياته	**فتاقرفـت جـي لاهـد علـى قنتيـره**
عليـه زغرتـت أمـه وجميـع خواتـه	**وهبـت اريـاح النصـر وتباشـيره**
قبـل قـدى فـزان شـال بناتـه	**ورافـع العيلـه مـن طـرق خطيـره**

دوره وبعـــــدين الفكـــــار خداتــــه	لقـي النـاس بتهـاجر مـع التبكيـره
خـش فــي خــلاء لازرع لاحراتــه	كيـف البحـر لـزرق يبـان سـريره
قصـدوا الجزائـر حـالهم مـا واتــه	وفقـدوا قليـد النجـع سـيد قميـره
فـي سيوف رملـه ادّرقت خطواتـه	عبـدالنبي بـالخير سـمح السـيره
معـاه نجـع كامـل بـالعطش فناتـه	وهــذا قضــاء مــولاي ومقــاديره
وعــاد ســي مهــاجر ليبيــا ناداتــه	منين غاب عن الوطن كـان سفيره
وجـت ثـورة الفـاتح وسـام عطاتـه	تكــريم للّــي جاهــدوا بــالغيره
بقيـــادة معمـــر الـــوطن بناتـــه	بيــه غاتنــا ربــي الكـريم بخيـره
نــاس ياســره هــالخير ماوصــلاته	نبـوك تحفظـه يـارب كـون نصـيره

* ولما كان الشيخ مهاجر قريره كما سلف القول بأنه بفضل الله ومجهوداته المتواصلة تم بناء العديد من المؤسسات والمرافق التي تخدم مصلحة المواطنين بالمنطقة ، والتي تأتي في أولوياتها المؤسسات التعليمية ، التي أولاها كبير اهتمامه ، سواء منها مدارس التعليم العام ، أو التعليم الديني ، وكان يتولى تلك المؤسسات التعليمية بالرعاية والإشراف حتى تاريخ وفاته عام ١٩٨٨ م، عليه رحمة الله تعالى

* بما جعل أحد أبنائه الذي كان من الرعيل الأول في مجال التعليم وهو الشيخ محمد مهاجر ، يتولى القيام بالدور الذي كان يقوم به والده سواء في المجالات الإصلاحية في الأوساط الاجتماعية ، أو في المجالات الخدمية التي تحقق مصلحة أهل المنطقة بما يحتاجونه من المؤسسات العامة ، حيث هو قد قضى ما يربو عن ثلاثين عاماً متواصله في مجال التعليم إبتدأها كمدرس ثم مديراً للمدرسة القرآنية والمعهد الديني ، ومن بعدها مديراً لمدرسة عمر بن الخطاب الثانوية التي ظل يعمل بها حتى وافاه الأجل المحتوم يوم ٢ من شهر محرم الموافق ٢٧ / ٠٣ / ٢٠٠١ م ، الذي كان فيه صائماً لتعهده صيام الأيام المفضله التي منها العشر الأول من شهر محرم ، وكان ذلك ساعة اقتراب وقت صلاة العصر من ذلك اليوم ، الذي تأهب فيه للوضوء للصلاة بمحاولة أخذه الماء من الصهريج المملوء ماء بالقرب من محل سكناه بذات المنطقة ، فشاء القدر لأن ينحدر في ذلك الصهريج الذي فاضت فيه روحه لبارئها نتيجة غرقه في مائه العميق ، لتكتب له الشهادة ، حيث من المعلوم شرعاً أن الغريق شهيد ، رحمه الله تعالى ، وجعله مع النبيئين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا .

وذلك ما جعل وفاته الفجائيه تكون مفجعة لكل الناس وخاصة منهم الذين عاش معهم في الوسط الإجتماعي ، بحلمه وذماثة خلقه وتواضعه ، وكذلك من عاش معهم في مجالات تأدية رسالته التعليمية من زملائه في المهنة الذين عاش معهم أخاً عزيزاً ، وصديقاً مخلصاً ، ورفيقاً وفياً ، وأيضاً تلاميذه الذين عاش معهم أباً عطوفاً ، ومُربياً فاضلاً ، ومُعلماً صادقاً ، بما جعلهم جميعاً تحل بهم المحنة من سوء ما بُشروا به ، وتشتد عليهم الحسرة من لوعة فراقه ، ويبكونه كبُكاء أهله وأولاده إن لم يكن أكثر من ذلك .

شيباً كبُكاء المفارق لأبر وأحب الأولاد ، وشباباً كبُكاء من غاب عنه أعز وأصدق الرفاق ، وأطفالاً كبُكاء الفاقد لأعطف وأرحم الآباء ، وكلهم يوم وفاته دموع ذرافة ، وعبرات خانقة ، وآلام تعتصر الفؤاد ، وذلك ما عبرت عنه كلمات من أستطاع الكلام في وقت يضيق فيه الصدر ولا ينطلق اللسان من شدة الفاجعة ، وكبر المصيبة ، وجسامة الخطب الجلل الذي ألم بهم جميعاً ، حيث كان أول من أستطاع الكلام أحد تلاميذه بمدرسة عمر بن الخطاب ، الذي صار بها مدرساً معه بعد تخرجه ، ذلك هو : ونيس الغزالي سالم ، المقيم بقرية تنيناي ، بني وليد ، الذي تحدث بعفويته ووجدانه مخاطباً المدرسة التي كان المرحوم لها مؤسساً ، ولإدارتها منظماً ، ولمعلميها زميلاً مرشداً ، ولطلابها معلماً ومربياً ، خاطبها باعتبارها إحدى المواقع التي يفتقد فيها وجود المرحوم بكلمات في قصيدة رثاء له ، ننقلها كما هي دون إيراد تعديل في ألفاظها ، أو تصحيح لصياغتها اللغوية ، لتبقى بعفويتها وليظل صدق وجدان قائلها فيها ظاهراً .

ـ قصيدة الشاعر : ونيس الغزالي :

نص القصيدة

ابكي يامدرسة الخطاب عللي غاب   توارى تحت رديم تراب

ابكي بدموع بكاء مسموع   على غايب ماليه رجوع

ترك محنة في النفس تروع ماليها احساب   بكي اشيوخك والطلاب

بكاك علي شيخك مشروع مكانا ساب   ترك فجوه ماليها باب

قرار جيك رفعه مطبوع وشاف اتعاب   وجودك كاين فيه اسباب

وغيرك ماشغله موضوع لك دار حساب   جميع اثاتك كر وجاب

اليوم ولّه في قبره مضجوع وجيّك ساب   تمامه صار من الغياب

ابكي يامدرسة الخطاب عللي غاب   توارى تحت رديم تراب

ابكي باحزان عللي كان   وعشتي معاه ايام زمان

محمد بو عبدالرحمن كنتو اصحاب   افراقه ما اطّيقي كان غاب

اليوم ماتقولش فيها كان في وسطك لاد   وزع بيده كل كتاب

الدنيا ماليهاش امان في الموت انداد   العيّل والشايب والشاب

بعد صلى نازل فرحان في زرعه لاد   ناقله نية الحصاد

ساعة جي فيها عطشان نوى الشراب   روى من كأس الموت اغلاب

قـدر ربـي المـولى سـبحان هكـــــــــــي راد إللـي اجلـه محـدد فـي اكتـاب

ابكــي يامدرســة الخطــاب عللـــــي غـــــاب تــوارى تحـت رديـم تـراب

ابكي بشوق على المفقود ا للـــــي كـــــان فـــي وســـطك موجـــود

علينـــا راح ماعـــاد يعـــود مشــــي لمكـــــان اللــي وصـله منـا ماعـاد

مكان مخصص من الرحمن حيــــي لعبــــــاد دار المـوت ويـوم احسـاب

ابكــي يامدرســة الخطــاب عللـــــي غـــــاب تــوارى تحـت رديـم تـراب

وفــــــي الميعـــــــاد لـــه طيـب جـواب يظلـم علـى الظـالم ينجـاب

ابقي في دار الحق خلاص الـــــدنيا ســـــاب ملـك روحـه خـالق لحسـاب

ندعولـــــه رب الوهـــــاب إيجازيـــه ثـــواب وليـــه الجنـــة دار مـــآب

ابكــي يامدرســة الخطــاب عللـــــي غـــــاب تــوارى تحـت رديـم تـراب

ثم من بعد ذلك تحدث الشاعر بلسان حال المدرسة التي خاطبها بأن تبكي على فقيدها ، بأن ردت عليه بالأبيات التالية :

مـــــاتي اللّـــــــي نتوصـــــــه بكيت وين ماسمعت الوفاه والقصه

بكيـــــــــــت بعبـــــــــــره وهـاهي ادمـوعي نازلـه بكثـــره

الله يجعلـــه كيـــف الثريـــا قبــــره واسـع عليـه بطـول نظـره وحســه

***

بكـــــــــوا طلابـــــــــــي جي دمعهم يدرف كيف سيل الـوادي

علــى شـيخهم اللــي مكانــه فاضــي مـاتقول قـراهم اطنـاش الحصـــه

***

مشي خلاني انشلد عليه ابكاي صوته عـــــــــــــــــــالي فاقدينـــه طلابـــي مـــع جيرانـــي

مكتوب من المولى العمر يقصه

***

فقـــــــــدت الجــــــــــــار   فقدت شيخ معروف مـن لكبـــار

اجعـل شــفيعه المصــطفى المختــار   يابجــاه اللــي بالرســاله خصـــه

كما قام برثاء المرحوم أحد شعراء بلدة بني وليد المعروفين بصدق الكلمة والثبات على المبدأ والبعد عن مواطن الزيغ والزلل ، ذلك هو الشاعر : الأستاذ مسعود مصباح علي ، المقيم بمنطقة القداحيه ، وادي زمزم .

والذي هو أحد زملاء المرحوم في تأدية رسالة التعليم السامية ، والذي كان أحد المساهمين في بناء صرح مدرسة عمر بن الخطاب ، عندما كان أميناً للتعليم ببلدية بني وليد ، مساعدة منه للشيخ مهاجر قريره فيما يبذله من جهود مضنيه ، من أجل إيجاد الخدمات لأهل المنطقة في كافة مجالاتها التي منها المؤسسات التعليمية ، وإيماناً منه بالمسئولية الوطنية ، وعرفاناً منه بما يقوم به الشيخ مهاجر من أجل الصالح العام ، الذي لا وجود له فيه لمصالحه الشخصية ، وإكباراً وإجلالاً منه لشخص الشيخ مهاجر ، ومقامه الكبير في الوسط الاجتماعي ، وما له من دور متميز في رأب صدعه وإصلاح شأنه ، لدرجة جعلت الشاعر في قصيدة رثائه للمرحوم الشيخ محمد مهاجر ، يمزج فيها القول بينه وبين والده لما لهما من مآثر طيبه ، وصفات حميده ، وشيم نبيلة ، وغيرة على أهل بلدهما ، وفزعة في النائبات التي تشتد فيها الخطوب .

بأن أستهل قصيدته بذات مطلع القصيدة السابقة ، وصدرها بالأبيات الأُول منها بشيء من التعديل ، ثم أسترسل بكلام من عنده متوافقاً فيه مع صاحب القصيدة السابقة في كبر المصيبة ، لتوافق الوجدان ، ومغايراً له في جوانب أخرى ، بأن جعل مرثيته شاملة للفقيد ووالده ، الذي سبقه في لقاء ربه ، ووصفه لهما بأنهما أجواد ولهما هيبه ، وأنهما يعملان على تسوية المشاكل ولا يرتاحون حتى تتم تصفيتها ، وأنهم محل حملان عيب الغالط ، ولا يتركونه حتى يذعن للحق ، قائلاً الشاعر أنهم أصحاب دراية في شأن إصلاح أحوال الناس ، وإرشادهم لطريق الهداية ، وأنهم أكتسبوا مكانة الهيبة بتقوى الله ، والحكمة والموعظة الحسنة ، وليس «بالدف» الذي عادة ما يستعمله بعض من يدعون الصلاح وشرف النسب ، وهم على غير هدى وتقوى من الله .

مُبرزاً الشاعر الدور المتميز للشيخ مهاجر قريره في الصلح والإصلاح بين الناس ، وما له من حكمة ودراية في فض المنازعات ، والصبر والمصابرة في مواجهة الأحداث ، والتفاني في معالجتها بوضع الترتيبات بتهدئة النفوس الثائرة وإخماد نار الفتنه المتأججة ، حتى يتم إقناع كل الأطراف والتقائهم على الرضاء والقبول برأيه السديد ، بأن قال الشاعر :

صـــلح امهـــاجر فـــي ترتيبـــه   لثنـــين يرضـــي ويصفـــــي

مختتماً الشاعر قصيدته بالإشارة إلى ما لجد الشيخ مهاجر من برهان وجاه مع الله ، وهو سيدي أمحمد قريره ، الذي له ضريح بوادي طاطرت مشهور مزاره ، وما كان له من حوار عن حادثة ناقته التي سماها الشومه ، وما قاله عنها ، وما حل بالناس الذين قاموا بغزوها بأن تحقق فيهم وعد الله ، كما طلب هو من ربه.

وذلك كله يوضحه الشاعر في قصيدته الآتي نصها حيث قال :

نـص القصيـدة

ابكـي يامدرسـة الخطـاب عللـــــي غـــاب تــوارى تحـت رديـم تـراب

ابكـــــــي بـــــــدموع بكـــاك علـــــى الغائـــــب مشــــــروع

***

ترك محنه في النفس تروع ماليهـــا حســـاب بكـى شـيوخك والطــلاب

غيـره ماشـغله موضـوع قـــرارك جــــاب وجـودك كـائن ليـه اسـباب

ابكي خلّي صوتك مسموع مكانـــــه ســـــاب تـرك فجـوه ماليهـا بـاب

ابكــــــي بــــــاحزان عللـي عنـدك ليـه مكـان

محمــد بــو عبــدالرحمن صـديق العيّـل والشـياب

الـــدنيا مافيهـــاش آمـــان علينــــا غـــاب تباعــد ماجابــه جيـــاب

اجعـل يشـفع فيـه القـرآن نهـــار حســـاب يأخـــذ بيمينـــه لكتـــاب

اجعنـه فـي جنـة رضـوان مـــع لصـــحاب اللـي حملـوا سـنه وكتـاب

ابكـــــي باحســـــاس ابكي بحزن وضيق انفـاس

عللـي فقداتـه هـا النـاس بطيـــب جـــواب يظلـم علـى الظـالم ينجـاب

بقي في دار الحق خلاص الــــدنيا ســــاب انتقلــت روحــه للوهـــاب

معـاك واقـف بكـل إخـلاص جـــــزاه ثـــواب وليـــه الجنــة دار مـــآب

***

ابكـــي كـــان بكـــاك ايجيبـــه بـــدموعك ماعـــاد تكفـــي

شــيخك ويــن انعـل سـريبه مـن الحسـره نضـرب فـي كفـي

راجـل طيـب مطيـب طيبــه حقـــك واخـــدلك ومــــوفي

فـــي شـانك ماهــاب صـعيبه واليـــوم تباعـــد متـــوفي

واللـــي نــاقص ليــك ايجيبــه ضــــيه تـــم عليـــك مطفـــي

ياخطـــاب عليـــك مصـــيبه قبلـــه بـــوه عليـــه مقفـــي
نـــاس اجـــواد ولـــيهم هيبـــه مشـــكل واديهـــم مصـــفي
هلّـــي غـــالط حملـــوا عيبـــه تســـتور اســـيادي فـــي صـــفي
نـاس اشـراف اصـحاب دريبـه بـــالتقوى مـــاهي بالـــدف
مادام هناك تشغشيبه مايرتـــاحوا لـــين تطفـــي
صلح مهاجر في ترتيبه لثنـــين يرضـــي ويصـــفي
اجره عند الله حسيبه هلّـــي ماعنـــه متخفـــي
في الفردوس نبوه نصيبه مع لحباب اجعل دُعانا مستجاب

***

بـــو عبـــدالرحمن تـــواره تحـــت ترابـــي عليـــه تعلّـــه
تاريـــت الـــدنيا غـــداره فـــي لحظـــه عنهـــا اتخلّـــه
فـــي فصـــكيه مـــن محـــداره غـــادر دنيانـــا ماولـــه
غـــاب علـــى ناســـه وصـــغاره مكتـــوب وتقـــدير مـــن الله
فـــاهق شـــين أنـــزاح اســـتاره تشـــهدله جملـــة ورفلـــه
عيـــت مهـــاجر نـــاس عصـــاره ماشـــدوش علـــيهم زلـــه
محبـــوبين بكـــل جـــداره لـــيهم مـــن القـــرآن أدلـــه
اهـــل الخيـــر اصـــحاب ادبـــاره ربـــي يجعلهـــم فـــي ظلـــه
يـــوم الســـامر تكبـــر نـــاره وتبـــان النـــاس المنضـــله
مـــاليهم علـــى النـــاس كبـــاره لافـــيهم مـــن راســـه علّـــه
ديمـــه فـــي الفزعـــه نغـــاره لافـــيهم مـــن يحمـــل دلـــه
لـــيهم جـــد شـــهير مـــزاره عـــن ذريتـــه مايتخلـــه

علـى الشـومه مشـهور حـواره	هلّـــي قالـــه صـــائر كلـــه
ربـــي ينفعنـــا بأســـراره	عنده قاب مع المولى جاهه ماخاب
نعـــزي مدرســـة الخطـــاب عللي غاب	تـــواره عنهـــا تحـــت تـــراب

***

ولما أن وصلت قصيدة الشاعر : مسعود مصباح ، للأخ عمران علي لامين وهو أحد الشعراء من بني وليد ، شاركه القول في ذات المضمون ، بالإشادة بالشيخ مهاجر قريره وابنه الشيخ محمد ، بأن وجه الخطاب للشاعر مسعود بقوله :

محمـــد ياخونـــا مسعـــــود	بـــوه مهـــاجر شـــيخ كبيـــر

وموضحاً ما للشيخ مهاجر من مساعي في فعل الخير ، والتي ليست محل استغراب لأنها مستمده من والده من قبله وهو : سيدي خليفة قريره ، بأن قال مخاطباً ذات الشاعر مسعود مصباح

خليفـــة يـــا ســـي بـــن مصـــباح	تاريخـــه علـــى أفـــام النـــاس

أي أن لسيدي خليفة تاريخ حافل بالأعمال الصالحة من أجل رأب الصدع ، والمواقف المشرفة في وسط بني مجتمعه ببني وليد ، لايزال يتردد على أفواه عامة الناس ، والذي أستمده هو الآخر من والده سيدي أمحمد قريره ، الذي داع صيته بين الناس ، في ملحمة الشومه ، المشهورة عند العامة بأن أشار الشاعر إلى ذلك بقوله

قريـــره ســـيد بنـــات القـــود	دارت فـــي النجـــع تميزيـــر

وأشاد الشاعر بما لأحفاد سيدي قريره الذين منهم أبناء الشيخ مهاجر من مواصله وتواصل مع الناس في تأدية رسالة الصلح والإصلاح الموروثة عن الاباء والأجداد حتى أنهم صاروا من بعدهم فرسان كلام في مجامع الناس التي تسعى في فعل الخير وإصلاح شأن الناس ، وما يعملون عليه من تعليم للقرآن الكريم ونشر تعاليم الدين الإسلامي الحنيف في الوسط الاجتماعي .

وقد أستهل الشاعر هو الآخر قصيدته بذات مطلع القصائد الشعرية السابقة بمخاطبة مدرسة عمر بن الخطاب التي أسسها الشيخ مهاجر وتولى إدارتها ابنه المرحوم الشيخ محمد ، الذي كانت حادثة وفاته فاجعة كبرى أحزنت كل الناس وحركت مشاعر الشعراء الذين من بينهم صاحب هذه القصيدة التي قال فيها :

نص القصيدة

أحكي يا مدرسة الخطاب على إللي غاب ... توارى تحت رديم تراب

مهاجر ومحمد في السيره ... دوم معاكم موجودين

مشهورين أولاد قريره ... في البركه وعلوم الدين

ناس اشراف وليهم غيره ... يوم العركه فزاعين

فتّش كان لقيت نظيره ... بين الناس الملتميّن

وابكي يا مدهوب الشيره ... على إللي ماتو وهمُه حيُين

ودوم الموت تقل الخيره ... مهاجر ومحمد لثنين

يعود شرفهم في تحديره ... لي جد الحسن وحوسين

يهبّوا في وان التكديره لي لحباب ... ايحلّوا ميّة قفل وباب

لو تبدى ليام عسيره دز جواب ... وهلّي يندهم ماخاب

اهل الراي اصحاب الشيره ليهم قاب ... اصغار وشبّان وشيّاب

***

محمد يا خونا مسعود ... بوه مهاجر شيخ كبير

عاطيه الله المعبود ... نور على نور وتنوير

له بركه من غير حدود ... عارف كل أطرُق الخير

في الجوده بالدم يجود ... وركّاب لمنقوش الدّير

العمر بساعاته معدود ... فلحظه يوقف خط السير

قريره سيد بنات القود ... دارت في النجع تميزير

البايع والشاري ميجود الشي اسباب ... نهار موت الفرسان مناب

وفـز اللـي بسـيره مقتـود تقـــول عقـــاب	مـن السـرعه كيـف النشّـاب
عليـه فـارس دايـر مجهـود لهـــم ماطـــاب	وحاسـب ليهم ألـف حسـاب

***

خليفـه ياسـي بـن مصبـاح	تـاريخ علـى أقّـام النـاس
أخلـي منّـه تـو المطـراح	هلـي كـان شـديد البـاس
فـي قبـره راقـد مرتـاح	فـي روضـه جنّـة نعّـاس
الخيـر اللـي داره مـاراح	قدّامـه موجـود اكـداس
مهـاجر ولـده نجمـه لاح	حجـره مـن هـذاك السّـاس
سـجل فـي التـاريخ نجـاح فـتح لبـــواب	علـى اولاده عـنهم ماغـاب
بـدوا بعـده فرسـان اكـلاح لهـــم منـــاب	في المجمـع مايصير خراب
وطلقـوا للمحبـوس سـراح وزال عـــذاب	الشـي اللـي يديروه صـواب

***

محمـد بـو عبـد الـرحمن	تـوارى ماعـاد تشـوفوه
وعـده لـي جنّـة رضـوان	مـع جـدوده ومجـاور بـوه
الله دايـم عمـر الانسـان	ثـواني ودقـايق حسـبوه
تجـي لحظـه ويقولـوا كـان	اصبح فعل وماضـي كتبوه
الـدنيا مافيهـاش آمـان	فيهـا غيـر الله أخشُـوه
محمـد راهـو ماينهـان	وهلّـي كيفـه ماتنسـوه

***

من الناس اللي ليهم شان تقـــول عقـــاب بظلـه ليـك النـاس تهـاب
قـرى وقـره علـم القـرآن ونـــال ثـــواب فلخّـر ماعنـداش حسـاب
وجـازاه المـولى باحسـان وجـــاه جـــواب الجنـه فتحـت عشـر أبـواب
عطـوه فيهـا ميّـة فـدان مـــع لصـــحاب بجملـتهم ماواحـد غـاب
أبكـي يـا مدرسـة الخطـاب علـى إللـي غـاب تـوارى تحـت رديـم تـراب

كذلك قام برثاء المرحوم أحد جيرانه وأحبابه ، الشاعر : مفتاح علي مفتاح جلاح ، المُقيم بقرية تنيناي والذي تحدث على سجيته وبلهجته العامية مبتدءاً قوله بذات مطلع القصائد السابقة بأن قال :

ابكـي يـا مدرسـة الخطـاب علـى إللـي غـاب تـوارى تحـت رديـم تـراب
ابكـي يـا مدرسـة التعلـيم ابكـــي اليتـــيم علـى إللـي كـان معـاك قـديم
فاتحلـــك بـــاب التنظـــيم ولـــك جيـــاب حـرام مـا منـك خـص كتـاب
اسـتاذ كـريم وفـي العمـل لذيـــد جـــواب أمـام اشـيوخك والطـلاب
فهـــــــــــــــيم
ابكـي يـا مدرسـة عمـر ابكـــي المطـــر ونـي كيفـك دمعـي يقطـر
ابكانـــا لاينفـــع لايضـــر ولاينقـــل لاهـــو جيـــاب
والله ديمـــه مـــع الصـــابر منـــزل قولـــه فـــي الكتـــاب
ابكـــــــي امعـــــــاي علـى اللـي فقـده تنينـاي
عليـه الأمّـي واللـي قـراي حزانـــه دمعـــتهم ســـكاب
ولاليـــه يقلـــوا لعـــداي ولاليـــه يـــردوا لحبـــاب
ابكـي يـا مدرسـة الخطـاب علـى اللـي غـاب تـوارى تحـت رديـم تـراب

***

وعندما تجول الشاعر من حول بيت المرحوم وجد سيارته التي كان يركبها راسية أمام البيت الذي لاوجود فيه للمرحوم فقال متأثراً لفقده :

محمـــــد تـــــوفى وقاعــــده الســـــيارة ويارينــا بالصــبر غيــث اصــغاره

قاعـــــــــــــد صــــــــــــــــيته وإن شاء الله ضناه يعمروله بيتـه

وعبـــــدالرحمن ايشـــــدها نظريتــــــه وعيسى الكبير يكون ليـه ادباره

وعبــــداللطيف ايظمهـــــا بيتيتــــــه ويكونـوا كيـف اجـدودهم نغـاره

***

الله يصــــــــــــبر خوتــــــــــــه ولحبـاب اللــي فـاجعتهم موتــه

والموت فرض على المخلوق بالمبتوته وإن شـاء الله يجعلهـم مـع الصباره

***

ايصـــــــــــبر الله احبابـــــــــــــه اللـــي عليــه أدمــوعهم ســكابه

ونـــــي طالـــب مـــولاي فـــاتح بابـــه فــي جنــة الرضــوان يجعـل داره

***

الفصل الرابع : نُبذة تاريخية عن زاوية القريرات إحدى الزوايا القرآنية الدينية ببلدة بني وليد تأسست عام ١٨٥٠ من ميلاد المسيح عليه السلام

نُبذة تاريخية مُختصرة عن زاوية القريرات
احدي الزوايا القرآنية الدينية ببلدة بني وليد

تأسست زاوية القريرات بوادي «طاطرت» أحد الأودية البرية لبلدة بني وليد ، والذي يقع أي «وادى طاطرت» على بُعد منها بمسافة حوالي (٨٠) كم جنوب غرب مدينة بني وليد ، وذلك خلال القرن التاسع عشر الميلادي ، بالتقريب خلال عام ١٨٥٠ م ، إبان الفترة التي كانت تخضع فيها ليبيا للحكم العثماني ، الذي لاوجود فيه للمدارس التعليمية النظامية ، بما جعل الناس يعتمدون في تعليم أبنائهم على المدارس الأهلية المُتمثلة في الزوايا ، والكتاتيب التي يتطوع فيها حملة القرآن الكريم لتعليم أبناء المسلمين دستور الإسلام ، وما يتيسر من تعلم العلوم الشرعية ، سواء في المدن أو القرى أو الأرياف ، حيث كانت هناك العديد من الزوايا والكتاتيب بمدينة بني وليد ، وبمختلف أحيائها السكنية والتي منها الكتاتيب التالية :

الخوازم ـ الزبيدات ـ أولاد أبوراس ـ أولاد أبوراوي ـ المغاربة ـ الصوابر ـ الصراره ـ الدوائره ـ الصيعان ـ الحلمه ـ التربه ـ العطيات ـ الزيادات ـ الفطمان ـ البراغثه ـ الفقهاء ـ وغيرها .

وقد كانت بعض تلك الكتاتيب في الأرياف ، مثل زاوية القريرات ، التي أسسها سيدي أمحمد قريره ، المنتمي نسباً لعشيرة القريرات القاطنة ببلدة بني وليد منذ مئات السنيين ، والتي هي إحدى اللحمات الاجتماعية بقبيلة المناسلة قسم الجماملـه ، وسيدي أمحمد قريره المؤسس لزاوية القريرات بوادي طاطرت، هو أحد مريدي الطريقة الصوفية العروسية

وكان السبب الرئيسي في تأسيس زاوية القريرات بوادي طاطرت ، هو تواجد سيدي أمحمد قريره مع جمع غفير من بني مجتمعه ورفله الذين يُمثل أغلبهم قبائل الجماملـه وهي : المناسله ـ أولاد ساسي ـ العمايته ، واتخاذهم لوادي طاطرت مقراً لسكناهم في إقامة شبه دائمة ، لتوفر أساسيات الحياة والاستقرار بذات الوادي والتي تأتي في أولوياتها «المياه» ، حيث الوادي توجد به خمسة آبار للمياه الجوفية .

وظلت الزاوية ملاذاً للفقراء وعابري السبيل بالإضافة إلى دورها الصوفي بعقد حلقات الذكر بها ، التي كان يتولاها مؤسسها مع عامة الناس من سكان الوادي ، ودورها في تعليم القرآن الكريم للناشئين الذي كان يتولاه الشيخ أحمد اشتيوي شفتر ، وكان ذلك طيلة فترة حياة مؤسس الزاوية الذي توفي عام ١٨٩٨م ودفن بجوار الزاوية ، وبعد وفاته ظل إبنه وهو سيدي خليفة قريره ، يعمل من بعده على استمرار دور الزاوية في الجانبين : جانب عقد حلقات الذكر الذي تولاه بنفسه لأخذه الطريقة الصوفية عن والده ، وجانب تعليم القرآن الكريم الذي تولاه الفقيه عبدالله الصيد الأقاري ، ومن بعده الشيخ ميلاد بن ناصر الصيعاني وكل من الشيخين ، الساعدي مصباح شفتر ، وصالح حامد شفتر ، حتى حلول عام ١٩٢٤ م .

وبحكم أن الإيطاليين قاموا بغزو ليبيا في أواخر عام ١٩١١ م ، فقد كان للزوايا الدينية الدور الكبير في دعوة الناس للجهاد بقيام مشائخها باستنهاض همم الناس ، واستنفارهم للمشاركة في معارك الجهاد التي تدور رحاها بمدينة طرابلس وما حولها ، نُصرة منهم لإخوانهم المجاهدين بالمناطق الناشبة بها تلك المعارك ، حيث شارك مشائخ الزوايا في جمع الناس بمنطقة بني وليد وحثهم على الجهاد ، وكان من بين هؤلاء المشائخ ، الشيخ الساعدي مصباح شفتر ، أحد مُدرسي القرآن الكريم بزاوية القريرات ، الذي قام بجمع كوكبةٍ من الفرسان من بينهم ابن مؤسس الزاوية «سيدي خليفة قريره» ، وعدداً من جيرانه القاطنين بوادي طاطرت ، الذين تم استنهاضهم للالتحام بإخوانهم من أهالي بلدة بني وليد ، الذين هم الآخرين تجهزوا وساروا في مسيرة جهادية مؤلفة من المئات من المجاهدين من مختلف قبائل ورفله ، والذين ما إن وصلوا إلى طرابلس حتى التحموا بالمجاهدين بها وخاضوا معهم معارك ضارية في أرجاء شتى من المدينة وضواحيها ، والتي سجلوا فيها أروع أمثلة التضحية والفداء ، كغيرهم ممن استنفروا خفافاً وثقالاً للمشاركة في معارك الجهاد من مختلف المناطق الليبية .

وبحكم أن المحتلين لم يبسطوا نفوذهم على مناطق الدواخل وخاصة منها الأرياف فقد استمرت زاوية القريرات في تأدية رسالتها الدعوية والتعليمية ، حتى الشهر الأخير من عام ١٩٢٣ م ، الذي غزى فيه الإيطاليون بلدة بني وليد بثلاث حملات عسكرية ليطبقوا على البلدة من جميع الجهات ، بما جعل أهالي البلاد وفي مقدمتهم مشائخ الزوايا يتصدون لحملات العدو الغازية في عدة معارك بشمال البلدة في وادي دينار ، وبشرقها في وادي غبين ، وبجنوبها في وادي شميخ ، ونظراً لتعدد المعارك وتزامن وقت وقوعها ، فقد تشتت جهود المجاهدين وشلت قوة مقاومتهم ، ولفارق العدد والعدة تم للعدو بقواته الغاشمه الإستيلاء على البلدة ، بما جعل معظم سكانها يرفضون الخضوع للعدو بارتحالهم إلى مناطق القبلة «الجفرة وفزان» وما حولهما ، ومن بعد ذلك يهاجرون إلى دول الجوار «الجزائر وتونس وتشاد ومصر» .

وبذلك خلت معظم الأحياء السكنية بالبلدة وأوديتها البرية من جُل سكانها الذين كانوا يقطنون بها ، بما جعل بعض الزوايا التي لم يعد من حولها تواجد للسكان تتوقف عن تأدية رسالتها الدعوية والتعليمية .

وبحكم أن وادي طاطرت هو من ضمن الأودية البرية لبلدة بني وليد التي خلت من سكانها فقد توقفت «زاوية القريرات» عن تأدية رسالتها التعليمية الدينية مُنذ عام ١٩٢٤ م ، وحتى عام ١٩٤١ م ، الذي رجع فيه العديد من المهاجرين الليبيين لأرض الوطن ، والذين كان من بينهم الشيخ مهاجر قريره ، حفيد سيدي أمحمد قريره ، المؤسس الأول لزاوية القريرات ، بما دعا الشيخ مهاجر لأن يعمل على إعادة بناء الزاوية بذات مكانها بوادي طاطرت ، لتستأنف دورها في تحفيظ القرآن الكريم لأبناء المنطقة ، بأن أتى لها بأحد حفظة القرآن الكريم من منطقة فزان ، وهو الفقيه سعد محمد أبوبكر ، الذي هو من قرية آقار ، والذي تولى مهمة تدريس القرآن الكريم بالزاوية خلال فترة الأربعينيات من القرن المنصرم ، أي القرن العشرين الميلادي ، ثم من بعد ذلك أتى لها بالفقيه ، عمر غيث الفزاني ، الذي هو من قرية محروقه ، والذي تولى مهمة التدريس بالزاوية خلال فترة الخمسينيات من ذات القرن المنصرم .

وفي ذات تلك الفترة تولى بذات الزاوية الحاج مسعود اقريره عقد حلقات الذكر بها ، على غرار ما كانت عليه في عهد آبائه وأجداده .

وبحكم نُزوح معظم سكان وادي طاطرت إلى وادي تنيناي خلال عام ١٩٥٩ م ، فقد انتقل الشيخ مهاجر بأسرته هو الأخر إلى ذات الوادي ، الذي أصبح مكتظاً بالسكان، بما دعاه لأن يعمل على مواصلة دور الزاوية في الجانبين التعليمي ، والصوفي حيثما تواجد الناس بوادي تنيناي ، بأن تولى هو الجانب التعليمي ببناء الزاوية بمساهمة أهل الخير من سكان الوادي وغيرهم ، التي سماها بإسم مؤسسها الأول «زاوية سيدي أمحمد قريره القرآنية» ، وأنتدب لتدريس القرآن الكريم بها أحد حفظة كتاب الله ، وهو الفقيه اقريره الغناي عبدالله أبونعجه ، المقيم بذات الوادي ، الذي بدأ في تأدية مهمة تحفيظ القرآن الكريم لأبناء الأهالي القاطنين بوادي تنيناي منذ بداية عام ١٩٦١ م ، وظلت مدرسة قرآنية أهلية تؤدي رسالتها التعليمية على نفقة الشيخ مهاجر اقريره الخاصة حتى عام ١٩٦٦ م الذي اعتمدت فيه كمدرسة نظامية تبعا للجامعة الإسلامية تقوم الجامعة بتغطية معاشات المدرسين وتكاليف احتياجات المدرسة .

كما تولى الجانب الصوفي الذي كانت تؤديه الزاوية الأخ الأكبر للشيخ مهاجر ، وهو الحاج مسعود اقريره الذي هو أحد مريدي الطريقة العروسية الصوفية ، بأن قام ببناء حجرة خاصة للذكر ، بجانب المدرسة القرآنية ، أطلق عليها ذات الإسم السابق للزاوية «زاوية القريرات العروسية الصوفية» تولى فيها عقد حلقات الذكر التي ينتظم فيها الكثير من المُريدين من أهل القرية ، وإعطاء ورد الطريقة للمريدين ، طيلة فترة حياته بقرية تنيناي ، التي عهد في الأيام الأخيرة منها إلى إبن أخيه وهو : الحاج أمحمد امهاجر اقريره ، الذي هو الآخر أحد مريدي الطريقة العروسية الصوفية ، بأن تولى أمر الإشراف على الزاوية وعقد حلقات الذكر بها ، كذلك أوصى الحاج مسعود قريره بوقف المنزل الذي يسكن به على الزاوية ، ليكون بيتاً يأوي زوارها من بعد وفاته ، والذي وافته المنية في عام ١٩٨٠ م ، رحمه الله تعالى وتم دفنه بجوار الزاوية ، وقد قام من أوكلت إليه مهمة الإشراف على الزاوية بتوسعتها بإضافة مبنى جديد لها ملاصق لمبناها القديم ، بما جعلها تواصل دورها في عقد حلقات الذكر بها لمريدي الطريقة العروسية ، على غرار الزوايا الصوفية الأخرى ، وتم اعتمادها من قبل الإدارة العامة للزوايا الصوفية بالهيئة العامة للأوقاف بإسمها التاريخي «زاوية القريرات الصوفية» الذي مضى عليه أكثر من قرن ونصف ، حيث يرجع تاريخ تأسيسها بوادي طاطرت إلى منتصف القرن التاسع عشر الميلادي كما سلف القول .

* ومن حيث المدرسة القرآنية فقد كان الشيخ امهاجر اقريره طيلة تلك الفترة التي بقيت فيها المدرسة أهلية على نفقته الخاصة ، يبذل مساعيه المتواصلة من أجل إنضمامها للمدارس القرآنية النظامية ، إلى أن وفقه الله في مقابلة شيخ الجامعة الإسلامية وهو «الشيخ : عبدالحميد عطيه الديباني» الذي استجاب لمطلبه بأن أصدر قراره المتمثلة صيغته في الآتي : «تُفتح مدرسة قرآنية نظامية بزاوية سيدي أمحمد قريره ، الكائنة بوادي تنيناي ، متصرفية بني وليد ، وعلى مدير المدارس القرآنية تنفيذ القرار» ، وكان ذلك خلال عام ١٩٦٦ م ، بما جعل الزاوية تتحول من مدرسة قرآنية أهلية ، إلى مدرسة نظامية تبعاً للجامعة الإسلامية ، وعيّن الشيخ امهاجر اقريره ناظراً للمدرسة ، وتم فتح أفاق جديدة لها بتعيين العديد من المدرسين من حفظة القرآن الكريم ، ومن حملة المؤهلات العلمية بتدريس المواد الثقافية ، من داخل بلدة بني وليد ومن خارجها، مما زاد من زخم عطائها ، وتزايد عدد طلابها ، حتى أن العشرات منهم حفظوا القرآن الكريم بها عن ظهر قلب ، وكانت لهم مشاركات في المسابقات القرآنية داخل بلدة بني وليد وخارجها ، التي تحصلوا فيها على التراتيب المُتميزة ، والعديد منهم واصلوا دراستهم حتى نال البعض منهم الشهادات التعليمية العليا .

وخلال عام ١٩٧٠ م ، قام الشيخ مهاجر قريره بتأسيس أول مسجد بقرية تنيناي من حول الزاوية لتأدية الصلاة الجامعة والجمعة ، ولدعوة الناس إلى اتباع سبيل الهداية إلى الله ، انتدب لإمامة الأوقات فيه الحاج أحمد منصور السيدي ، ولخطبة الجمعه الشيخ محمد امهاجر اقريره ، وللأذان فيه الحاج الشريف خليفة اقريره بعد أن تم افتتاحه من قبل واعظ البلاد الشيخ عبدالله طليبه في حفل ديني بهيج حضره جمع غفير من أهالي قرية تنيناي وبلدة بني وليد في مقدمتهم علماء البلاد وأعيانها .

وفي أواخر السبعينات تم افتتاح معهد ديني بذات الزاوية ، مما جعل طلابها الذين ينهون تعليمهم الابتدائي بها ، ينتسبون للمعهد الديني ، مما زاد من دور العطاء بالزاوية بالارتقاء بها إلي مستوى تعليم العلوم الشرعية واللغوية والأدبية من خلال المعهد الديني الذي تخرج منه العشرات من طلبة العلم ، والذين واصلوا دراستهم بمختلف المؤسسات التعليمية وتخرجهم منها ، مما جعل العديد من طلاب الزاوية يصبحون مدرسين بها بعد تخرجهم .

وبحكم أن الزاوية أصبحت تضم المدرسة القرآنية المتخصصة في تعليم القرآن الكريم ، والزاوية الصوفية المُعدة لذكر الله ، والمعهد الديني المتخصص في تعليم علوم الشريعة الإسلامية واللغة العربية والمواد الثقافية ، والمسجد الذي تتم الدعوة من خلاله إلي إتباع سبيل الهداية إلى الله ، وتعليم الناس أمور دينهم العقائدية والشرعية ، فقد صارت الزاوية منارة علمية تؤدى رسالتها التعليمية كغيرها من المنارات العلمية في مختلف أرجاء البلاد وبعد انضمام مؤسسات التعليم الدينى للتعليم العام ، أصبح مقر المعهد الدينى مقراً للمعهد العالي للمعلمين ومن بعده فرعاً لكلية المعلمين بقرية تنيناي ، وأصبحت المدرسة القرآنية مركزاً لتحفيظ القرآن الكريم تحت إشراف الهيئة العامة للأوقاف ، والذي أطلق عليه اسم المؤسس الأول لزاوية القريرات بتسميته « مركز سيدى امحمد قريره لتحفيظ القرآن الكريم »

مما جعل دور الزاوية مستمراً في تأدية رسالتها التعليمية في تحفيظ القرآن الكريم من خلال مركز التحفيظ وكذلك رسالتها الدعوية لعامة الناس من خلال المسجد ، كما أنها مُعتمدة ضمن الزوايا الصوفية باسم «زاوية القريرات» المنتسبه للطريقة العروسية ، كغيرها من العديد من الزوايا الصوفية بمنطقة بني وليد وبالمناطق الليبية الأخرى .

وتجدر الإشارة إلى أن الزوايا والكتاتيب التي تم ذكرها والتي كانت تؤدي دورها التعليمي منذ القرن التاسع عشر الميلادي وما قبله ، ليست هي كل الزوايا والكتاتيب في بلدة بني وليد ، بل كان هناك غيرها من الزوايا القديمة ، وكذلك المستحدثة بعد ذلك ، والتي منها زاوية عبدالنبي بالخير ، التي باشرت دورها التعليمي ما بعد عام ١٩٢١ م .

وقد كانت جميع الزوايا والكتاتيب أهلية تعتمد على النفقة الخاصة من مؤسسيها ، أو على ريع الوقف للنذر اليسير منها ، التي كان لها وقف .

واستمرت تلك الزوايا إلي أن نالت ليبيا استقلالها ما بعد عام ١٩٥٢، وبعد الانتعاش الاقتصادي للبلاد فقد عملت الدولة في مجال التعليم القرآني والديني ، على إنشاء الجامعة الإسلامية ، والإدارة العامة للزوايا السنوسية .

حيث قامت الجامعة الإسلامية باعتماد بعض الزوايا والكتاتيب كمدارس قرآنية نظامية تُدرس القرآن الكريم علي نفقة الخزانة العامة للدولة ، كما قامت إدارة الزوايا السنوسية باعتماد بعض تلك الكتاتيب والزوايا ، كزوايا سنوسية لتدريس القرآن الكريم ، تمول من وقف الزوايا السنوسية .

وذلك في العديد من المناطق الليبية التي كان من بينها بلدة بني وليد ، حيث قامت الجامعة الإسلامية بافتتاح أول مدرسة قرآنية نظامية في بني وليد بزاوية عبدالنبي بالخير عام ١٩٦٢ م ، سُميت « مدرسة عبدالنبي بالخير القرآنية » كما قامت الجامعة الإسلامية بافتتاح ثاني مدرسة قرآنية نظامية بزاوية القريرات بوادي تنيناي عام ١٩٦٦ م ، سُميت «مدرسة سيدي امحمد قريره القرآنية» .

وقامت الإدارة العامة للزوايا السنوسية أيضاً باعتماد زاويتين سنوسيتين ببلدة بني وليد في أوائل الستينيات من القرن المنصرم ، هما زاوية الزبيدات ، وزاوية العطيات .

مما جعل عدد المدارس القرآنية غير الأهلية في بني وليد ، أربع مدارس هي : مدرسة عبدالنبي بالخير القرآنية ، ومدرسة سيدي امحمد قريره القرآنية ، وزاوية الزبيدات القرآنية ، وزاوية العطيات القرآنية .

وبعد قيام الثورة في الفاتح من سبتمبر عام ١٩٦٩ م أصدر مجلس قيادة الثورة قراراً يقضي بمساواة حفظة القرآن الكريم في المعاملة الوظيفية بحملة الشهادات الجامعية ، بما زاد من زخم عطاء المدارس القرآنية وتوسيع دائرة المعاهد الدينية بأن تم إفتتاح معهد ديني بمدرسة عبدالنبي بالخير القرآنية ، وكذلك معهد ديني بمدرسة سيدي امحمد قريره القرآنية ، مما جعل المدارس القرآنية يتوسع مجالها التعليمي ليشمل بالإضافة إلى تعليم القرآن الكريم ، تعلم فروع الشريعة الإسلامية ، وقواعد اللغة العربية والمواد الأدبية والعلمية الأخرى ، التي عملت الجامعة الإسلامية على نشرها بالعديد من المدارس والمعاهد الدينية وبمختلف المناطق ، والتي كانت الأساسية منها « أي المعاهد الدينية » معهد أحمد باشا الديني بطرابلس ، والمعهد الأسمري بزليتن ، ومعهد السيد محمد بن علي السنوسي بالبيضاء .

حيث المعاهد الأساسية هذه تمنح الشهادة الثانوية الدينية التي تؤهل حاملها للانتساب إلى كليات الجامعة الإسلامية وهي كلية الشريعة الإسلامية ، وكلية اللغة العربية ، وكلية أصول الدين ، والتي صارت تضاهي كليات جامعة الأزهر بمصر ، وجامع الزيتونة بتونس ، ومن بعد ذلك تعددت المعاهد الدينية الثانوية بمختلف المناطق الليبية ، والتي صار حملتها أي الشهادة الثانوية طلاب علم بمختلف الجامعات الليبية

الأمر الذي هيَّأ لأبناء ليبيا لأن يصبحوا علماء في المجالات الشرعية واللغوية والأدبية ، ويحتلون مكانتهم العلمية بين علماء بلدان العالم الإسلامي ، والذين كان أساس تكوينهم التعليمي بتلك الزوايا والكتاتيب ، ذات الفضل الكبير في تعليم أبناء الوطن دستور أمتهم ، وتعاليم دينهم الإسلامي الحنيف ، وقواعد لغتهم العربية .

وبعد انضمام التعليم الديني للتعليم العام ، عادت الكتاتيب لتعليم القرآن الكريم بالمساجد بمختلف المناطق الليبية تحت إشراف الهيئة العامة للأوقاف ، حتى أنه يكاد لايكون هناك مسجداً إلا وبه كتاب ، وكان عدد المساجد ببلدة بني وليد ما يقرب من مائة مسجد أغلبها بها كتاتيب ، والتي أطلق عليها مراكز تحفيظ القرآن الكريم .

• وستظل الزوايا الدينية والكتاتيب بالمساجد تضطلع بدورها في المجتمع بذات الدور الذي قامت به علي مر التاريخ ، الذي تعرضت فيه ليبيا للعديد من حملات الغزو الأجنبي على فترات متعاقبه ، والتي حفظت فيها الزوايا الدينية للمجتمع الليبي عقيدته الإسلامية ، ولغته العربية ، وهويته الليبية ، ولعل من أشهر تلك الزوايا التي كان لها الدور التعليمي الأكبر ، الزاوية الأسمرية بزليتن وزاوية سيدي الدوكالي بمسلاته ، وزاوية المحجوب بمصراته ، وزاوية ابن شعيب بالزاوية ، وزاوية أبوراوي بتاجوراء ، وزاوية ميزران بطرابلس ، وزاوية سيدي بن جحا بالخمس ، وغيرها من العديد من الزوايا التي لا يتسع المقام لتعديدها ، وبمختلف المناطق الليبية ، بغرب البلاد ، وجنوبها ، وشرقها الذي كانت فيه الزوايا السنوسية أكثر انتشارا ، والتي كان من بين مشائخها بطل الجهاد المتميز شيخ الشهداء عمر المختار ، وقد كان لجميع تلك الزوايا دورها التاريخي الذي حال دون أن ينال المستعمرون من الشعب الليبي ما نالوه من بعض الشعوب العربية الأخرى ، التي تفرنجت بأن أصبحت لغتها العربية غريبة في أوطانها ، بل تم حتى تغيير المعتقدات الدينية لبعض الأفراد فيها ، وما تلك المحافظة إلا بفضل مشائخ وطلاب ومريدي الزوايا الدينية ، الذين كانوا حُماة للوطن ، وحراساً للعقيدة ، وحملة لرايات الجهاد ، ضد الغزاة المستعمرين ، وما كانوا يقومون به في وقت السلم من تعليم الأجيال الصاعدة دستور أمتهم ، وتعاليم دينهم ، فضلاً عن كونهم دعاةً للصلح والإصلاح في الأوساط الاجتماعية ، فقد كانت مجتمعاتهم تعيش في حياة تسودها الألفة والمؤاخاة ، وترفرف عليها راية الأمن والسلام ، فجزى الله هؤلاء الخيّرين خير الجزاء ، الذين تركوا من بعدهم تراثاً قيّماً ، وموروثاً ثقافياً زاخراً ، يُنتفع به من بعدهم.

قال تعالى : ﴿ وَنَكۡتُبُ مَا قَدَّمُواْ وَءَاثَٰرَهُمۡ ﴾، مما يجعل عملهم الخيري غير منقطع إن شاء الله قال عليه الصلاة والسلام : « إذا مات إبن آدم إنقطع عمله إلا من ثلاث ، صدقة جارية ، وولد صالح يدعو له ، وعلم يُنتفع به ».

وبموتهم لم تمت فضائلهم ، قال الشاعر :

كم مات قوم وما ماتت فضائلهم   وعاش قوم وهم في القوم أموات

داعين الله العلي القدير أن يكون ذلك في ميزان حسناتهم يوم يضع الله الموازين القسط ليوم القيامه ، وأن يُكثر من أمثالهم ممن يحملون الراية من بعدهم في مواصلة تأدية الرسالة التعليمية ، والدعوية ، والإصلاحية ، بما يُصلح شأن المجتمع على مر التاريخ ، بحكم أن الإنسان خُلق ليكون خليفة الله في الأرض وليؤدي رسالته فيها وفق المنهج الذي رسمه له الخالق ، بتعميرها وإصلاح حال الناس فيها ، حيث خير الناس أنفعهم للناس .

وثقت هذه النُبذة التاريخية من خلال المجهودات التي يبذلها ذووا الاهتمامات العلمية بمدينة بني وليد ، الذين وهبوا أنفسهم لتأدية رسالتهم العلمية بتناولهم لبعض الجوانب التاريخية ، بإعداد بحث خاص حول الكتاتيب والزوايا الدينية بمنطقة بني وليد ، ودورها التعليمي والجهادي والإصلاحي ، خاصة في الفترة التي كانت تخضع فيها ليبيا لأنظمة الحكم الأجنبية ، التي لاوجود فيها للمؤسسات التعليمية النظامية ، وذلك لتوثيق تلك الكتاتيب والزوايا في سجلات التاريخ باعتبارها تمثل موروثاً تُراثياً ثقافياً حضارياً تاريخياً لأهل البلدة كغيرها من الكتاتيب والزوايا المنتشرة في شتى البلدات الليبية ، وليبقى دورها معروفاً لدى الأجيال الصاعدة ، ذات الحاجة الماسة إلى معرفة الماضي التليد والتاريخ المجيد الذي أتصف به وسجله أسلافهم وليظل محفوظاً في ذاكرتهم على مر التاريخ ، ليحملوا الراية من بعدهم في مواصلة تأدية الرسالة جيلاً من بعد جيل ، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

الفصل الخامس : نُبذة تاريخية عن تواجد عشيرة القريرات ببلدة بني وليد

نُبذة تاريخية عن تواجد عشيرة القريرات ببلدة بني وليد

اقتباس :

نقتبس من كلمه تأبين الأستاذ حسن بن يونس للمرحوم الشيخ مهاجر قريره والمدونة في الفصل الثاني من هذا الكتاب قوله عن القريرات الآتي :-

- القريرات هم :
- الادارسة اصلاونسبا .
- الوليديون مولدا وموطنا .
- الورافيل موقفا وانتماء.

وبذلك فالقريرات هم مثل غيرهم من قبائل وعشائر الأشراف والزوي في ورفله حيث هم لحمة اجتماعيه بقبيلة المناسلة مثل لحمة اولاد أبوراوي في قبيلة الاساحقة واولاد سيدي المغربي في قبيلة العطيات واولاد سيدي سليم في قبيلة الغزالات وكذلك بقية قبائل الأشراف والزوي وهي الصرارة والدوائره والقوايده والطبول والزبيدات والخوازم والفقهاء واولاد أبوراس والفطمان والحلمه .

لما كان الفصل الأول من هذا الكتاب قد تضمن نُبذة تاريخية عن المرحوم الشيخ امهاجر اقريره ، وضحت بعض الجوانب من حياته ، نشأته ، جهاده ، هجرته ، دوره بعد العودة من المهجر ، مناقبه .

- فقد أقتضى الأمر لأن يتم إعداد لمحة تاريخية عن عشيرته وهم «القريرات» توضح تاريخ تواجدهم ببلدة بني وليد والذي كان إبان فترة حكم العثمانيين لليبيا أي منذ ثلاثة قرون ونيف من السنين من الآن ، وقبل الحديث عن تاريخ تواجد جماعة القريرات ببلدة بني وليد يستلزم الأمر لأن يتم تناول أصل نسبهم الذي ينحدرون فيه من سلسلة الشرف الحسنية ، وتاريخ تواجدهم في ليبيا بإيجاز ، ومن بعد ذلك يتم تناول تاريخ تواجدهم في بني وليد بشيء من التفصيل ، ليكون القاريء على بينة من التسلسل التاريخي دون معاناته من الحلقات المفقوده في تسلسل الأحداث التي عادة ما يعاني منها الكثير من القراء خاصة في روايات سرد الأحداث التاريخية فنقول :

أصل نسب القريرات :

إن أبناء عشيرة القريرات الذين استوطنوا ببلدة بني وليد منذ مئات السنين يتفرعون في النسل من قبيلة القريرات الأم وتسميتهم بالقريرات نسبة إلى الجد الأول «سيدي قريره» الذي أرتحل من المغرب الأقصى إلى طرابلس بعد الإطاحة بدولة الأدارسة ، والمنحدر نسبه من سلسلة الشرف الحسنية حيث هو أحد أحفاد سيدي عبدالله بن إدريس الأصغر بن إدريس الأكبر «مؤسس دولة الأدارسة» بالمغرب الأقصى ، بن عبدالله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضى عنه وأرضاه .

وكما هو معلوم لقراء التاريخ أن آل البيت من أحفاد سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه الذين سموا بالعلويين كان لهم تآزر مع بني عمومتهم من أحفاد سيدنا العباس بن عبدالمطلب رضي الله عنه الذين سموا بالعباسيين ، وذلك في مواجهة بني أمية ، بعد انتهاء عهد الخلافة الراشدة ، التي قال عنها الرسول الكريم عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم في حديث ما معناه «الخلافة الراشدة من بعدي ثلاثين وبعدها ملك عضوض» وصدق من لا ينطق عن الهوى ، حيث كانت خلافة سيدنا أبوبكر الصديق رضي الله عنه ، سنتان وستة أشهر ، وخلافة سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه عشر سنوات ، وخلافة سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه إثنتى عشر سنة ، وخلافة سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه خمس سنوات ، وخلافة سيدنا الحسن بن علي رضي الله عنهما ستة أشهر ، وبذلك اكتملت الثلاثون سنة ، حيث تنازل سيدنا الحسن رضي الله عنه عن الخلافة لسيدنا معاوية بن أبي سفيان من أجل لم شمل الأمة وتوحيد كلمتها وحقن دمائها ، مشترطاً عليه أن لا تكون الخلافة من بعده وراثية وإنما يترك أمرها لبيعة عامة المسلمين .

وبذلك تم للأمة توحيد كلمتها ولم شملها بفضل ما فعله سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الذي قال عنه «إبني هذا سيد ، ولعل الله أن يُصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين»رواه البخاري في صحيحة .

إلا أنه بعد وفاة سيدنا معاوية رضى الله عنه لم يتم ما تم الاتفاق عليه بأن بدأ الملك العضوض حيث تولى اليزيد بن معاوية الحكم دون مبايعة عامة المسلمين خلافاً للقاعدة التي أرساها الإسلام من أن «الأمر شورى والخلافة بيعة» ، مما جعل أهل يثرب العاصمة الأولى للدولة الإسلامية يرفضون بيعة اليزيد ويبايعون سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم سيدنا الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما ، وكذلك أهل الحجاز وما يُدانيها من بعض أقطار الجزيرة العربية ، في حين أن أهل الشام قد بايعوا اليزيد ، وأهل العراق كذلك بايعوا اليزيد ، وفي ذات الوقت طلبوا من سيدنا الحسين أن يأتي إليهم لمبايعته ونقض بيعتهم لليزيد ، وبإلحاحهم المتكرر في قدومه إليهم ، لبى دعوتهم ، إلا أنهم تخلوا عنه ولم يناصروه في مواجهة الجيش الذي سيره عبدالله بن زياد بأمر من اليزيد لمقاتلة من كان مع سيدنا الحسين ، وتقاتل الجمعان حتى قتل سيدنا الحسين في العاشر من محرم عام ٦١ هجرى بكربلاء ، وأستمر اليزيد في إخضاع الناس له بالقوة حيث جهز جيشاً بقيادة مسلم بن عقبه المري الذي انتهك حرمة مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخضع أهلها له بالقوة وغيرها من البلدان ، وظل يتوارث الحكم بني أميه في منأى عن الإجماع ، مما دعا آل البيت من العلويين وبني عمومتهم العباسيين لأن يتآزروا في استرداد الحق الذي يرون أنه أغتصب منهم وهو الخلافة ، وبعد صراع مرير آلت لهم الخلافة بعد حوالي مائة عام من بداية خلافة الأمويين ، بتولى أول خليفه عباسي وهو الملقب بالسفاح وأسمه أبو العباس عبدالله بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس الذي تولى الخلافة يوم ١٣ من ربيع الأول سنة ١٣٢ هجرى الموافق ٣٠ . ١٢ . ٧٤٩ من ميلاد المسيح عليه السلام ولم يحتدم في عهده الصراع بين العباسيين والعلويين

وإنما كان ذلك في عهد أخيه أبوجعفر المنصور ، الذي تولى الخلافة يوم ١٣ ذي الحجة سنة ١٣٦ هجري ، حيث نازعه في أمر الخلافة بعض بني عمومته من العلويين الذين منهم محمد بن عبدالله بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب والمعروف في بعض المؤلفات التاريخية «بمحمد النفس الزكية» الذي بايعه أهل يثرب والحجاز بعد رفضه مبايعة جعفر المنصور ، بما أدى إلى نشوء الخلاف بين العلويين والعباسيين وانتقال الفتنة من الأمويين والعباسيين لتتأجج نارها بين العلويين والعباسيين ، بما جعل أبوجعفر المنصور يجهز جيشاً بقيادة عيسى بن موسى لمقاتلة محمد النفس الزكية وأتباعه ، وقد أسفرت المعارك التي دارت بينهم بالمدينة المنورة إلي انتصار جيش عيسى بن موسى بقتل محمد النفس الزكية ، وذلك يوم ١٤ من شهر رمضان ١٤٥ هجري كما أمر أبوجعفر المنصور بزحف الجيش الذي يقوده عيسى بن موسى إلى البصرة لمقاتلة إبراهيم أخو محمد النفس الزكية ، الذي ظهر بالبصرة معلناً مواجهة من قتل أخيه وأحقيته في الخلافة فتقاتل جيش عيسى بن موسى مع من كان مع إبراهيم حتى قتل إبراهيم يوم ٢٥ ذي القعدة من ذات السنة ١٤٥ هجري وبذلك تمت السيطرة لأبي جعفر المنصور على آل علي بن أبي طالب بقتل بعضهم وحبس البعض الآخر وفرض الإقامة الجبرية على عوائلهم »

على النحو الذي تم بسطه بالمؤلفات التاريخية التي تناولت ذلك والتي منها كتاب تاريخ الدولة الأموية وتاريخ الدولة العباسية لمؤلفهما محمد الخضري ، والموسوعة التاريخية لعباس العقاد ، وكتاب علي إمام المتقين لمؤلفه عبدالرحمن الشرقاوي ، وغيرها من المؤلفات التي أعتنت بتاريخ الأمة الإسلامية» .

وبذلك ظلت الخلافة يتوارثها العباسيون دون العلويين الدين ناصبوهم العداء بما جعل العلويين محل نبذ وتنكيل من قبل ولاة الدولة العباسية ، مما دعاهم أي آل البيت العلويين بعد يأسهم من نيل حق الخلافة لأن يفكروا في الخروج من أرض الدولة العباسية رغم تضييق الخناق عليهم تجنباً للإيذاء المادي والمعنوي الذي لحق بهم من هؤلاء الولاة ، خاصة بعد واقعة «فخ» التي وقعت بين العباسيين والعلويين بالقرب من مكة المكرمة عام ١٦٩ هجري - ٧٨٦ ميلادي والتي زادت من حدة التوتر والكراهية فيما بينهما ،حيث في عهد هارون الرشيد الخليفة العباسي الخامس خرج على حين غرة بعض آل البيت المنكل بهم والذين منهم إدريس بن عبدالله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه الذي فر من ظلم هارون الرشيد ومعه أخوه سليمان ومولاه راشد بن مرشد القرشي أخوه من الرضاعة ليعينهما على أعباء السفر عبر رحلتهما مجهولة النهاية وليشد عضدهما أينما انتهى بهما المطاف .

متنقلين مرحلة بعد أخرى إلى أن وصلوا أرض الكنانة «مصر» التي زودهم فيها بعض محبي آل البيت بالزاد والراحلة ، ليواصلوا سفرهم في اتجاه الغرب حاثين السير مرحلة بعد أخرى عبر الصحراء الليبية الجزائرية حتى وصلوا مدينة تلمسان إحدى البلدان الجزائرية التي بقي بها سليمان وواصل إدريس ومعه مولاه راشد سيرهما حتى إنتهيا إلي زرهون بالمغرب الأقصى التي كان يحكمها عبدالمجيد بن مصعب الزرهوني ، والذي بمجرد أن وصل إليه إدريس وعرف أنه من آل البيت تنازل له عن الحكم وعمل معه كأحد وزرائه ، محبة منه لآل البيت ، ثم زوجه ابنته المسماة «كنيزة» ، ولما أن داع خبر تولية إدريس الحكم بالمغرب الأقصى

ونما ذلك لعلم هارون الرشيد أمر بالقضاء عليه قبل أن تتعزز أركان دولته وتقوى شوكته ، مخافة منه أن ينازع العباسيين الحكم في المشرق ، بأن كلف أحد الدهاة وهو : «سليمان بن جرير الرقي» بالقيام بمهمة قتل إدريس ، وذلك بأن يدس له السم في قارورة من الطيب وطلب من سليمان بن جرير أن يحتال لدى إدريس بعد وصوله إليه بأنه فار من اضطهاد هارون الرشيد ويطلب الاستجارة ، وعندما يطمئن له إدريس ويجيره يتحين له فرصة إهدائه الطيب المسموم ليتم التخلص منه ، وزود هارون الرشيد سليمان بن جرير ما يلزمه من الزاد والراحلة وسلمه رسائل إلى بعض الولاة الذين منهم والي مصر وكذلك إبراهيم بن الأغلب مؤسس دولة الأغالبة بتونس ، لتوصيتهم بإعانة سليمان بن جرير بما يلزمه في رحلته إلى المغرب الأقصى وقد تمت له المعونة من هؤلاء وسار حتى وصل إلى مبتغاه وتقابل مع إدريس وأوضح له أنه أضطهد من قبل هارون الرشيد وفر من جوره وعسفه وطلب الاستجارة فلبى إدريس طلبه بقوله من أستجارك فأجره ، بل تركه يعمل مع أعوانه إلى أن أتيحت لجرير فرصة الاختلاء بادريس وأهداه قارورة الطيب المسمومة وباستعمال إدريس للطيب الممزوج بالسم ، أخذ منه ذلك السم مأخذه ، بما أدى إلى وفاته وذلك في شهر ربيع الأول من عام ١٧٧ هجري ، وفي بعض الروايات عام ١٧٥ هجري - ٧٩١ ميلادي ، وقد فر سليمان بن جرير هارباً حتى عاد إلى بغداد عاصمة الرشيد بعد القيام بمهمته .

وبعد وفاة إدريس جمع راشد بن مرشد مولى إدريس رؤساء القبائل ووجهاء الناس من أهل الرأي والمشوره وعرض عليهم الرأي من أن زوجة مولانا إدريس حبلى في شهرها السابع وأشار عليهم بتشكيل مجلس وصاية لإدارة حكم البلاد ، حتى تضع زوجة إدريس حملها ، فإن كان مولودها ذكراً يستمر مجلس الوصاية في إدارة الحكم حتى بلوغه سن الرشد وتوليته الخلافة ، وإن كان مولودها أنثى نظرتم لأنفسكم من يتولى أمركم ، فأوكلوا أمر الخلافة له ، وبعد شهرين من وفاة أدريس الأكبر ، وضعت زوجته السيدة «كنيزة» مولودها الأول ذكراً وذلك في شهر رجب عام ١٧٧ هجري على أشهر الروايات ، والذي سمي باسم أبيه إدريس ، فكان الأب يكنى بإدريس الأكبر والإبن بإدريس الأصغر ، وأستمر مجلس الوصاية في إدارة شئون حكم البلاد برعاية راشد بن مرشد مولى إدريس الأكبر حتى بلغ إدريس الأصغر سن الرشد وتمت بيعته ، وزوّجته أمه « كنيزة » من بنت سليمان بن محمد النجاعي المسماة «الحسنى» والتي أنجب منها إثنى عشر ولداً وهم : محمد ، وأحمد ، والقاسم ، وعمر وعمران ، وعلي ، وعيسى ، ويحي ، وحمزه ، وعبدالله ، وداوود ، وكثير .

وأستمر إدريس الأصغر في حكم البلاد حتى تاريخ وفاته عام ٢١٣ هجري حسب بعض الروايات ، وتولى الحكم من بعده ولده الأكبر السيد محمد ، الذي لم يدم حكمه طويلاً حيث توفي بعد ثمانية أعوام من توليه الحكم ، وقبل وفاته قسم ولاية الأمصار على إخوته برأي من جدته أم والده« كنيزة » المذكورة سلفاً وذلك خشية منها أن يتنازعوا على الحكم ، فولى كل واحد من إخوته المذكورين والياً على مصر من الأمصار الخاضعة لدولته بالمغرب الأقصى وما يليه من بلاد الأندلس وظل أبناءهم وأحفادهم يتوارثون ولاية الحكم بتلك الولايات حتى إنتهاء زعامة ولاة دولة الأدارسة والإطاحة بها ، بعد ما دام ملكها قرنين وسنتين وخمسة أشهر.

مما جعل الأحفاد من أبناء الأدارسة مع مرور الزمن يتفرقون في الأمصار وينتشرون في أقطار المغرب العربي ومن هؤلاء الأحفاد من نزحوا إلى ليبيا ، وبإقامتهم بها تكون من نسلهم على مر السنين بعض قبائل وعشائر الأشراف ، وكان ضمن من نزح إلى ليبيا من أحفاد الأحفاد سيدي قريرة الذي أستقر بطرابلس ، حتى وفاته ، وهو جد السادة «القريرات» القاطن معظمهم بطرابلس والبعض الآخر ببني وليد ، وقد أستبق سيدي اقريره في الارتحال إلى ليبيا الكثير من أحفاد أبناء إدريس الذين استوطنوا في أنحاء شتى من ليبيا، وتكونت منهم قبائل وعشائر الأشراف في ليبيا . « ذلك ما تناولته المؤلفات التاريخية التي اعتنت بتاريخ دولة الأدارسة التي بسطت نفوذها بالمغرب الأقصى وما يليه من بلاد الأندلس ، والتي منها كتاب الدرر السنية في أخبار السلالة الإدريسية لكاتبه محمد بن علي السنوسي وغيره من المؤلفات التي أهتمت بتاريخ آل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم » رواية الدكتور أمين توفيق الطيبي ، بكتاب معارف إسلامية ، من منشورات جمعية الدعوة الإسلامية ، الطبعة الأولى عام ٢٠٠٢ م

تواجد القريرات في ليبيا :

كما تم سرد الحديث أنه بعد إنتهاء عهد دولة الأدارسة تفرق أحفاد إدريس المؤسس الأول لدولة الأدارسة في الأمصار ونزح العديد منهم إلى ليبيا والذين تكون من نسلهم بعض قبائل الأشراف بمختلف المناطق الليبية ، وكان من بين هؤلاء الأحفاد الذين نزحوا من المغرب الأقصى إلى إقليم طرابلس سيدي قريره الجد الأول لجماعة القريرات المنحدر نسبه من سيدي عبدالله بن إدريس الأصغر بن إدريس الأكبر كما سلف بيان ذلك .

وبذلك يلتقي القريرات في النسب المنحدر من سيدي عبدالله بن إدريس المذكور مع السادة المنتمين نسبا للأدارسة ، سواء الذين يُقيمون في ليبيا أو في غيرها من بعض أقطار المغرب العربي وبذلك فإن العديد من قبائل الأشراف في ليبيا ينتهي نسبهم للأدارسة ، والذين لايتسع المقام لتعديدهم .

وقد استقر سيدى قريره بإقليم طرابلس حتى وفاته ، وبقي أبناؤه وأحفاده بطرابلس والذين منهم سيدى الشريف قريره ، الذي أستقر بمنطقة سوق الجمعة متعاشرا مع سيدى المرغنى بامتلاكهما لقطعتي أرض زراعيتين متجاورتين ، وظل سيدي الشريف قريره يقيم بسوق الجمعة حتى وفاته وخلف عدداً من الأولاد والأحفاد كان من بينهم امحمد المُلقب بقريره ، والمعروف في التسمية «بالحاج امحمد اقريره» الذي هو جد جماعة «القريرات» الذين استوطنوا بلدة بني وليد منذ مئات السنين دون أن يُغادروها ، بما أدى إلى انصهارهم داخل مجتمعهم ورفله كغيرهم من أبناء عشائر وقبائل الأشراف الذين استوطنوا بلدة بني وليد على مر القرون الزمنية . وسيأتي مزيد بيان للحادثة التي كانت سبباً في رحيل جد القريرات من طرابلس إلى بني وليد

وجد القريرات هذا والمشهور في التسمية بالحاج أمحمد قريره ليس له من الأولاد الذكور إلا ولداً واحداً المُسمى «مسعود» بما جعله محل اهتمام وعناية والده بأن أدخله للكتاب منذ صغره ليتعلم القرآن الكريم بكتاب سوق ألجمعه وبعد حفظه لكتاب الله جلس لتلقي العلم من بعض العلماء بطرابلس الذين أخذ عنهم «العلوم الشرعية الاسلامية وعلوم اللغوية العربية وأوراد الطرق الصوفية» ، ومن بعد ذلك أعطيت له الإجازة في التدريس وإعطاء أوراد الذكر للمريدين وكان له طلبة يعلمهم كتاب الله ويرشد عامة الناس لطريق الهداية لله بما جعل له أتباع من هؤلاء الطلبة والمريدين المنتسبين للطرق الصوفية ، وظل دأبه هكذا إلي أن حصلت الواقعة التي كانت سبباً في خروجه من طرابلس إلي بني وليد .

«الحادثة التي كانت سبباً في رحيل الشيخ مسعود قريره إلي بلدة بني وليد»

بحكم أن الشيخ مسعود كما سلف القول كان أحد حملة كتاب الله ، ومن المتفقهين في الدين ومن مريدي الطرق الصوفيه ، واسعة الإنتشار في إقليم طرابلس ، والتي كان لمشايخها وأتباعهم موقفاً وطنياً ودينياً مما يجري من تصرفات حكومة الأتراك المخلة بأحكام الشريعة الإسلامية ، لكون تصرفات هؤلاء الحكام تمثل الجور والعسف مما ألحق الضرر بالناس في حرياتهم وممتلكاتهم ، وذلك ما جعل رموز الحكومة يتضايقون من العلماء ومشايخ الطرق الصوفية ومريديها ، ويضيقون عليهم للحيلولة من توسيع دائرة نشاطهم وتصنيفهم على أنهم يُمثلون فئة مناوئة لنظام الحكم.

وذلك ما أثبتته المحررات ألموثقه لدى قسم المحفوظات التاريخية بمصلحة الآثار بالسرايا الحمراء» ،

وكان الشيخ «مسعود» بحكم أنه أحد العلماء وشيخ من مشائخ الطرق الصوفية ومُحفظ لكتاب الله يلتف من حوله هؤلاء المريدين والطلبة في مجالس التعليم وحلقات الذكر ، وكان له قدر وتقدير من عامة الناس في محيطه الاجتماعي كغيره من العلماء ومحفظي القرآن الكريم ومشائخ الطرق الصوفيه ، وكان يعمل مع أهل الفضل والصلاح ، لما يصلح شأن الناس في حياتهم وحثهم على التمسك بتعاليم دينهم وإحياء المناسبات الدينية في احتفالات تعبر عن بهجتهم وسرورهم بالمناسبة حيث في إحدى السنوات قام مع هؤلاء الخيرين بإقامة احتفال بالعيد النبوي الشريف ، الذي تخلله كلمات الوعظ والإرشاد ، والمدائح والأذكار ، وأقيم في مساء يومه مهرجان للفروسية إبتهاجاً بالمناسبة ، وكان الشيخ أحد المشاركين في عروض الفروسية ومن المتميزين في ذلك الاحتفال الديني ، بما جعله ومريدى الطرق الصوفية الذين أقاموا تلك الاحتفالية محل الثناء والشكر والتقدير من عامة الناس ، مما أدى بأهل الوشاية لأن يرفعوا للحاكم الرأي العام الذي يشيد بمشايخ الطرق الصوفية ومن بينهم«الشيخ مسعود قريره» والذي كان أحد المتميزين في ذلك الاحتفال ، مما جعل الوالي يصدر أمره بمصادرة جواده الذي تميز به في الاحتفال ، وذلك كإجراء عقابي يمثل الاستخفاف به من قبل الحاكم ، حيث الجواد كما هو معروف عند العرب يعد رمز العزة والهيبة للشخص ، كما أن ذلك الإجراء يعد محاولة من الوالي لامتهانه والتقليل من مكانته وقدره بين الناس ، للحد من تعلق الناس به وإتباع إرشاداته الدينية ، للحيلولة دون توسيع دائرة الطرق الصوفيه التي أعتبر الحكام الأتراك مشائخها يمثلون فئة غير موالية لنظام الحكم .

وتم إبلاغ والد الشيخ وهو «الحاج أمحمد الشريف قريره» بأمر الوالي القاضي بتسليم الجواد طوعاً في اليوم التالي للبلاغ ، أو أخذه منه عنوة أي بالقوة الجبرية في حالة الامتناع عن تنفيذ الأمر ، فأبدى الوالد إستعداده لتلبية رغبة الوالي ، وطلب من إبنه إطاعة أمر الحاكم بقولته المشهورة المتواترة عنه «يابني اليد ما تعاند المشفة» والمشفه هي إحدى الأدوات التي تستعمل في خصف النعال ، وخرز وترقيع الصناعات الجلدية ، موضحاً لإبنه أن يد الحاكم يد قاهرة ومغلوب الحاكم ليس بمغلوب .

إلا أن الابن لم يكن على قناعة بذلك ، لما يرى في الاستجابة لأمر الحاكم من حط لكرامته ، وامتهان لشخصيته ، وتحقير له بين الناس ، مما جعله يتخذ قراره بمنأى عن رأي والده ، باعتزامه الابتعاد عن ولاية الوالي الذي ينتوي إذلاله وامتهانه أمام الناس ، حيث في الليلة السابقة لصباح اليوم المحدد لأن يتم فيه تسليم الجواد خرج من طرابلس لعدم قبوله بحياة الذل ، ممتطياً صهوة جواده متجهاً إلى جهة الجنوب إلى أن يصل إلى المكان الذي يرى أنه لا تطوله فيه يد الوالي متنقلاً في رحلته المجهولة النهاية هذه مرحلة بعد أخرى حتى وصل إلى وادي بني وليد ، الذي لم يعرفه من ذي قبل ووجد به أمة من الناس يقيمون ، من بعض قبائل ورفلة الذين ارتابوا في بادئ الأمر من أمره ، إلا أنهم من بعد أن قص لهم قصته وعرفوا السبب الذي أدى إلى ارتحاله وتركه لأهله ، أحسنوا استقباله وأكرموه ، وزاد تعلقهم به بعد ما أتضح لهم أنه من حفظة القرآن الكريم وأهل العلم والصلاح حيث أتخذه أبناء قبيلة القطاشنة إماماً لمسجدهم ، ومحفظاً القرآن الكريم لأبنائهم ، وبذلك طاب له المقام في بلدة بني وليد التي شاع فيها خبره .

ومن جانب آخر فإنه بقدر ما أحسن صنعاً من حيث عدم رضاه بحياة الذل والهوان في طرابلس التي للوالي التركي سلطة عليها وعدم خضوعه للحاكم بتسليم جواده رمز عزته وكرامته ، إلا أنه في المقابل نسي أنه ترك والده في محنة كبرى سيواجه فيها ما قد يطوله من عقاب الوالي ، فضلاً عن لوعة فراقه لإبنه الوحيد الذي كان يشد عضده ويعينه على أعباء الحياة .

وفعلاً في صباح تلك الليلة التي خرج فيها الشيخ مسعود من طرابلس ، لم يجد الوالد ولده ، وحلت به المحنه الكبرى التي تمثل في واقعها مصيبتان ، مصيبة فقد الولد ، ومصيبة غضب الوالي ، وما يخشاه من تبعاتها ، وقد جاءه مع ضحاة ذلك اليوم المأمور بتنفيذ أمر الوالي ، لكي يستلم الجواد ، فأفاده الوالد بالفاجعة التي ألمت به لكون الجواد المطلوب قد ركبه ابنه وأتجه به إلى مكان غير معلوم ، طالباً منه مساعدته من طرف الحكومة في البحث عن ولده ومبدياً استعداده لتسليم الجواد حال العثور عليه ، امتثالا وطاعة لأمر الوالي وما كان من المأمور إلا أن يرفع الأمر للوالي ليقرر ما يراه ، وبوصول الخبر للوالي أعتبر ما حصل لا يعدو عن كونه حيله مصطنعه وأمر مدبر بين الوالد وولده .

وقد ضاقت الأرض بما رحبت على الوالد الذي لم يجد من سبيل في البحث عن ولده الذي يطلبه هو وعن الجواد الذي يطلبه الوالي ، إلا أن يسارع في الإعلان عن فقد ولده والجواد الذي يركبه ، عبر وسيلة الإعلان وهي «البريح» في الأسواق العامة التي تجمع الحاضر والباد ، متنقلاً من سوق إلى آخر لعدة أسابيع دون أن ينال مراده ، وقد صادف في أحد الأسواق التي يعلن فيها من خلال «البراح» عن أوصاف ولده المفقود وأوصاف الجواد الذي يركبه ، صادف أن جاءت قافلة قادمة من بني وليد إلى ذات السوق بمدينة طرابلس ، وما أن سمع رب القافلة بذلك الإعلان حتى دار في خلده أن أوصاف الرجل المعلن عن فقده تنطبق على الشخص الذي هو على علم بقدومه إلى بني وليد ، كما أن أوصاف الجواد تنطبق هي الأخرى على جواد ذلك الرجل الذي التقى به في بني وليد مما جعله يسأل براح السوق أين الرجل الباحث عن المفقود ، فدله عليه وعرفه بنفسه بقوله أنا أعوير المنسلي الورفلي ، وأن الرجل الذي تبحث عنه موجود في وادي بني وليد ، وما هي علاقتك به ، فأجابه بأنه إبني واسمه مسعود وأنا الحاج أمحمد قريره ، وطلب منه أن يدله على الطريق الموصل إلى بني وليد ليسارع في الوصول إلى ابنه ، حيث الجواد الذي يركبه مطلوب للحكومة وأقترب الأجل المحدد لتسليمه ، فيجيبه أعوير إنك لوحدك يصعب عليك الوصول للمكان لبعد المسافة ، وأقترح عليه البقاء لأيام معدودة حتى يتمكن من بيع حيواناته الجالب بها إلى السوق وشراء حاجياته ، وبعد تحميل قافلته يقوم بمرافقته حتى وادي بني وليد مكان تواجد ابنه ، فقبل بذلك .

وبعد أن جهز اعوير قافلته رافقه الحاج أمحمد اقريره في رحلته حتى وصلوا إلي بني وليد ، حيث وجد أبنه مستقراً بها مع جماعة القطانشة الذين اتخذوه إماماً لهم وفقيها يعلم أبناءهم ، وبعد استضافتهم لوالد فقيههم حكى لهم ما حل به من هم وحزن لافتقاده ولده ، وما يتوعده به رجال الحكومة من عقاب في حالة عدم تسليمه الجواد المطلوب ، وأستأذنهم في أخذ أبنه معه ، وأما الجواد فأمر أخذه لا جدال فيه ، إلا أنهم ترجّوه في أن يسمح لابنه بالبقاء معهم لما لهم به من حاجة ماسة في مايقوم به من إمامتهم في الصلاة وتعليم القرآن الكريم لأبنائهم ، وأمام تمسكهم وإلحاحهم في ذلك ، أذن الوالد لولده بالبقاء مع من أكرموا مثواه وتشبثوا ببقائه معهم ، وأخذ منه الجواد ليسارع في تسليمه للحكومة ، وعند توديع الشيخ مسعود لوالده وهو يلقي النظرة الأخيرة على جواده ، تخاطب مع والده بالقول السمع والطاعة لأمرك في استلام الجواد «ونتعشم في الله أن لا يركبه تركي» وعانق والده بحرارة الوداع طالباً منه مسامحته فيما سببه له من متاعب والدعاء له بالتوفيق في مستقبل حياته في بلدة بني وليد التي احتضنته ، ليعيش بها بعيداً عن ولاية الوالي الذي كان ينتوي امتهانه ، فيرد عليه والده أعزك الله بأهل البلاد وأعزهم بك موصياً إياه بتأدية رسالته معهم في أشرف ميدان وهو ميدان العلم والمعرفة ، وركب الوالد الجواد مودعاً بلوعة الفراق ابنه ليرجع إلي طرابلس لتسليم الجواد امتثالاً لأمر الحاكم

وعندما وصل لأهله بطرابلس بشر زوجته وابنته بأنه وجد ابنه في أفضل حال مع هؤلاء الناس الذين أكرموا مثواه وأحسنوا استضافته وقدروه حق التقدير ، وباتت تغمره وأهله فرحة اطمئنانهم علي ولدهم واتقاء شر الوالي بتسليم الجواد له صباح اليوم التالي لليلتهم ، إلا أنه شاءت الأقدار أن الفرحة لم تكتمل ، وأن الهناء لم يكتب لهم ، حيث في صباح ذلك اليوم الذي يعتزم فيه تسليم الجواد للحاكم وجد الجواد نافقاً بمربطه ، وما كان منه إلا أن يسارع في الإبلاغ عن ذلك لحاشية الوالي ، موضحاً لهم ما لاقاه من المعاناة والجهد المضني الذي بدله ، والسفر الطويل الذي تجشمه ، حتى وجد الجواد وأحضره من مكان بعيد ، امتثالا وطاعة لأمر الوالي ، ولكن حصل ما هو خارج عن إرادته بأن وجد الجواد ميتا صباح ذات اليوم .

فصدر الأمر من الوالي بإجراء التحقيق للتحقق من حقيقة الأمر وإثبات مدى صدق قوله من عدمه لمعرفة عما إذا كان الجواد الذي قيل بموته هو ذات الجواد المطلوب أم هو غير ذلك ، وبتقصي الحقيقة والوقوف علي الجواد النافق اتضح أنه هو ذات الجواد المطلوب ، فقدم المكلف بالتحقيق تقريره المثبت لصدق قول المحقق معه وإثبات حسن نيته وتجاوبه الكامل في تلبية أمر الحاكم وذلك مابرأه بفضل الله من تهمة تدبير أمر تهريب الجواد مما جعل الوالي يصدر أمره بالعفو عنه وتخلية سبيله ، وهكذا شاء القدر لأن يحقق الله الاستجابة لدعاء الشيخ مسعود الذي تمنى على الله أن لا يتمكن تركي من ركوب جواده ، ويسر الله لوالده براءته من التهمة المسندة إليه ، بتقدير الجهد الذي بذله من أجل تلبية أمر الحاكم الذي هداه الله لأن يقتنع بالواقع ويعفو عنه .

وبذلك بقي الحاج أمحمد قريره بمقر إقامته بالسانية التي يملكها بطرابلس ومعه إبنته المسماة «سعيدة» وزوجته التي هي من قبيلة أولاد سيدى زايد وكذلك خادمه الزنجي وزوجته ، حيث كان وقت ذلك مباح شراء الرقيق ، وإتخاذهم عبيداً وتسخيرهم في خدمة سادتهم .

كما بقي الشيخ مسعود قريره مقيماً بوادي بني وليد ، ويقوم بمهمة تحفيظ القرآن الكريم لدى أبناء قبيلة القطانشة ، إلا أن الوالد بعد غياب إبنه عنه صارت حياته تختلف تماماً عما كانت عليه عندما كان معه يؤنس وحشته ويفرج كربته ويعينه على أعباء الحياة ، وبطول مدة فراق إبنه بدأ يشعر وأهله بالشوق لرؤياه وأصبحت حياتهم بدونه غير سائغة و لاراحة فيها ، وزاد من قلق الوالد إصرار زوجته وإبنته في أن لا يعيشوا بعيداً عن الأبن الوحيد ، إما بالارتحال إليه ، أو ضرورة عودته إليهم ، فصار الحاج أمحمد قريره بين خيارين أحلاهما مر إما الارتحال بأهله إلي حيث يوجد إبنه في بني وليد ، وذلك يترتب عليه ترك ممتلكاته وهى السانية «قطعة الأرض الزراعية» التي يقيم بها وأرض رعويه «تعرف بتميمة» بضواحي سوق الجمعة يرعى بها خادمه ما يمتلكه من الحيوانات وهي ذوذ من الأبل وقطيع من الأغنام ، وإما أن يبقي في حالة القلق التي يعيشها وأهل بيته المشتاقين لرؤيا الولد الوحيد ، وبحكم أن عودة إبنه إلي طرابلس أصبحت في حكم الشيء الميؤس منه ، بحكم عدم اطمئنانه لأن يعيش متحرراً من القيود التي يفرضها الوالي على مشائخ التعليم الديني ، والتي كانت سبباً في خروجه من طرابلس كما سلف القول ، مما جعل خيار الرحيل إلي بني وليد هو الخيار الذي يختاره خاصة بعدما حرضته زوجته على ذلك ، بالقول وهي تدير الرحى لطحن الحبوب مع ساعة الفجر .

يرحـل حتـى اليهـودي مـن الـذل ويخلــــي وكـــــره وداره

يابـــال مـــن يوســم البـــــل علـــى اخـدوده مـــن يســـاره

وكما هو معلوم أن غناء النساء على الرحى يؤثر في الرجال ، وكم من خطوب وحوادث جسام كانت بين العرب بسبب كلمات امرأة ، وتعني بكلامها أن الحياة بدون ابنهم صارت تمثل حياة ذليله لاعزة فيها وأن حياة الذل لا يرتضيها حتى اليهود خاصة وأن زوجها يمتلك الإبل التي تمكنه من الرحيل ، وأن لا عذر له في عدم الالتحاق بولده ، مما جعله يتخذ قرار الرحيل إلي بني وليد .

بداية تكامل تواجد القريرات في بني وليد :ـ

يشاء القدر أنه بعد مدة من الزمن الذي تبقي فيه الحاج أمحمد قريره مع أهله بطرابلس ، وبقاء إبنه «الشيخ مسعود في وادي بني وليد» الذي أتجده موطناً له بعيداً عن ولاية الوالي التركي ، الذي كان سبباً في خروجه من موطن أهله بطرابلس إلي بني وليد ، يشاء القدر لأن يعتزم بعد مدة من الزمن الرياحي بن اعوير المنسلي السفر من بني وليد إلي طرابلس ليتمير لأهله من أسواق طرابلس بما يلزمهم من الزاد المأكول والملبوس ، كما هي عادة الناس ، وقبل انطلاق قافلة الرياحي ، مر بالشيخ مسعود قريره وأوضح له أنه يعتزم السفر إلى طرابلس وعما إذا كانت له توصية أو حاجة يريد أن يبعث بها إلى والده ، فبعث معه الشيخ مسعود رسالة إلى والده وشيئاً من الأغراض التي رأى أنها يحتاجها أهله ووصف له مكان إقامة والده بطرابلس ، وبوصول الرياحي إلي طرابلس نزل ضيفاً على الحاج أمحمد قريره بسوق الجمعه ، وسلمه ما بعثه له ابنه ، وقال له إذا أردت أن تبعث شيئاً لابنك ، فبعد تجهيز قافلتي سنمر بك لأخذه إليه ، فيجيبه الحاج أمحمد قريره ، إنني سأرحل معك بأهلي لألحق بابني للإقامة معه في بني وليد ، ومتى ما تجهزت بقافلتك ستجدني قد تجهزت بمرحولي .

وبذلك تأهب الحاج أمحمد قريره للرحيل إلى بني وليد رفقة الرياحى أعوير بأن بعث لخادمه الذي يرعى إبله وأغنامه بالأرض البرية المعروفة «بتميمة» التي يمتلكها بضواحي سوق الجمعه لأن يأتي إليه بالحيوانات التي هو يرعاها ، وبعد أن جاءه خادمه ، وتجهز الرياحي بقافلته وتجهز الحاج أمحمد قريره هو الآخر بمرحوله بأن حمل أثقاله على إبلة ومعه أهل بيته زوجته وابنته وخادمه وزوجة خادمه ، ليشدوا الرحيل إلى بني وليد في رحلتهم هذه التي يرافقهم فيها الرياحى اعوير العارف بطريقها حتى وصلوا إلى وادي بني وليد ، عندها عرض الرياحي اعوير على الحاج أمحمد قريره أن ينزل بأهله ضيفاً عليه بقبيلة المناسلة إلا أن الحاج أمحمد أستأذنه في أن ينزل على إبنه مسعود الذي كما سلف القول أنه تبقى في بني وليد مع جماعة القطاشنة الذين اتخذوه معلماً لأبنائهم وإماماً لمسجدهم ، فكان الأمر كذلك بأن نزل الحاج أمحمد بأهله إلى حيث يقيم ابنه بقبيلة القطاشنة في الضفة الشمالية من وادي بني وليد على مقربة من قبيلة المناسلة التي منها الرياحي اعوير ، بما جعل الحاج أمحمد قريره متعاشراً طيلة فترة حياته مع أبناء القبيلتين القطاشنة الذين أحتضنوا إبنه ، والمناسلة الذين منهم الرياحي أعوير الذي رافقه الحاج أمحمد في الرحيل إلى بني وليد .

وتذكر الروايات المتواترة ما كان للحاج أمحمد قريره ، من قدر لدى أبناء القبيلتين وماله من حسن معاشرة معهم ، ومواقف مشرفة في كثير من الأحداث التي يبرهن فيها الحاج أمحمد قريره على عمق تلك العلاقة وصدق المحبة التي نشأت بينه وبين هؤلاء والتي زادت من تعميقها طول مدة عشرته معهم التي بلغت مايزيد عن خمسين سنة ، والتي جعلته تمتد علاقاته وتتسع دائرة معارفه مع العديد من أبناء قبائل ورفله الذين يعيشون في محيط وادي بني وليد .

وفاة الحاج أمحمد قريره :

بعد مضي ما يقرب من خمسين سنة على إقامته بوادي بني وليد وبعد أن بلغ من الكبر عتياً وافته المنية عن عمر يناهز المائة عام ، وأنتقل إلي رحمة الله في البيت الذي يقيم فيه مع إبنه الشيخ مسعود بقبيلة القطانشة ، وما أن وصل خبر وفاته إلي أبناء قبيلة المناسلة حتى حضر جمع منهم إلي بيته وطلبوا من جماعة القطانشة الإذن لهم بدفنه بقبيلة المناسلة فأعترض جماعة القطانشة على ذلك ، بحجة أنه والد فقيههم وإمام مسجدهم وهو الشيخ مسعود وتشبثوا بدفنه بمقبرتهم إلا أن المناسلة حاجوهم أن القطانشة يختصون بالابن الذي احتضنوه قبل مجيئ والده ، أما الأب فإن المناسلة هم أول من تعرف عليه ، وقام أحدهم بمرافقته في رحلته من طرابلس إلي بني وليد وكانوا على صلة وتواصل معه طيلة فترة تواجده ببني وليد ، مما جعلهم يصرون على دفنه بأرض قبيلتهم ، وبعرض الأمر على الشيخ مسعود لاختيار المكان الذي يدفن به والده أجابهم أنه لا يفضل فريقاً على آخر ، وأمام تشبث أبناء كلا القبيلتين برأييهما ، دون تسليم طرف لآخر ، رفع الأمر إلي حاكم البلاد «المتصرف» من كون أبناء القبيلتين المذكورتين قد تشبث كل منهم بدفن الحاج أمحمد قريره بأرض قبيلتهم ، وتفادياً لتعاظم الخلاف بينهما طلبوا منه التدخل بإصدار الأمر بما يراه ، فأصدر أمره النافي لتحيزه لطرف دون آخر ، والقاضي «بأن يُحمل جثمان المتوفى على بعير مطلوق العنان وبأول مكان يحط به البعير يتم الدفن» ، حتى لو لم يكن بأرض أي من القبيلتين وكلف المتصرف مأموراً من عنده للقيام بتنفيذ أمره ، فأمتثل أبناء القبيلتين لذلك الأمر ، وتم تجهيز الجثمان وحمل على بعير بدون خطام ، وعندما أخذ في السير تعقبه من ورائه كلا الجمعين سيراً على الأقدام من مكان البداية الذي توفي فيه بضفة الوادي الشمالية متجه إلي الجنوب قاطع الوادي حتى وصل إلي ضفة الوادي الجنوبية التي توجد بها مقبرة القطانشة .

وتوقف البعير قليلاً حتى أعتقد البعض أنه سيحط بذات المكان ليتم الدفن بمقبرة القطانشة ، إلا أنه أتجه شرقا بمحاذاة الوادي من الجهة الجنوبية حتى وصوله بالقرب من قبيلة السكبه ثم أتجه شمالا حتى وصوله قبيلة المناسلة وبالتحديد بالقرب من بئر الخرماني فحط البعير بذات المكان ، وأنزل الجمع الذي كان يمر من ورائه من كلا القبيلتين الجثمان وصلوا عليه صلاة الجنازة التي أمهم فيها الشيخ مسعود قريره إبن المتوفي ، وطلب الشيخ مسعود أن يقوم معه بإدراج والده في القبر رجل من المناسلة ورجل من القطاشنة ، مستعملاً الحكمة بمشاركة كلا الطرفين في دفن والده ليفترق الجميع على الرضا والقبول وقد حصل ذلك باشتراك أبناء القبيلتين في مراسم الدفن والتعزية .

وهنا تجدر الإشارة إلى ما يذكره بعض أبناء قبيلة القطانشه الذين منهم الأخ محمد الغليظ ، والأخ محمد الرايس ،والأخ سعيد منصور ، والأخ منصور الصيد، بالقول إن البعير الحامل لجثمان سيدي أمحمد قريره ، عندما توقف بالقرب من مقبرة القطانشه ولم يحط بذات المكان ، لأن المقبرة محبسة على أبناء القبيلة دون غيرهم وبالذات ابناء امحمد ، وبذلك شاءت إرادة الله أن لايدفن بالأرض المحبسة ، وهذا ما يروه أنه سر من عند الله ، جعل البعير يواصل سيره حتى المكان الذي أراد الله لأن يدفن فيه .

الاستنتاج من تشبث أبناء القبيلتين القطاشنة والمناسلة بدفن جثمان سيدي الحاج أمحمد قريره كل بأرض قبيلتهم ، بل واحتدام الصراع بينهم حتى تم الفصل فيه من قبل حاكم البلاد ، ذلك أمر ينبئ على ما كان من حسن معاشرة وعلاقة حميمة ومحبة صادقة من أبناء كلا القبيلتين للحاج أمحمد قريره وما له من الفضل والإحسان طيلة فترة حياته معهم ، بما جعله محل تقدير وإكبار من قبل الجميع في حياته ومن بعد مماته ، رحم الله الفقيد برحمته الواسعة وجزى الله هؤلاء خير الجزاء ، يوم توفى كل نفس ما كسبت بخير الجزاء .

ومن بعد وفاة الحاج أمحمد قريره ، تم بناء قبه على ضريحه من قبل ابناء قبيلة المناسله إظهاراً منهم لمكانة الأولياء حتى بعد مماتهم ، وظل إبنه الشيخ مسعود قريره على العهد ، متعاشراً بذات السيرة مع أبناء قبيلة القطاشنة ، الذين أحتضنوه ومع أبناء قبيلة المناسلة الذين قاموا بترحيل والده من طرابلس إلى بني وليد ، وأنتقل للاقامة بقبيلة المناسله التي ظل بها طيلة حياته ومن بعده ابناؤه وأحفاده ، وتشهد الروايات المتواترة على ما كان للشيخ مسعود من مجهودات طيبة في إصلاح ذات البين في وسط المحيط الاجتماعي مع أبناء قبائل ورفلة القاطنة بوادي بني وليد .

وكان الشيخ مسعود قريره أحد أبناء البلاد الذين يتصدرون مجالس العلم والإصلاح ، وله مواقف موثقة في ذلك ، سواء بصفته أحد المصلحين مع أبناء البلاد البررة الكرام ، أو بصفته أحد الشهود على الكثير من المعاملات التي يتم الفصل فيها بين الناس في معاملاتهم المختلفة التي تقتضيها شئون الحياة الدنيوية والتي يُشار له فيها بالشيخ الكبير ، صاحب الحسب والنسب .

كما توضح بعض المخطوطات ما كان له من إلمام بعلم الفرائض لتوليه قسمة التركات بين الورثة ، كما هو مُبين ببعض تلك الوثائق .

علاقة الشيخ مسعود اقريره بالحاج حميد القذافي :

بحكم معاشرة الشيخ مسعود قريره لأبناء قبيلة المناسلة فقد صارت له معرفة ورفقة مع الحاج احميد بن نايل القذافي المتعاشر هو الآخر مع أبناء قبيلة المناسلة ، وتذكر الروايات المتواترة ، أنه ذات عام من الأعوام قد قدم إلى وادي بني وليد ، سيدي علي أبوسلامة أحد أشراف ترهونة ، والتقى بجمع من الناس ببلدة بني وليد ومن بينهم الحاج حميد ، موضحاً لهم أن له سبعة من الإبل قد تم إستياقها من مكان إقامته بترهونة وتتبع أثرها وأقدام السائقين لها حتى وصلت وادي بني وليد ، وطلب منهم العمل على استرجاعها له ، فأجابه هؤلاء الناس أنهم لاعلم لهم بذلك وأنهم لا قدرة لهم على استرجاعها ، بحكم عدم معرفتهم لمن استاقها وقد يكون أنه ليس من أهل البلد ، فرأى علي أبوسلامه أن هؤلاء الناس غير مبالين بمطلبه ، مما جعله ينفعل ويقول لهم إذا لم تعملوا على استرجاع السبعة من الإبل المنساقة مني ندعوا الله أن يحبس عن واديكم نزول الغيث لمدة سبع سنوات ، فخاطبه الحاج أحميد الذي هو أحد الحاضرين ، أن لا يؤاخذ هؤلاء الناس بفعل الظالم الذي أشتاق إبله ، فرد عليه بلهجته العامية «ازناد اوطاح» أي أنه لا رجعة في كلامه ، فرد عليه الحاج حميد بانفعال أنت تريد حبس الغيث على الناس المظلومة سبع سنوات ، وأنا نتعشم في الله أن يغيثهم بماء السماء في يومهم هذا ، وفارق الحاج أحميد ذلك الجمع وهو في حالة غضب من عدم إستجابة علي أبوسلامة له ، وذهب إلي دار سكني الشيخ مسعود اقريره ، وحكى له ما حصل بينه وبين علي أبوسلامه ، وطلب منه المعونة في طلب الله أن يستجيب لدعائه بإغاثة الناس في يومهم هذا بمطر السماء ، فأجابه الشيخ مسعود بقوله : « على الله الكمال » ، وفي مساء ذات اليوم أكفهر جو السماء وتعاظمت السحب وأنزلت ماءها المنهمر حتى سالت شعاب الوادي ، الذي لايزال به سيدى علي أبوسلامة ، الذي بعد هطول المطر أستشعر بالنقيصه بين الناس وقام من عندهم وهو يقول «حشمتني ياحميد الله يحشمك» وغادر وادي بني وليد راجعاً لبلاده ترهونة .

وفي صباح اليوم التالي وإذا بالحاج حميد عند استيقاضه لصلاة الصبح وأخذه الماء ليتوضأ وهو شخص وقور ملتحي ، يجد شعر لحيته يتساقط مع الماء الذي يغسل به وجهه ، ويشعر هو الآخر بأنه مثلما استجاب الله لدعائه ، فقد استجاب لدعوة غيره ، لأن لكل ولي كرامة ، وما كان منه إلا أن يأتي إلي الشيخ مسعود اقريره ويخبره بما حل به ، ويستنجده في العمل على مايفرج كربته ، فأشار عليه بزيارة الأولياء والصالحين من أهل البلاد والتضرع إلي الله في تفريج الكربة .

وقاما معاً بزيارات لهؤلاء الصالحين طالبين من الله أن يتقبل دعاءهما بالفرج القريب ولسان حالهم يقول : «يارب بهم وبالهم عجل بالنصر وبالفرج» ويشتد دعاء الحاج حميد بقوله :«يالله وياصلاح وادي بني وليد شرع الله شن عامل حميد» ، قاصداً أنه لم يعمل من شيئ سوى تصديه لسيدى علي أبوسلامه بالدفاع عن الناس الذين أساء الظن بهم من كونهم غزو إبله وهم براء من ذلك .

وظل الحال على ما هو عليه حتى أن أذن الله بتفريج الكربة بأن رأى الشيخ مسعود قريره رؤيا منامية أستلهم منها الرُشد في أن تفريج كربة الحاج احميد يتيسر أمرها بزيارة سيدى علي أبوسلامه ، مما جعله يذهب إلي الحاج حميد ويبشره بالرؤيا المناميه التي رآها ويطلب منه القيام بالزيارة ، فأستعد لما أشار به عليه ، وبذلك ترافق الحاج حميد والشيخ مسعود قريره وأتجها إلي حيث مكان إقامة سيدى علي أبوسلامة بترهونة وبوصولهما إلي بيته وجداه غائباً ، ولم يجدا إلا زوجته وأولاده الذين استضافوهما حتى قدم رب البيت الذي فوجئ بقدومهما ، ولم يكن له من بد سوى قبولهما وحكي له الشيخ مسعود قريره ما حل بالحاج حميد من بعده ، وذلك ما جعلهما لأن يأتيا إليه زائرين متعشمين في الله قبول الزيارة وتفريج الكربة ، فأنشرح صدر سيدى علي أبوسلامه وسر بالزيارة ، وتضامن معهما في الدعاء بتفريج الكربة ، ولم يأذن لهما بمغادرة بيته إلا بعد ثلاثة أيام ، التي خلالها أستجاب الله لدعائهم جميعاً ، بأن شعر الحاج حميد ببدء نبات شعر لحيته وباستبشارهم بذلك ، قال الشيخ مسعود والحاج حميد لسيدي علي أبوسلامه وهما في حالة توديع له في اليوم الثالث من استضافتهم ، إننا نتضرع لله بالدعاء أن يرد لك ما افتقدته من الإبل دون أن تكلف نفسك عناء البحث عنها ، واستجابة من الله لدعائهم ، فقد شاء الله لأن يختلف غزاة الإبل على اقتسامها بينهم ، بما جعل أحدهم يبلغ رجال الحكومة عن واقعة سرقتها وأسماء الغزاة ، بما أدى برجال السلطة للقبض عليهم وإسترجاع الإبل المسروقة لأصحابها ومن بينها سبعة لسيدي علي ابوسلامه ، وما ذلك إلا استجابة من الله لدعاء هؤلاء الصالحين ، بعد أن قام كل منهم بجبر خاطر أخيه وإخلاص نواياهم بالتسامح فيما حصل بينهم ، رحمهم الله جميعاً .

وبرجوع الشيخ مسعود قريره والحاج احميد إلي مقر إقامتهما ببني وليد وعلم أهل البلاد بما تحقق لهما من كرامة ، هنأهما من التقوا به من أهلها على تلك الكرامة التي تحققت لهما ، وتحركت مشاعر بعض الشعراء منهم تجاه الحدث ، سواء من حيث إبتهاجهم بما تحقق للحاج حميد والشيخ مسعود من كرامة ، أو من حيث الإشادة بمواقفهما ، وما لهما من غيرة على أهل وادي بني وليد ، بأن قال أحدهم :

سـي قريـره والحـاج حميـد لثنـين صـناديد فزاعه في وقت التشديد

الحـاج حميـد وسـيدي قريـره لـيهم همـه ولـيهم غيـره يفكـوا لاصـارت تكـديره

ولـيهم قـاب مـع المـولى دعاهم ديمه مستجاب

وقال آخر :

امنين سي بوسلامه خاب ظنه فينا	واجهوه بلطف والرجي في حينه
وبعد ما زناده طاح لربط الوادي	دعــوا الله يغيثنـــا ويروينـــه
وما جي العصر لين سال الوادي	وفرحوا اهله ورويت ازياتينه
وشاهدوا كـرامتهم أهـل الـوادي	بنصـرة المـولى لـيهم ورحمتـه لوادينا
اشغشب سي بوسلامه وترك الوادي	برجوعــه لهلــه ونفســه حزينــه
دعي على اللي حشمه في الوادي	الحاج حميد اللي ناغر وفازع فينا
تحقق رجاهم من المولى العلي العالي	بنصـره عظيمــه واكـده اومتينـه
كرامات واضحه يحكوها عرب الوادي	في كل وقت على مر الزمان سنينه

***

موقف الشيخ مسعود قريره من ماحل بالرياحي اعوير : ـ

بحكم أن الشيخ مسعود قد تبقى متعاشراً مع أبناء قبيلة المناسلة وأهل بلدة بني وليد طيلة حياته ، وقد كان له العديد من المواقف التي كان يتآزر فيها مع أبناء قبيلته المناسله عندما تحل بأي منهم المحن ، والتي كان من بينها الحادثة التي تعرض لها الرياحي اعوير ، والمُتمثلة في إصدار الأمر بمصادرة ممتلكاته من قبل المتصرف التركي ، حيث كان الرياحي اعوير من الأثرياء الذين تفرض عليهم حكومة الأتراك دفع الأتاوات والضرائب من كل عام عن الممتلكات من ماشية وغيرها ، بل والدفع حتى عن الأنفس البشرية ودفع الأعشار في كل موسم عن المحاصيل الزراعية التي تتمثل في محصول القمح والشعير .

حيث عندما طلبت منه الحكومة دفع ما تراه أنه مستحق عليه من تلك الضرائب والأتاوات والأعشار رأى أنه يمثل مبلغاً جسيماً يضر بوضعه الاقتصادي وبذلك تأبى وامتنع عن الدفع ورفض الخضوع لأمر الحاكم التركي وخرج من البلاد إلى الأودية البرية معلناً العصيان ، الأمر الذي أغاض الحاكم التركي وأمر بإخضاعه بالقوة ومصادرة ممتلكاته ليكون عبرة للغير ، وسخر الحاكم التركي من أعوانه من يقوم بهذه المهمة .

وأمام هذا الأمر ، فقد رأى الشيخ مسعود قريره أن الرياحي سيحل به الهلاك في نفسه وماله وولده مما جعله يتدخل بالسعي بالمعروف لدى الحاكم ، طالباً منه المصالحة مع الرياحي بدفع جزء من المبالغ المطلوبة والعفو عنه بإلغاء الأمر الصادر بإخضاعه بالقوة ، فما كان من الحاكم التركي بعد أن فكر في الأمر ورأى أن مصالحته تفيد الحكومة أكثر من استعمال القوة التي قد تعود عليها بعواقب تنال من هيبة الحكومة وتضر بسياستها مع عامة الناس ، حيث حكومة الأتراك قائمة على ما بأيدي الناس من الأموال وليس لها المقومات التي تمكنها من إخضاعهم بالقوة .

أمام ذلك ما كان من الحاكم التركي إلا أن يستجيب لمسعى الشيخ مسعود قريره بقبوله لأخذ جزء من الأموال المطلوبة والعفو عن الرياحي ليعيش مواطناً مسالماً للحكومة بدلاً من عصيانه الذي قد يسلكه غيره وذلك أمر يضر بمصالح الحاكم التركي ، وبصدور عفو الحاكم التركي على الرياحي ، عاد لموطنه بالبلاد ، وأكبر موقف الشيخ مسعود قريره الذي جنبه ما كان قد يلحق به من الإيذاء في نفسه وأهله ، وهلاك أمواله .

وذلك ما جعله يطلب من الشيخ مسعود قريره ، لأن يتكاتب معه على مشاركته في ماله كله ، فيجيبه الشيخ مسعود قريره إن ما قمت به من مسعى لدى الحاكم التركي هو من أجل سلامتك ، لا من أجل أن أحصل على مقابل لذلك ، وأن علاقتنا ستكون خالصة لله دون نفع الدنيا الزائل ، ولكن الرياحي حاول إقناع الشيخ مسعود قريره بقوله إن المال أصبح هو مالك ، إذ لولا تدخلك وقبول الحاكم التركي بوجاهتك لما بقي لي منه شيئ ، وأمام إصرار الشيخ مسعود قريره على رأيه لم يكن للرياحي من بد سوى القبول بذلك ، وظل طيلة حياته يقابل موقف الشيخ مسعود هذا بالوفاء حتى إنه ذات مرة قدم وفد من العلماء على الشيخ مسعود قريره من خارج البلاد الذين استضافهم ثلاثة أيام ودعى لمجالستهم عدداً من أعيان بلده بني وليد وذوي الفضل والعلم والصلاح بها ، على مدى الثلاثة أيام ، وإذا بالرياحي يناشد الشيخ مسعود قريره لأن لا يقوم بشيء من عنده وأن يتفرغ لمجالسة ضيوفه ويترك له أمر التكفل بلوازم ضيافتهم طيلة فترة إقامتهم ، فأذن له بذلك ، بأن أكرم الرياحي هؤلاء الضيوف بما يقتضيه واجب الضيافة .

كما أن الرياحي عندما شرع في غراسة أرضه بوادي بني وليد طلب من الشيخ مسعود قريره أن يتكاتب معه على أن ما يغرسه من أشجار الزيتون والنخيل مناصفة بينهما ، إلا أن الشيخ مسعود أصر على موقفه السابق مبرهناً على أنه ليس من طالبي الملك الزائل ، ولا يطمح في توريثه لأبنائه من بعده ، واكتفى بإجابة الرياحي ، أن يغرس زيتونة واحدة من بين شجر الزيتون الذي شرع في غراسته ، ويسميها « بزيتونة القريرات » لتكون رمزاً من بعده تشهد للأبناء والأحفاد على ما كانت له من مودة ومؤاخاة مع الرياحي ، فكان الأمر كذلك ولا تزال تلك الزيتونة معروفة بين أشجار الزيتون التي يمتلكها أبناء الرياحي « بزيتونة القريرات » حتى يومنا هذا .

وقد جدد تلك العلاقة بعد مئات السنين أحد أحفاد الشيخ مسعود قريره ، وهو الحاج أمهاجر قريره بأن قام بأخذ الأرض المغروسة بها تلك الزيتونة من أحفاد الرياحي بالمغارسة ، بأن أستصلحها بالمناصفة معهم بغرس عدد من أشجار الزيتون بما يزيد عن خمسة عشر شجرة ، والتي لاتزال محل مشاركة مناصفة مع أحفاد الرياحي ، وذلك تأكيداً على استمرارية الرفقة وامتدادها من الأجداد إلى الأحفاد .

وقد عاش الشيخ مسعود قريره فيما تبقى له من العمر ببلده بني وليد بقبيلة المناسله حياة سعيدة مليئة بالمحبة والاحترام والتقدير من عامة الناس وحافلة بالذكريات الطيبة مع بني مجتمعه ورفله حتى وافته المنية عن عمر يزيد عن التسعين عاماً ، وقد أوصى قبل مماته بأن يُدفن بداخل الروضة المُشيدة على ضريح والده الحاج أمحمد قريره وقد نفذ ابناء قبيلة المناسله وصيته بأن شيع جثمانه الطاهر جمع غفير من أهالي بلده بني وليد يتقدمهم العلماء وذوو الفضل والصلاح بالبلاد وتم دفنه بجوار والده ، بما جعل المقبرة تسمى «بمقبرة القريرات»

وما أكثر الأولياء والصالحين في وادى بني وليد ، الذين منهم سيدي توزر ، وسيدي مغرغر ، وسيدي الززار ، وسيدي سعيد ، وسيدي قائد ، وسيدي صرار وسيدي عمران ، وسيدى أبوطبل ، وسيدي أبوراس ، وسيدي أمحمد القطماني ، وسيدي ابوراوى ، وسيدي سليم ، وسيدي المغربى ، وسيدي أجلال وغيرهم حتى صار وادي بني وليد يعرف عند العامة بوادي الصالحين ، الذي قال فيه أحدهم قوله المأثور :

وادي اشـــــيوخه نواويـــــــر وفقـــــراه هــــم إدامــــــه

لا زال موصــــــوف بالخـــــير إلـــي الحشـــر يـــوم القيامـــة

وتذكر الروايات أن جميع هؤلاء الأشراف وفدوا إلي وادي بني وليد عبر حقب زمنية متفاوتة وتكون من نسل بعضهم عشائر وقبائل الأشراف في بني وليد والذين صاروا يطلق عليهم « الزوي » أي أصحاب الزوايا ، ومن تلك العشائر والقبائل التي يطلق عليها الزوي في بني وليد ، سواء منها المتشرفة بشرف النسب أو شرف العلم هي موزعة في التبعية الإدارية على الأقسام الخمسة ببلدة بني وليد ، حيث قسم الجماملة به الزبيدات والقريرات ، وقسم السبائع به الخوازم ، وقسم السعدات به الفقهاء ، وقسم الفلادنه به الطبول والقوائده والصراره والدوائره وأولاد سيدي سليم والحلمه ، وقسم الأوطيين به القطمان ، وأولاد أبوراس وأولاد أبوراوي والمغاربه .

حياة أبناء عشيرة القريرات في بني وليد :

كما سلف القول أن الشيخ مسعود قريره خلف عدداً من الأولاد ، والذين صار أبناءهم وأحفادهم يعرفون «بالقريرات» في بني وليد ، وقد عاشوا ببلدة بني وليد وفي ربوع أوديتها البرية في وسط مجتمعهم ورفله على نسق الحياة السائدة في ذلك العصر ، الذي كان يشهد تقلبات متعددة بحكم عدم استقرار أنظمة الحكم في عهد الدولة العثمانية ، الذي كانت فيه بلدة بني وليد كغيرها من بعض البلدان الليبية تخضع للنظام السائد تارة وتشق عصا الطاعة على الحكام تارة أخرى ، بما جعل المجتمعات يحكمها النظام القبلي أكثر من النظام الرسمي الذي في واقعه لم تكن له سيطرة إلا على المدن الرئيسية أما مناطق الدواخل فخضوعها لنظام الدولة يُعد شكلياً بما دعى العديد من القبائل لأن تعمل على إيجاد تحالفات مع بعضها البعض لحماية مصالحها ، حيث كان لورفله فزعة وتآخي مع قبيلة الزنتان ، كما كان لهم تآخي مع قبيلة القذاذفه بحكم فزعتهم معهم عندما كانوا في حالة مواجهة مع الأتراك في العهد العثماني الأول ، وكان لهم تحالف مع قبيلة أولاد سليمان ، بما يُسمي «بالصف الواحد» ، وبحكم أن مواثيق التحالفات القبلية توجب على المتحالفين مناصرة بعضهم في مواجهة التحديات .

حيث في عهد القرماليين وتحديداً إبان فترة حكم يوسف باشا الذي تولي الحكم في ليبيا عام ١٧٩٥ من ميلاد المسيح ، والذي عاش معه عبدالجليل غيث سيف النصر في سن شبابه بعد أن تم الفتك بأهله ، وبعد مرور حوالي خمسة وعشرون عاماً من حياة عبدالجليل مع يوسف باشا حانت له فرصة اتخاذه لقرار التمرد على الحكومة ، وتحقيق الاستقلال الذاتي لسكان مناطق الوسط والجنوب وذلك في منتصف عام ١٨٣١م وأتخذ من بني وليد عاصمة لحكمه بعد ان طلب مناصرة اهلها له واجابوه لذلك ، الامر الذي جعل يوسف باشا يهاجم بني وليد بما جعل أهالي البلاد يتصدون للهجوم وقد قتل عددا من ورفله من بينهم احد أبناء عشيرة القريرات وهو مفتاح اقريره وقد انتهت المعركة بتقهقر حملة الأتراك وتوليهم على أعقابهم .

وما ذكر هذه الواقعة التي تُعد واحدة من العديد من الوقائع التي شارك فيها أبناء عشيرة القريرات وقبائل الأشراف الأخرى مع بني مجتمعهم ورفله في مواجهة التحديات التي تستهدف بلادهم وكيانهم الاجتماعي ، إلا للتدليل على أن أبناء عشائر وقبائل الزوي ببني وليد لا يقفون موقف المتفرج في النائبات التي يعيشها أبناء مجتمعهم ورفله ، وإنما يواجهونها معهم بحسب ما يتطلبه الواجب الوطني بما في ذلك بذل المُهج والأرواح بحكم الإنتماء المصيري للبلاد ، والشعور بوحدة المصير والغيرة الوطنية التي عمقتها قوة الوشائج والروابط الاجتماعية وطول الرفقة عبر مئات السنين ، وذلك ما جعل أبناء عشيرة القريرات ينصهرون في وسط مجتمعهم ورفله بحكم طول الجوار والمصاهرة لدى الآباء والأجداد خاصة مع المناسله وأولاد ساسي والعمايته وأما الأبناء والأحفاد فقد تصاهروا مع مختلف قبائل ورفله كغيرهم من عشائر الأشراف في بني وليد بما جعلهم جزءاً لا يتجزأ منهم في كل الظروف في الرخاء والشدة وذلك ما يحتمه الماضي التليد ووحدة المصير المشترك عبر التاريخ .

وقد عاش أبناء عشيرة القريرات في وسط مجتمعهم ورفله بأودية بني وليد البرية على نمط الحياة التي كان يعيشها آباؤهم وأجدادهم من قبلهم ،وهم ابناء أحمد الذي تفرع من نسله «العوادنيه وأبناء موسى» وتسمية العوادنيه نسبة لجدهم إعويدات الذي كان من بين أولاده «أحمد» وهو رجل من ذوي الصلاح الذي حصلت له كرامات من بينها أنه ذات مرة استلف كيله من الشعير من أحد الجيران وهو الفقيه محمد أبومهاره من الشفاتره الذي اقتطعها له من الشعير الذي يدخره للزراعة عند نزول الغيث والمحددة كميته في عشر كيلات وعند نزول الغيث أكتال ماكان يدخره ويعتقد أنه سيجده تسع كيلات حيث الكيلة العاشرة قد سلفها لسيدي أحمد ، وإذا به يجد الشعير إحدى عشرة كيله ، فبانت له كرامته ، وتحدث بها لعامة الناس.

وتسمية أبناء موسى ، نسبة لجدهم سيدي موسى الذي هو الآخر من الصالحين الذين حصلت لهم كرامات من الله في الحياة وبعد الممات ، والتي منها ما يذكر في الرواية المتواترة أنه عندما توفي رحمه الله حُمل جثمانه الطاهر على بعير ليُدفن بمقبرة القريرات بوادي طاطرت الذي هو على بعد مسافة يومين من المكان الذي توفي فيه ، وإذا بحاملي الجثمان وهم يسيرون ليلاً يجدون أنفسهم مع صباح اليوم التالي بوادي طاطرت حيث طوى الله الأرض لموكب جنازة هذا الرجل الصالح ، وما ذلك على الله بعزيز .

كذلك أبناء «أمحمد» نسبة لجدهم سيدي أمحمد اقريره الذي عاش هو الآخر بالأرض البرية في بني وليد وكان موطنه شبه الدائم بوادي طاطرت مع جموع شتى من بني مجتمعه ورفله وأغلبهم الجماملة من مختلف قبائلهم المناسلة ، وأولاد ساسي والعمايته ، وقد ظل هؤلاء يقطنون وادي طاطرت لفترة طويلة من الزمن بحكم توفر المياه الجوفية التي تُعد العامل الأساسي لاستقرار الناس .

وقد عُرف سيدي أمحمد قريره بالصلاح والفضل لما يقوم به من إصلاح ذات البين في الوسط الاجتماعي ببلاده بني وليد مع سادة القوم بالبلاد من أعيانها وعلمائها وذوي الفضل والصلاح بها ، الذين يجلونه ويحترمونه ويقدرونه حق التقدير ، وقد شاع صيته في عموم أبناء بلده بني وليد ، بل وخارجها بأن كانت له علاقات مع زعماء القوم في بعض المناطق الذين منهم الشيخ عبدالسلام السني ، الذي كان يشغل في العهد العثماني الثاني منصب متصرف منطقة مزدة ، والشيخ البدوي الذي هو من أعيان قبيلة الزنتان والشيخ الأزهري من علماء زاوية طبقة ، والشيخ قرزه من أولاد أبوسيف الذي منحه أهالي ورفلة الأرض التي من حول الزاوية التي شيدها بوادي قرزه لتكون حرماً للزاوية كما كان لسيدي أمحمد قريره علاقة حميمة بأشراف ودان وأولاد سيدي الحضيري بفزان ، وكذلك مع جماعة الحساونة القاطنين بوادي الشاطئ ، الذين منهم صديقه محمد الصغير الحسناوي .

كما كانت له صداقة مع الزعيم غومه المحمودي والتي تؤكدها الرواية المتواتره ، من أنه في العهد العثماني الثاني قد بعث غومه صهره الشيخ المرموري المحمودي إلي بني وليد والذي حمله غومه المحمودي قبل مجيئة الي بني وليد عدة رسائل موجهه إلي مشائخ وأعيان ورفلة من بينهم سيدى أمحمد قريره يستنهضهم فيها إلي الثورة ضد الأتراك « أنظر كتاب مقاومة غومه للحكم العثماني ـ لكاتبه محمد الطوير . طبعة ١٩٨٨ف » .

موقف سيدي امحمد اقريرة من مبعوث الزعيم غومه المحمودي :

لقد استقبل سيدي امحمد اقريرة ومشائخ ورفلة مبعوث الشيخ غومه وهو المسمى «المرموري» ولبوا نداء غومه بالقيام بثورة ضد الأتراك وإخراجهم من بني وليد وذلك عام ١٨٥٥ من ميلاد المسيح عليه السلام ، وقد أكرم مشائخ وأعيان بلدة بني وليد ، الشيخ المرموري مبعوث غومه المحمودي إليهم كامل الكرم الذي هو من شيمتهم ، وكان من بينهم سيدي أمحمد قريره الذي دعى الشيخ المرمورى لمأدبة غداء أحضر لها أعيان البلاد ، وأعد الوليمة بأن ذبح عجلاً صغيراً من البقر مبالغة في الكرم ، حتى أن المرموري عند تناوله للطعام الذي وجد فيه مسلان العجل يغطي «البازين» وهي الأكلة الشعبية المفضله عند أهل البادية ، يقول أي المرموري باللجهة العامية «يا سيدى أمحمد هل هناك من يعمل جلد الجمل عكه» والعكة بضم العين كما هو معروف في معاجم اللغة العربية هي وعاء من الجلد للسمن «أنظر مادة عكك في قواميس اللغة» وفي اللجهة العامية إسم لجلد الجدي «صغير الماعز» الذي يُسلخ بطريقة خاصة بإخراج الجسد دون شق الجلد ، وبعد دبغه يستعمل كوعاء لحفظ الدهون ، كما هي عادة الناس وخاصة منهم البدو .

يعني المرموري من كلامه أنه شعر بكرم الضيافة من سيدي أمحمد قريره وأعيان ورفله أكثر من الكرم المعتاد فيجيبه سيدي أمحمد قريره ، هذا كله قليل في حق الشيخ غومه المحمودي الذي أنت مبعوثه إلي البلاد ، وبذلك ترأى للمرموري ما كان لأهل البلاد من كرم ، وأنه بدلاً ما كان يتوقع أنهم يطالبونه بالمكرمات ، وإذا بهم هم الذين يكرمونه .

وذكر هذه الواقعة كدليل على ما كان لسيدي أمحمد قريره من علاقات واسعة مع كبراء القوم داخل بلده بني وليد وخارجها وأنه كان أحد أعيان البلاد الكرماء ، ذوي المواقف في كل النائبات والخطوب الناشئة عن الأحداث الجسام التي تستهدف فيها البلاد ، وبقدر ما كانت له من صولات وجولات تجاه تلك الأحداث التي يتآزر فيها أعيان البلاد جميعاً في مواجهة غيرهم ، فقد كان ذا باع كبير في إصلاح ذات البين بين أهل البلاد التي يتولي معالجتها مع أعيان البلاد وعلمائها وذوي الفضل بها بما يحقق رأب الصدع ويكفل شيوع الطمأنينة والألفة في الأوساط الاجتماعية ،

كما كان له دور في جانب الإصلاح الوطني بتأسيسه لزاوية القريرات بوادي طاطرت في منتصف القرن التاسع عشر من ميلاد المسيح عليه السلام ، بالتقريب عام ١٨٥٠ م ، والتي كان لها دوراً في تعليم القرآن الكريم لأبناء المواطنيين القاطنين بذات الوادي ، حيث تولى مهمة تعليم القرآن الكريم بها الشيخ أحمد اشتيوي شفتر ، وكانت ملاذاً للفقراء وعابري السبيل ، وكانت محلاً لعقد حلقات الذكر التي يتولاها مؤسسها مع عامة الناس من أهل الوادي ، بحكم أنه أحد مشائخ الطرق الصوفية .

بعض الكرامات لسيدي امحمد اقريرة :ـ

بقدر ما كان لسيدي أمحمد قريره ذلك ، فقد كان من أولياء الله الصالحين الذين عبدوا الله حق عبادته حتى بلغوا درجة القُرب من ربهم ، وشمولهم بمحبته وعنايته حتى صار سمعهم الذي يسمعون به وبصرهم الذي يُبصرون به مُجيباً لدعواهم مُحارباً لمن عاداهم ، (وأثبتن للأولياء الكرامة ومن نفاها فأنبذن كلامه)، ولما كان سيدي أمحمد قريره ، هو أحد أولياء الله الصالحين ، فقد ظهرت على يديه عدة كرامات مروية بالتواتر ، واذ نشير لبعضها نقول :

في الوقت الذي نذكر فيه بعض الكرامات لأحد الأولياء والصالحين وهو سيدي أمحمد اقريره ، فإننا ندرك أن هناك من العامة وأنصاف المتعلمين قد أساءوا للأولياء والصالحين ، من خلال بعض كتاباتهم ورواياتهم الشفوية التي ينسبون فيها للأولياء والصالحين أقوالاً لم يقولوها وأفعالاً لم يفعلوها ، ظناً منهم أنهم بذلك يحسنون صُنعاً ، إجلالاً منهم للأولياء ، ورفعاً لقدرهم بين عامة الناس، في حين أنهم يقترفون إثماً عظيماً بالإساءة لهؤلاء الأولياء ، بأن ينسبوا اليهم ما هم براء منه من قول وعمل ، ويبالغون في تعظيمهم حتى يُبلغوهم المكانة التي تفوق مكانة الأنبياء والمرسلين ، بل يصلون بهم إلى الإحاطة بالغيب والتصرف في الكون بأمور مُختص بها الله وحده جلت قدرته ، ومثل ذلك يقع فيه بعض من ينتسبون للطرق الصوفية ، وهم على غير علم بأصول علم التصوف ، التي جاءت بحكم ابن عطاء الله السكندري، وإحياء علوم الدين للإمام الغزالي ، وقواعد وأصول التصوف للشيخ أحمد زروق ، وغيرهم من السادة الأعلام الذين اقتحموا هذا الميدان ، بما يجعل من ينتسبون للطرق الصوفية وهم غير عارفين بعلم التصوف ، فما هم إلا «الصوفية الشاطحة» ، الذين يرددون العبارات دون فهم مدلولها .

وفي ذات الوقت ندرك أن هناك أدعياء السلفية الذين يُعدون «سلفية ناطحة» بالغت في الغلو في الدين حتى بلغ بها الأمر إلى تكفير أهل الطرق الصوفية ،وكما هو معلوم شرعاً أن الحكم بالكفر على المسلم يوجب قتله بوصفه أنه مرتد عن الدين الإسلامي ، في حين أن هؤلاء الصوفية يشهدون أن لا إله إلا الله ، وأن مُحمداً رسول الله ، والرسول الكريم عليه الصلاة والسلام يقول أُمرت أن أُقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ، وأن مُحمداً رسول الله فإن قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها ، بما يجعل ذلك الحكم بالكفر على المسلم المُقر بوحدانية الله ، المؤمن برسالة رسوله ، لا سند له من الكتاب والسنة ، لعل ذلك يرجع لجهل من يحكم بذلك حقيقة ما عليه السادة الصوفية ، وأيضاً عدم إدراكه لمكانتهم وبلوغه للفتوحات الربانية التي أمتن الله بها على بعضهم ، الذين منهم العالم الرباني محي الدين بن عربي ، الذي ظهرت تجلياته الربانية وأسراره النورانية فيما جاء بكتابه «الفتوحات المكية» ومنهم العالم اللدني الشيخ عبدالعزيز الدباغ ، الذي أظهر الشيخ أحمد المبارك في كتابه «الإبريز» ما كان له من فتوحات وأسرار ربانية ، وغيرهم من الصالحين الذين علمهم الله من لدنه علماً ، والذين بكل بساطة نجد أدعياء السلفية ممن السلف الصالح منهم براء ، يحكمون بضلال مثل هؤلاء الأولياء الصالحين والعلماء الإجلاء الذين منهم العلامة الإمام أبي حامد الغزالي ، الذي قال :

غزلت لهم غزلاً رقيقاً فلم أجد لغزلي نسّاجاً فكسرت مغزلي

بما يوجب على الإنسان أن لا يكون مع الصوفية الشاطحة ، ولا مع السلفية الناطحة ، وإنما يكون مع أهل المنهجية الوسطية التي يعطى فيها الأولياء مكانتهم التي تليق بهم ، ويُراعى فيها الأدبيات معهم دون المبالغة في تعظيمهم بما يجعلهم يفوقون مراتب المرسلين ، أو يُنسب إليهم ما أختص به رب العالمين وفي ذات الوقت عدم الغلو في الدين بإنكار الكرامات لهم ، أو المبالغة في نبذهم حتى يصل الأمر إلى تحقيرهم ، لما في ذلك من إساءة أدب مع الخالق الذي سماهم أولياؤه ، ومع رسوله الكريم الذي سماهم أحبأوه ،

وبذلك فإننا اذ نشير الى بعض الكرامات التي ظهرت على يدي سيدي أمحمد اقريره نذكرها ، بالإلتزام بتلك المنهجية المراعى فيها مفهوم لاإفراط ولاتفريط ، لاتعظيم ولاتحقير ، لاغلو ولامغالاة ، منطلقين من الدليل الشرعي الذي أورده صاحب كتاب الجوهرة على ثبوت الكرامة للأولياء ، ذلك هو العالم العلامة الشيخ إبراهيم اللقاني الموسوم بجوهرة التوحيد ، التي نظمها في عقد فريد ، كان من ضمن ما قاله بشأن الأولياء : وأثبتن للأولياء الكرامة ومن نفاها فانبذن كلامه، والذي أسسه على ما جاء بكتاب الله ، وبالأحاديث القدسية ، والأحاديث النبوية الواردة بصحاح كُتب الحديث .

وقد ساق الشيخ إبراهيم البيجوري في شرحه لجوهرة التوحيد أن الأمر الخارق للعادة إما أن يكون من الأنبياء والمرسلين ، وتلك هي «المعجزة» ، وإما أن يكون من أولياء الله وتلك هي «الكرامة» ، وإما أن يكون من عامة المؤمنين ، وتلك هي «المعونة» ، وإما أن يكون من الفساق ، وذلك هو «الاستدراج» .

وقد أورد الشيخ البيجوري في شرحه على الجوهرة ، الذي سماه تحفة المريد على جوهرة التوحيد ، ما نضمه بعضهم عن الأمر الخارق للعادة بأن قال :

إذا ما رأيت الأمر يخرق عادة	**فمعجزة إن من نبي لنا صدر**
وإن جاء يوماً من ولي فإنه	**الكرامة في التحقيق عند ذوي النظر**
وإن كان من بعض العوام صدوره	**فكنوه حقاً بالمعونة وأشتهر**
ومن فاسق إن كان وفق مراده	**يُسمى بالإستدراج فيما قد أستقر**

ولكون سيدي امحمد اقريره من أولياء الله ، فيكون الأمر الخارق للعادة ، الذي ظهر على يديه ما هو إلا الكرامة من الله لوليه ، ومن تلك الكرامات التي ظهرت على يديه ما يلي :

* حادثة الشومه * حادثة الفداء * حادثة هلاك الزرع

فمن حيث حادثة الشومة فهي ناقته التي رأى رؤية منامية قبل ميلادها بأنها ستتعبه ويهلك الله بسببها خلق كثير

ومن حيث حادثة الفداء فهي كذلك تتعلق بالرؤيا المنامية التي رأى فيها فداء اعوير بفحل الابل واعوير هذا هو ابن سلامه اعوير المنسلي الذي يرتبط مع سيدي امحمد اقريره بالإضافة الى روابط الآباء والأجداد فقد كانت له معه علاقة وطيدة حتى انه بعد حادثة الفداء بعدة سنين وعندما لازم سيدي امحمد الفراش لكبر سنه جمع سلامه أولاده وجاء بهم اليه قائلا له نريد ان يسمع منك اولادي لمن تكون بركتك والرمزية من بعدك في القريرات بحيث تكون له ذات مكانتك عند السلامات وبقية أولادنا وأحفادنا فهم على قدم المساواة فيجيبه انها لإبني خليفة ويتوارثها من هم من بعده جيلا بعد جيل .

ومن حيث حادثة هلاك الزرع فهي حصلت مع احد جيرانه وهو محمد شفتر الملقب بالأحول الذي هو من الشفاترة المتآخي معهم بحكم الجيرة المستديمة في طاطرت وارتباطهم برابطة المصاهرة .

• ملاحظه / من يريد من العارفين لمكانة الأولياء ،تفاصيل كرامات سيدي امحمد اقريره المتمثلة في حادثة الشومة ، وحادثة هلاك الزرع ، وحادثة الفداء ،نفيده باننا أفردنا لها مطبوعة خاصة بها ، لأن نشرها للعامة ممن لا معرفة لهم بمكانة الأولياء تعد تحميلاً لهم بما لا طاقة لهم به .

وأخذا منا بما دونه العارف بالله الدكتور مصطفى محمود من القول ان الله لايبيح أسراره إلا لمن كان أهلا لها فهي ليست شرعة لكل وارد ، وبذلك ورد عن السلف الصالح القول (لاتلقوا درر الحكمة أمام غير عارفيها فتظلموها ، ولاتحرموها أهلها فتظلموهم) ويستطرد قائلا انه من هنا تكون الكتابة عن كرامات الاولياء للخاصة من أهل الأذواق وليست للعامة ممن توقف به السير في صفحاته فقد أدرك حظه .. إنما يأخذ كل واحد من الكلمات علي قدر مشربه .

حيث عبارات الصوفية هي في حقيقتها تذوق لما لايقال فهي تعبير بالأشارة ، فمن وهبه الله الذوق ألتقط الأشارة وترجم العباره ، ومن حرم الذوق فاتته الأشارة وأبهمت عليه العباره ، جفت الأقلام وطويت الصحف ، انتهى النص الذي ساقه الدكتور مصطفى محمود ، وليس لي من قول نقوله في هذا السياق الا :

(معذور من ذاق ومعذور من لم يذق)

وقد عاش سيدي أمحمد قريره في وسط مجتمعه ورفله حياة كريمه يكتنفها الإخاء والمودة ، ويحضى فيها بمكانة الإكبار والتقدير من قبل الجميع إلى أن توفاه الله عن عمر يتجاوز المائة عام حتى إنه لقب في نهاية حياته «بالمولف» ، وتم دفنه بجوار الزاوية المؤسس لها ، وقام أهالي وادي طاطرت ببناء قبة على ضريحه ، وكان ذلك في نهاية العهد العثماني الثاني عام ١٨٩٨ م تقريباً ، وتأسست من حول ضريحه مقبرة جديدة بوادي طاطرت ، والتي صارت تعرف بمقبرة «القريرات» حيث دفن بها من بعده خلق كثير من أهله وجيرانه من مختلف قبائل ورفله الذين كانوا يقطنون وادي طاطرت ، رحمهم الله جميعاً .

وقد عاش من بعد وفاة سيدي أمحمد قريره إبنه سيدي خليفة قريره في ذات المحيط الاجتماعي الذي كان يعيش فيه والده بوادي طاطرت وما حوله من أودية بني وليد البرية ، وتولى المهام التي كانت ملقاة على كاهل والده ، سواء من حيث إستمرار دور زاوية القريرات في تأدية رسالتها في تعليم القرآن الكريم بوادي طاطرت ، بأن أتى لها بأحد حفظة القرآن الكريم من فزان ، وهو الفقيه عبدالله الصيد الأقاري ، واحد ابناء البلاد وهو الفقيه ميلاد الصيعاني ومن بعدهما أنتدب لذلك كل من الشيخين الساعدي مصباح شفتر ، وصالح حامد شفتر ، وكذلك إقامة حلقات الذكر بذات الزاوية التي تولاها بنفسه لأخذه ورد الطريقة الصوفية عن والده، أو من حيث تحمل أعباء المسئوليات الاجتماعية ، والقيام بإصلاح ذات البين في الوسط الاجتماعي كما أنه كان من أهل الرأي والمشورة مع جملة أعيان أهل البلاد ، والمشاركة في معالجة الأحداث والمدلهمات التي تستحدث في مختلف المجالات ، سواء على المستوى الاجتماعي أو الوطني .

بعض الأحداث الوطنية التي شارك فيها سيدي خليفة قريرة :

لقد شارك سيدي خليفة مع أهل بلاده بني وليد في الأحداث التالية :-

* حدث الغزو الإيطالي لمدينة طرابلس : في اكتوبر عام ١٩١١ ف ، الذي بوصول خبره لأهالي بلدة بني وليد أعلنوا النداء للجهاد والاستنفار للمشاركة في المعارك التي تدور رحاها بمدينة طرابلس وضواحيها ، وذلك نصرة منهم لإخوانهم المجاهدين بالمناطق الناشبة بها تلك المعارك .

حيث كان سيدي خليفة اقريره ومجموعة من جيرانه بوادي طاطرت قد لبوا نداء الجهاد ، بأن ساروا في كوكبة من الفرسان إلى مدينة بني وليد التي وجدوا فيها جموع المجاهدين من مختلف قبائل ورفله يتأهبون للانطلاق إلى طرابلس تلبية لنداءات الواجب الوطني «حي على الجهاد» ، وانطلقت تلك الجموع في مسيرة جهادية قوامها المئات من المجاهدين ، وما أن وصلوا طرابلس حتى التحموا بالمجاهدين بها ، وخاضوا معهم معارك ضارية في أنحاء شتى من ضواحي المدينة، والتي سجلوا فيها أروع أمثلة التضحية والفداء ، كغيرهم ممن أستنفروا خفافاً وثقالاً للمشاركة في معارك الجهاد من مختلف المناطق الليبية .

* معركة القرضابية : التي وقعت بوادي ابوهادي يوم ١٩١٥/٤/٢٩ م، حيث خلال شهر ابريل قام المجاهد أحمد سيف النصر ، الذي ينظم صفوف المجاهدين مع صفي الدين السنوسي وغيره من قادة الجهاد ، بإرسال مبعوثين لأهالي بني وليد الذين يُقيمون بأوديتها البرية ، يدعوهم إلى الانضمام إلى المجاهدين الذين يستعدون لملاقاة الإيطاليين بمنطقة سرت ، فتنادى عدداً من أهالي ورفله والتحقوا بهؤلاء المجاهدين ، واشتركوا معهم في تلك المعركة الشهيرة في التاريخ بأنها معركة كل الليبيين التي تحقق فيها بإذن الله النصر المُظفر للمجاهدين ، وإيقاع شر الهزيمة بأعدائهم الذين يترأسهم مجرم الحرب الجنرال «مياني» الذي أرتد ومن بقي على قيد الحياة من جنده ناكصاً على عقبيه يجر ذيول الهزيمة حتى دخوله أسوار طرابلس التي تحصّن داخلها .

* معركة قصر بني وليد : حيث بعد هزيمة الإيطاليين بالقرضابية وصل الخبر للمجاهد عبدالنبي بالخير ، فأعلن نداء الجهاد لأهالي البلدة الذين معظمهم يُقيمون بالأودية البرية ، فتنادوا مسرعين وتجمعوا جنوب المدينة ، وتولى تنظيم صفوفهم ، وأمرهم بالهجوم على الجيوش الإيطالية التي تعسكر داخل المدينة ، بأن شهدوا مع هؤلاء الإيطاليين معارك متعددة على مدى شهرين ، وهم يدحرون جند الأعداء حتى تمت محاصرتهم داخل قلعة بني وليد ، بما دعى قائد الجنود الإيطالية الرائد «بريجنتي»،يُعلن الاستسلام ، فتم أسره ومن بقي على قيد الحياة ممن كان معه وذلك يوم ١٩١٥/٧/٥ م ، بما جعل مدينة بني وليد تعود لأهلها الحياة الطبيعية كغيرها من المناطق الليبية التي تم طرد الإيطاليين منها .

- دوره فيما ترتب على حادثة الخلاف بين الزعيمين رمضان السويحلي وعبدالنبي بالخير .

كان لسيدي خليفة قريره دوراً في التباحث مع وفد السادة أشراف زليتن الذي بعثه زعيم مصراته رمضان السويحلي إلى زعيم ورفله عبدالنبي بالخير ، بعد الخلاف الذي حصل بينهما «والذي سيأتي توضيح مفصل لأسباب نشوئه ونتائجه في الفصل السادس من هذا الكتاب» .

حيث بعد ذلك الخلاف عمل بعض أعضاء مجالس الجمهورية الطرابلسية على المصالحة بين الزعيمين ولم تُكلل مساعيهم بالنجاح ، بما دعى رمضان السويحلي الذي أغتاظ من عدم إذعان عبدالنبي بالخير لأوامره وعدم الاستجابة لرأيه لأن يعمل على تكليف مجموعة من أشراف مدينة زليتن بالذهاب إلى عبدالنبي بالخير ، وطلب منهم دعوته للحضور إلى زليتن للتصالح معه بزاوية الشيخ في منأى عن مساعي أعيان الجمهورية ، وانتقلوا إلى مدينة بني وليد التي نزلوا فيها ضيوفاً على عبدالنبي بالخير ، الذي أولاهم بالحفاوة وكرم الضيافة ، وعرضوا عليه طلب رمضان السويحلي ورغبته في أن يذهب بمعيتهم إليه لتتم المصالحة فيما شجر بينهما ، والتوافق في وجهات النظر محل خلافهما ، فعظم الأمر على عبدالنبي بالخير ، لما رآه أنه أصبح أمام خيارين أحلاهما مُر .

-إما تلبية الدعوة والأخذ بوجاهة السادة أشراف زليتن، وذلك ما يراه أنه يؤدي إلى وقوع ما يخشاه من جانب رمضان السويحلي ، الذي يعرفه انه لا يتورع في أن يقوم بأي تصرف

- وإما رفضه لقبول دعوة الأشراف ، وذلك يراه أنه يؤدي إلى عدم الأخذ بوجاهتهم، وذلك أمر لا يرتاح له لخشيته من غضب الأشراف عليه .

وبذلك لم يكن له من بُد إلا أن يبعث لأعيان عشائر الأشراف ببلدة بني وليد ، ويوضح لهم طلب السادة أشراف زليتن المُتمثل في ذهابه معهم إلى حيث يتواجد رمضان السويحلي ، وذلك أمر لا يمكنه القبول به ، لما يعرفه من سوء نوايا رمضان تجاهه،وطلب منهم بدل مافي وسعهم لإقناع أشراف زليتن ورضاهم عنه ، فأجتمع أعيان الأشراف من قبائل ورفله مع الأشراف من زليتن الذين لايزالون في محل الضيافة الذي خصصه لهم عبدالنبي بالخير ، وعرضوا عليهم أن عبدالنبي بالخير لا يملك أمر تلبية مطلبكم بذهابه معكم إلى رمضان ، وإنما ذلك أمر تملكه ورفله ، وهي أجمعت على عدم السماح له بالذهاب إلى رمضان ، بما يتطلب إذنكم له بالبقاء في بلده ورضاكم عنه ، فأبدى أشراف زليتن تمسكهم بذهابه معهم ، وتعهدهم بأنه لا يناله سوء من طرف رمضان ، الذي أبدى استعداده للتقابل مع عبدالنبي والتصالح معه .

فتخاطب سيدي خليفة قريره مع وفد زليتن بلهجته العاميه : «يا أشراف زليتن إحني اللي مجتمعين معكم أشراف ورفله ، هل ترى العوين على جمل واحد وإلا كل واحد وجمله» ، قاصداً أن نسل الشرف واحد ، بما يوجب أن يكون الرأي واحد ، فيرد عليه احد وفد زليتن «بأن العوين واحد وعلى جمل واحد» أي زادنا واحد وراحلتنا واحدة ، ورأينا واحد ، فيرد عليهم سيدي خليفة قريره ، «طالما الرأي واحد تتفقوا أن السويحلي بي في بلاده ، وعبدالنبي بي في بلاده ، والفحل ما ينعزل من إبله» ، أي أن زعيم القوم لا ينفصل عن قومه ، وتدعوا الله جميعاً(إن الذي يتعدى الحدود فيه دعوة الجدود) فقالوا جميعاً آمين وأخذت سيدي خليفة قريره حالة من حالات الانفعال الوجداني ، قال فيها :

يا أشراف بني وليد :

إحنا أولاد عز وعزنا وعز الورافيل بينا بالورافيل
ما انهونوا زعيمنا ولا نخلوه لشماتت إللي حاسدينه

ويا أشراف زليتن :

راهو إذا غزى الغازي لوادي وليد يلقاه نار وقتن إيجينا

إيلاقوه امعاند وعنيد إللي سوق البلاء رابحينه

ويفزعوا الصلاح من غير تجريد من كل فج يحموا المدينة

ويهاجيلهم سي قريره الصنديد وقدامهم صرار ظاهر هوينه

اومانسوا قول الأسمر الصنديد إللي مايعرف الذله فينا

نبوه يحضر مع صلاح وادي وليد يوم مواجهة ظامر الشر لينا

اومايتركوا الهاترلين يكسروه وينهزم ويترك عوينه

وأمام حالة الانفعال الوجداني لسيدي خليفة قريره إنفعل المجتمعون من أشراف بني وليد وأشراف زليتن وضجوا بترديد ما اتفقوا عليه (إللي يتعدى الحدود فيه دعوة الجدود) ، واختتموا مجلسهم بقراءة سورة الفاتحة على ذلك ، ودعوا عبدالنبي بالخير للحضور لمجلسهم ليسمع ما تم الإتفاق عليه برضاء من أشراف زليتن ، والذي بحضوره إليهم أستبشر بالرأي الذي أجمعوا عليه ، وغبطته الفرحة والسرور ، وشكر الجميع وخاصة أشراف زليتن الذين استجابوا لما يحقق رغبته ، وأكرم عبدالنبي بالخيروفد زليتن بما يليق ومقامهم من الهدايا ، عرفاناً منه لفضلهم وتكرمهم بالرضاء عليه ،وودعهم برفقة أعيان أشراف بلدة بني وليد ، وشيعهم حتى بداية طريق عودتهم إلى بلادهم .

وبرجوع وفد اشراف زليتن إلى من أوفدهم وهو رمضان السويحلي ، حكوا له أنهم إتفقوا مع أشراف بني وليد وبحضور عبدالنبي بالخير أن يبقي كل منكما زعيماً ببلده ، دون أن ينازعه الآخر أو يتوعده بسوء ، وتنتهي الخلافات السابقة مع إبداء حسن النوايا في المستقبل ، فيرد عليهم أنني بعثكم لكي تأتوا به لا أن تتفقوا معه في غيابي ، ووجه لهم عبارات اللوم عما فعلوه والاستخفاف بهم وأتهامهم بالارتشاء من عبدالنبي الذي منحهم بعض الهدايا كواجب كرم الضيافة، قائلاً لهم سنتولى الأمر بنفسي بالتصرف الذي يتناسب مع عبدالنبي بالخير ، وشاءت الأقدار لأن يتخذ رمضان السويحلي القرار غير المراعي فيه مصلحة الوطن الذي لاتزال بعض أرجائه ترزح تحت وطأة العدو الإيطالي ، الذي يُعد العدو الأول لكل الليبيين وفي مقدمتهم زعماء الوطن أمثال رمضان السويحلي وعبدالنبي بالخير .

بأن جهز حملة عسكرية قوامها ألفين من أبناء الوطن للهجوم على بني وليد لتنحية عبدالنبي بالخير عن مكانة الزعامة التي يتبوأها إن لم يكن قتله ، حتى لا يبقى له ظهير يخالفه الرأي ، وبهجوم رمضان السويحلي على بلدة بني وليد ، شهد مع أهل البلاد معركة انتهت بمقتل رمضان السويحلي في يوم عيد الأضحى ، العاشر من شهر ذي الحجة ، الموافق ١٩٢٠/٨/٢٤ م ، وهكذا كانت نتائج القرار الذي اتخذه أحد زعماء الوطن في غيبة الرأي السديد لديه وانعدام الحكمة عنده ، والذي قدم به أكبر خدمة لأعداء الوطن ، وبموته افتقدت ليبيا علماً من أعلامها ، وزعيماً من زُعمائها ، وقائداً من قادتها ، الذين كان يُعول عليهم لأن يواجهوا عدو البلاد ، لامواجهة أبناء البلاد ، وإن قُدر لهم الموت أن يموتوا استشهادا في سبيل الدفاع عن

الوطن ، لاأن يموتوا في حادثة غزو واعتداء غير مُبرر وطنياً ، وأخلاقياً ، ودينياً، وسيأتي مزيد البيان لتفاصيل الحدث في الفصل التالي كما سلفت الإشارة لذلك .

هذه بعض الأحداث التي كانت لسيدي خليفة قريره مشاركة فيها مع بني مجتمعه ورفله في المجالات الوطنية ، كما كان له دوراً واسعاً في المجالات الاجتماعية ، التي منها مجال إصلاح ذات البين في الوسط الاجتماعي ، باعتباره من ذوي الوجاهة مع الناس ومن المشهود لهم بالفضل وصدق الكلمة ، وظل سيدي خليفة قريره يتعهد الإقامة بوادي طاطرت مجاوراً لزاوية القريرات مع جموع غفيرة من أهالي البلاد الذين يُمثل أغلبهم قبائل الجماملة ، المناسلة ، وأولاد ساسي والعمايته ، والذين جميعهم يعتمدون في حياتهم المعيشية على الزراعة الموسمية وتربية الماشية بالأودية المحيطة بوادي طاطرت والتي أشهرها وادي سوف الجين ، كغيرهم من أهالي البلاد الذين يتعهدون المعيشة بأوديتها البرية الأخرى ، حتى تاريخ وفاته عام ١٩٢٢ م ، وتم دفنه داخل الروضة التي تم تشييدها على ضريح والده سيدي أمحمد قريره ، كما شُيدت روضه غرب ضريح سيدي أمحمد قريره على ضريح إبنة أخيه المرأة الصالحة «فاطمة مفتاح قريره» والمدفون معها بداخل الروضة إبنها اعبيد علي أمحمد الذي هو احد ابناء عشيرة السلامات المتآخين مع القريرات بعلاقات وطيدة منها الخؤولة والمصاهرة والجيرة عبر مئات السنين ، ومن بعد ذلك تم دفن سيدي موسى أحمد قريره بجوار سيدي أمحمد قريره ، وشيّد على ضريحه روضة هو الآخر ، ومن خلفها سيدي أحمد اعويدات ، بما جعل المقبرة تعرف «بمقبرة القريرات».

وبعد وفاة سيدي خليفة قريره بقى أولاده وبني عمومته القريرات مع بني مجتمعهم ورفله بالأودية البرية لبلدة بني وليد حتى عام ١٩٢٣ م ، الذي تعرضت فيه بلدة بني وليد في الأسبوع الأخير من شهر ديسمبر للغزو الإيطالي الذي واجهه أهل البلاد في عدة معارك أشهرها معركة دينار ، ومن بعدها معركة غبين ومعركة اشميخ ، ولفارق العدد والعدة بسط المستعمر نفوذه على البلدة ومحيطها بما دعى أغلبية أهالي البلاد لأن يهاجروا إلى مناطق القبله ، التي لم يكن للمستعمر سيطرة عليها كما سلف القول ، بما جعل أبناء عشيرة القريرات يأخذون في الرحيل مع جموع أبناء مجتمعهم ورفله ، كل حسب الجهة التي يتجه اليها جيرانه إلى مناطق القبله ، الذين منهم من بقى بمناطق الوسط «سرت والجفرة وما حولها» والجمع الأكبر من أهالي ورفله هاجر إلى مناطق فزان ، ومنها بعد ذلك إلى الجزائر بمعية المجاهد عبدالنبي بالخير ، والذين كان من بينهم الشيخ مهاجر قريره وبعض إخوته وأبناء عمومته ، وجموع شتى من بني مجتمعه من مختلف قبائل ورفله على النحو الذي تم بسطه عن بعض أحداث رحلة هجرتهم ، التي عادوا منها بعد إنتهاء آثار الاحتلال الإيطالي ، بما جعل العديد من أهالي ورفله يعودون لديار الوطن ، وتعود لهم الحياة الطبيعية مع أهلهم الذين بقوا بأرض الوطن ، والذين من بينهم أبناء عشيرة القريرات التي كان من بين أعيانها الذين عادوا من المهجر ، الشيخ امهاجر اقريره ، والذي عمد بعد عودته من المهجر إلى إعادة بناء زاوية القريرات بوادي طاطرت ، ومن بعدها بوادي تنيناي ، لاستعادة دورها في تحفيظ القرآن الكريم ، وتوليه دور إصلاح ذات البين في الوسط الاجتماعي داخل بلاده بني وليد ، بما جعله ينال شرف التكريم كغيره من المصلحين ، بأن تم اختياره لأن يكون شخصية المسابقة القرآنية لعام ٢٠٠٦ م، التي أجراها مكتب الهيئة العامة للأوقاف ببلدة بني وليد ، والتي أنبثقت عنها فكرة تدوين نُبذة تاريخية عن حياة الشيخ مهاجر قريره ودوره الإصلاحي والوطني في بلاده بني وليد ، بما كان سبباً في إيراد ملاحق لتلك النُبذة التاريخية ، والتي منها هذا المُلحق ، تتميماً للفائدة ، وتوضيحاً لبعض أحداث التاريخ المُبتغى لأن يكون على إلمام بها قارئ التاريخ .

فهكذا هم ابناء القريرات كما قال عنهم الاستاذ حسن بن يونس في كلمته الموثقة في الفصل الثاني من هذا الكتاب بانهم :

الادارسة اصلا ونسبا والوليديون مولدا وموطنا والورافيل موقفا وانتماء

نعم إنهم كغيرهم من أبناء بلادهم بني وليد في الانتماء المصيري للبلدة والتلاحم مع أهلها في المدلهمات والموت في سبيلها عند حلول النائبات بان نجدهم يقاتلون عندما تتعرض البلاد للمخاطر كما في الحالات التالية :

١ ـ الحالة التي واجه فيها اهل البلاد حملة الاعتداء عليها من قبل القرمالليين والتي قتل فيها البعض من ابناء البلدة كان من بينهم احد ابناء القريرات وهو :

(مفتاح مسعود امحمد اقريره) عام ١٨٣١ م وسياتي بيان الحادثة في الباب السادس من هذا الكتاب .

٢ ـ موقف سي امحمد اقريره الذي كان احد اعيان ورفلة الذين وجه لهم غومه المحمودي رسائل خطية يستنهضهم فيها للثورة ضد الأتراك فشارك مع أعيان البلدة في مقاومة الأتراك وطردهم من البلدة عام ١٨٥٥م.

٣ ـ الموقف المتميز الذي وقفه سي خليفه اقريره بشان الحدث المشؤوم الذي تعرضت له البلدة عام ١٩٢٠م.

كما نجدهم لهم الدور الإصلاحي مع بني مجتمعهم ورفله في كل الظروف ومختلف الأوقات على النحو السالف بيانه ، فهكذا هي سيرة اهالي بني وليد عبر ماضيها التليد وتاريخها المجيد الذي يرتبطون فيه بتلك الروابط الوثيقة أخوة الإسلام والمصاهرة والجوار والانتماء المصيري للبلاد الذي يواجهون فيه مصيرا مشتركا بما يجعلهم عند حلول النائبات هم أبناء قبيلة واحدة مثل ما هم ابناء بلدة واحدة يكبرون الفضيلة وينبذون الرذيلة ويتصفون بالشهامة ومكارم الأخلاق وذلك ما يوجب على أبنائها لان يتحلوا بتلك المثل العليا والقيم النبيلة والأخلاق الفاضلة التي كان يتحلى بها أسلافهم ليكونوا خير خلف لخير سلف.

الفصل السادس : لمحة تاريخية مختصرة عن بلاد الشيخ مهاجر قريره بني وليد

"بسم الله الرحمن الرحيم"

إن اللمحة التاريخية هذه لا تعني شمولية تاريخ بني وليد الضارب بجذوره في أعماق التاريخ ؛؛ وإنما هي لمحة مختصرة مستوجب أدبيا من كل كاتب يكتب عن شخصية من شخصيات بلدة بني وليد أن يوليها اهتمامه بتناول جانب من تاريخها وفاء لها.

وبذلك يدرك القارئ أن هذه اللمحة المختصرة ماهي إلا تعبير عن الوفاء للأم الحنونة المعطاءة تلك هي بلادنا العزيزة بني وليد ؛؛ وليس هو التاريخ لأحداث تاريخها المجيد الذي يحتاج لمجلدات توضيحا لماضيها التليد .

فبلدة بني وليد وربوع أوديتها وجبالها وصحاريها قد شهدت العديد من الأحداث التاريخية وأقيمت بها الكثير من المعالم الحضارية التي ظلت شاهدة على ما كانت تزخر به المنطقة من نمط للحياة الحضارية المتميزة ، وذلك ما قبل الفتح الإسلامي لشمال أفريقيا

فبني وليد كغيرها من بلدات الشمال الأفريقي التي يطلق عليها اسم ليبيا والتي كان يسكنها الليبيون القدماء بمختلف أجناسهم

فعندما حلت الحضارات بليبيا كحضارة الجرمنت في الجنوب بمنطقة اوباري وماحولها ، وحضارة الإغريق في الشرق الذين اسسوا مع بداية القرن السادس قبل الميلاد خمسة مدن هي قورينا وهي شحات الحاليه ؛ وابولينيا وهي سوسة الحاليه – وطلميته وهي المرج الحاليه – وطوشيرا وهي توكرا الحاليه – وهسبريديس وهي بنغازي الحاليه

وحضارة الفينيقيين في الغرب الذين اسسوا ثلاثة مدن هي لبدة ؛ واويا وهي طرابلس الحاليه – وصبراته ، وحضارة الرومان في الوسط.

فقد امتدت بعض هذه الحضارات إلي منطقة بني وليد خاصة منها الحضارة الرومانية التي كانت أوسع الحضارات انتشارا في ربوع منطقة بني وليد وبمختلف أوديتها البرية ؛ ولاتزال معالم تلك الحضارة ماثلة للعيان حتى يكاد لايوجد واد إلا وبه تلك الآثار ؛ متمثلة في المسلات والقصور المشيدة من حجارة المنطقة والتي تدل على ماكان بتلك الأودية من اكتضاض سكاني وعمران تنموي زراعي باستغلال كل شبر من الأراضي الزراعية حيث معظم الأودية توجد بها سدود تعويقية لحبس المياه وتصريفها بما يحقق الاستفادة منها في ري اكبر المساحات من الاراضي القابلة للاستصلاح الزراعي

أصل تسمية البلدة:

بني وليد كمنطقه اطلق عليها هذا الاسم منذ مئات السنين بما يجعل التسميه ضاربة في أعماق التاريخ ؛ حيث نجد العديد من المؤرخين والرحالة يذكرون في مؤلفاتهم اسم بني وليد ؛ ونذكر منهم على سبيل المثال والتدليل

١- الرحالة الحسن الوزان يذكر أنه مر ببعض مناطق القطر الطرابلسي خلال القرن السادس عشر الميلادي وتحديدا عام ١٥١٨ ومن بينها بني وليد حيث قال : « إن جبال بني وليد يسكنها أناس شجعان لهم تحالفاتهم مع سكان الصحراء ... الخ ».

٢- الرحالة مارمول كريخال / الأسباني الذي كانت زيارته لبني وليد خلال القرن السابع عشر وجاء قوله : « إن جبال بني وليد يسكنها أناس أشداء لهم تحالفات مع سكان المناطق الجبلية ... الخ ، وكانت حياة هذا الرحالة في الفترة من ١٥٢٠ إلى ١٦٠٠ م

٣- الرحالة كلود جرانجيه / الفرنسي الذي زار بني وليد خلال القرن الثامن عشر والذي قال إنه مر ببني وليد عام ١٧٣٤ وكان الهدف من رحلته البحث عن مدينة قرزه الأثرية

٤- الرحالة جون فرنسيس / الانجليزي الذي زار بني وليد خلال القرن التاسع عشر يذكر أنه مر ببني وليد عام ١٨١٨

٥- الرحالة جوستاف ناختيجال / الألماني الذي ذكر أنه زار بني وليد خلال شهر فبراير عام ١٨٦٩

٦- الرحالة غيرهارد رولفس / الألماني يذكر أنه خلال عام ١٨٧٩ زار بلدة بني وليد

ومن ذلك يتضح أن اسم بني وليد الذي سميت البلدة به تارة يطلق على الجبال ؛ وتارة يطلق على الوادي ؛ وتارة يطلق على المنطقة بأسرها

حيث عامة الناس يقولون بلدة بني وليد ؛ جبال بني وليد ؛ أودية بني وليد ؛ صحراء بني وليد ،

كما أنه يتضح من ذلك أن اسم البلدة قديم بقدمها

أصل التسمية لسكان البلدة

تسمية ورفله التي عادة ماتقترن بتسمية بني وليد فمعناها في اللهجة الأمازيغية

«المكان المرتفع» مثل قمة الجبل او الربوة المرتفعة من الارض ، وبذلك تكون أورفله هي المنطقه المرتفعة ؛ ذلك على المستوى الجغرافي

ولها معني الرفعة على المستوى الإجتماعي في لهجة التفناغ يقصد بكلمة أورفله الطبقة المرتفعة في المجتمع ، وكما هو معلوم أن لهجة التفناغ ينطق ويتحدث بها الطوارق الذين يعيشون في مجتمعات ذات طبقية اجتماعية ؛ الطبقة الدنيا تقر بالولاء والرفعة للطبقة التي تعلوها ؛ حتى الوصول إلى الولاء المطلق لأعلى مراتب الطبقة الإجتماعية وهي « الهقار» التي يكون منها السلطان والتي توصف بالأرفلي باعتبارها أعلى مرتبة في الطبقات الاجتماعية

وبذلك يظل اسم « أورفله » الذي صار ينطق ورفله سواء بمعناه الجغرافي في اللهجة الأمازيغية ؛ أو بمعناه الإجتماعي كما في لهجة التفناغ يدل على الرفعة والعلو والسمو ومن ذلك كان أطلاق اسم أورفله على المنطقة المرتفعة التي يسكنها أهالي بني وليد فسموا بذلك أورفله او ورفله ، وذلك مايجعل مرد التسمية لإسم المكان المرتفع وليس لاسم شخص اسمه «ارفل » كما يقول البعض لأن ذلك القول لايستند لدليل من الواقع كما أنه لا أساس ولاصحة لقول من يقول أن تسمية وادي بني وليد منسوبة لقول بعض حجاج بيت الله الحرام من المغرب العربي الذين عندما تلد ناقة أحدهم بالوادي وهم في طريقهم للأراضي المقدسة يتركونها حتى عودتهم ، ويقولون تركناها بوادي الوليد ترعى مع وليدها .

ذلك قول جزافي يفنده الواقع حيث لايعقل أن يتخذ الحاج ناقة اقترب وقت ميلادها راحلة له في سفره الطويل ورحلة حجه الشاقة وإنما يختار لذلك أفضل الجمال وأشدها قوة لتتحمل أعباء المسير في الرحلة التي يعد طول أمدها بالزمن بالعديد من الشهور ؛ وبالمسافة بآلاف الكيلو مترات .

وتاسيسا على ذلك يظل كل من استوطن منطقة بني وليد منذ مئات السنين ولـه انتمـاء مصـيري للبلـدة وولاء مطلـق لكيانهـا الاجتمـاعي ولـيس لكيانـات اجتماعية اخرى / ويواجه مصيرا مشتركا مع بني مجتمعه في النائبات وكل الظروف فهو وليدي ورفلي أصيل دون منازع

لبطلان قول من يقول بالقول الجزافي غير المستند لدليل من الواقع من ان تسمية ورفله نسبة لشخص اسمه ارفل وهو الجد الاول الذي ينتمي اليه نسبا اهـالي بنـي وليـد كـذلك بطـلان قـول القائـل ان ورفلـه اساسـها رجـلان همـا / الزكيراوي وبن مطرف / ومن لايصل نسبه لاحد هذين الرجلين فهو ليس ورفلي لو تم التسليم بمثل هذه الاقوال الجزافية لكان ثلاثة ارباع ورفله ليسوا ورفله ، فورفله طبقا لأسس علم الاجتماع تعد قبيلة واحدة / يرتبط ابناؤها فيما بينهم بروابط الأخوة الإسلامية ، والقيم الاجتماعية ، التي جعلتهم يكونون كيانا اجتماعيا متماسكا تسود فيه الفضيلة وتنبذ فيه الرذيلة ، وتزيد من توطيد العلاقة فيما بينهم روابط المصـاهرة والجيرة والرفقة الطويلـة ، والانتمـاء المصـيري للبلـدة الـذي يواجهـون فيـه مصـيرا مشتركا فـي النائبـات وكـل الظـروف وهـذا مايشهد به تاريخ ورفله عبر ماضيها التليد .

سكان البلدة هل هم عرب أم أمازيغ ؟

ذلك يتطلب معرفة متى استوطن الجنس العربي بلدة بنـي وليد ؟ وهل سكانها من أصول أمازيغية أم عربية ؟

فقارئ التاريخ يعلم أن الليبيين القدماء ليسو عربا سواء منهم : التحنو ؛ او التمحو ؛ او الليبو ؛ او الريبو او المشواش او الجرمنت وهم أصل سكان ليبيا عبر الحقب الزمنية السابقة للفتح الإسلامي لشمال أفريقيا.

وكذلك الأمازيغ بمختلف قبائلهم التي صارت توصف بالبربر وهي هواره ؛ كتامه ؛ زناته ؛ لواته ؛ نفوسه ؛ صنهاجه ؛ زويله ؛ مزاته ؛ الأواجله ؛ الطوارق ؛ التبو ، وبحكم أن البونيقيين الذين صاروا يعرفون في كتب التاريخ بالفنيقيين والذين جاءوا من بادية الشام عبر البحر إلى شمال إفريقيا الذي كان يطلق عليه اسم ليبيا من غرب النيل إلى بداية المغرب الأوسط (الجزائر حاليا) كانت لهم آثارهم الملحوظة ببعض مناطق القطر الطرابلسي لعل أهمها الآثار الحضارية في المدن الثلاثه السابق ذكرها (تريبولس)؛ كما كانت لهم أكبر البصمات الحضارية بالقطر التونسي (قرطاجنه) التي صارت أعظم حضارة في الشمال الأفريقي ؛ ورغم القول أن هؤلاء الفنيقيين ترجع أصولهم عربيه حيث هم من الكنعانيين الذين يقطنون بلاد الشام ؛ فانه لم يوجد لهم من أثر في بلدة بني وليد وإنما الشيئ المقطوع به هو أن الجنس العربي لم يستوطن ببلدة بني وليد الا بعد الفتح الإسلامي ؛ لا أعنـي بـه حملـة الفتح الأولـى التـي قـاد ميمنتهـا عمـرو بـن العاص بالمناطق الساحلية حتى انتهى الى صبراته ؛ كما قاد ميسرتها عقبه بن نافع بالمناطق الصحراوية حتى انتهى الى زويله وذلك خلال عام ٦٤٣ م

وإنما أعني به حملة الفتح الثانية التي قادها عقبه بن نافع بمناطق الشمال الإفريقي بداية من عام ٦٦٢م والتي كان لها أثرها وتأثيرها بدخول الناس في دين الله أفواجا كلما فتح قطرا من الأقطار / حتى انتهى الى المغرب الأوسط بما يعرف (الجزائر حاليا) التي التقى فيها مع حاكمها كسيله في معركة جنوب جبال الأوراس قتل فيها عقبة بن نافع عام ٦٨٤ م وظلت السيادة لكسيله حتى تمكن من بسط نفوذه على القطرين الجزائري والتونسي ؛ إلى أن تم تجهيز جيش المسلمين بقيادة زهير بن قيس الذي انطلق من برقه قاصدا كسيله الذي ما إن سمع بذلك جهز هو الآخر جيشه وقد التقى الجمعان شرق مدينة القيروان وكتب النصر لجيش المسلمين وانتهت المعركة بمقتل كسيله عام ٦٨٦ م

ثم من بعد ذلك تقرر فتح أوربا بأن قاد دور الفتح الإسلامي لها موسى بن نصير الذي نصب على رأس الجيش المكلف بفتح الأندلس أحد الأمازيغ ممن حسن إسلامهم على خلاف كسيله

ذلك هو البطل طارق بن زياد الذي قال لجنده بعد ان عبر بهم البحر المتوسط من نقطة الجبل الذي سمي باسمه قال لهم قولته المشهورة «البحر من ورائكم والعدو من أمامكم» فتم فتح الأندلس ومايدانيها من البلاد الأوربية في معارك متتالية لعل آخرها معركة بلاط الشهداء التي قادها عبدالرحمن الغافقي على مشارف باريس الفرنسية .

وقد ازدهرت الحضارة الاسلامية في بلاد الأندلس لمدة زمنية ناهزت الثمانية قرون وصارت مرتبطة شبه الجزيرة الأندلسية بدولة الخلافة الإسلامية بشبه الجزيرة العربية ؛

وما إيراد هذه البسطة عن الفتوحات الإسلامية للشمال الإفريقي والجنوب الأوربي إلا للتدليل على أن مناطق الشمال الإفريقي أصبحت يزداد حجم التواجد العربي بها عاما بعد آخر باعتبارها نقاط تواصل بين المشرق والمغرب والتي من بينها البلدات الليبية التي تعد بني وليد إحدى تلك البلدات .

أنظمة الحكم العربية التي حكمت أقطار المغرب العربي :

مع مرور الزمن نشأت أنظمة حكم عربية بالأندلس وبمناطق المغرب العربي منها ماكان متزامنا ومنها ماكان متعاقبا وقد كان أهمها الدويلات التالية .

ـ دولة الأغالبة : ـ

التي أسسها الأغلب بن سالم التميمي عام ٧٦٥ م بالقطر التونسي وكانت عاصمتها القيروان ؛ وتعاظمت هيبتها في عهد ابراهيم بن الأغلب ؛ وكان القطر الطرابلسي الذي إحدى بلداته بني وليد يخضع لحكم هذه الدولة إلى أن اندلعت حرب الروستميين التي أجبرت الأغالبة على التخلي عن بسط نفوذهم على مناطق جنوب وشرق طرابلس ؛ وقد انتهى نظام حكم الأغالبة عام ٨٩٣ م.

ـ دولة الأدارسة : ـ

التي أسسها بالمغرب الأقصى إدريس بن عبدالله بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وذلك عام ٧٨٨ م وانتهت بولاية حسن الحجام عام ٩٨٥ م وهذه الدولة لم يمتد نفوذها الى تونس وليبيا.

ـ دولة الفاطميين : ـ

أسسها الإمام عبدالله المهدي بالله عام ٩٠٩ م بالقطر التونسي واتخذ مدينة المهدية عاصمة لها وقد امتدت إلى ليبيا واستمر امتدادها شرقا الى أن استولى الفاطميون على مصر عام ٩٦٩ م وأسس المعز لدين الله الفاطمي مدينة القاهرة بالفسطاط وبنى بها الجامع الأزهر ؛ وقد اتخذها عاصمة للدولة

وقد انتهى نظام حكم الفاطميين عام ١١٧١ م بعد ان استقل صلاح الدين الأيوبي بمصر .

ـ دولة المرابطين :ـ

أسسها الفقيه يحيى بن ابراهيم عام ١٠٥٦ م وقد كان ليوسف بن تاشفين دورا كبيرا في توحيد المغرب الأقصى ؛ وفي إطالة عمر الدولة الاسلامية بالأندلس بحكم تصديه للنصارى وإلحاق الهزيمة بهم في معركة الزلاقة الشهيرة وقد انتهى نظام حكم المرابطين عام ١١٤٧ م . دون ان يكون لهم امتداد في اتجاه الشرق

ـ دولة الموحدين : ـ

أسسها محمد الملقب بالمهدي بن تومرت وذلك عام ١١٢٩ م وهي تضم المغرب الأقصى والأوسط والأندلس ؛ وقد انتهى نظام حكم الموحدين عام ١٢٦٩ م . الذي اقتصر نفوذه على الاندلس والمغرب والجزائر

ـ دولة الحفصيين : ـ

تأسست عام ١٢٢٨ م وتسميتها نسبة الى أبي حفص يحيى بن عمر ؛ وكانت عاصمتها مدينة تونس ؛ وقد انتهى نظام حكم الحفصيين عام ١٥٧٣ م

وقد امتد نفوذ هذه الدولة حتى شمل القطر الطرابلسي بغض النظر عن النزاعات التي تحصل بين الحين والآخر والتي حالت في كثير من الأحيان دون خضوع كامل مناطق القطر الطرابلسي لأنظمة حكم هذه الدول ؛ في حين ان بلدة بني وليد لم نجد لها من خضوع فعلي إلا لدولة الحفصيين ؛ الذين تكونت في عهدهم حكومة بن تليس التي اتخذت من بني وليد عاصمة لحكمها ؛ وظلت هذه الحكومة تابعة إداريا وقضائيا لدولة الحفصيين وتمارس في مهامها السلطوية على أهالي بلدة بني وليد وقد اتصف اخر حكامها بالجور والتعسف الامر الذي يأباه ولايرتضيه رجال المجتمعات البدوية حيث عندما فرضت حكومة بن تليس الأعمال الشاقة على أهالي بني وليد قاموا بالتمرد على الحكومة ومداهمة المسؤولين بها وطردهم من البلاد .

وسيأتي مزيد بيان لذلك في معرض الحديث عن بعض الاحداث التي تعرضت لها بني وليد عبر الحقب الزمنية

وبحكم الفساد الذي تفشى بين حكام تلك الدويلات خاصة منها الأندلسية التي اعتراها التشظي والتشرذم والانقسام ؛ والأسوأ من ذلك تطاحن الحكام العرب فيما بينهم واستنجاد بعضهم بالصليبيين ؛ الذين لما ظهر لهم الضعف والوهن الذي أصاب هؤلاء الحكام انقضوا على المسلمين في هجمات صليبية همجية فتكوا فيها بالجميع بأشد أنواع الفتك والتنكيل ؛ مما اضطر العديد من المسلمين الى الفرار من مناطق الأندلس الى اقطار المغرب العربي ، وسقوط كامل البلدات الأندلسية بيد الصليبيين الأسبان عام ١٤٩٢ م

بعد حكم للمسلمين لها دام على مدى ٧٨٢ عاما أي ماينهاز ثمانية قرون من الزمن ؛ وهكذا تضيع الأوطان ؛ متى ماكان فيه فساد للذمم والأخلاق ؛ أو خيانة للدين وللوطن .

ومن هذا السرد الموجز الموضح لما آلت إليه أنظمة الحكم العربية في بلاد الأندلس والمغرب العربي نهدف لأن يعرف القارئ أن سقوط الأندلس يعد أكبر العوامل التي تسببت في زيادة زخم تواجد الجنس العربي بالأقطار المغاربية التي منها ليبيا ؛ وبالتالي نالت بلدة بني وليد نصيبها من تلك الأعداد المتوافدة في هجرة عكسية من الجهة الغربية كغيرها من البلدات الأخرى ؛ كما نالت نصيبها في سابق السنين من الأعداد العربية الوافدة من الجهة الشرقية في هجرة بني هلال وبني سليم .

بمعنى ان بلدة بني وليد كغيرها من البلدات الليبية قد حل بها الجنس العربي منذ الفتح الإسلامي في حملته الثانية وظل يتزايد تواجد العرب بها على مر السنين حتى طغى الجنس العربي عدديا على الجنس الأمازيغي المستوطن بالبلدة ؛ وبذلك صار معظم سكان بني وليد أصولهم عربية ؛ كما أن من كانت أصولهم أمازيغية من السكان القدامى قد انصهروا وامتزجوا مع العرب بعلاقات الجوار والمصاهرة والعقيدة الاسلامية حتى صاروا مع مرور الزمن عربا مستعربة .

ومع مضي مئات السنين لم تعرف في البلدة التفرقة العنصرية من كون هذا عربي وذاك أمازيغي ؛ ولم يمتد الي بني وليد نفوذ الاحتلال الأجنبي الذي تعرضت له بعض مناطق القطر الطرابلسي الساحلية سواء في الماضي البعيد الذي حل فيه الفنيقيون بتاريخ ٧٠٠ قبل الميلاد / والنوميديون بتاريخ ١٦٥ قبل الميلاد / والوندال بتاريخ ٤٣٩ بعد الميلاد / والبزنطيون بتاريخ ٥٣٤ ميلادي / والراشدون بتاريخ ٦٤٣ ميلادي او في الماضي القريب الذي تم فيه احتلال مناطق القطر الطرابلسي من قبل الأسبان في الفترة من ١٥١٠ إلى ١٥٣٠ م

وكذلك الاحتلال المالطي الذي أطلق عليه (فرسان مالطا) في الفترة من ١٥٣٠ إلى ١٥٥١ م وذلك لعدم بسط نفوذ هذين الاحتلالين على مناطق الدواخل التي منها منطقة بني وليد .

حلول الحكم العثماني في ليبيا :

لقد حل نظام حكم الدولة العثمانية في ليبيا عام ١٥٥١ م فقد بسطت الدوله نفوذها على كامل المناطق ؛ وبذلك خضعت بلدة بني وليد كغيرها من البلدات الليبية الأخرى لنظام الحكم العثماني الجديد على كافة المستويات الإدارية والقضائية والاجتماعية ؛ وكان يسمى العهد العثماني الأول ؛ الذي أرسى تنظيمات إدارية للحكم المحلي استحدثت من خلالها المتصرفيات والبلديات والمديريات والقبائل ؛ وذلك بكل بلدة من البلدات الليبية ذات الاكتضاض السكاني

فكانت بني وليد إحدى تلك المتصرفيات التي يتولي أعلى منصب فيها المتصرف ؛ وينوب عنه قائم مقام ؛ ويتبعه عميد البلدية المختص بالخدمات العامة ؛ كما يتبع المتصرف مدراء النواحي أو الأقسام ؛ الذين يتبعونهم مشائخ القبائل المحددة مسؤولياتهم في استحقاقات أبناء قبائلهم مالهم وماعليهم .

وذلك على امتداد العهود التركية الثلاثه وهي العهد العثماني الاول في الفترة من ١٥٥١ الي ١٧١١م وعهد القرماللين في الفتره من ١٧١١الي ١٨٣٥م والعهد العثماني التاني في الفتره من ١٨٣٥ الي ١٩١١م .

نظام الحكم المحلي في عهد العثمانيين :

تنفيذا لمقررات نظام الحكم المحلي وهيكليته التنظيمية فقد أصبحت بلدة بني وليد متصرفية ؛ قسمت إداريا إلى خمسة أقسام كل قسم يسمى «مدرية» يتبعه عددا من القبائل / ويعين لكل قسم مدير ناحية / ولكل قبيلة شيخ قبيله / يرعى شؤون أفراد قبيلته في ما لهم وما عليهم ، وقد روعي في تكوين المدريات الجديدة التركيبة السكانية لأهالي البلدة والناحية الجهوية الجغرافية ؛ بأن تم تقسيم الأجالصه الذين صار يطلق عليهم الفوقيين لسكناهم في الجهة العلوية من وادي بني وليد .

إلى ثلاثة أقسام أو مدريات هي : -

* قسم السعدات ؛؛؛ او مدرية السعدات

* قسم الجمامله ؛؛؛ او مدرية الجمامله

* قسم السبائع ؛؛؛ أو مدرية السبائع

كما أطلق على السكان المستوطنين أسفل وادي بني وليد ، قسم الاوطيين ؛؛؛ او مدرية الأوطيين ، ويسمى سكان وسط البلدة بالفلادنه ولذلك سمي القسم ، قسم الفلادنه ؛؛؛ او مديرية الوسط

وقد كانت تتبع هذه الأقسام أو المدريات عدد (٥٣) قبيلة هي مجموع قبائل ورفله ؛ ونورد تسمياتها كل بالقسم التابعة له وفقا للاتي : -

* قسم السعدات تتبعه القبائل التالية :-

١- القطانشه ٢- اتلمات ٣- السكبه ٤- الصيعان ٥- الزلابه

٦- الضباعه ٧- البقاقره ٨- الدعكه ٩- اللماقش ١٠ العواسه

١١- الفقهاء

*** قسم الجماملة تتبعه القبائل التاليه :-**

١- المناسله الأولى ٢- المناسله الثانية ٣- الطبيقات ٤- الدلول

٥- أبناء سعدالله ٦- النقارطه ٧- الياقات ٨- الدروع

٩- الزبيدات .

* قسم السبائع تتبعه القبائل التاليه :-

١- النوره ٢- الرزقه ٣- التربه ٤- التخاخه ٥- البصاصه ٦- الزمامه ٧- الحبله ٨- القنادي ٩- الفشالمه ١٠- الفقهاء ١١- الخوازم

* قسم الفلادنه تتبعه القبائل التاليه :-

١- الحصنه ٢- الحلمه ٣- القوايده ٤- الصراره ٥- الدوائره ٦-الطبول ٧- الحداده ٨- الغزالات ٩- التلالسه ١٠ الجداره ١١ - الأفارنه

* قسم الأوطيين تتبعه القبائل التاليه :-

١- الأساحقه الأولى ٢- الأساحقه الثانية ٣- الزعره ٤- الزيادات ٥- اللطفه ٦- البراغثه ٧- العطيات ٨- الفطمان ٩- الكميعات ١٠- المناصير ١١- اولاد بوراس .

وتجذر الإشارة إلى أن قبائل ورفله المذكورة هذه لم يكن كل أبنائها محصورين في ذات البلدة وإنما لهم انتشار في العديد من البلدان حتى تكاد لا توجد بلدة من البلدات الليبية إلا ويوجد بها أبناء ورفله ، ويختلف تواجدهم بالمناطق من حيث القلة والكثرة من منطقة إلى أخرى ؛ ولعل أكثر تواجد لهم خارج بني وليد في المدن التالية : بنغازي ؛ طرابلس ؛ سرت ؛ سبها ؛ بمعنى أنهم يمثلون ثقلا اجتماعيا بهذه المدن يوازي ثقل أبناء القبائل الأخرى القاطنة بذات هذه المدن .

بينما تواجدهم بمختلف المناطق الأخرى يعدون من الأقليات ؛ وبحكم مالهم من ترابط اجتماعي بتلك المدن والمناطق المنوه عن تواجدهم بها دائما تكون لهم هيبة أمام الآخرين ؛ مما يجعلهم محل تقدير واحترام من قبل الغير .

الروابط الاجتماعية التي يرتبط بها أهالي بلدة بني وليد :

نلفت انتباه القارئ إلى ان الكيانات الاجتماعية بالبلدة من أقسام وقبائل وعشائر لم يكن الرابط الأساسي لها هو رابطة الدم وإنما هي ترتبط في علاقاتها الاجتماعية بما هو أسمى من ذلك بأن ظلت ترتبط بالروابط التالية :-

١ - رابطة العقيدة الاسلامية :-

فرابطة الإسلام تعد من أقوى الروابط الإجتماعية لقوله تعالى (إنما المؤمنون اخوة)

ولقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴾.

كما ورد عن الرسول الكريم عليه أفضل الصلاة والسلام القول كلكم لآدم وأدم من تراب لافضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى ، وبذلك تكون رابطة الأخوة في الإسلام هي أشرف وأقوى من رابطة الدم .

حيث المصطفي عليه الصلاة والسلام لم تكن له من رابطة مع من يرتبط معه برابطة الدم مثل عمه ابولهب ؛ بينما هو يرتبط بروابط وثيقة مع بعض الصحابة ممن ليس لهم به صلة قرابة ؛ كأبي بكر وعمر وعثمان وغيرهم ، بل ممن ليسوا عربا كبلال الحبشي ؛ وصهيب الرومي ؛ وسلمان الفارسي ؛ وقد أنزل عليه الصلاة والسلام سلمان منزلة ءال بيته ؛ بقوله:/ (سلمان منا ءال البيت) .

٢ - رابطة المصاهرة :-

فرابطة المصاهرة جعلت الكثير من أهل البلدة تتوطد العلاقة الاجتماعية فيما بينهم ويتعاضد الأصهار مع بعضهم في الشدائد والمدلهمات

ومن الناحية الدينية فصلة الرحم عظمها الله عز وجل حتى أنه تكفل سبحانه وتعالى بأن يصل من وصلها ويقطع من قطعها ؛

وقد قال الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام « الرحم معلقة بالعرش تقول من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله» ، كما قال عليه الصلاة والسلام «لايدخل الجنة قاطع رحم» .

وقد قال الله تعالى: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمُۢ﴾.

واستنادا لهذه الآية فقد أجاز البعض من العلماء توريث أولوا الأرحام خاصة منهم علماء المذهب الحنفي الذين ورثوا الخال ، على اعتبار أن مكانته الإجتماعية تساوي مكانة العم.

٣ ـ رابطة الجوار :ـ

فرابطة الجيرة والرفقة الطويلة تزيد من قوة الوشائج الأخوية وترتب ذات الحقوق المترتبة لذوي القربى ؛ قال الله تعالى: ﴿وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ﴾ .

بل إن الجار يتنادى لمناصرة جاره واعانته في كل الظروف والأوقات في السراء والضراء أكثر من ذوي القربى غير المتجاورين

ولذلك قال عليه الصلاة والسلام «مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه» .

٤ ـ رابطة الانتماء المصيري للبلدة :ـ

وبذلك فان الكيانات الاجتماعية المرتبطة بعرى الصلة تلك / عقيدة ؛ ومصاهرة ؛ وجوار ؛ تجد أفرادها ينتمون انتماء مصيريا للبلد الذي هم يعيشون به ويواجهون فيه مصيرا مشتركا يجعلهم اقوى ارتباطا مع بعضهم البعض أكثر من ارتباطهم مع من يرتبطون معهم برابطة الدم وهم غير متساكنين معهم بذات البلد .

وذلك ماجعل فلاسفة علم الإجتماع يتناولون تلك الروابط الإجتماعية من حيث عما إذا كانت رابطة الدم لأبناء القبيلة الواحدة أقوى ؟ أم ان رابطة الانتماء المصيري للبلد التي يسكنها أناس يرتبطون بعلاقات العقيدة والمصاهرة والجوار ولا وجود لرابطة الدم هي أقوى ؟

فأجمع فلاسفة علم الاجتماع على أن رابطة الانتماء المصيري للبلد الذي يعيش به جمعا من الناس يواجهون فيه مصيرا مشتركا لهي أقوى من رابطة الدم في حالة عدم تواجد من يرتبطون بها ببلد واحد ، وضربوا مثالا لذلك بالقول :

هب أن أخوين شقيقين ذهب أحدهما إلى المغرب الأقصى واستوطن وتجاور وتصاهر مع أهل البلد الذي اتخذه موطنا دائما له ولأسرته ؛ وأصبح له مالأهل البلد وعليه ماعليهم في السراء والضراء ؛ والشدة والرخاء .

وذهب الأخ الآخر إلى المشرق الأقصى واستوطن وتجاور وتصاهر هو الآخر مع أهل البلد الذي اتخذه موطنا دائما له ولاسرته ؛ وأصبح له مالأهل البلد وعليه ماعليهم في السراء والضراء ؛ والشدة والرخاء .

فإنه بذلك صار الأخوان لانفع ولا نصرة ولا إعانة لأحدهما للآخر وإنما النفع والنصرة والاعانة صار يلقاها كلاهما ممن استوطن وتجاور وتصاهر معهم وأصبح يواجه معهم مصيرا مشتركا بالبلد الذي انتمى إليه

وذلك مايؤكد ان رابطة الانتماء المصيري للبلد الذي يواجه فيه سكانه المصير المشترك لهي الرابطة الأقوى

فأهالي بلدة بني وليد غالبيتهم يرتبطون بتلك الروابط المقدسة دينيا والمحتمة مصيريا ؛ أكثر من ارتباطهم برابطة الدم التي لاوجود لها إلا في اللحمات الاجتماعية الصغرى كالعائلة والعشيرة ؛ دون القبيلة فما بالك بالقسم الذي يضم عدة قبائل إداريا .

والجذير بالذكر أن قبائل ورفله يوجد من ضمن تركيبتها الاجتماعية وتنظيماتها الإدارية قبائل وعشائر الأشراف سواء الذين يتشرفون بشرف النسب أو بشرف العلم ممن يطلقون عليهم تسمية الزوي ، وهم موزعين في التقسيم الاداري على الأقسام الخمسه ، فقسم الفلادنه به الصراره والدوائره والقوائده والطبول والحلمه وأولاد سيدي سليم ؛ وقسم الأوطيين به القطمان وأولاد بوراس وأولاد بوراوي وأولاد سيدي المغربي ، وقسم الجماملة به الزبيدات والقريرات ؛ وقسم السعدات به الفقهاء ؛ وقسم السبائع به الخواز

والتقسيم الإداري المشار اليه والمتمثل في المتصرفيات والمديريات والقبائل ظل سائدا في ليبيا على مر العهود العثمانية الثلاثة المتتالية وهي العهد العثماني الأول الذي انتهى عام ١٧١١ م والعهد القرماللي الذي انتهى عام ١٨٣٥ م والعهد العثماني الثاني الذي انتهى عام ١٩١١ م

وقد كان يعتريه التعديل خاصة فيما يتعلق بالتكوينات القبلية بحكم أن الأتراك يغلبون المصلحة المادية للدولة على المصلحة الخدمية للناس ؛ حيث مشائخ القبائل هم من يفرض عليهم جمع الميري والضرائب والأعشار والأتوات من عامة الناس .

وللتدليل على أن تكوين القبائل ليس عامله الاساسي رابطه الدم وانماهو تنظيم إداري بحت يتم تغييره كلما دعت مصلحة الدولة لذلك

فاننا نورد الأمثلة الداله علي ذلك وفقا للاتي :-

بقسم السعدات :-

كان الضباعة والبقاقره ؛ قبيلة واحدة ؛ فتم تقسيمها إلى قبيلتين

كان الدعكه واللماقش ؛ قبيلة واحدة ؛ فتم تقسيمها الى قبيلتين

بقسم السبائع :-

كان المطارفه ؛ قبيلة واحدة مع الأجالصه ؛ فتم فصل أربع قبائل منهم والحاقها بقسم الأوطيين وهي الزيادات واللطفه والبراغثه والعطيات ، وبقي السبائع كقسم مع الأجالصه .

بقسم الجماملة :-

كان المناسله قبيلة واحدة فتم تقسيمها الى ثلاثة قبائل هي قبيلة المناسله الأولى ولحماتها الاجتماعية التابعة لها هي السلاطات والمعاقليه ثم العمور ثم الهلبه

قبيلة المناسله الثانية ولحماتها الاجتماعية التابعة لها هي الدرسه ثم السلامات ثم ضنا الرياحي والفراحته ثم الحمره ثم ضنا زيد ثم العواشير ثم القريرات

قبيلة الطبيقات ولحماتها الاجتماعية التابعة لها هي الجلالطه ثم الطبيقات

كما كان العمايته قبيلة واحدة فتم تقسيمها الى ثلاثة قبائل هي الدلول ثم أبناء سعدالله ثم النقارطه

كذلك كان اولاد ساسي قبيلة واحدة تضم كل لحماتها الاجتماعية وهي الياقات والشفاتره والمغايريه والدروع وضنا سالم والحميرات ؛؛ فتم تقسيمها الى قبيلتين الياقات ثم الدروع

بقسم الفلادنه :-

كان الصراره والدوائره قبيلة واحدة فتم تقسيمها الى قبيلتين .

بقسم الأوطيين :-

كان الأساحقه قبيلة واحدة فتم تقسيمها الى ثلاثة قبائل هي قبيلة الأساحقه الأولى وقبيلة الاساحقه الثانيه وقبيلة الزعره .

وما ذكر ماتقدم إلا للتدليل من الواقع على أن تحديد عدد القبائل وتسميتها ماهو الا إجراء إداري يتم تغييره حسب مقتضيات جهة الإدارة كما نوهنا آنفا ؛ وليست هي مبنية على ثوابت وأسس التركيبة الاجتماعية .

وقد استمر العمل بنظام الحكم المحلي على ذات النمط في عهد الاحتلال الإيطالي الذي حل بليبيا عام ١٩١١ وحتى ١٩٤٣م

بعد ان تخلت تركيا عن ليبيا بموجب اتفاقية «أوشي» التي يطلق عليها معاهدة لوزان الأولى الموقعة في ١٩١٢/١٠/١٨ بين المملكة الإيطالية والسلطنة العثمانية

كذلك استمر العمل بذلك النظام الإداري القبلي في عهد الاحتلال البريطاني لبرقه وطرابلس في الفترة من ١٩٤٣وحتى ١٩٥٢ م وأيضا في عهد الاحتلال الفرنسي لإقليم فزان في ذات المدة الزمنية للاحتلال البريطاني مع إجراء بعض التعديلات المراعى فيها الجانب الأمني لدول الاحتلال أكثر من الجانب المادي الذي كانت تتم مراعاته في عهد الدولة العثمانية

وبعد حلول نظام حكم المملكة الليبية المتحدة عام ١٩٥٢ م أصبحت ليبيا مقسمة إلى ثلاثة ولايات هي برقه وطرابلس وفزان

وتم اعتماد ذات نظام الحكم المحلي السابق مع إخضاع تبعية المتصرفيات كل للولاية الواقعة في نطاق حدودها الإدارية

وذلك حتى عام ١٩٦٣ م الذي الغي فيه نظام الحكم الاتحادي «الفدرالي » وتغيرت الهيكلية الإدارية من ولايات إلى محافظات مع الابقاء على وضع القبائل والمدريات والبلديات والمتصرفيات واخضاعها في التبعية الادارية للمحافظات المستحدثة بدلا من الولايات الملغاة

وذلك الى أن حل نظام الحكم الجمهوري بعد قيام الثورة الليبية في شهر سبتمبر عام ١٩٦٩ م وتسمية ليبيا الجمهورية العربية الليبية فقد تم تغيير نظام الحكم المحلي على مستوى المناطق بإلغاء المتصرفيات والمدريات التابعة لها والإبقاء على المحافظات والبلديات وإلغاء تسمية القبائل واستحداث المحلات بدلا منها

وبذلك صارت بلدية بني وليد في نظام الحكم المحلي مقسمه الى خمسة عشر محلة بدلا من (٥٣) قبيلة كل محلة عين لها من يتولى بها مهام شيخ القبيلة ويسمى مختار محلة وبذلك صار مختاري المحلات يمارسون مهام مشائخ القبائل كل في الحدود الادارية لمحلته

وبعد تحول نظام الحكم في ليبيا من جمهوري الي جماهيري بأعلان سلطة الشعب في شهر مارس ١٩٧٧م وتسمية ليبيا الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية وانتقال السلطة من مجلس قيادة الثورة الي المؤتمرات الشعبية واللجان الشعبية فقد قسمت بلدية بني وليد الى مؤتمرات شعبية وبكل مؤتمر شعبي لجنة شعبية اوكلت اليها مهام الشؤون المحلية التى كان يمارسها مختاري المحلات في المحلات الملغاة

وقد تم تغير المؤتمرات الشعبية من حيت العدد زيادة ونقصا حسب اعادة تنظيم الهيكلية الادارية للدولة

فكان اخر تنظيم اداري للمؤتمرات الشعبية واللجان الشعبية في بني وليد سته مؤتمرات شعبية هي : ١- المؤتمر الشعبي الاساسي الظهره ٢- المؤتمر الشعبي الاساسي الزيتونه ٣- المؤتمر الشعبي الاساسي شهداء دينار ٤- المؤتمر الشعبي الاساسي النهر الصناعي ٥- المؤتمر الشعبي الاساسي تنيناي ٦- المؤتمر الشعبي الاساسي المردوم

١- وبهذا يتضح للقارئ ان التركيبه القبلية اساسها الهيكليه الاداريه المتغيره من الحين الي الاخر .

فمن خلال هذا السرد الذي استعرضنا فيه بايجاز ما كان عليه الليبيون القدماء؛ والقبائل الأمازيغية التي كانت تقطن مناطق الوطن التي منها بلادنا بني وليد ؛ كذلك الحضارات التي أقيمت في ربوع ليبيا والتي بعضها شملت أرجاء شتى من بني وليد ؛ ثم تعريجنا على الفتوحات الاسلامية لمناطق الشمال الأفريقي ؛ وتركيزنا على بدايات تواجد الجنس العربي في ليبيا وزيادة زخمه حتى وصل إلى بني وليد من خلال رحلات التواصل بين الشرق والغرب والتي كان أعظمها زخماً رحلات النزوح من الأندلس إلي اقطار المغرب العربي بما فيها ليبيا التي تعد بني وليد احدى أهم مناطقها ذات الموقع الاستراتيجي بما جعلها تنال نصيبا كبيراً من أعداد تلك الأفواج العربية المتدفقة باستيطانها بالبلدة حتى تكونت منها جل قبائل ورفله المذكورة سلفا

فما ذلك الا للتدليل من الواقع على الاهمية التاريخية لبلدة بني وليد وان قبائلها قد ارتبطت غالبيتها بعلاقات العقيدة والمصاهرة والجوار والانتماء المصيري للبلدة أكثر من ارتباطها برابطة الدم .

خلافا لقول من يتوهم بالقول الجزافي غير المستند لدليل من الواقع ان ورفله جدهم اسمه ارفل ، جاهلاً ان ورفله تسمية مكانية ولاعلاقة لها باسم الاشخاص على نحو ماورد في اللهجات غير العربية الموضحة سلفا .

قبائل بلدة بني وليد هل هم بدو أم حضر ؟

لقد جمع سكان بلدة بني وليد بين الحياة البدوية والحضرية

* فمن حيث انهم بدو فجلهم يعتمدون في حياتهم المعيشية على الزراعة الموسمية للقمح والشعير تحديداً في بطون الأودية المحيطة بالبلدة وعلى تربية الماشية خاصة منها الغنم والابل ، وذلك مايدعوهم لأن يعيشوا الحياة البدوية في ربوع الأودية التي زرعوها ويتوفر فيها الكلأ لماشيتهم إلى ان يحين موسم الحصاد الذي بنهايته يعودون لديارهم التي يعتادون الاستيطان بها وقد ورثوا من الحياة البدوية الأصالة والشهامة والكرم والشجاعة والكبرياء .

* ومن حيث انهم حضر فنجد معظم القبائل التي تقطن بلدة بني وليد لها الطابع الحضاري المتمثل في بناء الدور على الطراز الاسلامي ؛ ولها مسجد مبني بالحجارة وبه أقواس معمولة بالجبس بالطريقة القديمة تقام فيه صلاة الأوقات وفي بعضها تقام صلاة الجمعة ؛ وملحق بالمسجد غرفة لتعليم القرآن الكريم تسمى الكتاب بها يتم تحفيظ الأجيال الناشئة القرآن الكريم بالكتابة في الألواح ؛ ولها صرح عالى يسمى القصبة تستغل في المراقبة متى حلت المدلهمات والمخاطر بالبلاد

ولها بئر للمياه الجوفيه ؛ ولها معصرة لعصر حب الزيتون بالطريقة التقليدية ؛ ولها مقبرة في الغالب مايكون تم تأسيسها على ضريح لأحد الأولياء او العلماء وذلك مايجعل سكان البلدة يتسمون في حياتهم بالطابع الحضاري والاستقرار الدائم .

حالة التعليم في بلدة بني وليد عبر العصور :

كان أهالي بني وليد يعتمدون في تعليم أبنائهم على الكتاتيب الملحقة بالمساجد وذلك طيلة العهد العثماني و عهود الاحتلال الأجنبي والتي بها حفظ العديد من أبناء البلدة القرآن الكريم

والكثير من هؤلاء الطلبة واصلوا دراستهم التعليمية بالزوايا المعروفة بطرابلس وزليتن ومسلاته وغيرها وغالبية طلبة بني وليد يكملون دراستهم بزاوية الشيخ عبدالسلام الأسمر بزليتن وزاوية الشيخ الدوكالي بامسلاته وقد كان لطلبة ورفله شهرة بين الطلبة وتميزهم في الحفظ ؛ وظل التعليم بالكتاتيب والزوايا الأهلية وذلك حتى عقد خمسينيات القرن المنصرم الذي حل مع بدايته عهد المملكة الليبية المتحدة ١٩٥٢ م فتم استحداث التعليم العام بالمدارس النظامية فكانت أولى المدارس النظامية ببلدة بني وليد المدرسة المركزية التي تأسست في عهد الاحتلال الايطالي واستمرت في عهد الاحتلال البريطاني ثم في عهد المملكة الليبية عين الشيخ عبدالمطلب مخزوم مديرا لها ، ثم من بعدها المدرسة الجنوبية بمنطقة الظهرة التي ساهم في تأسيسها المدير علاق بن قطنش وأول مدرس بها الشيخ عمر المجدوب ، ثم المدرسة الشمالية بقبيلة الأساحقة التي ساهم في افتتاحها المدير عبدالله بوشناف ، ثم مدرسة تنيناي التي ساهم في افتتاحها مع اهل الوادي الشيخ امهاجر اقريره ، وكان أول مدرس بها الأستاذ فرج سعد عطية، ثم مدرسة نفد التي ساهم في افتتاحها السيد احمد بوفلغه الطبولي ، ثم مدرسة اشميخ التي ساهم في افتتاحها السيد محمد النقراط وكان أول مدرس بها الأستاذ عمر عبد الحفيظ ، ثم مدرسة البنية التي ساهم في افتتاحها الشيخ احمد بن صالح وكان أول مدرس بها الأستاذ مسعود أبو قنيدة ، ثم مدرسة بن عايد التي افتتحت بطلب من بعض السكان ، ثم المدرسة الوسطى التي افتتحت باء على مطالبة ادارية لمدرية التعليم

فالمدارس الثلاثة الأولى في الخمسينيات وباقيها في الستينيات من القرن الماضي وفي ذات الفترة الزمنية تم فتح مدرسة اعدادية واحدة بمركز المدينة .

كذلك في مجال التعليم الديني تم افتتاح اربعة مدارس قرآنية اثنتان تبعا للجامعة الاسلامية ؛ وهما :

١- مدرسة عبدالنبي بالخير القرآنية / بزاوية البي عبدالنبي بالخير بوسط مدينة بني وليد

٢- مدرسة سيدي امحمد قريره القرانية / بزاوية القريرات بوادي تنيناي

واثنتان تبعا لإدارة الزوايا السنوسية ؛ وهما :

٣- مدرسة الزبيدات القرآنية / بزاوية الزبيدات بالظهره

٤ ـ مدرسة العطيات القرآنية / بزاوية العطيات بالعطيات

وعندما حل عهد الجمهورية العربية الليبية عام ١٩٦٩ م اتسعت دائرة التعليم في بني وليد بإنشاء المدارس في كل الأحياء السكنية وكل القرى البدوية ليشمل جميع المراحل الابتدائية والإعدادية والثانوية . مما أتاح الفرصة لتعليم عشرات الآلاف من البنين والبنات بالبلدة ؛

كما تم افتتاح العديد من الكليات التعليمية الجامعية وفي مجال التعليم القرآني جعلت العشرات من المساجد مراكز لتحفيظ القرآن الكريم حفظ بها المئات من الطلبة القران عن ظهر قلب .

العلماء المبرزين في بلدة بني وليد:

رغم انعدام المدارس التعليمية النظامية في بلدة بني وليد خلال فترات الحكم العثماني والاحتلال الأجنبي فإن التعليم الأهلي بالكتاتيب والزوايا الأهلية لم يتوقف دورها في بلدة بني وليد خاصة في تعليم القرآن الكريم وتعاليم الدين الإسلامي الحنيف الذي كان يتولاه العديد من المشائخ في البلدة .

وقد كان بالبلدة العديد من العلماء المبرزين في علوم الشريعة الاسلامية / من الفقه وأصوله ؛ والحديث ومصطلحه ؛ والقرآن وتفسيره ؛؛ والمتبحرين في علوم اللغة العربية/ من النحو والصرف والعروض والمنطق والبلاغة والأدب وغيرها

وفي غياب التوثيق المبكر عن هؤلاء العلماء أصبح من الصعب الإلمام بمعرفتهم جميعا ؛ وأخذا بحكمة القائل (مالايدرك كله لايترك جله) فنذكر منهم من نستدل بهم على أن بني وليد لهي بلد العلم والعلماء ونستهل ذكرهم بالعالم الرباني العلامة

١ ـ الشيخ محمد أحمد محمد عبد الرحمن الملقب «بالقط»

ولد الشيخ في بلادة بني وليد بموطن اهل قبيلة الزلابه التي هي احدى قبائل ورفله

وقد عرفت عنه أنه تعلم القرآن الكريم في سن صباه بذات بلدة بني وليد وبعد ان اضطرت الضروف المعيشية لوالده في أن ينتقل للمنطقة الغربية تتلمذ على بعض المشايخ بالزاوية الغربية ؛ ومنها انتقل بمعية عمه إلى الأراضي المقدسة لتأدية فريضة الحج ؛ وفي طريق عودته مع عمه ورفاقهما مروا بمصر وبزيارته للجامع الأزهر بها وجد حلقات طلبة العلم الملتفين من حول فطاحلة العلماء ؛ فاستعظم المشهد واستشعر أن أمامه نبعا فياضا من ماء زلال وهو في حالة ظما شديد فرأى في قرارة نفسه أن لابد له من أن يرتوي من ذلك النبع الفياض ؛ وذلك بأن استأذن من عمه ورفاقه في البقاء بمصر لطلب العلم فتم له الإذن بذلك ؛ واتخذ خلوة برواق المغاربة سكنا له وشمر عن ساعده وظل ينهل من تلك المناهل العذبة الفياضة بتعهده تلك الحلقات التي تشع بنور العلم حتى ارتوى ؛ وتم منحه الإجازة العلمية ؛ وبرجوعه إلى أرض الوطن قام بزيارة لزاوية الشيخ عبدالسلام الأسمر بزليتن في ذات العام الذي توفي فيه شيخ الزاوية ؛ وإذا به مجرد أن علم الطلبة منه أنه أحد خريجي الجامع الأزهر تنادوا والتفوا من حوله واستقدموا إليه وكلاء الزاوية وناشدوه في ان يحل محل شيخ الزاويه الذي توفاه الله فلبى طلبهم جبرا بخواطرهم وتعشمهم فيه ؛ مشترطا عليهم أن لايؤم المصلين؛ ولايقضي بين متخاصمين ؛ وإنما يتفرغ لتدريس العلم وظل شيخا للزاوية شهرته لدى طلبتها بالشيخ الورفلي مؤديا لرسالته التعليمية السامية حتى عام ١٩٢٠ م وبعدها عاد إلى بلاده بني وليد .

ومن خلال بحثي شبه المستديم عن المعلومات التاريخية التي يحتويها أرشيف المحفوظات التاريخية في السرايا الحمراء بطرابلس عثرت على وثيقة تتضمن قرار والي طرابلس في أواخر العهد العثماني الثاني القاضي نصه بتعيين الشيخ محمد أحمد السعادي الورفلي مدرسا بزاوية الولي الصالح سيدي عبدالسلام الأسمر بزليتن وذلك خلال عام ١٩١٠ م .

ومكتوب بديباجة هذا القرار لكونه قضى مدة سبعة عشر سنة في الدراسة بالجامع الأزهر الشريف وبعد عودته إلى بني وليد ظل بها مرشدا دينيا ؛ وكان تقيا ورعا زاهدا ؛ فهو بالإضافة مكانته العلمية ؛ فهو ولي من أولياء الله وقد بلغ تلك المكانة بالاكتساب أي بالعمل الصالح ؛ وبانت له العديد من الكرامات ؛ وظل آخر حياته ملتزما بأوراد ذكره وتلاوة القرآن الكريم التي تأخذ جل وقته حتى توفاه الله عام ١٩٢٨ م على حسب بعض الروايات ودفن بالمقبره المحادية لجامع الضباعة ؛ يزور قبره أهل العلم والعارفين بمكانته وعلمه وصلاحه ؛ قال أحد العارفين بالله ؛ وبمكانة الصالحين من عباده :

كرر حديث الصالحين وسمهم　　　فبذكرهم تتنزل الرحمات

والزم مجالسهم إذا ماجئتهم　　　وقبورهم زرها إذا ماماتوا

فرحم الله شيخنا الجليل وعوضنا الله فيه خيرا والحقنا به على الإسلام وحشرنا معه ونفعنا بمحبته اذ يحشر المرء مع من أحب .

(٢) الشيخ عبدللسلام قاجه :-

اسمه هو / عبدالسلام بن محمد بن عبدالرحمن بن محمد لقبه / قاجه
وهو من قبيلة الحلمة المعروفة في بني وليد بكثرة الموثقين بها

ولد الشيخ في بني وليد عام ١٨٨٠م تلقى بداية تعليمه على والده والشيخ الكيلاني بن احليم وعبدالكريم بن احليم واستكمل طلب العلم على العلامة الشيخ محمد أحمد الملقب بالقط ، والشيخ عبدالسلام كفيف البصر لكنه ذا بصيرة قال الله تعالى (إنها لاتعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور) واستكمل حفظ القرآن الكريم في الكتاب بجامع الخوازم القريب من مكان سكانه والذي به تتلمذ على العلامة الشيخ محمد أحمد القط حيث تلقى العلوم الشرعية واللغوية ؛ إلى أن منحه الشيخ الإجازة في التعليم والفتوى فكان رحمه الله فقيها متمكنا له قدرة في الاستنباط وتأصيل المسائل الفقهية ؛ وقد شاع صيته حتى تمت دعوته من بعض علماء طرابلس للمجيئ للمدينة للاستفادة من علمه ؛ وقد لبى الدعوة بالمجيئ إليها وجلس لتدريس العلم الشرعي بأحد مساجدها ؛ وقد كان له سجال علمي بينه وبين بعض علمائها ؛ من بينهم كبير القضاة الشيخ أبورخيص ، وكان يتميز عن الكثير من العلماء بنبوغه في علم الفلك الذي تلقاه عن أحد فقهاء المغاربة الذي مر ببني وليد وهو في طريقه إلى الأراضي المقدسة والذي استضافه الشيخ وعندما علم أنه من المتمكنين في علم الفلك ترجاه في البقاء معه لعدة أيام وقال له ماقاله سيدنا موسى للرجل الصالح (لكي تعلمني مما علمت رشدا) ؛ فاستجاب له دون أن يشترط عليه ما اشترطه الخضر على موسى ؛ بأن بقي معه المدة التي تمكن فيها الشيخ من الإلمام الكامل بذلك العلم ؛ وكان شاعراً ؛ ويحكى عنه العديد من الطرائف ؛ حتى أنه ذات مرة دعي لمأدبة غذاء وكانت المائدة (كسكسي) وحينها لاتوجد الملاعق المستعملة الآن للأكل ؛ وإنما تأكل الناس بأيديها وقد سقط شيئا من الأكل من بين أصابع الشيخ على ثيابه فنبهه من كان يأكل معه بأن ثوبك قد اتسخ من الطعام الذي سقط عليه من يدك ؛ وكان حينها ليس من اليسير استبدال الثياب ؛ ولاتوجد وسائل التنظيف المتوفرة حاليا فتأثر الشيخ من اتساخ ثوبه ؛ وقال في الحال قصيدة شعرية استهلها بقوله :

إن الكساكس لاتليق بآكل إلا الدجاج وما له منقار

ورغم هيبته ووقاره الذي جعله محل تقدير وخشية الناس له فإن تواضعه ورقة مشاعره ووداعته تجعله مشاركا للناس في الطرافة والفكاهة ؛ وكان قد ولد له عددا من البنات ولم يرزق من الأولاد الذكور إلا ولدا واحدا وهو الدكتور محمد فكان هذا الشبل من ذاك الأسد ؛ وذلك من حيث نبوغه في علم اللغات العربية والإنجليزية على حد سواء وبعد عودة الشيخ إلى بني وليد ظل واعظا ومفتيا للناس في العبادات والمعاملات حتى توفاه الله ودفن بمقبرة قبيلته التي هي على مقربة من المقبرة التي دفن بها شيخه محمد أحمد رحمهما الله وغفر لهما وعوضنا وأهل بلادنا فيهما خيرا.

(٣) الشيخ مصباح برغوث :-

اسمه ولقبه / مصباح بن مفتاح بن محمد بن علي ولقبه برغوث نسبة لقبيلته البراغثه إحدى قبائل ورفله تلقى تعليمه بزاوية الشيخ عبدالسلام الأسمر بزليتن ومن بعدها بزاوية الشيخ الدوكالي بامسلاته ومن بعدها بزاوية النعاعسه بطرابلس وبعد منحه الإجازة العلمية عاد إلى بلاده بني وليد وتولي التدريس بجامع قبيلة البراغثة ولشيوع خبر تفوقه العلمي عين بالقضاء بمحكمة بني وليد ولذلك كان الشيخ أحد علماء بني وليد المبرزين المتصف بالجدية والحرص على اتقاء محارم الله والمحافظة على التعاليم الدينية ؛ وكان من علماء المالكية المتمسكين بآراء علماء المذهب الواردة بمدونة الإمام مالك ؛ وبرسالة أبي زيد القيرواني ؛ وباقرب المسالك للدردير ؛ وبالشرح الكبير لخليل ؛ ويشير للطلبة المبتدئين بقراءة ماهو مبسط في فقه المذهب كالصفتي؛ وابن عاشر ؛ والميارة . ورغم مايظهره من تمسكه بفقه المذهب فهو متبحر في الفقه على المذاهب الأربعة ؛ وذلك نستنبطه من آرائه الفقهية التي يبديها للقاضي التركي بمحكمة بني وليد الشرعية في أواخر العهد العثماني الثاني بصفة الشيخ معين كأحد المستشارين للمحكمة حيث اطلعت على بعض تلك الأحكام التي يسوق القاضي في أسباب حكمه نص الرأي الشرعي الذي يبديه الشيخ بشأن موضوع القضية والذي يأتي منطوق الحكم مؤسسا على ذلك الرأي الشرعي . ومكلف بالإضافة لعملة القضائي بالافتاء في البلدة ؛؛ وكان بالإضافة إلى ماهو مكلف به من قبل الدولة يقوم بتأدية رسالته في تعليم عامة الناس لأمور دينهم في عباداتهم ووعظهم وارشادهم فيما يخص معاملاتهم ؛ وكان محفظا للقرآن الكريم للطلبة الذين تتلمذوا عليه بالمدرسة القرآنية (الكتاب) المؤسس له ؛؛ وهكذا ظل هؤلاء العلماء مصابيح من نور تنير الطريق أمام من يتوه في الظلمات ؛ فهم يخرجون الناس من ظلمات الجهل إلى نور العلم والمعرفة والحق المبين ؛ فصدق الله العظيم اذ يقول ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ ﴾ وصدق رسول الله إذ يقول (العلماء ورثة الأنبياء) فجزى الله هؤلاء العلماء عن الإسلام والمسلمين خيرا وعوض الله الجميع فيهم خيرا

٤ -الشيخ عثمان بن يونس :

هو أحد علماء بلدة بني وليد في أواخر حكم العهد العثماني الثاني التي كانت تخضع فيه بني وليد اداريا لإيالة طرابلس ؛ وبحكم أنه أحد العلماء المبرزين فقد تم تعيينه مستشارا لمحكمة بني وليد الشرعية ؛ وقد اطلعت على حكم ساق قاضي المحكمة في أسباب حكمه نص الرأي الشرعي الذي أبداه الشيخ حول موضوع الدعوى ؛ والذي يوضح ما للشيخ من سعة إطلاع فهي جعلنا نعده من العلماء المبرزين بالبلدة .

وفي غير ذلك لم نجد للشيخ من وثيقة أو حديث متواتر يستدل به على دوره التعليمي او الإرشادي مثلما سمعناه عن غيره من علماء بلادنا الذين كانوا مصابيح الهدى بها ؛ وكانوا هداة مهديين فرحمهم الله ورضي عنهم أجمعين.

٥-الشيخ أحمد الطبولي :

اسمه أحمد بن أبي زيد عبدالرحمن بن أبي طبل ويكنى بأبي العباس ولقب الطبولي نسبة لقبيلته الطبول إحدى قبائل الأشراف في بني وليد ولد الشيخ في بني وليد على وجه التقريب عام ١٧٣٠ م اي في عهد الحكم القره مالللي لليبيا تعلم القرآن الكريم في بني وليد وجلس لطلب العلم بزاوية الشيخ السوداني بمدينة بني وليد بأن تتلمذ على شيخ الزاوية العالم الجليل عمر المغربي المعروف بالشيخ السوداني الذي تلقى عنه مبادئ العلوم الشرعية واللغوية ومن بعد ذلك سافر إلى مصر وبها واصل دراسته بالجامع الأزهر الشريف إلى أن تم منحه الإجازة العلمية من قبل كبار علماء الأزهر الذين كان من بينهم العلامة محمد الصادق بن ريسون بعدها عاد للبلاد واشتغل بالتدريس والفتوى في بني وليد ثم انتقل إلى طرابلس التي عين بها كأحد أعضاء المجلس الشرعي كما كان يقوم بالوعظ والإرشاد لعامة الناس ومن خلال اشتغاله بالدروس العلمية الشرعية ذاع صيته في طرابلس بما جعله قبلة لطلبة العلم حيث تتلمذ على يديه العديد من الطلبة كان من بينهم حسونه الدغيس وكانت للشيخ فتاوى ظلت محل نقاش معه من قبل العلماء خاصة منها المتعلقة بالنوازل وكانت له مكتبة غنية بمخطوطات ومطبوعات عصره كان يغذيها بالكتب النفسيه كلما أتيحت له فرصة شرائها في بعض رحلاته وقيل انه كان من بين المخطوطات التي احتوتها مكتبة الشيخ نسخة من صحيح البخاري مكتوبة باليد بخط الحافظ أبي على الصدفي المتوفى عام ٥١٤ هجري كان قد اشتراها في إحدى رحلاته إلى اسطنبول وكان الشيخ بحكم مكانته العلمية تتم دعوته من قبل الوالي لأخذ استشارته في كثير من الأمور الدينية والدنيوية وظل الشيخ يتمتع بالمكانة المرموقة بين العلماء ؛؛ وعامة الناس ؛؛ ولدى المسؤولين بقصر الولاية ؛؛ ومؤديا لرسالته بتعليم الخاصة ؛؛ ومفتيا للعامة إلى ان توفاه الله عام ١٨٣٥ م رحم الله شيخنا الجليل وجزاه الله عن الأسلام والمسلمين خير الجزاء

٦-الشيخ مسعود اقريره :

أحد علماء بني وليد في العهد العثماني اسمه مسعود بن امحمد بن الشريف اقريره لقبه اقريره نسبة لعشيرته القريرات التي هي لحمة من اللحمات الإجتماعية بقبيلة المناسلة وتسمية العشيرة باسم القريرات نسبة لجدهم (الحاج امحمد اقريره) الذي ارتحل من طرابلس إلى بني وليد في عهد نظام الحكم العثماني في ليبيا ، تلقى الشيخ مسعود اقريره تعليمه في طرابلس على أيدي علمائها المبرزين وأخذ عنهم ورد الطريقة السعدية الصوفية وبعد استكماله لدراسته تم منحه الإجازة العلمية وبجلوسه لتدريس العلوم الشرعية نشأ خلاف بينه وبين المسؤولين الأتراك فترك طرابلس وانتقل إلى بني وليد وبحكم أنه من العلماء اتخذه أبناء قبيلة القطانشه إماما لمسجدهم العتيق ومحفظا للقرآن الكريم بذات المسجد والتحق به والده الحاج امحمد اقريره الذي استقر بقبيلة المناسلة وبالاضافة إلى مايقوم به الشيخ من تعليم القرآن الكريم ؛ فهو يقوم بالخطابة والوعظ والإرشاد ؛ وإصلاح ذات البين بين المتخاصمين وقد وجدت له مخطوطة وثق من خلالها موضوع واقعة قد عمل على فض النزاع بشأنها تضمنت رأيه العلمي بابطال الحبس الذي احتج به أحد طرفي النزاع والمتضمن تحبيس صاحب الشأن املاكه على أولاده الذكور دون الإناث مؤكدا الشيخ على رأيه العلمي ببطلان الحبس بقوله تعالى: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾.

وقد اطلعت على وثيقة يرجع تاريخها إلى ثلاثمائة سنة مضت تتعلق بالمواريث مكتوب بها تقسيم تركة أحد المتوفين بين ورثته وفق أنصبتهم الشرعية يشير فيها كاتبها بقوله : (وقد أقر ذلك الشيخ الكبير صاحب الحسب والنسب سيدي مسعود اقريره الحاضر بالمجلس) ومن ذلك يستظهر ان الشيخ مسعود اقريره هو أحد علماء بني وليد المبرزين

أيضا يستدل على ماكانت له من مكانة علمية انه ذات مرة قدم اليه وفد من علماء طرابلس ؛ وعندما تأهب للقيام بواجب ضيافتهم اعترضه أحد احبابه وجاره بقبيلة المناسله وهو / الرياحي اعوير واقسم عليه ان يتفرغ لاستقبال ومجالسة ضيوفه وأنه هو من يقوم بواجب كرم الضيافة لهؤلاء العلماء فقبل بذلك ، ودعي الشيخ مسعود علماء بني وليد لمشاركتهم في استقبال الضيوف والتحاور العلمي معهم وقد دامت جلسات ضيافتهم ثلاثة أيام كلها تداول ومناقشات علمية بين علماء بني وليد وضيوفهم علماء طرابلس

وظل الشيخ مسعود محفظا للقرآن الكريم وواعظا في الشؤون الدينية ببلاده بني وليد حتى توفاه الله ودفن بجوار والده بقبيلة المناسلة وصارت المقبره تعرف بمقبرة القريرات ، ومن بعده تعهد أبناءه السكن مع بني مجتمعهم ورفله في ربوع أودية بني وليد البرية ، حيث قام أحد أبنائه وهو السيد امحمد اقريره بتأسيس زاوية بوادي طاطرت سماها زاوية القريرات وانتدب لتحفيظ القرآن الكريم بها الشيخ أحمد اشتيوي شفتر فتتلمذ عليه أبناء سكان الوادي وبعد وفاة الشيخ أحمد اشتيوي توفي في ذات العام مؤسس الزاوية السيد امحمد اقريره بالتقريب عام ١٨٩٨ م .

مما دعى ابنه وهو السيد خليفه اقريره لأن يبحث عن شيخ بديل لتحفيظ القرآن الكريم بالزاويه فذهب إلى فزان واستحضر معه الفقيه الصيد عبدالله الأقاري الذي تولى تدريس القرآن الكريم بها لمدة عام ثم تلاه الشيخ ميلاد بن أحمد بن ناصر الصيعاني ثم خلفه بعد ذلك الشيخ الساعدي مصباح شفتر ثم الشيخ صالح حامد شفتر الذين تتلمذ عليهما عددا من الطلبه من بينهم حفيد مؤسس الزاوية وهو / الشيخ مهاجر قريره ، الذي ما ان جاوز في حفظ القرآن الكريم الربع الأخير منه حتى غزا العدو الايطالي بني وليد يوم ١٢/٢٧/ ١٩٢٣م بثلاث حملات من الشمال والجنوب الغربي والجنوب الشرقي بما مكنه من السيطرة على المنطقة مماضطر الجموع من أهالي البلاد للنزوح في اتجاه مناطق القبلة التي لم تكن للمحتلين الايطاليين سيطرة عليها ،

وكان الشيخ مهاجر قريره وأسرته من ضمن جموع ورفله التي واصلت السير في اتجاه الجنوب الليبي حتى استقرت بمنطقة فزان لسنوات معدودة ومنها هاجرت تلك الجموع الى الجزائر ومنها تونس التي أقاموا بها لمدة مايقرب من عشر سنوات وعاد من المهجر إلي تراب الوطن في نهاية ثلاثينات القرن الماضي وبوصوله إلى ربوع أودية بلاده بني وليد استقر بموطن الاستقرار قبل الهجره بوادي طاطرت

وخلال عام ١٩٤١م عمد إلى إعادة بناء زاوية القريرات واستقدم لها أحد حملة كتاب الله من فزان وهو الفقيه سعد أبوبكر الاقاري لتستأنف دورها في تحفيظ القرآن الكريم لأبناء الأهالي المستوطنين بالوادي وظل الشيخ سعد أبوبكر معلما بالزاوية خلال عقد الأربعينيات ثم تلاه في تأدية المهمة الفقيه عمر غيث وهو من قرية محروقه بالشاطئ وذلك خلال خمسينيات القرن الماضي

وبعد أن نزح معظم سكان وادي طاطرت إلى وادي تنيناي انتقل الشيخ مهاجر هو الآخر بأسرته إلى ذات الوادي وقام ببناء غرفة كبيرة واتخذها كتاب لتعليم أبناء سكان الوادي القرآن الكريم وذلك عام ١٩٦١م وسمى الكتاب بتسميته السابقة (زاوية لقريرات القرانية) وانتدب لتحفيظ القرآن بها الفقيه قريره الغناي ابونعجه ؛ أحد حملة كتاب الله ؛ المقيم بذات الوادي فتتلمذ عليه العديد من أبناء أهالي وادي تنيناي ، وظلت الزاوية مدرسة قرآنية اهلية تؤدى رسالتها التعليمية على نفقة الشيخ مهاجر الخاصة من تأريخ بنائها ١٩٦١ وحتى تاريخ صدور قرا ر من شيخ الجامعة الاسلامية بانضمامها إلى المدارس القرآنية النظامية عام ١٩٦٦ وبذلك تم تعيين ونقل العديد من المدرسين إليها وصارت تدرس بالإضافة إلى القرآن الكريم المواد الثقافية وقد تتلمذ بها العديد من أبناء سكان الوادي

ومع نهاية السبعينيات تم افتتاح معهد ديني بذات الزاوية مما زاد من زخم عطائها بتدريس مواد العلوم الشرعية واللغوية وغيرها بالإضافة إلى تعليم القرآن الكريم وبعد اتخاذ قرار بانضمام المدارس القرآنية والمعاهد الدينية للتعليم العام ظلت الزاوية مستمرة في تأدية رسالتها التعليمية بتحفيظ القرآن الكريم لأبناء سكان قرية تنيناي

وقد أسس الشيخ مهاجر بجوار الزاوية أول مسجد بقرية تنيناي عام ١٩٦٩ م مستكملا بذلك الرسالة التعليمية لعامة الناس من خلال خطبة الجمعة والتوعية الإرشادية في المناسبات الدينية

وتجدر الإشارة إلى أنه من خلال المستندات التي اطلعت عليها والموثقة بارشيف المحفوظات التاريخية بالسرايا الحمراء ان بني وليد تحتل المرتبة الثانية بعد طرابلس من حيث عدد الكتاتيب والزوايا التي تقوم بتحفيظ القرآن الكريم وان الكتاتيب والزوايا التي وجدت لها توثيقا بارشيف المحفوظات التاريخية منها ماهي مذكورة بالمساجد ومنها ماهي مذكورة بالزوايا

١ - الكتاتيب المذكورة بالمساجد هي :

الخوازم ؛ الدوائره ؛ الصيعان ؛ الحلمه ؛ التربه ؛ الصراره ؛ الفقهاء ؛ العطيات ؛ المغاربه ؛ الصوابر ؛ أولاد بوراس ؛ الزيادات ؛ البراغثه ؛ الفطمان.

٢ - الكتاتيب المذكورة بالزوايا هي :

كتاب زاوية الزبيدات ،، كتاب زاوية أولاد بوراوي ، كتاب زاوية القريرات .

وهذه الكتاتيب هي ماجعلت بني وليد زاخرة بالعلماء والقراء محفظي القران الكريم على مر السنين فالكتاتيب القرآنية والزوايا الدينية بمختلف المناطق الليبية هي التي حفظت للشعب الليبي عقيدته الإسلامية ؛ وهويته الوطنية ؛ ولغته العربية ؛ على مر الحقب الزمنية التي تعاقبت فيها الدول الأجنبية على احتلال ليبيا فرحم الله هؤلاء الأعلام ا لذين كانوا حملة لرايات الجهاد ومصابيح هداية تهدي الناس إلى سواء السبيل.

٧- الشيخ ميلاد اشنيشح :

ولد الشيخ في بلاده بني وليد أواخر عهد الحكم القرمالي لليبيا وهو من أسرة كريمة في قبيلة العطيات عرفت بالعلم تلك هي عائلة «اشنيشح» التي منها الشيخ عمران والشيخ عبدالسلام والشيخ رمضان المعروفين في بلادهم بني وليد بحفظ القرآن والتفقه في الدين تلقى الشيخ ميلاد كبني جيله تعليم القرآن الكريم في بلاده بني وليد التي يوجد بها اي بني وليد في عصره الذي عاصر فيه العهدين العهد القرماللي والعهد العثماني الثاني عدد ٢٠ مركز لتحفيظ القرآن الكريم ؛ وهي التي تسمى بالكتاتيب الواحد منها « كتاب » أي الذي يكتب به الطلبة ، والتي أطلق عليها فيما بعد تسميتها بالمدارس القرآنية ، وبعد حفظ الشيخ للقرآن الكريم كاملاً.

نهض لاستكمال دراسته بأن تتلمذ على فحول العلماء داخل بلاده وخارجها في امسلاته وطرابلس ، والذين تلقى عنهم العلوم الشرعية ، المتمثلة في التوحيد والفقه ؛ والتفسير ؛ والحديث ؛ والسيرة النبوية ؛ وكان من الطلبة المتميزين في حفظ المتون الفقهية وكذلك العلوم اللغوية المتمثلة في النحو والصرف والمنطق والعروض والبلاغة والأدب .

وكان الشيخ بحكم نبوغه في هذه العلوم يشار اليه بسبويه الصغير إذ كان يحفظ جل متون اللغة بدءا من متن الأجرمية التي تم شرحها في كتاب التحفية السنية وانتهاء بالفية ابن مالك التي تم شرحها في كتاب ابن عقيل كان أحد علماء بني وليد المبرزين في تلك العلوم التي تبحر فيها الشرعية منها واللغوية ؛ورغم رفعة مكانته العلمية ؛ تجده متواضعا في تعامله مع الآخرين ومع بساطة هندامه؛ حتى يحسبه من لايعرفه أنه ليس من العلماء فمثله كذوي الحاجة المتعففين يحسبهم الناس على غير حقيقتهم يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف لايسألون الناس الحافا .

ويحكى عنه الكثير من الطرائف وأنه من ذوي الفكاهة مما جعله محل انسجام وتوادد مع الآخرين.

وأما إذا فتح باب النقاش العلمي في أي مجال من مجالاته العلمية فتجد له صولات وجولات ويتحول من ذلك الشخص البسيط المتواضع في أسلوبه وهندامه إلى فارس في الميدان لايشق له غبار بفصاحة كلامه ؛ وقوة حجته ، وكلما استفاض في الحديث تعتليه الهيبة والوقار ويفرض المستمع له على نفسه الانصات والاصغاء لعباراته التي تنتثر دررا وحكما عقلية ؛ واحكاما شرعية ؛ وقواعد لغوية ؛يشعر السامع بأن امامه نبع فياض متدفق بالحكمة والموعظة الحسنة .

هكذا هو الشيخ ميلاد اشنيشح وهكذا هم هؤلاء العلماء الذين تعلموا العلم ليتفقهوا في الدين .

قال عليه الصلاة والسلام «من يرد الله به خيرا يفقه في الدين » ، وكانوا اتقياء لله ففتح الله بصيرتهم مثلما فتح ابصارهم، قال تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ﴾ لهم منا الدعاء بالمغفرة والرحمة وأن يعوض الله البلاد والعباد فيهم خيرا .إنه ولي ذلك والقادر عليه .

٨ ـ الشيخ احسين ازبيده :

اسمه / حسين بن عبدالرحمن بن عبدالله ولد الشيخ في بلاده بني وليد على التقريب ١٨٥٦م ولقبه زبيده نسبة لقبيلته الزبيدات احدى قبائل الأشراف في بني وليد ، تلقى أوليات تعليمه بمسجد الزبيدات على يد والده ثم الشيخ الكيلاني بن احليم وبعدها واصل دراسته بزاوية الفطيسي الكائنة بمنطقة زليتن تعلم بها العلوم الشرعية واللغوية إلى ان نال الإجازة العلمية بعدها عاد إلى بني وليد فتولى بها التدريس بمسجد الزبيدات وبعد دخول الإيطاليين لبني وليد عام ١٩١٢ انتقل إلى مصراته وبها قام بتدريس العلوم الشرعية بزاوية الشيخ المدني وبعد طرد المحتلين الإيطاليين من بني وليد عام ١٩١٥ عاد الشيخ إليها وباشر تادية رسالته التعليمية بها معلما ومرشدا ومفتيا حتى تاريخ وفاته ١٩١٩م عرفت من خلال الحديث المتواتر عنه أنه أحد علماء بني وليد المبرزين والذين لم يظهروا ويتظاهروا بعلمهم ليراءوا الناس ؛ وبذلك ظل لا يعرف مكانته العلمية إلا من كان على قرب منه ؛ فهو الفقيه المتفقه في الدين وهو الزاهد التقي الورع ؛ عرف بدماثة خلقه وتواضعه ؛ كانت له دروس تعليمية وشروح فقهية يذكر من سمع عن من حضرها أنها تفوق فهم عامة الناس وبالتالي لم تتم الإشادة به من قبل هؤلاء العامة وكانت له فتاوى وتأصيل لبعض المسائل الفقهية توضح مدى عمق فهمه وغزارة علمه ؛ وكونه من العلماء المبرزين ظلت تروى عنه في الحديث المتواتر من الثقاة من الناس وللأسف لم نجد له توثيق لشيئ من تلك الفتاوى لعل مرد ذلك إلى تعرض مكتبة الشيخ للعبث من قبل الغزاة الإيطاليين عند احتلالهم لبني وليد عام ١٩٢٣ وفي غياب التوثيق كما أشرنا ضاعت المعلومات التي يمكن ان يستفاد منها في معرفة هؤلاء الأعلام ؛ بل في غياب التوثيق أصبح حتى البعض من العلماء مجهولا فمابالك بمخطوطاتهم وخشية من أن يصبح حتى المعلوم منهم اليوم مجهولا غدا ؛ فقد رأيت توثيق النزر اليسير من المعلومات المتوفرة عن من علمناه منهم ؛ داعيا أبناء بلادنا وخاصة منهم أبناء واحفاد هؤلاء العلماء في استكمال المعلومات واستيفاء البيانات عن هؤلاء الاعلام ليظلوا معروفين لدى الأجيال عبر التاريخ فرحم الله المعلوم والمجهول لدينا منهم والذين هم جميعا معلومين عند ربهم ؛ راجينه سبحانه وتعالى ان يجازيهم أحسن الجزاء على تأدية رسالتهم التعليمية الدينية والإرشادية لهداية الناس إلى الطريق المستقيم والتي تعد تنفذا منهم لأمر المصطفى صلى الله عليه وسلم القائل فيه / بلغوا عني ولو ءاية . باعتبار العلماء هم ورثة الأنبياء

٩ـ الشيخ محمد النعاس الفقهي :

تسميته (محمد النعاس) فهو اسم مركب اسمه محمد وشهرته النعاس واسمه الكامل محمد بن حسين بن حمد بن حسين لقبه الفقهي نسبة لقبيلته التي من كثرة المتفقهين في الدين بها سميت بهم «الفقهاء» فالشيخ هو العالم الجليل ؛ التقي الزاهد الورع ؛ المجاهد الذي خاض غمار معارك الجهاد في شتى الأماكن من ربوع ليبيا ضد الإيطاليين ولد في بلاده بني وليد عام ١٨٨٢ م تتلمذ في سن صباه على يد الشيخ علي بن يونس في بني وليد وانتقل إلى طرابلس التي بها تتلمذ على بعض مشائخ زاوية ابوراوي وعلى الشيخ محمد الطاهر التباني وأخذ عنه ورد الطريقة السعدية الصوفية كما تتلمذ في بلاده بني وليد على العلامة الشيخ محمد أحمد الملقب بالقط وعلى الشيخ عبدالسلام قاجه إلى ان تم الغزو الإيطالي لليبيا ؛ ونادى المنادي حي على الجهاد فلبى النداء مع جموع أبناء بلاده الذين هبوا لنصرة إخوانهم المجاهدين بطرابلس

وبعد انتهاء المعارك عاد ورفاقه إلى بني وليد وعندما بسط الغزاة الصليبيين نفوذهم على معظم بلدات المنطقة الغربية من ليبيا عرض على زميله في الدراسة ورفيقه في الجهاد وهو الشيخ محفوظ الحزازي ؛ في أن يلتحقا بدور الجهاد الذي يقوده المجاهد أحمد الشريف بالمنطقة الشرقيه فوافقه الرأي واتخذا راحلة لهما وأخذا في السير عبر الصحراء حتى وصلا إلى المنطقة التي ينظم فيها المجاهد أحمد الشريف صفوف المجاهدين فاستقبلهما وأشاد بنخوتهما الوطنية وغيرتهما الدينية والحقهما بصفوف المجاهدين فكان لهما شرف المشاركة في المعارك الجهادية بعدة مناطق وذلك الى أن تم الإعداد لمعركة القرضابية فاختار الشيخ النعاس الالتحاق بالسيد صفي الدين للمشاركة معه في معارك مواجهة الإيطاليين بمناطق الوسط واختار رفيقه الشيخ محفوظ البقاء مع المجاهد أحمد الشريف ليواصل معه خوض غمار المعارك ضد الإيطاليين بمناطق الشرق فكان للشيخ النعاس شرف المشاركة في معركة «القرضابية» التي مني فيها العدو الإيطالي ومن يتعاضد معه من خونة الوطن شر هزيمة ؛ ومنها لم يرجع الشيخ النعاس إلى برقه وإنما واصل السير إلى بني وليد بمعية المجاهد أحمد سيف النصر أحد القادة الميدانيين في معركة القرضابية وذلك بعد ان وصلهم الخبر أن أهالي بني وليد قد انقضوا بقيادة المجاهد عبدالنبي بالخير على الإيطاليين الذين يعسكرون بمركز المدينة وبوصولهم لبني وليد وجدوا المعارك لاتزال تدور رحاها بين الفئتين المتقالتين (فئة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة) فالتحموا بالمجاهدين حتى تحقق لهم النصر على عدوهم بعدها طاب المقام للشيخ النعاس في بني وليد لخلوها من الغزاة المحتلين وظل مقيما بها مؤديا لرسالته التعليمية والإرشادية من منتصف شهر يوليو عام ١٩١٥ حتى أواخر شهر ديسمبر عام ١٩٢٣ م الذي استهدف فيه العدو الايطالي بني وليد بالغزو وقد كان الشيخ النعاس ممن تقدموا الصفوف لملاقاة العدو في معركة وادي دينار ؛ التي بانتهائها سيطر العدو على أرجاء شتى من البلاد مما دعى الشيخ لأن يغادرها مع الجموع التي لم ترتض الخضوع للعدو ؛ وعند ملاحقة الجيوش الايطالية لهم واجهوها في عدة معارك شارك فيها الشيخ النعاس وهي : معركة الحشادية ، ومعركة تاقرفت ، ومعركة قارة عافية ، ومن بعد ذلك اتجه الشيخ النعاس إلى فزان حيث التحق بجموع ورفله التي تجمعت بفزان من حول المجاهد عبدالنبي بالخير الذي انتدب الشيخ لمهمة الإفتاء للناس ؛ وأن يقضي فيما يحصل بينهم من قضايا وذلك حتى شهر فبراير ١٩٣٠ الذي قررت فيه الجموع الهجرة إلى دول الجوار فكان الشيخ ممن اختار طريق الهجرة إلى الجزائر مع جموع ورفله بمعية المجاهد عبدالنبي بالخير قال تعالى ﴿وَمَن يُهَاجِرۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُرَٰغَمٗا كَثِيرٗا وَسَعَةٗ﴾ وما أن دخلوا الحدود الجزائرية واستقروا في أودية الجنوب الجزائري حتى أصبحت الأحوال المعيشية تضيق بهم ؛ مما دعى الشيخ لأن يقرر الرحيل إلى مناطق شمال شرق الجزائر ومنها الى مناطق الجنوب التونسي التي سبقه في الارتحال إليها العديد من أبناء ورفله الذين كان يتقدمهم المجاهد عبدالهادي زرقون إلا أن الشيخ النعاس في رحلته هذه ظل الطريق الموصل لإحدى الآبار التي توجد بها والمتواعد مع أحد أبناء بلاده في أن يلتقي به على ذلك البئر وهو الشيخ علي الجدي مما جعل الناس المرتحل بهم الشيخ وهم افراد عائلته وبعض أقاربه تحل بهم مأساة العطش لان ارتحالهم كان في فصل الصيف بان مات عطشا ولدين للشيخ وخادمة له وثلاثة من ابناء اقاربه وظل كل من بمعية الشيخ ينتظر لحظة موته ؛ والشيخ هو الاخر قد تطهر بالتيمم بالتراب

قال تعالى (فإن لم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا) وتعمم وامتد متجها للقبله منتظرا متى تفيض نفسه المطمئنة إلى ربها راضية مرضية ، وإذا بالشيخ علي الجدي عند وصوله للبئر المتوقع لأن يكون الشيخ قد استبقه في الوصول إليه ؛ يجد أحد المارة يسقي بعيره على البئر ؛ وبتناول الحديث معه قال له الشيخ علي انه ينتظر وصول مرحول الشيخ النعاس ؛ فيجيبه ذلك الشخص انه قد مر بأهل ذلك المرحول وقد حطوا احمالهم وأخذ منهم العطش مأخذه ؛ وأوضح له معالم الطريق الموصل اليهم ؛ فسارع الشيخ علي بملئ قربتي ماء وحملها على بعير واتجه إلى الجهة المنعوتة له حتى وصل إليهم ، وبتخاطبه مع الشيخ فلم يستطع الرد عليه إلا بالإشارة ؛ لتأثر الحبال الصوتية من شدة العطش ؛ فبخبرة الشيخ علي أصبح يناول الماء لهؤلاء العطاشى في جرعات متقطعة لأن الارتواء في دفعة واحدة مهلك للإنسان ؛ وبعد ان عادت الحالة الطبيعية لأهل المرحول ارتحل بهم الشيخ علي الى ذلك البئر الذي بوصولهم له سقوا منه ابلهم وتزودوا بالماء لباقي مسافة رحلتهم وشدوا الرحال مرحلة بعد اخرى حتى وصلوا مناطق الجنوب التونسي التي استوطن بها من سبقهم من المهاجرين الليبيين .

وبعد استقرار الشيخ النعاس لفترة زمنية بالجنوب التونسي ذاع صيته كونه أحد العلماء فتوافد عليه العديد من علماء تونس ؛ وبمعرفتهم انه أخذ ورد الطريقة السعدية الصوفية عن الشيخ محمد التباني ؛ فقد دعوه لأن يتولى أمر زاوية الشيخ التباني المشيدة بمنطقة زغوان ؛ فلبى دعوتهم وانتقل إلى زغوان وبتلك الزاوية تفرغ لتعليم الناشئين القرآن الكريم ؛ ولتدريس العلوم الشرعية لعامة الناس وصار له تلاميذ ومريدين من مختلف المناطق التونسية ؛وقد كان الشيخ بالإضافة إلى نبوغه في العلوم الشرعية واللغوية فقد كان على إلمام بكتابات العلماء الربانيين وفهم عميق لمقاصد ومعاني كتاباتهم التي عجز البعض عن فهم معانيها مما دعاهم لأن يعترضوا أشد الاعتراض على أصحاب تلك الكتابات الذين منهم الشيخ أبي حامد الغزالي ومافصله في كتابه إحياء علوم الدين / والشيخ محيي الدين بن عربي ومابسطه في كتابه الفتوحات المكية / والشيخ عبدالعزيز الدباغ ومادونه منه الشيخ أحمد المبارك في كتاب الابريز / والشيخ البيجوري ومافصله في شرحه على الجوهرة / الذي سماه تحفة المريد على جوهرة التوحيد .وبحكم ان الشيخ ذا فهم للاسرار الربانية فقد نظم ارزوجة تحتوي علي شرح تفصيلي للحديث المتواتر : «أنزل القرآن على سبعة أحرف» وذلك وفقا للمفهوم الذي تناوله الشيخ عبدالعزيز الدباغ احد علماء علم الباطن

يستظهر منها القارئ ما للشيخ من فهم عميق للأسرار الربانية ومن نبوغ في القواعد اللغوية وتلك الارزوجة طويلة استهلها بقوله:

يقول راجي عفو رب الناس	**محمد المعروف بالنعاس**
أخذتها عن شيخنا الأبر	**به يزول همنا والضر**

قاصدا شيخه العارف بالله عبدالعزيز الدباغ ، كما كان الشيخ شاعرا مفوها وله ديوان للشعر، وقد عبر عن آلامه مما حل بوطنه العزيز من احتلاله من قبل أهل الكفر والشرك ؛ بقصيدة جاء في مطلعها قوله :

تبكي العيون من الأحزان مدمعها	**يجري بسالف الوجنات أمطار**
تبكي على وطن عزيز قد شعلت	**نار الحروب وأهل الشرك أطوار**

وعندما وصل للشيخ وهو بأرض المهجر خبر فاجعة إعدام شيخ الشهداء عمر المختار رثاه بقصيدة طويلة استهلها بقوله :

قضى عمر المختار عمرا معززا   أرانا به حكم المعيشة بالفخر

وظل الشيخ مؤديا لرسالته التعليمية بزاوية الشيخ التباني بمنطقة زغوان حتى عام ١٩٥٧ الذي تلقى فيه برقية عن طريق السفارة الليبية في تونس موجهة اليه من الملك إدريس السنوسي السابق معرفته به عندما التحق الشيخ بدور الجهاد مع المجاهد أحمد الشريف عم الملك إدريس ؛ يدعوه فيها الملك للعودة لأرض الوطن ؛ فعاد الشيخ إلى ليبيا بتاريخ ١٩٥٧/٥/٢٨ وبانتشار خبر عودته لأرض الوطن انكبت الناس عليه من كل حدب وصوب ومن مختلف الشخصيات الوطنية علماء ؛ ومجاهدين ؛ ومثقفين ؛ وسياسيين ؛ فرحا بقدومه وعرفانا بدوره الجهادي ؛ ومكانته العلمية ؛ وقد خصصت الحكومة منزلا حكوميا متكامل المرافق الصحية للشيخ بطرابلس ليسكن فيه فرفض ذلك ؛ واستقر بديار مبنية بالحجارة والطين ومسقوفة بزنور الزيتون وعيدان شجر السدر في بلاده بني وليد ؛ فهكذا هي حياة الشيخ الزاهد فيما يد الغير والقناعة بما في يده ؛ لأنه من العلماء العارفين بالله كما أسلفنا القول ؛ وبذلك تجد أنه لاوجود لشيئ في نفوسهم من حظ وحطام الدنيا الفانية.

وظل الشيخ مستقرا ببلادة بني وليد وباب غرفة الضيافة الملحقة بدار سكناه مشرعا ليل نهار لاستقبال ضيوفه ؛ ولتدارس العلم بها

فلا مبالغة إذا ماوصف في الكرم بحاتم الطائي؛ ولا مبالغة إذا ماوصف في العلم بابن عرفه

وظل هذا ديدنه على مدى إحدى عشر سنة جلساته كلها دروس علمية ؛ واذكار نورانية ؛ واستقبالات ضيوف بهية ؛

وذلك الى أن توفاه الله في التاريخ المتوافق مع اليوم والشهر الذي عاد فيه لأرض الوطن بأن انتقل للرفيق الأعلى في ١٩٦٨/٥/٢٨ وتم تشييع جثمانه الطاهر إلى متواه الأخير في الدنيا في موكب جنائزي مهيب من جموع حاشدة يتقدمها العلماء والوجهاء من داخل البلاد وخارجها ودفن بجوار مسجد القبيلة العتيق

وقد رثاه وابنه العديد من رفاقه وتلاميذه ومحبيه بالثناء عليه بما هو أهله من ذكر مآثر الحميدة وذكرياته الطيبة ؛

وقد شارك في كلمات التأبين بعض الشعراء الذين كان ابرزهم الأستاذ محمد أحمد الطبولي الذي جادت قريحته بقصيدة رثاء بليغة صاغ ابياتها فور سماعه لخبر وفاة الشيخ في الليلة السابقة ليوم دفنه والتي لم ينم فيها من شدة وقع خبر وفاة الشيخ / جاء في مطلع قصيدته قوله :

ليل تطاول ليس فيه نعاس   فتحير السمار والجلاس

يتساءلون بقولهم ماذا جرى   هل بالكوارث انذرت أجراس

حقا ان موت العالم يعد كارثة من الكوارث مثل ماقال الشاعر ، والذي يؤيده ماورد عن الرسول عليه الصلاة والسلام في مامعناه (موت العالم مصيبة لاتجبر وثلمة لاتسد وموت قبيلة أيسر من موت عالم)

وكما يقولون (حين يموت شيخ فإن مكتبة احترقت) فما بلك حين يكون الراحل هو الشيخ محمد النعاس الذي هو أكثر من مكتبة رحمه الله وعوضنا فيه خيرا.

١٠- الشيخ محفوظ الحجازي :

اسمه محفوظ بن عثمان ولقبه الحجازي أو الحزازي نسبة إلى عشيرته (الحزازات) إحدى اللحمات الإجتماعية بقبيلة اتلمات ، تلقى في سن صباه تعليم القرآن الكريم في بلاده بني وليد ؛ وبها تلقي كذلك علوم الشريعة واللغة على الشيخ والمربي الفاضل الشيخ محمد أحمد القط ؛ وعلى الشيخ عبدالسلام قاجه ؛؛ وعندما تم الغزو الإيطالي لليبيا فقد تدابر مع زميله في الدراسة الشيخ محمد النعاس الفقهي في أن يلتحقا بالمجاهدين ؛ وهما حينها في عنفوان شبابهما ؛ بأن ارتأيا أن فرض الجهاد يقدم على فرض طلب العلم في حال مايستهدف الكفرة ديار الوطن .وقد قام رفقة زميله المذكور بالمشاركة في خوض غمار المعارك في عدة مناطق ؛ وصارا صنوان لايفارق أحدهما الآخر ؛ وببسط الغزاة الإيطاليين سيطرتهم على جل المناطق الغربية رأى الشيخ محفوظ ورفيقه انه لايجوز لهما شرعا الخلود للأرض والخضوع للأعداء الغزاة ؛ مثلما هو جائز للبعض من غيرهم من المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لايستطيعون حيلة ولايهتدون سبيلا ؛وبذلك عقدا العزم على مواصلة واجب الجهاد والتحيز إلى الفئة التي لاتزال تقاتل في سبيل الله بأن توجها إلى مناطق الوطن الشرقية ؛ والتي بوصولهما إليها ، وجدا المجاهد أحمد الشريف هو من ينظم صفوف المجاهدين ويقود سراياهم الجهادية ؛ وعندما علم بقدومهما وانهما لم يخرجهما من بلادهما الا الرغبة الصادقة في الجهاد جمع المجاهدين من حولهما وهو يقول انظروا إلى هؤلاء الذين عبروا الصحراء ؛ وتجشموا المتاعب والمخاطر ؛ لامن أجل شيئ إلا من أجل الجهاد في سبيل الله والوطن ؛بمعنى أنه جعلهم مثالا للتضحية والفداء ؛ رفعا لمعنويات هؤلاء المجاهدين الذين هو يقودهم .

وقد شارك الشيخ محفوظ ورفيقه الشيخ النعاس في عدة معارك بالمنطقة الشرقية ؛ وعندما تأهب بعض المجاهدين بقيادة المجاهد صفي الدين السنوسي وصالح الاطيوش المغربي لملاقاة العدو الإيطالي بمناطق الوسط كان الشيخ النعاس ضمن المجموعات التي تم اختيارها للمهمة الجهادية في المنطقة الوسطى ؛ وبقي الشيخ محفوظ مجاهدا مع رفاقه المجاهدين بالمنطقة الشرقية إلى ان تولى المجاهد عمر المختار قيادة المجاهدين ؛ وبحكم ماعرف عن الشيخ محفوظ من غزارة العلم وحسن الخلق ؛ فقد كلفه المجاهد عمر المختار بامامة الناس في الصلاة ؛ وعينه قاضيا ومفتيا ؛ وكان في أحكامه القضائية حاسما شديدا في الحق ، بأن صدرت عنه أحكاما صارمة ضد المتعاونين مع الإيطاليين ظلت تحكى بالرواية المتواترة ويضرب بها المثل في الشدة والحسم والصرامة ؛؛ وكون الشيخ لاتأخذه شفقة ولارحمة بمن يوالي الكفار غزاة الوطن وأعداء الدين ، وظل مواصلا لدوره النضالي الوطني بخوض غمار معارك الجهاد إلى ان استشهد في معركة «عقيرة المطمورة» .وظل أهل المنطقة الشرقية يذكرون الشيخ محفوظ وشجاعته في ساحات الوغاء ؛ وشدته وعدم مجاملته في الحق عند الاقتضاء ؛ وحلمه ولينة في التعامل مع الآخرين في حالات الراحة والرخاء وظل أولاده من بعده يعيشون بالمنطقة الشرقية وكل الناس محل تقدير واحترام لهم ؛وفاء منهم للشيخ محفوظ الذي ذاع صيته بينهم في حياته وبعد مماته .

قال الشاعر :

كم مـات قـوم ومـا ماتـت فضـائلهم وعاش قوم وهم في القوم أموات

فرحم الله شيخنا الجليل ؛ الذي عاش مؤديا لرسالته العلمية والجهادية ؛ ولم تنته حياته بمفارقته للدنيا ؛ وإنما انتقل من حياة العنت والمعاناة إلى الحياة المنعمة برزق من الله ؛حيث يقول تعالى : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ صدق الله العظيم

١١- الشيخ محمود المنصوري :

اسم الشيخ محمود ولكنه اشتهر باسم محمد فاسمه / محمود بن علي بن محمد وكنيته (بلصو) واطلاق لقب المنصوري عليه نسبة إلى قبيلته المناصير وهي إحدى قبائل ورفله ، حفظ الشيخ القرآن الكريم في بلاده بني وليد وتلقى تعليمه في مجاليه الشرعي واللغوي على العديد من المشائخ داخل بني وليد وخارجها وقد كانت له اسهاماته في الوعظ والإرشاد بما جعله يشهر« بالفقيه محمد» وكان هو ثالث ثلاثة شخصيات علمية جهادية ؛ كانوا متلازمين زملاء دراسة ؛ ورفاق درب جهاد ؛ صونا للعقيدة ودفاعا عن الوطن خلال فترة الاحتلال الإيطالي لليبيا وهم / الشيخ محمد المنصوري ؛؛ والشيخ محفوظ الحجازي ؛؛ والشيخ محمد النعاس ؛؛ وقد شارك الشيخ المنصوري هو ورفيق دربه الشيخ النعاس في معركة القرضابية عام ١٩١٥ وقد نال الشيخ المنصوري شرف الشهادة في سبيل الله يومها ؛؛ بينما كتبت الحياة لرفيقه ليواصل الجهاد في عديد المعارك الأخرى كما كتبت الشهادة من بعده لزميله الثالث الشيخ محفوظ الحجازي بمعركة (عقيرة المطموره) والشيخ المنصوري مدون في سجلات مركز جهاد الليبيين ضمن شهداء معركة القرضابية باسمه (محمود علي محمد بلصو) وليس بالاسم الذي اشتهر به « محمد » رحم الله الشيخ ورفاقه ؛؛ وعوض الله العباد والبلاد فيهم خيرا

١٢-الشيخ عبدالسلام الخيول :

هو عبدالسلام بن خليفه بن محمد الزيادي الملقب الخيول

ولد الشيخ في بلاده بني وليد خلال القرن التاسع عشر الميلادي وعلى حد التقريب ١٨٧٠ م تعلم القرآن الكريم في سن صباه في بني وليد بكتاب قبيلته الزيادات

فالكتاب في عهده يعد هو المدرسة القرآنية الابتدائية الأهلية ؛؛ وبعد حفظه القرآن الكريم عن ظهر قلب انتقل إلى بلدة زليتن لمواصلة دراسته بزاوية الشيخ عبدالسلام الأسمر التي تتلمذ بها على يد مشائخها القائمين على تدريس العلوم الشرعية من فقه وتوحيد وحديث وتفسير والعلوم اللغوية من نحو وصرف وعروض وبلاغة وأدب وبعد ان تم منحه الإجازة العلمية سعى في طلب الوظيفة لدى الدولة أبان فترة العهد العثماني في ليبيا فبحكم مؤهله العلمي تم تعيينه قاضيا شرعيا كما ظل مفتيا للناس فيما يتعلق بعباداتهم ومعاملاتهم ، له بعض المخطوطات والتعليقات على حواشي الكتب المحدودة التي هو يقتنيها يستنبط منها سعة اطلاعه ومدى مقدرته العلمية في تأصيل المسائل الفقهية خاصة منها الخلافية وذلك ماجعلنا نعده من العلماء المبرزين الذين مارسوا الأعمال القضائية والفتاوى الشرعية وقد توفاه الله قبل بلوغه سن السبعين بالتقريب عام ١٩٣٥ رحمه الله وجزاه عن خدمة الإسلام والمسلمين خير الجزاء انه ولي ذلك والقادر عليه.

١٣- الشيخ عبدالله طليبه :

هو أحد العلماء المبرزين في العلوم الشرعية واللغوية ، ولد الشيخ في بلاده بني وليد عام ١٩١١ بموطن اهله بقبيلة أولاد ابوراس إحدى قبائل الأشراف في بني وليد ونشأ في اسرة كريمة عرفت بالعلم والصلاح وتربى في كنف والديه ،

والده محمد بن امحمد بن محمد بن طليبه أبوراس ، ووالدته نجمه بنت عبدالله وهي من ذات العشيرة .

في سن صباه ابتدأ تعليمه لحفظ القرآن الكريم بكتاب أولاد بوراس ثم بكتاب سيدي المغربي ببني وليد وعند بلوغه العاشرة من العمر أصيب الناس بمرض الجدري الذي فتك بالكثيرين ، وقد أصيب الشيخ بذات المرض الذي أفقده بصره ولكن الله عوضه بفتح بصيرته.

قال تعالى: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴾.

وما ان تعافى الشيخ من ذلك المرض الفتاك حتى أخذه والده إلى زاوية الشيخ عبدللسلام الأسمر بزليتن التي اكمل بها حفظ القرآن الكريم حفظا دقيقا متميزا فيه بين أقرانه ثم جلس لطلب العلم بذات الزاوية متتلمذا على كبار المشائخ بها والذين كان يحتل مكانة الصدارة بينهم الشيخ منصور بوزبيده أحد الفطاحلة الذين تخرجوا من جامع الزيتونة ، فتلقى شيخنا علي يد هؤلاء الاعلام مختلف العلوم الشرعية المتمثلة في / الفقه والتوحيد والتفسير والحديث ، ومختلف علوم اللغة المتمثلة في النحو والصرف والمنطق والعروض والبلاغة والأدب ، وكان مواصلا لتعليمه دون انقطاع في الفترات التي يتخذها الطلبة عطلة لهم بين السنة والأخرى ، حتى انه بقي لمدة سبعة سنوات متتالية لم يرجع فيها لأهله كما هي عادة الطلبة في كل سنة .

وباعتبار الطلبة يعتمدون في حياتهم المعيشية على مايمدهم به ذويهم من المأكول كالتمر والسويق والزيت وغيره ، فيبعث له والده ماتيسر من الزاد المحلي وبالأساس السويق الذي تعده والدته بيدها بتنقيتها للشعير المتحصل عليه من أودية بني وليد وتحميسه وطحنه وغربلته وترفق معه وعاء معبأ بزيت زيتون وادي بني وليد ، وهي تقول لمن يبعث معه ذلك الزاد لابنها :

قل لعبدالله ، أنا علي الزواويد	**وانـــــت عليـــــك القرايــــه**
اعبـــوده المـــولى ينجيـــه	**ســـيد القلـــم والدوايـــه**

وذلك كتشجيع منها لابنها وشدا من أزره حتى يبلغ المراد باستكمال طلب العلم .

فحقق الله امنيتها بأن كان ابنها الشيخ عبدالله طليبة جوهرة ولؤلؤة تتلألأ في زاوية الشيخ بزليتن، بأن كان متميزا بين أقرانه بحفظه عن ظهر قلب كل مايتلقاه من مشائخه في حلقات الدروس لكل المواد العلمية الشرعية واللغوية، ويزيده تميزا حفظه لكل المتون التي يتعرض مشائخه لشرحها خاصة في مادتي الفقه والنحو، ولنبوغه وتفوقه كان في السنوات الأخيرة من دراسته متعلما ومعلما في ذات الزاوية ، وبعد استكمال دراسته استمر في التدريس ؛ في زليتن

وفـي بدايـة أربعينيـات القـرن العشـرين المنصـرم إي فـي عهـد الاحـتلال البريطاني لليبيا عاد الشيخ إلى بلاده بني وليد وبها تولى رئاسة مجلس الصلح والذي يعد مجلس قضائي يقضي بين المتخاصمين وذلك إلى بداية الخمسينيات التـي خلالهـا وجهـت لـه دعـوة ملحـة مـن القـائمين علـى إدارة شـؤون زاويـة المحجـوب فـي مصـراته بانتدابـه لتـدريس العلـوم الشـرعية واللغويـة بالزاويـة فاستجاب لدعوتهم وظل متوليا لتدريس العلم المنهجي للطلبة .

ودروس الـوعظ والإرشـاد لعامـة النـاس فتتلمـذ عليـه العديـد مـن طلبـة العلـم وذاع صيت الشيخ في مصراته بكاملها كونـه العـالم العلامـة ، وذلك حتى بدايـة الستينيات التي خلالها قامت الجامعة الاسلامية بافتتـاح مدرسـة قرآنيـة فـي بـلاده بني وليد تلك هي مدرسة عبدالنبي بالخير القرآنية فتم تعيين الشيخ مدرسا للعلوم الشرعية بالمدرسة وواعظا بمسجد زاويـة عبدالنبي بـالخير الواقعـة فـي مركـز البلاد وسط المدينة ، وبذلك أتيحت فرصة تلقي العلم عن الشيخ لطلبـة العلم من خلال تدريسه بالمدرسة القرآنية ، وللعامة من خلال دروسه بالمسجد

وعندما تم تعيين الشيخ بالمدرسة القرآنية كنت أحد الطلبة بالمدرسة الذين تتلمذوا على الشيخ وتلقينا عنه العلوم الشرعية وهي الفقه وألزمنا بحفظ متن ابن عاشر المتضمن العقائد والعبادات والمعاملات ثم التوحيد ثم الحديث وألزمنـا بحفظ الأربعين حديث النوويـة والعلوم اللغويـة وهـي النحو والصـرف وألزمنـا بحفظ متن الأجرمية والشيخ من غزارة علمـه لايتقيد بـالمنهج المقرر ، حيث علمنا علم العروض تطوعا منه لأنه غير مقرر وحينها نحن نردد معه في كلام نحفظه شفاهة ولاندرك معناه

وللشيخ موهبة الشعر فيأتي بالقصيدة الشعرية ويقطع أبياتها وفق موازين الشعر مثل : / مستفعل فعل مستفعل فعل ...... الخ

ويقول هذه القصيدة من بحر كذا ويذكر لنا بحور الشعر الستة عشر بحرا ويقول لنا ان مبتكر علم العروض هذا هو الخليل بن أحمد الفراهيدي الذي اتهمه ابنـه بـالجنون عندما رآه واستمع لـه وهـو يقـوم بتقطـع أبيـات الشـعر ويزنهـا بموازينه وعند المرحلة الثانوية وجدنا مادة علم العروض مقررة وادركنـا قيمـة ماعلمه لنا الشيخ عبدالله طليبة المتبحر في مختلف العلوم .

وظـل الشـيخ مؤديـا لرسـالته التعليميـة للطلبـة بالمدرسـة القرآنيـة إلـى إن تـم تعيينـه واعظـا للـبلاد علـى سبيل التفرغ ، فكانـت معظـم دروسـه بـالجـامع الكبيـر وسـط المدينـة والمعـروف بجـامع الزاويـة لبنائـه علـى انقـاض زاويـة المجاهـد عبدالنبي بالخير بأن رتب الشيخ فيه الدروس على فترتين الفترة الصباحية مع ضحاة كل يوم لأئمة المساجد إلى ماقبل الظهر بساعة ليتمكن الأئمة من إدراك صلاة الظهر بالمساجد المكلفين بامامة الناس فيها ، والفترة الثانيـة مابعد صـلاة الظهر لعامة الناس ، وبذلك ظل هو المفتي للناس في شؤونهم الدينية واستمر في تأدية مهام الوعظ والإرشاد والإفتاء إلى أن توفاه الله عام ٢٠٠٠ عن عمر يناهز التسعين عاما .

بداياته تفاني في تعلم العلم وبقيته في تعليم العلم للخاصة والعامة ، وقد شيع جثمانه الطاهر إلى مثواه الأخير في الدنيا جمع غفير من اهل البلاد وخارجها يتقدمهم العلماء من زملائـه وتلاميذه ، وابنوه بمـا هو أهل لـه فرحم الله شيخنا الجليل وجزاه الله عن الاسلام والمسلمين خير الجزاء.

١٤ـ الشيخ عبدالحق الفقهي :

اسمه / عبدالحق واسم والده / عبدالمجيد / ولقبه الفقهي نسبة لقبيلته الفقهاء إحدى القبائل المعروفة في بني وليد بكثرة حفظة القرآن الكريم بها ولد في بني وليد في بداية عقد ثلاثينات القرن العشرين الميلادي حفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب حفظا جيدا متميزا فيه عن أقرانه بزاوية الشيخ عبدالسلام الأسمر بزليتن وكانت الدراسة بزاوية الشيخ مقسمة إلى مرحلتين المرحلة الأولى / هي مرحلة / قراءة وحفظ القرآن الكريم ويطلق على طلابها « طلبة القران »

المرحلة الثانية / هي مرحلة / دراسة العلوم الشرعية واللغوية ويطلق على طلابها « طلبة السنة » وكان المعتاد في زاوية الشيخ عندما يحفظ الطالب بها القرآن الكريم ويريد مواصلة دراسته بطلب العلم لايسمح له بالالتحاق بطلبة السنة الا بعد أخذ الاجازة على ذلك من مجموعة من المشائخ محفظي القران الكريم وبذلك يطلب من الطالب طالب الاجازة ان يكتب بلوحه ربع الحزب من القرآن الكريم وهم من يحددونه له ثم يجتمع هؤلاء المشائخ في اليوم التالي وينادون على الطالب فأول خطوة في امتحان الاجازة يستعرضون ماكتبه الطالب لمعرفة مدى سلامة ضبطه وتشكيله و و و الخ وهذه الخطوة تمثل الامتحان التحريري ، والخطوة الثانية الامتحان الشفوي لمعرفة مدى حفظه الجيد لكل القرآن وذلك بتسمة في حدود الحزبين من مختلف سور القرآن الكريم ومن ذلك إما ان تتم الاجازة للطالب بالالتحاق بطلبة السنة ويرمي اللوح إي يتركه وإما لاتتم إجازته ويؤمر بقراءة قلم آخر اي إعادة كتابة القرآن مرة أخرى ،

وعندما انهى الشيخ عبدالحق المرحلة الاولي وحدد له امتحان الاجازة لدخول المرحلة الثانية فقد اجتاز الامتحان باستحقاقه منح درجة امتياز بحكم مايمتاز به من حفظ القرآن واتقان أحكام القراءة ضبطا وأداء وكان محل الثناء والاكبار من قبل المشائخ الذين أجروا امتحان الاجازة له وبدخوله للمرحلة الثانية التي جلس فيها لطلب العلم في مجاليه المجال الشرعي / من فقه ؛ وتوحيد وتفسير ؛ وحديث ؛ وسيرة نبوية ؛ وتاريخ تشريع ؛ وغيره والمجال اللغوي / من نحو ؛ وصرف ؛ ومنطق ؛ وبلاغة ؛ وأدب ؛ وعروض ؛ وغيره فقد كان الشيخ هو الطالب الذي ينهل من النبع الفياض وينهم العلم نهما في تلك الحلقات التي يشع منها نور العلم والتي يتصدرها كبار العلماء الذين يعد عميدهم آن ذاك العلامة الشيخ منصور بوزبيده أحد خريجي جامع الزيتونة وقد برع الشيخ عبدالحق في استيعاب تلك العلوم الشرعية وتفنن في استعمالات العلوم اللغوية وكان بحكم نبوغه العلمي خطيبا مفوها ؛ وشاعرا متقنا للشعر وقواعده ؛ وضوابطه ؛ وقوافيه ؛ تحسبه الخليل بن أحمد الفراهيدي عندما يزن الشعر بموازينه المحددة في الستة عشر بحرا التي هو متبحر فيها من خلال فهمه لعلم العروض ، وتحسبه سبويه اذا ما بدأ في إعراب الجمل وتصريفها من خلال هضمه لما احتوته كتب اللغة التي درسها من التحفة السنية ، وتنقيح الازهرية ، وقطر الندى ، وشذرات الذهب ، إلى ابن عقيل ، فهو الحافظ لمتون ضبط اللغة مثل الاجرومية والفية ابن مالك ، وتحسبه ابن عرفة ، او سحنون ، اذا ماتناول الفقه بعباداته ومعاملاته والتي هضمها في الكتب التي درسها مثل : الصفتي والميارة ، ورسالة أبي زيد ، وأقرب المسالك ، والشرح الكبير لخليل وغيرها

وتحسبه صاحب الرحبية في علم المواريث ، وتحسبه المتنبي او المعري اذا ما قرأت قصائده الشعرية ، والتي فيما لو تم الاهتمام بتجميعها فإنها تكون ديوان شعر عظيم

فكان الشيخ جوهرة ثمينة ولؤلؤة تتلألأ في زاوية الشيخ فهو الأول في الترتيب مع أقرانه من طلبة السنة وأثناء فترة دراسته بالمرحلة الثانية بزاوية الشيخ أجريت مناظرة علمية بين طلبة التعليم العام وطلبة التعليم الديني ففاز الشيخ عبدالحق بالترتيب الأول والذي يعد فوزا لطلبة التعليم الديني على طلبة التعليم العام مما جعل المدير بزاوية الشيخ عبدالسلام الاسمر وهو آن ذاك الشيخ سالم بن حموده يبتهج أيما ابتهاج ويفخر بالشيخ عبدالحق ايما افتخار ويعمل له حفل تكريم على ذلك التفوق الذي شرف به زاوية الشيخ وعلمائها وطلابها

وباستكماله لدراسته بزاوية الشيخ منح الشهادة الأهلية والتي تعد أعلى مؤهل علمي في ليبيا في ذلك الوقت وبعد إجازته العلمية أصبح من العلماء المبرزين في مختلف العلوم وفقا لما تم التنويه عنه فكان هو الخطيب والواعظ والمفتي بكل اقتدار فالشيخ قامة علمية فريدة في عصره لو طال به العمر لكانت له أعمال جليلة أكثر مما قدمه لخدمة الإسلام والمسلمين ولكن شاء القدر لأن يعجل الله بانتقاله إلى جوار ربه في سن مبكرة رحم الله شيخنا الجليل وجزاه الله عن كتاب الله وسنة رسوله خير الجزاء

١٥ـ الشيخ عبدالقادر الصقر :

هو أحد أبناء بني وليد / قبيلة الترب ولقبه الصقر نسبة لعائلته المعروفة بتسمية الصقوره تعلم القرآن الكريم بزاوية الشيخ الدوكالي في امسلاته وبعد حفظه للقرآن الكريم جلس لتعلم العلوم الشرعية من توحيد وفقه وتفسير وحديث وسيرة نبوية وكذلك العلوم اللغوية من نحو وصرف وبلاغة وأدب وغيره ، كما كلف بتولي مهمة القضاء الشرعي .

وباستقراره في طرابلس أصبح هو أحد العلماء المشهورين بها تولى الخطابة والتدريس في بعض مساجدها وبعد تشييد جامع البدري انتدب الشيخ للخطابة والوعظ والإرشاد بالمسجد فعندما تستمع لخطبته تجده خطيبا مفوها وعندما تحضر دروسه التي رتبها بشكل يومي بذات المسجد في الفقه والحديث والسيرة النبوية وغيرها تجده العالم المتبحر في مختلف العلوم الشرعية له اجتهادات علمية في بعض المسائل الخلافية أقره فيها كبار علماء طرابلس الذين يأتي في مقدمتهم العلامة الشيخ عمر الجنزوري الذي من غزارة علمه في مختلف علوم الشريعة الإسلامية واللغة العربية يوصف بأنه المكتبة المتنقلة ،

وبحكم إن الشيخ عبدالقادر أحد الشعراء بالفصحي فقد كانت له سجالات مع عميد الأدب العربي المغمور غير المتوج في البهرجة الإعلامية ذلك هو الشاعر والأديب والفقيه الشيخ الوقور العلامة عبدالسلام خليل مؤسس النادي الليبي الثقافي بطرابلس الذي عني بتعليم العديد من أبناء سكان طرابلس الثقافة العربية والإسلامية إبان فترات الاحتلال الأجنبي لليبيا

بمعنى أن الشيخ عبدالقادر كان في مستوى هؤلاء الأعلام يتبادل معهم الآراء العلمية بشأن كثير من الأمور الدينية ولم ينس زملائه من علماء بني وليد فكان على تواصل مع الشيخ عبدالله طلييه ويزوره في بعض المناسبات الدينية كما كان على تواصل بالمراسلة مع زميله بالمهجر الشيخ محمد النعاس الفقهي وقد اطلعت له على مراسلة موجهة منه إلى الشيخ النعاس وهي قصيدة شعرية عبر فيها عن مشاعره الوجدانية تجاه زميله التي يعيش في الغربة

فهذا هو الشيخ عبدالقادر الصقر الذي سطع نجمه في طرابلس واصبح أحد علمائها المبرزين ومع ذلك تجد الشح في المعلومات المتوفرة عنه وظل الشيخ مواصلا لتأدية رسالته التعليمية الدينية حتى توفاه الله جزاه الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء.

١٦ـ الشيخ حسين المدني الفقهي :

الشيخ حسين ولد في بداية عقد ثلاثينات من القرن العشرين وهو من أسرة كريمة بقبيلته الفقهاء فاسرته معروفة في بلاده بني وليد بالعلم فيكفي أن عميدها الشيخ الجليل محمد النعاس الفقهي وقد تربى الشيخ حسين تحت رعاية الشيخ النعاس بمتابعته له في الدراسة واسداء التوجيهات اليه وذلك ما اطلعت عليه محررا في رسائل يبعث بها الشيخ النعاس لمقام ابنه الشيخ حسين

اكمل الشيخ حسين حفظ القرآن الكريم بزاوية الشيخ عبدالسلام الاسمر في أربعينيات القرن الماضي وبعدها جلس لطلب العلم بذات الزاوية فتتلمذ على أيدي مشائخها الذين يعد عميدهم الشيخ منصور بوزبيده وناظر الزاويه الشيخ سالم بن احموده فدرس العلوم الشرعية من فقه وتوحيد وتفسير وحديث وسيرة نبوية وتاريخ تشريع وغيره والعلوم اللغوية من نحو وصرف ومنطق وبلاغة وأدب وغيره وبعد استكماله لدراسته تمت إجازته علميا بمنحه الشهادة الأهلية فصار معلما ومرشدا للناس في عباداتهم ومعاملاتهم وتولى المهام القضائية لفترة طويلة اتسم فيها عمله بالجدية والعدل والإنصاف لكل المتقاضين فكان يعرف عن الشيخ احسين بأنه القاضي الملتزم المتخلق بأخلاق المهنة وأنه القاضي النزيه الذي لاتستهويه الأهواء ولاتأخذه في الحق لومة لائم وقد ترك العمل القضائي قبل بلوغه السن المقررة قانونا للتقاعد وذلك بتقديم استقالته في بداية السبعينيات وعلى أثر ذلك قام بفتح مكتب محرر عقود بعد استصدار قرار من وزير العدل يقضي باعتماده أحد الموثقين الرسميين الذين يخضعون في أعمالهم لإشراف وزارة العدل فبالإضافة لقيامة بمهام التوثيق كان يتولى القاء الدروس الدينية في بعض مساجد طرابلس واخر المساجد التي تعهد تدريس العلوم الشرعية بها مسجد العباس بطرابلس وكذلك إمامته للمصلين به في صلاة القيام في شهر رمضان الكريم وقد كانت له اجتهادات حول المسائل الخلافية وحضرت له اكثر من نقاش حول بعض تلك المسائل التي نشاركه النقاش فيها فكان الشيخ ملما باجتهادات العلماء القدامى والمعاصرين ومتمكنا علميا في تأصيل المسائل الفقهية فعلى سبيل المثال كان من ضمن تلك المسائل التي خضنا معه النقاش بشأنها مسألة عدة المرأة المتوفى عنها زوجها والتي قال عنها جمهور الفقهاء

١- اذا كانت المرأة حامل تنتهي عدتها بوضع حملها عملا منهم بظاهر نص الآية : ﴿وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾.

٢- وإذا هي لم تكن حامل فتنتهي عدتها باستكمال أربعة أشهر وعشرة أيام عملا بنص الآية : ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ وذلك مايتحقق معه براءة الرحم

فكان للشيخ رأي في أن عدة المرأة الحامل تنتهي بوضع حملها متى مامضى على وفاة زوجها أربعة أشهر وعشرا فأكثر وأما إن وضعت حملها قبل ذلك فتكمل مدة الأربعة أشهر والعشرة أيام وذلك أخذا برأي الإمام علي كرم الله وجهه « باب مدينة العلم » وعبدالله بن عباس «حبر الأمة » الذين روي عنهما قولهما / إن العلة في تحديد مدة العدة ليس التحقق من براءة الرحم فحسب وإنما أيضا وفاء للعشرة الزوجية واخذن منكم ميثاقا غليظا « فلو كانت العلة براءة الرحم فحسب كيف يطلب من المرأة التي تجاوزت سن الخمسينات التي تسمى في المصطلحات الفقهية « اليائسة » اي اليائسة من الحيض والحمل في حالة وفاة زوجها ان تعتد لمدة أربعة اشهر وعشرا وكذلك الصغيرة التي لم تبلغ الحلم وتم العقد عليها وتوفى عنها زوجها ذلك مايعني أن الوفاء للعشرة الزوجية له اعتبار في عدة المرأة المتوفي عنها زوجها ؛ وبذلك يكون الأوفق في الفتوى ان عدة المرأة الحامل أبعد الأجلين ؛ اي اذا وضعت قبل اكتمال الأربعة أشهر وعشرا تكمل المدة واذا وضعت بعد اكمالها فقد أكملت العدة ومن تلك النقاشات التي شهدتها مع الشيخ حسين حول العديد من المسائل الخلافية التي لايتسع المجال لتعديدها فذلك مايجعله من العلماء المبرزين وقد ظل فضيلته مستمرا في تدريسه للعلوم الشرعية وإجراء حلقات النقاش حول الكثير من المسائل الفقهية إلى أن توفاه الله فجزاه الله عن الشريعة الإسلامية وأهلها خير الجزاء

١٧ـ الشيخ عمر التنبكتي :

اسمه عمر بن أحمد بن عبدالله بن محمد لقبه التنبكتي نسبة إلى بلد تنبكتو المعروفة في غرب أفريقيا ببلد العلم والعلماء حفظ القرآن الكريم في سن صباه وجلس لطلب العلم بأن تتلمذ على بعض المشائخ المبرزين منهم الشيخ محمد الشنقيطي والشيخ الحبيب الغدامسي والشيخ أحمد الفساطوي كما ان الشيخ بذهابه للأراضي المقدسة لتأدية فريضة الحج جالس العديد من العلماء في مكة المكرمة والمدينة المنورة الذين منهم الشيخ العلوي المالكي والشيخ حسن المشاط والشيخ محمد البخاري والشيخ العربي الجزائري وغيرهم وبعد عودته إلى ليبيا قام الشيخ بتأدية رسالته التعليمة السامية بها بأن تولى تدريس العلوم الشرعية واللغوية بزاوية ابن شعيب ببلدة الزاوية الغربية وقد كانت للشيخ مطالعات لكتب العلوم الشرعية مع بعض المشايخ مثل الشيخ الطاهر العكروت والشيخ الطاهر النعاس والشيخ عبدالرزاق البشتي الذي كان يترأس محكمة طرابلس الأهلية في عقد أربعينيات القرن العشرين المنصرم والذي كانت فيه البلاد ترزح تحت وطأت الاحتلال البريطاني ومن خلال جلسات المطالعة والمناقشة العلمية للشيخ مع الشيخ عبدالرزاق البشتي آنس فيه الكفاءة فسعى لتعيينه بالقضاء بأن تم تعينه قاضيا بتاريخ يناير ١٩٤٨ م حيث عمل قاضيا بمحكمة هون ؛ ومحكمة بني وليد ؛ ومحكمة سرت واستمر في عمله القضائي بعد حلول عهد المملكة الليبية حتى عام ١٩٥٨م تاريخ وفاته اي قضى مدة عشر سنوات في تأدية المهام القضائية وقد كانت أطول فترة له في بني وليد التي صار بها بالإضافة لعمله الرسمي كقاضي البلاد واعظا ؛؛ ومفتيا ؛؛ ومدرسا تلقى عليه العلم البعض من أبناء بني وليد من بينهم الشيخ الهادي الزروق وكان الشيخ من العلماء غير المتساهلين في الفتوى وخاصة في المسائل المتعلقة بالعقيدة وبحكم طول إقامته في بني وليد فقد تصاهر مع إحدى العائلات بقبيلة الحصنه التي هي إحدى قبائل ورفله وصار له أولاد ومن بعده احفاد هم الآخرين تصاهروا مع بني مجتمعهم في بني وليد قال تعالى: ﴿وَأُولُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٖ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾

وذلك ماجعلهم هم الوليديون مولدا وموطنا فمن خلال مسيرة الشيخ العلمية طالبا ؛؛ ومعلما ؛؛ وقاضيا ؛؛ ومفتيا فإنه يستدل بذلك على أنه أحد العلماء المبرزين وفي اخر حياته تم نقله للعمل بمحكمة سرت وخلال فترة إقامته بمنطقة سرت تعرض لإصابة جسدية بما يعرف اليوم بالجلطة الدماغية أسعف على اثرها إلى مدينة مصراته التي ما ان وصلها حتى انتقلت روحه الطاهرة إلى بارئها عليه رحمة الله ودفن بذات البلدة عام ١٩٥٨م رحمه الله تعالى وجزاه عن خدمة الإسلام والمسلمين خير الجزاء.

١٨ـ الشيخ عمر المغربي الملقب بالسوداني

١٩ـ الشيخ امحمد الخازمي

٢٠ـ الشيخ عبدالرحمن البتبات البوراسي

العلماء الثلاثة المذكورين هم من علماء بني وليد المبرزين ولكن لم تتوفر المعلومات الوافية عنهم ، فمن حيث الدليل الذي يستدل به على أن هؤلاء من العلماء المبرزين فهو كالتالي :

الأول /الشيخ عمر السوداني :

هو من أسس زاوية في بني وليد بقبيلة الطبول وجلس بها لتحفيظ القرآن الكريم وتعليم العلوم الشرعية وقد تتلمذ عليه العديد من طلبة العلم الذين صاروا فيما بعد علماء منهم الشيخ أحمد بن أبي زيد الطبولي ، وقد كانت للشيخ مخطوطة فقهية معروفة « مخطوطة الشيخ السوداني »

ذكر لي الشيخ سالم الماقوري انه تحصل على نسخة منها وسيعمل على تحقيقها لاندري هل قام بذلك رحمة الله أم لا

الثاني / الشيخ امحمد الخازمي :

فقد تولى تدريس العلوم الشرعية بجامع الخوازم العتيق الذي يعد من ضمن أول المساجد في بني وليد وكلف الشيخ من قبل الدولة في عصره بالافتاء بمعنى أنه لايكلف بالافتاء الا من كان أحد العلماء المبرزين.

الثالث / الشيخ عبدالرحمن البتبات البوراسي :

فيحكى عنه بالخبر المتواتر انه من العلماء المبرزين حيث كان مدرسا للعلوم الشرعية

ويقوم بالوعظ والإرشاد في المناسبات الدينية ومن شهرته العلمية يقصده الناس ويستفتونه في مسائلهم الدنيوية لمعرفة الحكم الشرعي بشأنها ويحكى ان له العديد من الفتاوى

وليس من سلف ذكرهم من العلماء المبرزين هم كامل علماء بني وليد وإنما بني وليد تزخر بالعلماء ممن يلون هؤلاء المبرزين في المكانة العلمية ولكثرتهم فإن الكاتب الذي يهم بحصرهم مهما تحرى الدقة في الحصر سوف لن يلم بهم جميعا ويخشى الحرج في حالة عدم ذكر البعض منهم ولكن ليس لي من بد سوى ان نذكر من نتذكره منهم ، اخذا مني بمقولة القائل « مالايدرك كله لايترك جله ».

ونعول على ذوي الاهتمام بالتوثيق من أهل بلادنا بني وليد في ان يستكملوا البقية فممن نتذكره من هؤلاء العلماء

١- الشيخ عبدالسلام ازبيده ٢- الشيخ سالم الشاملي ٣- الشيخ الفيتوري الترببي ٤-الشيخ عمران اشنيشح ٥-الشيخ السنوسي الدعيكي ٦-الشيخ محمود السنوسي ٧-الشيخ عبدالمقصود امحيسن ٨-الشيخ سالم الخازمي ٩-الشيخ امحمد طليبه ١٠-الشيخ سليمان الجدي ١١-الشيخ أحمد الطبولي الشرع ١٢-الشيخ محمد عبدالجليل الفطماني ١٣-الشيخ علي الجدي ١٤-الشيخ سالم بوقرين ١٥-الشيخ إبراهيم الغزالي ١٦-الشيخ الهادي الزروق ١٧-الشيخ علي بوزغيبه ١٨-الشيخ سعد ماضي ١٩-الشيخ صالح زايد ٢٠-الشيخ عبدالرحمن الخازمي ٢١-الشيخ عبدالمطلب ابراهيم ٢٢-الشيخ سعيد الضبع ٢٣-الشيخ محمد الجدي ٢٤-الشيخ المخزوم عبدالسلام ٢٥-الشيخ أحمد الفقهي ٢٦-الشيخ أحمد المدني ٢٧-الشيخ معتوق عبدالله السحاقي ٢٨-الشيخ احمد خالد السحاقي ٢٩-الشيخ الكيلاني بن احليم ٣٠-الشيخ عبدالكريم بن احليم ٣١-الشيخ عبدالرازق الفقهي ٣٢-الشيخ أحمد الزيادي ٣٣-الشيخ محمد قاجه ٣٤-الشيخ الصغير الدائري ٣٥-الشيخ محمد محمود الخازمي ٣٦-الشيخ خليفه الفقهي ٣٧-الشيخ الهادي خليفه ٣٨-الشيخ علي عبدالرحمن الفقهي ٣٩-الشيخ رضوان الفقهي ٤٠-الشيخ مصباح سالم ٤١-الشيخ عبدالسلام الخازمي ٤٢-الشيخ الفرجاني الفقهي ٤٣-الشيخ ناجي الفقهي ٤٤-الشيخ عمر المجدوب ٤٥- الشيخ صالح الغطاس ٤٦-الشيخ محمد المطاوع الصراري ٤٧- الشيخ المهدي بوزريده ٤٨-الشيخ فرج ونيس

فبالاضافة الى توثيق هؤلاء العلماء يتطلب كذلك توثيق القراء محفظي القرآن الكريم بالكتاتيب والزوايا الذين نذكر من نتذكره منهم وهم :

١-الشيخ بشير ازبيده ٢-الشيخ المجدوب ازبيده ٣-الشيخ علي بن الهادي ٤-الشيخ محمد بن يونس ٥-الشيخ عبدالله العجيلي ٦-الشيخ محمد الداقل ٧-الشيخ الساعدي شفتر ٨-الشيخ ميلاد الصيعاني ٩-الشيخ عبدالله المغربي ١٠-الشيخ غيث امحمد السكبي ١١-الشيخ عبدالرحمن تخيخ ١٢-الشيخ محمد بوقدندش ١٣-الشيخ ابراهيم الشرع ١٤-الشيخ عبدالسلام اشنيشح ١٥-الشيخ امبارك زايد ١٦-الشيخ أبوبكر الرفروفي ١٧-الشيخ بلعيد بوراوي ١٨-الشيخ أحمد اشتيوي شفتر ١٩-الشيخ صالح حامد شفتر ٢٠-الشيخ محمد الشكري ٢١-الشيخ اقريره بونعجه ٢٢-الشيخ مختار مهدي الرياحي ٢٣-الشيخ محمد النعاس شفتر ٢٤-الشيخ امبارك الصديق ٢٥-الشيخ ابراهيم عامر

وغيرهم كثير ممن توفاهم الله تعالى والذين حرصت على توثيق من تذكرته منهم حتى يبقوا أحياء في ذاكرة الأجيال ماتعاقبت الأجيال ونهيب بذوي الاهتمام بالتوثيق لاستكمال أسماء هؤلاء العلماء والقراء محفظي القران الكريم بمختلف الكتاتيب والزوايا في بلادنا بني وليد والتعاون مع ذويهم في كتابة تراجم لهم موضحة لسيرتهم الذاتية

وأما علماء بني وليد الأحياء بدءا من فضيلة الشيخ محمد حامد اليعقوبي إلى آخر ذوي الاجتهاد العلمي في مجاليه الشرعي واللغوي فيمكن لذوي الاهتمام بالتوثيق أن يقوموا بحصرهم وتدوين السير الذاتية لهم بالسماع المباشر منهم وكذلك القراء محفظي القرآن الكريم الذين تزايدت أعدادهم اضعافا مضاعفة وأصبحوا يعدون بالمئات وليس بالعشرات مثلما كان في عهد أسلافهم الذين استهدفناهم بالتوثيق للتدليل لمن لايعرف بني وليد انها بلد العلم والعلماء والله نسأل المغفرة والرحمة للسلف والتوفيق والسداد للخلف.

بعض الأحداث التي مرت بها بني وليد عبر ماضيها التليد :

إن أهالي بني وليد عبر الحقب الزمنية التي مرت بهم لم يكن من شيمهم الظلم والاعتداء على الغير ولكنهم في ذات الوقت لايقبلون اعتداء وظلم الغير لهم ، وبذلك ظلوا في تعايش سلمي فيما بينهم وحسن جوار مع المجاورين لهم ومحل ولاء للحاكم العادل الذي يراعي حق الله فيهم وفي ذات الوقت فهم محل انتقام ممن يقوم بظلمهم ولايرقب الا ولاذمة فيهم وتهون عليهم أنفسهم في سبيل تحقيق كرامتهم ولايرتضون حياة الذل والمهانة وقد وصف الشاعر محمد المهدي بني وليد واهلها بقوله :-

علـى الـوادي وبـين الضـفتين — تبيـت بفخرهـا فـي بـردتين

وأهلوهـا الأماجـد أهـل فخـر — فمـا جبلـوا علـى ذل ومـين

وبهذا ينطبق عليهم قول الشاعر احمد الشارف:

رضـينا بحتـف النفـوس رضـينا — ولم نـرض أن يعرف الضيم فينا

ولانرضـى بـالعيش الا عزيـزا — ولانتقـي الشـر بـل يتقينـا

فمـا الحـر الا الـذي مـات حـرا — ولـم يـرض بـالعيش الا أمينـا

وبذلك نجد أن أهالي البلاد عندما يمارس عليهم الظلم لايتحملوه بل يتصدون لأعمال الجور والعنف والتعسف التي يحاول بعض الحكام فرضها عليهم وقد تصدى أهالي بني وليد لأنظمة الحكم التي مارست أساليب العنف والتعسف في حقهم في العديد من المرات وفي مختلف العهود التي كان منها

*** عهد الدولة الحفصية التي كانت فترة حكمها من ١٢٢٨ إلى ١٥٧٣ م :**

والتي بسطت نفوذها على القطر التونسي وامتدت حتى شملت القطر الطرابلسي الذي تعد بني وليد إحدى بلدانه ن والتي اقيمت بها دولة ذات استقلال ذاتي تابعة للدولة الحفصية / تلك هي «دولة بن تليس » التي تمتد حدودها إلى سرت شرقا وإلى امسلاته شمالا واتخذت بلدة بني وليد عاصمة لها ، وظلت آثارها المشيدة بالبلاد والمعروفة « بمدينة بن تليس» شاهدة على ماكان لها من تطور عمراني في المباني الحكومية والسكنية ودار للتعليم الديني ومسجد لصلاة الجمعة والاوقات وكثرة الصهاريج التي يعتمد عليها في تخزين المياه التي هي عصب الحياة .

وكان مؤسسها من أهل العلم والصلاح والفضل والإحسان للناس ، الا انه بعد تداول أكثر من حاكم علي إدارتها فقد كان آخر حكامها متصفا بالجور والتعسف ، حيث يحكى بالقول المتواتر انه يقوم بتسخير الناس في الأعمال الشاقة التي يفرض فيها السخرة على عامة الناس بأن تسخر كل عائلة شخصا للعمل المجاني في المجالات التي يراها الحاكم ، حتى ان إحدى العائلات كان رب العائلة عاجزا صحيا وفرض عليه ضرورة المجيئ للعمل فتعذر بظروفه الصحية فقيل له يأتي أحد أبنائك ليقوم مقامك ، فيجيب انه ليس له من الذرية الا بنات ، وليس له من ولد ذكر يمكن ان يقوم مقامه في العمل كما هو شأن البعض من العائلات الأخرى .

ففرض عليه أن تأتي إحدى بناته للعمل بدلا منه فليس له من بد إلا الخضوع للأمر الواقع بأن أرسل إحدى بناته للعمل جنبا إلى جنب مع الرجال ،

وذلك أمر يأباه العامة من الناس فما بالك بأهل البادية الذين لايعرفون للمرأة من مجال عمل غير بيت أبيها أو زوجها، فاغتاض عامة أهل البلاد من هذا التصرف الذي لامراعاة فيه لمشاعرهم ولا احترام فيه لمبادئ عرفهم ، التي تتمثل فيها القيم والمثل والأخلاق التي تحفظ للمرأة كرامتها وعفتها وحرمتها .

بأن اتفقت الجموع من أهالي البلاد على إعلان الثورة والتمرد على الحاكم وحاشيته وقد تم ذلك بردة فعل أسرف الناس فيها في حق الكثير من الناس وذلك ماقيض نظام حكم بن تليس وطرد حاشيته من بلدة بني وليد .

** عهد الدولة العثمانية ماسمي بالعهد العثماني الأول الذي كان في الفترة من ١٥٥١ إلى ١٧١١ م

والذي قبل حلوله كانت طرابلس ترزح تحت وطأت الاحتلال المالطي

« فرسان القديس يوحنا» حيث وجه الليبيون طلبات الاستغاثة إلى السلطان العثماني بصفته خليفة المسلمين لانقاذ بلادهم من الاحتلال المالطي في ذات الفترة التي تواجه فيها الدولة العثمانية الاحتلال الأسباني في الجزائر والمغرب بقيادة خير الدين باشا وحسن الطوشي .

وبذلك وضع سنان باشا ودرغوت باشا خطة لتحرير طرابلس من الاحتلال الصليبي وذلك بهجوم بري يقوده سنان باشا يحاصر طرابلس من جهة الشرق وهجوم بحري بالاساطيل العثمانية يقوده درغوث باشا من جهة الشمال

وبتضييق الخناق على المالطيين بالهجوم الكاسح عليهم من البر والبحر لم تكن لهم من إمكانية المقاومة لأ كثر من أسبوع وتم طردهم من طرابلس بتاريخ ١٥٥١/٨/١٥ م ، وبسطت الدولة العثمانية في عهدها الأول نفوذها على ليبيا وفي طليعة المتولين لتنظيم الحكم بها درغوت باشا وأرست نظام حكم محلي كانت فيه بني وليد إحدى المتصرفيات التابعة لولاية طرابلس ، ومع استمرار حكم الأتراك صاروا يعتمدون في شؤونهم الإدارية والاقتصادية على العوائد التي يفرضونها على الأهالي من ضرائب على الممتلكات وأعشار على المزروعات بل بدفع الأتوات والميري حتى على الأنفس البشرية وذلك ماجعل الكثير من الناس في ضائقة اقتصادية وظروف معيشية صعبة للغاية .

والأكثر من ذلك ممارسة أساليب العنف والتعسف ضد العديد من الناس وذات مرة اقتيد بعض المشائخ والأعيان الذين لم يكونوا يقدمون فروض الولاء والطاعة للمتصرف التركي وحاشيته وتم امتهانهم والحط من كرامتهم وايداعهم السجن الذي يعاملون فيه بأسوأ أنواع المعاملة المنافية لأدنى الحقوق الإنسانية واستعمال العديد من أساليب التوبيخ والاحتقار بما في ذلك الجلد بالسياط في ساحة السوق أمام عامة الناس وذلك ما أثار حفيظة اهل البلاد واتخاذهم قرار الثورة والتمرد على الأتراك واعوانهم بانتفاضة عارمة ظلت متواصلة حتى تم طرد الأتراك شر طردة من البلدة

عهد القرمالليين الذي كان في الفترة من ١٧١١ إلى ١٨٣٥م :-

وكان أول الحكام في هذا العهد أحمد باشا الذي قام في شهر يوليو ١٧١١ م بالانقلاب على آخر ولاة العهد العثماني الأول وهو محمود ابوميس الذي أنهى حياته بالانتحار بعد أن سيطر أحمد باشا على مدينة طرابلس والتحم به معظم سكانها

وقد تفاءل الناس بأن يكون العهد القرماللي الجديد هذا عهدا لاجور ولاظلم فيه كما كان في العهد السابق له وبذلك تقبلوه بكل امتنان وبسط نفوذه على كامل مناطق القطر الطرابلسي بما فيها بني وليد التي تعايش أهلها هم الآخرين مع نظام حكم القرمالليين وذلك إلى أن دعى عبدالجليل سيف النصر سكان مناطق الجنوب والوسط إلى التمرد على الحاكم القرماللي « يوسف باشا » وكان ذلك مع نهاية عام ١٨٢٦ م ومن تلك المناطق التي طلب عبدالجليل مؤازرة أهاليها له في مواجهة القرمالليين بني وليد التي بعد أن لبى أهلها مطلبه بالثورة ضد القرمللين وطردهم بالقوة منها اختارها لأن تكون عاصمة المناطق التي أعلنت بها حركة التمرد بحكم ماتمتاز به بني وليد من الموقع الإستراتيجي حيث موقعها يتوسط بين سرت شرقا والجفره وفزان جنوبا ومناطق الجبل الغربي والمناطق الساحلية شمالا ، مما جعل بني وليد نقطة التقاء الطرق التي تسلكها القوافل المنطلقة لكل الاتجاهات فضلا عن وفرة مصادر المياه بها وخصوبة الأودية المحيطة بها التي هي أساس توفير مقومات الحياة التي يأتي في أولوياتها القمح والشعير

وبطرد أعوان الحاكم القرماني من بني وليد والمناطق المحيطة بها

فقد أثار هذا الأمر حفيظة الوالي القرمللي « يوسف باشا » وجعله يأمر بتجهيز قوة عسكرية للقضاء علي حركة التمرد التي أصبحت بني وليد مركزا لها وتم تنفيذ أمره بأن تم خلال شهر أكتوبر ١٨٣١ م تسخير قوة عسكرية يترأسها ولديه « علي و ابراهيم » الذين أمرا بمسير تلك القوة من طرابلس إلى بني وليد ظنا منهما أنه بتلك القوة الحاشدة من البشر والمزودة بالأسلحة والمعدات الحربية الحديثة سيتم القضاء على حركة التمرد في مركزها الرئيسي « بني وليد » وبوصول خبر تجهيز هذه الحملة لعبدالجليل طلب من أهالي بني وليد مؤازرته في التصدي للحملة العسكرية التي جاءت زاحفة في اتجاه بني وليد فكان له ما أراد بأن أخذ أهالي البلاد في الاستعداد لمواجهة العدو المستهدف غزو بلادهم وتجمع المقاتلين منهم بمكان يعرف «بقويرات الحطابه » يقع جنوب شرق قصر بني وليد وبوصول الجيش الجرار الذي يقوده ولدي يوسف باشا إلى بني وليد وتراءت الفئتان هب من كان حاضرا من أهالي البلاد لملاقات الغزاة ودارت معارك طاحنة بين الطرفين لعدة أيام ؛ ورغم فارق العدد والعدة لم يتمكن الغزاة القرمالليين من أحراز النصر والقيام بالحسم الذي كانوا يتوقعوه بل انهم لخشيتهم من الهزيمة طلبوا من قبائل المرابطين المجاورة لبلدة بني وليد التوسط لهم بوقف القتال وابرام اتفاقية للمصالحة .

وبتدخل هؤلاء المرابطين تم وقف القتال وإجراء مفاوضات للصلح بين الطرفين المتقاتلين وتم الاتفاق على أن تمنح المناطق التي أعلن فيها عبدالجليل سيف النصر حركة التمرد التي تعد بني وليد عاصمتها تمنح الاستقلال الذاتي مقابل دفعها لقيمة مالية تم تحديدها سنويا للوالي « يوسف باشا » وبذلك تمت الهدنة وتوقف القتال وتم رفع محضر الاتفاق إلى الوالي بطرابلس لاعتماده .

إلا أنه بوصول فحوى الاتفاق إليه رفض ماتم الاتفاق عليه وقال أنه لايقبل الا بخضوع كل المناطق المتمردة لسلطته المباشرة التي لا اعتراف فيها بحكم ذاتي لأهالي تلك المناطق وأمر بمواصلة القتال حتى تفيئ تلك المناطق لأمره ، وذلك ما أدى إلى استئناف المعارك بين الطرفين وكانت أكثر ضراوة من المعارك السابقة فقتل وجرح فيها عددا ليس بالقليل من الطرفين وتمت الهزيمة فيها لجيش القرماللييين الذي جرح أحد قادته وهو ابراهيم يوسف باشا بما أدى إلى تقهقره وتم دحره وبقيت بني وليد خالية من جند هؤلاء الغزاة

اما عبدالجليل سيف النصر فقد انسحب إلى سرت وماحولها وبقي متحررا دون خضوعه لسلطة القرماللييين حتى انتهاء نظام حكمهم في منتصف عام ١٨٣٥ م

- العهد العثماني الثاني الذي كان في الفترة من ١٨٣٥ إلى ١٩١١ :-

لقد حل العهد العثماني الثاني بليبيا في منتصف عام ١٨٣٥ الذي كان فيه أول والي لطرابلس « مصطفي باشا » ثم تلاه محمد باشا ومن بعده طاهر باشا ثم حسن باشا الذي انتهت ولايته في أغسطس ١٨٣٨م وخلال فترة ولاية ولاة العهد العثماني الثاني المذكورين ساد الهدوء بمختلف المناطق بما فيها بني وليد والاطمئنان لدى عامة الناس بما جعلهم يتقبلون الحكم التركي في عهده الجديد ويتعايشون معه ومع ولاة الأمر متى ماكانوا يراعون حق الله في الرعية .

كذلك عبدالجليل سيف النصر بقي مهادنا لولاة العهد الجديد دون حدوث مواجهات معهم حتى تاريخ ١٨٣٨/٨/٣٠ م الذي حل فيه علي عشقر واليا على طرابلس والذي لم يكن مسالما مثل من سبقه بأن أمر بتجهيز قوة عسكرية خلال شهر ابريل ١٨٣٩ م للتخلص من غومه المحمودي في المناطق الغربية وقد لقيت تلك القوة العسكرية مع غومة عدة معارك دون بلوغ غايتها في القضاء عليه

كما قام علي عشقر خلال ديسمبر ١٨٣٩ م بتجهير قوة عسكرية للتخلص من عبدالجليل سيف النصر في مناطق الوسط بأن لقيت تلك القوة العسكرية معركة مع عبدالجليل في منطقة امسلاته كانت الغلبة فيها للأتراك وعلى اثرها انسحب عبدالجليل إلى مناطق الوسط التي بقي معاديا فيها الأتراك بما جعل علي عشقر خلال شهر مايو عام ١٨٤٢ م يجهز له جيشا بقيادة حسن البلعزي ويهاجمه في عدة معارك بالمناطق الواقعة بين سرت وابونجيم ويحاصرة بإحدى المرتفعات بوادي بي بما يعرف « بالقارة » ويشهد معه معركة حامية الوطيش انتهت بقتله وظل مكان المعركة يعرف إلى الآن « بقارة عبدالجليل»

وبعد مقتل عبدالجليل رأى غومه المحمودي أن الدور سيأتي عليه فأرسل صهره المسمى « المرموري» إلى بني وليد مستنجدا بأهلها في القيام بالثورة ضد الأتراك حتى لايستقر الأمر لهم بمناطق الوسط وبالتالي توجه كل قوتهم له بالمناطق الغربية فتنادى أعيان البلاد ورأوا تلبية طلب المستنجد بهم بأن أعلنوا الانتفاضة ضد الأتراك ولقوا معهم معارك انتهت بطرد الأتراك من بني وليد.

عهد الاحتلال الإيطالي /الذي حل بليبيا عام ١٩١١ م وانتهى في اخر عام ١٩٤٢ م:

لقد قاوم الليبيون الغزو الايطالي.. الذي دامت مدة مواجهته بالمقاومة المسلحة زهاء ربع قرن من الزمن وهم يشهدون فيه مع العدو من وقت الى أخر معارك ضارية ضربوا فيها أروع أمثلة التضحية والفداء .

دفاعا عن الأرض وصونا للعرض وحفاظا على العقيدة ولقنوا فيها العدو دروسا صارت مضرب المثل في التاريخ ، رغم فارق العدد والعدة .

وأن جل الليبيين اذا ما استثنينا القلة القليلة من خونة الوطن وعملاء العدو هم جميعا قد شاركوا بأنفسهم وأموالهم في معارك الشرف والكرامة

وتحت قياداتهم الوطنية بمختلف أرجاء الوطن .. بغض النظر عن تمايز أدوارهم الجهادية .. وتغير مواقف بعض تلك القيادات تجاه العدو الايطالي تارة بمهادنته وتارة بالانقلاب عليه .. والذين نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر .. السيد أحمد الشريف .. وصفي الدين .. وعمر المختار .. والفضيل أبوعمر .. ويوسف بورحيل .. وامحمد القرباع .. والجويفي.. والوكواك .. وصالح الأطيوش .. واحمد سيف النصر .. وعبدالجليل سيف النصر .. والجالط .. وسعدون السويحلي .. ورمضان السويحلي .. وأحمد المريض .. والهادي كعبار .. وفرحات الزاوي ..ومحمد سوف .. والصويعي الخيتوني.. والرقيعي .. والغدي .. وصالح تنتوش .. وعبدالنبي بالخير .. والساعدي الطبولي .. وقضوار السهولي .. وسليمان الباروني .. وخليفة عسكر .. ومحمد افكيني.. وسالم عبدالنبي .. ومحمد المشاي .. ومحمد البوسيفي .. ومحمد عامر المقرحي .. وغيرهم كثير ممن لايتسع المقام لبسط أسمائهم في مثل هذه الاشارة .

مماجعل أهل الوطن .. قد أعطوا الوطن حقه .. ولم يستسلموا لعدو الوطن ..

وجلهم أن ذاك ينطبق عليهم قوله تعالى: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴾.

والبعض ينطبق عليهم قوله تعالى: ﴿خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ﴾.

فأهالي بني وليد مجرد وصول خبر غزو العدو الإيطالي لطرابلس في شهر أكتوبر ١٩١١ م تنادى أعيان البلاد ورأوا أن ينادي في البلاد حي على الجهاد وذلك لنصرة إخوانهم الذين يواجهون الغزاة في طرابلس فنادى المنادي ولبى من سمع النداء النداء واستنفر أهل البلاد خفافا وثقالا بأن تجمع المئات من المجاهدين رجالا وركبانا ؛ وساروا إلى طرابلس تتقدمهم كوكبة من الفرسان على رأسهم المجاهد عبدالنبي بالخير وبوصولهم طرابلس وجدوا اهلها ، ومن تنادى للجهاد معهم من مختلف المناطق المحيطة بها يخوضون معارك الشرف والكرامة في مواجهة الغزاة الصليبيين بأن التحم المجاهدون من ورفله مع إخوانهم المجاهدين بطرابلس في معارك الشط والهاني وابومليانه وغيرها من المعارك الجهادية المتعددة في المدينة وضواحيها حتى انتهاء تلك المعارك ،

كما تم تنادي البعض من أبناء ورفله لخوض معارك مواجهة الإيطاليين في العديد من المناطق الشرقية التي كان يقود حركة الجهاد فيها المجاهد احمد الشريف ومن بعده شيخ الشهداء عمر المختار ورفاقه وقد استشهد في بعض معاركها البعض من أبناء ورفله الذين كان اشهرهم قاضي دور الجهاد الشيخ محفوظ الحجازي الورفلي شهيد معركة عقيرة المطمورة .

كما شارك بعض ابناء ورفله في المعارك الجهاديه بالجنوب الليبي منهم المجاهد عجاج شفتر رفقه المجاهد سالم عبدالنبي الزنتاني والمجاهد محمد عبدالله البوسيفي شهيد معركه محروقه ديسمبر ١٩١٣ التي استشهد فيها معه العديد من المجاهدين من مختلف القبائل وكان بعضهم من ورفله الذين نتذكر منهم الشهيد حسن شفتر وغيره

وبحكم ان جيوش ايطاليا الجرارة تمكنت من بسط سيطرتها..على كل مناطق الوطن الغربية والوسطى والجنوبية .. بعد معركة محروقة مع نهاية عام ١٩١٣ ولم يعد هناك من مقاومة إلا بمنطقة برقة ، بما جعل الناس في المناطق الغربية والجنوبية يخضعون للأمر الواقع بما في ذلك زعماء المناطق وأن بعضهم أخلص في التعامل مع الايطاليين والبعض الاخر كانت مهادنتهم للايطاليين من اجل اتقاء شرهم الى أن تتاح فرصة الحصول على امكانيات مواجهتهم .

وخلال شهر ابريل ١٩١٥ وصلت المعلومات للجنرال أمياني ، أن صفي الدين السنوسي ، وصالح الاطيوش ، وأحمد سيف النصر ، جاءوا زاحفين من جهة الشرق في اتجاه سرت كل منهم يقود كوكبة من الفرسان المجاهدين فخشي الجنرال مياني أن يستولوا على بلدة سرت ، وبذلك قرر الخروج من طرابلس لمواجهتم قبل أن يصلوا سرت .. وأصدر أوامره لزعماء المناطق بأن يجهزوا قوة اسناد للجيش الايطالي الذي هو يقوده بغية القضاء على هؤلاء المجاهدين الذين يصفهم بالفلاقة المتمردين .

وقد انطلق امياني بجيشه من طرابلس في اتجاه سرت مرورا بمصراته..التي وجد فيها رمضان السويحلي قد جهز القوة المطلوبة منه ، وسار بها جنبا الى جنب مع القوة العسكرية الايطالية التي يقودها الجنرال امياني حتى وصولهم بئر القداحية الذي عسكروا من حوله .. حتى وصلتهم القوة المطلوبة من مختلف المناطق الزاوية – غريان – ترهونه- بني وليد- مسلاته –الخمس –مصراته .

وقد عقد الجنرال امياني اجتماع بالضباط الايطاليين وبقادة القوة المساندة التي وصلت من تلك المناطق من ابرزهم رمضان السويحلي وعبدالنبي بالخير وفي الأثناء وصلت معلومات لمياني أن المجاهد محمد عون سوف يعسكر بقوة من المجاهدين على بئر الغرانية بوادي زمزم

- وتجدر الاشارة الي أن عبدالنبي بالخير عندما طلب منه امياني تجهيز قوة من بني وليد للمشاركة في المعركة ضد المجاهدين لم يكن له من بد سوى تنفيذ الأمر، إلا أنه عظم عليه ذلك الأمر ورأى ان المشاركة مع الايطاليين ضد المجاهدين سيسيئ له وسيلحق العار التاريخي لأهالي بني وليد بما دعاه لأن يدبر حيلة لعلها تنقذه وأهل بلده من ذلك العار الذي سيلاحقهم عبر التاريخ بأن استدعي قبل انطلاقه من بني وليد أحد الأشخاص الذين يثق فيهم وأملى عليه صيغة رسالة مفتعله فحواها « الى البي عبدالنبي ، ان أهل البلاد وردتهم أخبار أن الفلاقة سيهاجمونهم من جهة الجنوب الشرقي ..

وبذلك فانهم يطلبون نجدتهم .» وأمر من أملى عليه صيغة الرساله على لسان حال اهل البلاد..بان يركب بعيرا ويتعقبهم..دون ان يختلط بهم..وكأنه مبعوث من أهل البلاد مقتفي أثرهم.. وعند وصوله الي المكان الذي يجد الجموع قد عسكرت وتجمعت فيه..يسأل عن عبدالنبي ليسلمه الرسالة.. وفعلا ما ان اجتمع الجنرال اميانى بالضباط الايطاليين وقادة القوات المساندة من الليبيين ..ليوضح الجنرال خطة عملياته للمعركة المستهدفة ..داخل خيمة تحيطها حراسة مشددة .. حتي وصل ذلك الشخص الحامل للرسالة المفتعلة الموجهة الى عبدالنبي بالخير ..وتقدم لأحد أفراد الحراسة المحيطة بالخيمة بتلك الرسالة طالبا تسليمها للبي عبدالنبي بالخير.. وباستلام فرد الحراسة هذا لتلك الرسالة سارع بدخول الخيمة مستاذنا من الجنرال في أن يسلم الرسالة لصاحبها..فأذن له بذلك .. وباستلام عبدالنبي الرسالة وقراءتها تظاهر بالانزعاج أمام المجتمعين.. فسأله امياني ماذا في الأمر..؟ فأجابه ان الفلاقة يهددون بني وليد بالهجوم .. عندها قال امياني هذا عون سوف ومن معه الذين وردنا خبر تعسكرهم على بئر الغرانية سيلتفوا من ورائنا لمهاجمة بني وليد..عليك ياعبدالنبي بالرجوع الفوري بالقوة التي معك لتحمي لنا ظهورنا.. وهنا وجد عبدالنبي ضالته التي يبحث عنها..وهي عدم تورطه ومن معه في مشاركة الايطاليين في المعركة.. قائلا لمياني لعلنا نلقى معركة كبيرة فنحتاج لتسليح الناس ..فقال له كم من مسلح معك..فقال ٤٠٠ فأمر ضابط التسليح لأن يسلم عبدالنبي عدد اربعمائة بندقية ..فنهض عبدالنبي من فوره ورجع بمن جاء معه الى بني وليد..

وطيس المعركة بين الفئتين فئة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة.. الاولى بقيادة صفي الدين..والاطيوش..وسيف النصر..والثانية بقيادة الجنرال امياني ومساندة بعض الليبيين وعلي راسهم رمضان السويحلي.. وما أن حانت ساعة الظهر الا وهبت نسائم رياح النصر للمجاهدين.. بأن أصاب جند العدو ..الذعر..و الرعب .. والهلع والفزع .. بان ولوا الادبار .. وانقلبوا على أعقابهم ناكصين

عندها خشي رمضان السويحلي الهلاك على نفسه ومن في محلته التي جاءت مساندة للقوة العسكرية الايطالية وذلك بان امر من في محلته بملاحقة فلول الايطاليين المدبرين. كتبرير ..من أنه جاء مكرها..وعندما حانت الفرصة هاهو قد لاحق العدو عندها تحرش به العديد من المجاهدين ..وتأهبوا للفتك به وبرفاقه ..ورأوا أن يغنموا ماعند أفراد محلته من اسلحة ومؤن .لأنهم جاءوا مرافقين للايطاليين ..فتدخل السيد صفي الدين ..بالكف عن ذلك وتخاطب مع رمضان بالقول له ان المجاهدين يعتزمون الاستيلاء على ماعندكم من اسلحة ومؤن وذخائر لمايرونه انكم جئتم مرافقين للايطاليين ولكنني اوقفتهم عن ارتكاب ذلك حتى نرى رأيك فان تتعهد لي بالاستعداد في الزحف على الايطاليين بطرابلس نتركك ومن بمحلتك والتواصل بيننا لتحديد موعد انطلاقنا معا الى طرابلس ، فيجيبه رمضان بالقول المبرر لموقفه بانه جاء رفقة الايطاليين مكرها وعندما حانت فرصة الانقضاض عليهم فقد انقلبت عليهم ، وتعهد رمضان بالاخذ في الاستعداد لمهاجمة الايطاليين في طرابلس ، عندها أصدر صفي الدين أمره للمجاهدين الذين معه ان يتركوا رمضان ومن بمحلته يغادروا بسلام دون الطمع فيما عندهم لانه تعهد بالزحف على الايطاليين .

ولكن رمضان نقض العهد .. حيث عندما وصل الي مصراته وبعث اليه صفي الدين مبعوثين للتشاور معه حول مواصلة ملاحقة الايطاليين في طرابلس..أمر رمضان بقتل هؤلاء المبعوثين ، كرسالة لصفي الدين أن لارفقة لنا معك .

واما عبدالنبي بالخير..الذي انسحب بتلك الحيلة الى بني وليد..فبمجرد أن وصله خبر هزيمة الايطاليين في القرضابية..بوادي بوهادي .. أعلن لاهالي بني وليد الهجوم على الايطاليين المتمركزين في البلدة فهب أهل البلاد ..ودارت بينهم وبين الايطاليين معارك شرسة لمدة شهرين متتابعين ..انتهت بانتصار اهل البلاد على الايطاليين وذلك يوم ١٩١٥/٧/٥ وتاسير قائدهم

« الرائد بريجنتي » الذي انتحر فيما بعد بسجنه داخل قلعه بني وليد وبسبب الهزائم التي لحقت بالايطاليين في القرضابيه وبني وليد وماتلاها من معارك جهاديه بمختلف المناطق والتي كان أشرسها معركة الشقيقة التي أباد فيها أهل ترهونة الايطاليين الذين كانوا يعسكرون بترهونه

فقد قام الايطاليون بالانسحاب من جميع المناطق الى طرابلس التي تحصنوا داخل أسوارها..ولم يعد لهم من تواجد خارجها الا في نقطتين بحريتين في كل من زواره والخمس .

وقد شارك العشرات من ابناء ورفله في معركتي القرضابيه وبني وليد على النحو السالف بيانه واستشهد بعضهم في كلا المعركتين منهم العالم الجليل محمود بن لصو المنصوري شهيد معركه القرضابيه رحمه الله ورفاقه الذين استشهدوا من ورفله ومن مختلف القبائل الليبية ،

فبعد معركه القرضابيه وماتلاها من معارك جهاديه ادت الي انحصار الايطاليين داخل اسوار طرابلس.

الدخول في مرحلة النضال السياسي :

لقد قام المناضلون الليبيون بالدخول في مرحلة جديدة من النضال تلك هي مرحلة النضال السياسي بالكلمة بعد أن هيأت مرحلة النضال بالبندقية فرصة ضعف العدو ومحاصرته داخل أسوار طرابلس الحصينة وذلك بأن تم التفكير في إيجاد كيان وطني يختار له جسم سياسي يتولى المهام النضالية الوطنية السياسية التي تخلص البلاد من احتلال الغزاة الإيطاليين فتمت الدعوة لعقد ملتقى عام للشخصيات الوطنية لتقرير مصير البلاد وذلك يوم ١٦نوفمبر عام ١٩١٨ م

وقدعقد اجتماع موسع حضره جمع غفير من مشائخ القبائل وأعيان المناطق / في جامع المجابره بمنطقة امسلاته وكان لبني وليد ممثليها في هذا الاجتماع وهم نخبة من أعيانها ومشائخها على رأسهم المجاهد عبدالنبي بالخير ، وقد نجم عن هذا الملتقى الاتفاق على تأسيس الجمهورية الطرابلسية وهي أول جمهورية في الوطن العربي

واختير لرئاستها أربعة أعضاء هم / المجاهد سليمان الباروني والمجاهد عبدالنبي بالخير والمجاهد رمضان السويحلي والمجاهد أحمد المريض ، كما تم تشكيل مجالس تنفيذية وتشريعية ومالية وغيرها تبعا لمجلس رئاسة الجمهورية وكان الاستاذ عبدالرحمن عزام هو من أعد النظام الأساسى للجمهورية حديثة الولادة هذه

وعبدالرحمن هذا هو من تولى عام ١٩٤٥ م منصب أمين عام الجامعة العربية فور الإعلان عن تأسيسها

وقد طالب مجلس رئاسة الجمهورية الطرابلسية منح الجمهورية الاستقلال بإجلاء المحتلين الإيطاليين إلا أن الإيطاليين لم يتقبلوا هذا المطلب وفي ذات الوقت لم يعلنوا رفضه شعوراً منهم أنهم في حالة ضعف ، وخشية منهم في حالة الرفض أن تعلن رئاسة الجمهورية الحرب عليهم وهم في وضع لايمكنهم من المواجهة ، وذلك بأن أظهروا موافقتهم باتخاذ خطوة مرحلية وهي إبرام معاهدة مصالحة بين الطرفين تنص على منح الاستقلال الذاتي للجمهورية الطرابلسية وبسط نفوذها دون منازعة لها من قبل الإيطاليين على كامل المناطق ماعدى طرابلس التي تحتفظ إيطاليا بها دون منازعة من الليبيين ، وهذه خديعة تهدف من ورائها إيطاليا منحها فرصة زمنية تمكنها من إعادة تقوية قواها التي انهكتها المعارك التي لقيتها في القرضابية وماتلتها من معارك متعددة بعدها

واشترط الإيطاليون ان يتم توقيع هذه المعاهدة من قبل ممثل واحد للجمهورية الطرابلسية وممثل واحد للحكومة الإيطالية ايقانا من الإيطاليين أن أعضاء الجمهورية مجتمعين لايمكن أن يتم تطويعهم وبالتالي لايمكن املاء الشروط عليهم ، بينما ذلك يعد أمرا ميسورا عندما يكون الممثل منفردا لوحده اذا لم نقل انهم قالوا ذلك بعد ان قاموا بالتنسيق المسبق مع احد الأعضاء الذي وافق لهم على مبتغاهم فيما لو تم التفويض له بذلك .

معاهدة الصلح مع إيطاليا والخلاف الذي نشأ بشأنها :

تنفيذا لمقترح المصالحة تمت الدعوة لعقد ملتقى لأعضاء الجمهورية وأعضاء المجالس التابعة لها في مستهل شهر نوفمبر ١٩١٩ م للتشاور حول معاهدة الصلح المطلوب تفويض من يقوم بالتفاوض بشأنها مع الجانب الإيطالي والتوقيع عليها بصفته الممثل للجمهورية الطرابلسية ومن ثم ربما المصادقة عليها من عصبة الأمم حديثة الولادة هي الأخرى حيث كان اول اجتماع لها يوم ١٩١٩/١/١٠ م

وبانعقاد الاجتماع الموسع بمنطقه سواني بن ادم والذي ضم جل أعضاء المجالس التابعة إلى رئاسة الجمهورية وبعض الأعيان تم طرح موضوع معاهدة الصلح مع إيطاليا ومن يتم تفويضه بالتوقيع على المعاهدة ممثلاً للجمهورية الطرابلسية ، فكان عبدالنبي بالخير من المعارضين للموافقة على معاهدة الصلح مع الإيطاليين لأن ذلك يعد خديعة ، وعند عرض مقترح اختيار الممثل للجمهورية في عملية التفاوض اقترح عبدالنبي سليمان الباروني لماله من دراية وحنكة اكثر من غيره فيما يتعلق بالشؤون الدولية .

وذلك ما أثار حفيظة رمضان السويحلي واغضبه أشد الغضب لأنه يريد أن يتم تفويضه هو بدلا من الباروني بما جعله يثور في وجه عبدالنبي واصفا اياه بالمخرب للتوافق ؛ والمشتت للجمع ؛ ومتلفظا بعبارات التهديد والوعيد التي لم يتحملها عبدالنبي بأن قام بالرد عليه .

الأمر الذي أدى إلى تدخل الحاضرين بالحد من المشادات الكلامية بينهما وإبعاد كل واحد عن الآخر حتى لايحصل منهما مالايحمد عقباه

وخرج عبدالنبي مغاضبا من مكان الاجتماع ومر بالوفد المرافق له من بني وليد الذين تركهم في انتظار له بالقرب من مقر الاجتماع مشيرا عليهم بالرجوع لبلادهم ومخبرا اياهم بما حصل بينه وبين رمضان من مشادة كلامية وموضحا لهم سوء نواياه التي يجب أن يحسب لها ألف حساب .

● وهنا حتى أكون منصفا غير مغرض ننقل ماكتبه الاستاذ أحمد زارم في كتابه/ صراع الشعب الليبي مع مطامع الاستعمار / طبعة الدار العربية للكتاب.حيث يقول بالصفحة ٣٠٨ ومابعدها ،، وبعد أن غادر عبدالنبي مركز المجاهدين إلى ورفله ... بقي رمضان مع المجموعة وأخذت تدور في رأسه أشياء خطيرة وخطيرة جدا وبعد أن صمم على تنفيذها ... طالب الحكومة الإيطالية بمساعدته في الهجوم على ورفله وذلك ماذكره الجنرال الإيطالي رودولفو قرزياني في كتابه نحو فزان ثم طالب اجتماع المجاهدين بتجنيد أسلحة الجمهوريه وجيشها لمحاربة ورفله الا أنه وجد معارضة واسعة وصلبة في هذا الاتجاه

ويستطرد الاستاذ أحمد زارم قائلا : / انا لست في حاجة إلى الخوض في هذا الأمر بطريقة اجتهادية وإنما انقل للقارئ حرفيا فقرات من الرسالة التي وجهها أحمد الفساطوي إلى أحمد المريض بتاريخ ١٩١٩/١١/١٣ م .

النص : « فقد عرفناكم بجواب من العزيزية وعرفنا الضباط بما يريده رمضان بك من ضبط المدافع لحرب ورفله وحذرناهم من سوء العاقبة فامتثلوا بعضهم التحق بالعزيزية حسب إشارة الصويعي بك ؛ والبعض الآخر التحق بكم والبعض انتظر رحيل الرجل المعلوم ؛

ولما تحقق للرجل المذكور خيبة أمله خاف العاقبة وسافر ليلا » اي رمضان

محاولات الصلح بين رمضان السويحلي وعبدالنبي بالخير:

ويستمر الاستاذ أحمد زارم في القول المنقول من شهود عيان أنه بعد مصارحة السويحلي هيئة المجاهدين بما عزم عليه من محاربة ورفله انتشر الخبر واحدث جوا من الكدر والأسف ... عندها تحرك النخب من شعب العاصمة طرابلس وعقد اجتماع موسع نتج عنه تشكيل وفد من ثلاثة شخصيات علمية بارزة لتلافي الموقف ورأب الصدع والشخصيات هي :

الشيخ ابراهيم باكير ؛ والأستاذ محمد الفقيه حسن ؛ والأستاذ الصادق بلحاج

وعلى الفور من تشكيل الوفد سارعوا بالذهاب إلى رمضان السويحلي وباستقباله لهم اوضحوا له انهم سيسعون لاصلاح ذات البين فيما شجر بينه وبين عبدالنبي بالخير فوافق على ذلك وشكر مسعاهم بعدها توجه الوفد إلى بني وليد وهناك استقبلهم عبدالنبي واخبروه انهم تواصلوا مع رمضان ولايمانع في المصالحة ؛ ورجوه أن يصحبهم إلى إلى طرابلس حيث مركز المجاهدين هناك ينتظر به معظم الزعماء والأعيان للقيام بإزالة ماعلق في النفوس من شحناء وبغضاء منه او من منافسه

فاجابهم عبدالنبي بقوله / انتم على حسن نية وسلامة طوية ومع تقديري لأتعابكم واكباري لجهودكم وشكري لشعوركم ارجوا ان لاتؤاخذوني بأن أقول لكم إنني أعرف رمضان جيدا وانتم لاتعرفون من رمضان الا ظواهره ولذلك أقول لكم بكل أسف انه يتعذر علي الذهاب معكم لما أعرفه من نوايا رمضان .

فقصد الوفد في طريق عودته ترهونه واجتمع مع أحمد المريض أحد رؤساء الجمهورية الطرابلسية واوضحوا له ماحصل مع رمضان ومع عبدالنبي وطلبوا منه التدخل لمعالجة الموقف فقام أحمد المريض بتكليف وفد من عنده مكون من شخصيات بارزة في ترهونه وهم : الشيخ عبدالصمد النعاس ، والحاج صالح بن سلطان ، وعبدالسلام الصغير المريض .

وذلك للذهاب إلى بني وليد وإبلاغ عبدالنبي بالمجيئ إلى ترهونه لتداول الرأي حيث لايزال الوفد الطرابلسي ضيوفا عنده وبوصول الوفد إلى بني وليد استقبلهم عبدالنبي واخبروه بمطلب أحمد المريض فابدى استعداده انه سيلحق بهم تلبية لرغبة المريض

وبرجوع الوفد إلى ترهونه افهموا أحمد المريض ان عبدالنبي لبى الدعوة وأنه سيحل ضيفا عليه عندها قام أحمد المريض بتكليف وفد آخر مكون من أخيه محمد الصغير المريض ، والشيخ المبروك المنتصر.

وذلك للذهاب إلى طرابلس وإبلاغ رمضان السويحلي بالمجيئ صحبتهم لترهونه للتوفيق بينه وبين عبدالنبي ،وبذهاب الوفد إلى طرابلس التقى برمضان وافهموه ماتم الاتفاق عليه بين المريض وعبدالنبي وطلب المريض حضورك لإنهاء سوء التفاهم الذي حصل وتسوية الخلاف الذي نشأ بين الاثنين فاستجاب للمطلب وأبدى لهم استعداده لمرافقتهم إلى ترهونه في يوم غدهم

الا أنه في اليوم التالي أبدى لهم اعتذاره عن الذهاب إلى ترهونه حيث لايمكنه مقابلة عبدالنبي قائلا لهم انه اكراما لكم نتجاوز عن الخلاف الذي حصل وأعدكم أن عبدالنبي لايرى مني سوء.

وهنا يقول الاستاذ أحمد زارم إن ذلك كان نتيجة الدور الشيطاني الذي لعبه الإيطاليون بأن أشاعوا أن هناك خطة وشبكة الوقوع حيكت في أوساط المجاهدين للقبض على رمضان السويحلي والقضاء عليه واوصلوا هذه الوشاية إلى أخيه أحمد السويحلي وصديقه عمر بودبوس الذين سارعا فور علمهما بالخبر بالذهاب إلى رمضان واثناه عن موافقته على الذهاب إلى ترهونه لما في ذلك من مؤامرة مدبرة لقتله ،

وذلك ما أكده عضوي الوفد الذين اتفقا مع رمضان علي ذهابه معهما بأن قالا أنهما شاهدا أحمد السويحلي وبودبوس قد حضرا فجأة لرمضان مما دعاه لأن يعتذر عن الذهاب إلى ترهونه ،

وبذلك رجع إلى ترهونه الموفدين إلى رمضان دون أن يصحبهم ووجدا أحمد المريض وأعيان ترهونه وعبدالنبي بالخير والوفد المرافق له في الانتظار استعدادا لمقابلة رمضان وتتويج الملتقى بالمصالحة ، وقد حكيا لهم ماحصل معهما مع رمضان من امر خيب آمال الجميع عندها ازداد عبدالنبي يقينا ان رمضان السويحلي يضمر الشر له ، وقال لأحمد المريض لقد لبيت طلبك رغم معرفتي بنوايا رمضان وهو سيهاجم بني وليد فما هو موقفكم من ذلك ؛ فأجابه بأننا معك وليس عليك .

وبعد فشل محاولات الصلح تلك قفل عبدالنبي والوفد المرافق له راجعا إلى بني وليد وأخذ في الاستعداد لمواجهة أي طارئ بما في ذاك الهجوم الذي يتوقع أن يباغته به السويحلي في أي وقت من الأوقات .

اما رمضان السويحلي بمجرد وصول الخبر الذي وصله من الإيطاليين عن طريق أخيه أحمد وصديقه بودبوس على نحو السرد الذي نقلناه نصا من كتاب الاستاذ أحمد زارم المشار اليه سلفا والذي نقله عن شهود عيان .

وليس من عندنا حتى لايشار إلينا بالغرضية فقد سافر رمضان إلى مصراته من ليلته التي تلقى في يومها ذلك الخبر الكاذب الذي دبره الإيطاليون بغية عدم توافق زعماء الوطن تطبيقا منهم لقاعدة « فرق تسد ».

وبوصوله إلى مصراته كلف وفدا من أعيان الفواتير وأولاد الشيخ من زليتن بالذهاب إلى عبدالنبي بالخير واحضاره معهم إلى زاوية الشيخ بزليتن ليتصالح معه هناك على أيدي أشراف زليتن وبوصول الوفد الى بني وليد نزلوا ضيوفا على زعيم البلد الذي يقصدونه فاكرم وفادتهم وافهموه الغاية من مجيئهم اليه وهي المصالحة بينه وبين رمضان السويحلي وطلبوا منه ان يذهب معهم إلى زليتن وبها تتم مراسم المصالحة المحدد مكانها بزاوية الشيخ فعظم الأمر على عبدالنبي وارسل في طلب أعيان قبائل وعشائر الأشراف في بني وليد من أجل ترضية أشراف زليتن بحيث لايغادروا البلاد إلا وهم في حالة رضاء عنه .

فكان الأمر كذلك على النحو السالف تفصيله في آخر الفصل الخامس من هذا الكتاب

ومختصره إقناع وفد زليتن بقبول اعتذار عبدالنبي عن الذهاب معهم إلى رمضان

وبرجوع الوفد إلى مصراته وتقابلهم مع رمضان استاء من عدم نجاح مهمة الوفد بإحضار عبدالنبي معهم وعاتبهم على قبولهم الأعذار قائلا لهم سنتولى الأمر بنفسي.

مماجعل رمضان السويحلي يقدم على اتخاذ القرار الخاطئ غير المراعي فيه مصلحة الوطن الذي لاتزال بعض أرجائه ترزح تحت وطأة الاحتلال الايطالي .. الذي يعد العدو الأول المستوجب المواجهة .. لكن يبدو أن السويحلي جعل العدو الاول ابن الوطن « عبدالنبي » واستعان عليه بطلب السلاح من عدو الوطن «الايطالي» وذلك ماذكره رودولفو قرسياني في كتابه نحو فزان السابق الاشارة اليه .

الهجوم المشؤوم على بلدة بني وليد :

لقد جهز رمضان قوة عسكرية قوامها ٢٠٠٠ ألفين فرد مابين ضباط وجنود ومتطوعين أغلبهم من مناطق مصراته.. زليطن ..ساحل الخمس..مزودين بالمدفعية والرشاشات والبنادق وذلك للقيام بالهجوم على بلدة بني وليد للتخلص من عبدالنبي بالخير لمايراه انه لايبقى بعد ذلك من ظهير ينازعه الزعامة اويخالفه الراي .

وبالتقاء الجموع المستهدف التحاقها من المناطق المذكورة بنقطة اللقاء المتفق عليها وهي « بئر دوفان » تم التتميم على تلك الأعداد من قبل الضباد وتم توزيع الأسلحة عليهم حسب المجموعات وتحت اشراف البك رمضان مباشرة ومن ذلك المكان انطلقوا في مسير منظم .. مشاة .. وفرسان .. وهجانة .

وقد سبق لرمضان أن جهز قوة اسناد بقيادة أخيه أحمد السويحلي دفع بها في اتجاه منطقة السدادة .. لتحمي ظهر المحلة الرئيسية المتوجهة لبني وليد المدينة بقيادة رمضان نفسه ؛ يساعده ضباط على رأس كل مجموعة ضابط .

● وأما عن عبدالنبي بالخير بمجرد أن رفض السويحلي مساعي الصلح السالف الاشارة اليها ..أصبح على يقين من أن السويحلي سيهاجم بني وليد عاجلا أم اجلا .. مما جعله يأخذ في ترتيب الاستعدادات تحسبا لأي هجوم طارئ..

بأن جهز محلة مسلحة برئاسة صهره الشيخ الهادي بن يونس .. وحددت مهمتها في مراقبة حدود بني وليد الشمالية الشرقية .. للتصدي لأي هجوم من تلك الجهة ..

كما تم تكليف مفرزة استطلاع لمراقبة حدود بني وليد الجنوبية الشرقية للابلاغ عن أي طارئ وبحلول شهر ذي الحجة اصبح احتمال الهجوم مستبعدا لدى أهالي بني وليد .. اذ الأشهر الحرم لها حرمة حتى في الجاهلية فمابالك من المسلمين .. وخاصة أيام الحج التي تخشع فيها القلوب وتلهج فيهاالألسنة بالدعاء الى الله .. وخاصة في الأيام العشر الاول من ذي الحجة .

بينما عند الجانب الأخر المدرب ضباطه وجنوده بتدريبات عسكرية نظامية وربما بمساعدة من عسكريين ايطاليين فهؤلاء على العكس من ذلك يرون أن الأوقات غير المتوقعة للحرب هي التي يجب استغلالها لان الخصم لايكون فيها ذا جاهزية للقتال وبذلك يتوفر للمهاجم على حين غرة عنصر مهم من عناصر احراز الانتصار .. ذلك هو عنصر المباغتة .. والمفاجأة .. بما يجعل المهجوم عليه في حالة ارباك قد لايتمكن فيها من استعمال سلاحه هذه سياسة الحرب عند من لادين .. ولاقيم .. ولاأخلاق له .

وأما من لهم ايمان بالله ويتخلقون بأخلاق الاسلام .. فلايكونون كذلك .. ومعيار الانتصار عندهم ليس توفر عنصر المباغتة.. وانما المعيار هو هل أنت ظالم أم مظلوم .. هل أنت باغ أم قد بغي عليك .. فلانصر بخدعة طالما أنت ظالم .. يخادعون الله وهو خادعهم .. ولافوز بحيلة ومكر ودهاء .. ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين .

● وبالعودة للحديث عن محلة رمضان التي أخذت في المسير المنظم لتصل للمدينة يوم التاسع من شهر ذي الحجة الحرام .. الموافق ١٩٢٠/٨/٢٣

وقد تجاوزت المحلة في سيرها ولم يتنبه أدلتها بأنهم ضلوا الطريق الابعد وصولهم الى وادي غبين جنوب مدينة بني وليد مما زادهم اجهادا وبرجوعهم صوب المدينة .. وهم على القرب منها ، فكر رمضان السويحلي في فكرة القبض على عبدالنبي قبل علمه بوصول القوة العسكرية بأن كلف شخصا يكنى « العوراني» باستباق المحلة الى المدينة ويسأل عن مكان تواجد عبدالنبي ويطلب مقابلته .. على اعتبار انه أحد مرافقي أشراف زليطن .. وبتقابله مع عبدالنبي يقول له ان معي وفدا من أولاد الشيخ والفواتير .. وقد حطوا بقافلتهم ويريدون ان تأتيهم ليتحدثوا معك حول موضوع المصالحة الذي سبق وان تحدثوا فيه معك في المرة السابقة .. بحيث يتم استدراجه حتى يصل المحلة ويتم أسره ، بعدها يرى أن المعركة لن تأخذ وقتا طويلا أو ربما لاتقوم

وفعلا أسرع العوراني حتى وصل الى القلعة التي بها البي عبدالنبي في وقت مابعد ساعة الفجر بقليل ووجد الحارس عند الباب فسلم عليه وعرفه بنفسه من انه أحد مرافقي أشراف زليطن ومعه وفد من الاشراف بعثوه للبي عبدالنبي .. وطلب الاذن له بمقابلته .. فانطلت الحيلة على الحارس ..

فصعد للطابق الثاني الذي به غرفة نوم البي عبدالنبي وسلاحه على كتفه وتسلل العوراني مع السلم من وراء الحارس .. فطرق الحارس الباب على البي عبدالنبي وهو لايزال جالسا في مصلاه الذي صلى فيه الصبح تاليا للقرءان .. منتظرا حلول نافلة صلاة الضحى .. وفور طرق الباب نهض عبدالنبي منفزعا .. قائلا للحارس .. « شن فيه » لانه ليس من عادته أن يأتيه في مثل هذا التوقيت .. فقال له واحد من زليطن يريد مقابلتك .. ففتح الباب وراى من وراء الحارس ذلك الشخص فصرخ البي عبدالنبي في وجه الحارس اضرب هذا عدو .. فانحدر العوراني مع السلم مسرعا قبل أن يتمكن الحارس من ملاحقته واطلاق النار عليه .. ولاذ بالفرار الي حيث توجد المحلة التي جاء منها .. والتي لاتزال بعيدة عن انظار من في القلعة التي بها البي عبدالنبي ولايوجد مع عبدالنبي بالقلعة عدى الحارس .. والزابطي المكلف بالمراسلة .. وثلاثة من حرس السجن .. وحارس مخزن السلاح .. وعدد .. ٢٥ شخص محبوسين على ذمة قضايا شخصية .

وعلى الحين من هروب ذلك الشخص .. أمر البي عبدالنبي الحارس بان ينادي على الزابطي المراسلي .. وحراس السجن ومخزن السلاح .. فحضروا اليه على الفور .. فوجه الأمر للزابطي المراسلي بأن يركب « المهري » ويسرع في الذهاب للهادي بن يونس .. المرابط بمحلته في جهة وادي تماسله بموقع يعرف « كاف حوية » ليخبره أن العدو دخل البلاد .. وأمر الحراس باخراج الموقوفين من مكان التوقيف والمجيئ بهم لمخزن السلاح .. وبحضورهم اليه أخبرهم بما حصل واستنتاجه أن الشخص الذي هرب يدل على أن العدو قريب منهم .. وأمرهم بأخذ الاسلحة والذخاير وأن يتوزعوا فوق أسطح القلعة .. وفي نوافذها .. ليمنعوا العدو من اقتحامها .. قائلا لهم هي محصنة باذن الله وبركة صلاح البلاد .. وأخذ البي عبدالنبي بندقيتين .. وكمية كبيرة من الذخيرة وأمر الحارس أن يبقى بجواره بالغرفة لتعبئة الذخيرة وأخذ مكانه بجانب النافذة التي صار يراقب منها الموقف استعدادا للضرب من خلالها متى تقدم العدو لمدى مرمى البندقية ولم تمض ساعة حتى بدأ الهجوم من قبل الغزاة بالمدفعية والرشاشات من بعيد ..

وما ان سمعت الناس بمختلف القبائل دك المدفعية وصوت الرصاص إلا وهب كل السامعين للقلعة ومنهم من قام بالسيطرة على آبار المياه بالقبائل القريبة من محيط المعركة .. واستمر تبادل إطلاق النار بين الغزاة وبين المتحصنين في القلعة بما فيهم عبدالنبي الذي قيل عنه أنه يومها لم يتوقف لحظة عن الرماية وكلما شعر بارتفاع حرارة البندقية التي يرمي بها استبدلها بالأخرى والحارس يعينه بتعبئة الذخيرة ورغم فارق العدد والعدة فلم يستطيع الغزاة اقتحام القلعة .. بما زاد من قوة الايمان انها محصنة باذن الله وببركة صلاح البلاد .

وظلت المعركة شبه متكافأة لاغالب ولامغلوب الى أن وصلت المحلة التي كانت مرابضة شمال شرق البلاد .. عندها حمي وطيس المعركة .. وامطر رجال المحلة هؤلاء الغزاة بوابل من الرصاص .. وبدأت جموع الغزاة تتقهقر .. ويتم دحرهم من جهة الى أخرى.. وأصاب جندهم الذعر والرعب .. وسرى في نفوسهم الهلع والفزع .. فرغم كثرتهم .. فلم تغن عنهم شيئا .. كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله من الصابرين ..

ونظرا لقوة زحف رجال المحلة على الغزاة ولاشتداد درجة الحرارة فقد خارت عزائم جند الغزاة وأصبحوا يستسلمون الواحد تلو الآخر .. وانهرعوا نحو آبار المياه .. فكل واحد يسلم بندقيته مقابل شربة الماء ..

وكان القتلى من الغزاة ليس بالعدد القليل اذا ماقورنوا بعدد من استشهد من أهل البلاد مدافعين دون الأنفس .. والأعراض .. والأموال .. والديار .. مستلهمين الرشد من رسولهم عليه الصلاة والسلام القائل .. ردوا الصائل ولوبحفنة تراب ..

ولما أن مني رمضان السويحلي بالهزيمة النكراء .. وأنه أصيب بالفضيحة والقبيحة كما يقولون وذلك من حيث كثرة العدد .. وتميز نوعية السلاح .. ومع ذلك لم يحقق هدفا .. ولم يحرز نصرا .. مما جعله يشعر بخيبة أمل لامثيل لها ويلتجئ وهو صاغر ذليل الى منزل .. الشيخ الهادي بن يونس .. الذي كان على رأس المحلة التي حسمت المعركة، والذي بسماعه أن رمضان ا لتجأ ومن معه إلى منزله جاء اليه وقال له لو عرفت يا بي رمضان في هذا اليوم لاتأتي لمنزلي ومع ذلك ظل يفكر في الطريقة التي يتم بها انقاذه ولعدم وجود ضمانات لحمايته من الناس الذين لايزالون بالساحة التي دارت بها المعركة .. مابين متفقد للموتى .. ومسعف للجرحى .. فقد قام بالتواصل مع البي عبدالنبي بالخير وأخبره بأن رمضان السويحلي قد وجد مختبئا بمنزلي وانه يخشى أن يتم التعرف على المكان المختبئ به .. فتتم مداهمته .. خاصة من قبل أقارب الشهداء الذين لاتزال جثتهم مرمية بساحة المعركة .. وأقارب الجرحى الذين لايزالون يئنون من ثخن الجراح ولم توفر لهم وسائل الاسعاف بعد .. ولايوجد مكان تتوفر فيه الحماية غير القلعة .. فوافق عبدالنبي على المجيئ به إلى القلعة .. وقال متى أوصلتموه للقلعة تتحقق له الحماية .. وقد ذهب له بالمكان المختبئ به الشيخ الهادي بن يونس .. واثنان من رجال السلطة الضبطية لدى البي عبدالنبي هما السيد مسعود أعريبي .. والسيد معيوف عتيق .. فأخذوا رمضان السويحلي والشخص المختبئ معه وهو زليطني ..قيل أن لقبه « الهدلولي » وبالسير بهما في اتجاه القلعة تنبه البعض ممن هم في حالة تفقد للموتى واسعاف للجرحى .. بأن من تتم محاداتهما هما السويحلي ورفيق له .. وأشار من تنبه لذلك على القريبين منه ممن لهم شهداء وجرحى يضمدون لهم جراحهم في أن يقتصوا من قاتل أقاربهم .. فتنادى بعض أولياء الدم مسرعين وأطلق أحدهم النار على رمضان ورفيقه .. فأرداهما قتيلين .. من بين من كانوا يريدون أن يصلوا بهما الي القلعة .. باعتبارها المكان الوحيد الذي توجد سيطرة عليه ويمكن توفير الحماية فيه ..

- وكم كثرت الأقاويل من أن قتل رمضان ورفيقه كان مدبرا .. وبأمر من عبدالنبي ..

- وللرد على هذا القول المرسل غير المستند لدليل لو كان ذلك كذلك .. فما الذي يمنع من قتلهما بالمكان الذي وجدا متخبئان فيه .. ؟

وماهو لزوم أختيار أحد كبار أعيان البلاد وممن لهم المكانة المرموقة في الاوساط الاجتماعية وهو الشيخ الهادي بن يونس .. وتكليف رجلين من رجال السلطة الضبطية وهما السيد مسعود عريبي .. والسيد معيوف عتيق ..؟

الاستنتاج السائغ هو أن ساعة قتل رمضان ورفيقه .. كانت إثر انتهاء المعركة مباشرة .. بمعنى أن حالة الفوضى والانفلات الامني هي السائدة في الساحة .. وبذلك لم يعد لأحد القدرة على منع هؤلاء المقاتلين من استعمال سلاحهم وبأي طريقة ..

وما أن تم قتل السويحلي حتى اشيع خبر وفاته لدى العامة .. ولما كان عبدالقادر المنتصر المصراتي أحد اقارب ابوالقاسم المنتصر السابق وان قتله رمضان السويحلي .. كان متواجدا في بني وليد .. وبوصول خبر قتل رمضان اليه .. سارع الى المكان الذي قيل له أنه قتل فيه .. فوجد جثته مرمية كغيرها من عشرات الجثث التي لم يتفرغ لدفنها بعد .. فقام بقطع رأسه وامتطى صهوة جواده .. واتجه حاملاً رأس رمضان الى طرابلس .. وعلى الفور من ذلك اكتشف تصرف عبدالقادر هذا وتم ابلاغ البي عبدالنبي بالخصوص .. وكان في الأثناء بجواره المدير الطاهر جلغم .. فأمره عبدالنبي أن يركب جواده ويلحق بعبدالقادر .. لينتزع منه الرأس وارجاعه لدفنه مع الجثة وان امتنع .. فعليك بقتله والعودة بالرأس .. وعلى الفور امتطى المدير طاهر صهوة جواده ولحق بعبدالقادر بوادي دينار .. وخاطبه بأن يترك الرأس الذي يحمله .. فامتنع بادئ الأمر مما اضطر المدير طاهر لأن يشهر سلاحه على المعني ويخاطبه بالقول: « والله لو ماتحط الرأس يظل رأسك مرمي فوق الرأس وهل أنت قتلته حتى أنك تحمله لتتفاخر به »

عندها ألقى عبدالقادر رأس رمضان .. ومضى الى سبيل حاله .. والمدير طاهر .. قام بارجاع الرأس .. وتم دفنه مع الجثة ..

وهكذا كان المصير السيئ الذي انتهى اليه قائد الغزاة الذي خاض بهم تلك المعركة هجوما على المسلمين في يوم عيد المسلمين وهذا الحدث المشؤوم .. كان المستفيد الاول والاخير منه هو العدو لكلا الزعيمين .. ذلك هو « العدوالايطالي » سواء من حيث اشعال نار الفتنة باتباع سياسة فرق تسد .. أو من حيث التخلص من أحد زعماء الجمهورية الطرابلسية .. الذي مهما توافقوا معه ظاهريا وساعدوه في ذلك الهجوم .. فهم يخشونه مثلما يخشون عبدالنبي وغيره من زعماء الوطن ..

وكم كان الليبيون بما فيهم ورفله يتمنون أن لايرتكب السويحلي تلك الحماقة التي قاده اليها تهوره وغروره .. وكم كانوا يتمنون في ان يستعمل شجاعته الموصوف بها في مواجهة عدو الوطن .. الايطاليين .. وليس في مواجهة أبناء الوطن ..

وقد تأثر لمقتله كل من كان لايتمنى له المأساة التى أنهى نفسه بها ..بما في ذلك أبناء بني وليد الذين قال أحدهم :

ياركـــاب الكـــوت الســـمين ... يامــالاه يــا أخـــزام النصــارى

مايســـتاهل المـــوت القـــزين ... والله لـــو مـــاجيتوا هتـــارى

مما يعني أن ورفله لاتنكر أن رمضان كان أحد الزعماء ، وانما تنكر عليه تهوره وغروره الذي أدى به لأن يضرب عرض الحائط بكل التعاليم الدينية والقيم الاجتماعية .. والأخلاق الانسانية .. بغزوه لهم في شهر حرام .. وفي يوم عيد من أعياد الاسلام .. حتي كانت تلك الكارثة الانسانية .. والنهاية المأساوية ..

وبعد انتهاء المعركة التي قتل فيها عددا ليس بالكثير اذا ماقورن بعدد الغزاة الذين قدرتهم معظم المصادر التاريخية بحوالي ألفين شخص .. ممايجعل أن الأغلبية الساحقة من عدد هؤلاء قد وقعوا في الأسر وتجمعوا من حول مصادر المياه ليرتووا من عطشهم مقابل تسليم أسلحتهم .

ثم من بعد ذلك أقتيدوا الى مكان متسع بالقرب من بركة ماء كبيرة تعرف عند أهل البلاد «بحفرة اسماعيل» تحتبس بها مياه الأمطار لعدة شهور .. وهي بذات وادي بني وليد وبالقرب من منزل البي عبدالنبي .. وجعلت حراسة على تلك الجموع من الأسرى .

● وقد يقول قائل طالما انتهت المعركة لماذا لايطلق سراح هؤلاء الأسرى الذين يعدون بالمئات .؟

لقد أوضحنا سلفا أن رمضان بالاضافة الى القوة العسكرية التي جاء بها للهجوم على بني وليد .. فقد جهز قوة اسناد برئاسة شقيقه أحمد السويحلي .. دفع بها في اتجاه منطقة السدادة جنوب شرق بني وليد لحماية ظهور جند القوة التي يقودها رمضان ..

وكما أوضحنا أن عبدالنبي قد شكل محلة مسلحة تمركزت شمال شرق بني وليد .. ومفرزة استطلاع لمراقبة جهة الجنوب الشرقي للبلاد .. ومفرزة الاستطلاع هذه قد تواجهت مع قوة الاسناد التي يقودها أحمد السويحلي في مناوشات حالت دون تقدمه في اتجاه بني وليد .. وبذلك أرجأ البي عبدالنبي النظر في موضوع اطلاق سراح الأسرى .. الى حين استيضاح الموقف .. نظرا لما يتوقعه من أن أحمد السويحلي قد يقوم بالهجوم على بني وليد ..

كما أنه وصلته أخبار من أن بن قداره .. المتصرف في زليطن على تواصل باحمد السويحلي وينتوي تجنيد الناس والدفع بهم لتقوية ركن أحمد السويحلي تمكينا له من الهجوم على بني وليد .

وبذلك لم يسارع البي عبدالنبي باطلاق سراح هؤلاء الأسرى .. بأن أبقاهم تحت الحراسة .. والاقامة الجبرية .

معاملة الأسرى في بني وليد :

لكثرة عدد هؤلاء الأسرى قام البي عبدالنبي بتكليف أهل البلاد ذوي الحالة الاقتصادية الميسورة لأن يتكفل كل واحد منهم بتموين .. واعاشة عدد من هؤلاء الأسرى فتم تقاسم تلك الأعداد بين أعيان البلاد كل حسب امكانياته .

● ونذكر هنا حالة من حالات المروءة الجذيرة بالذكر والثناء على صاحبها لقد كان من بين ميسوري الحالة الاقتصادية الذين تكفلوا باعاشة عدد من هؤلاء الأسرى السيد عبدالله بن معتوق الذي استشهد شقيقه صالح في المعركة التي خاضها هؤلاء الأسرى تحت قيادة السويحلي بمعنى أنه أصبح يطعم ويكرم قاتلي شقيقه ، حيث يروى أنه ذات يوم عندما حان وقت غذاء الأسرى الذين تكفل باطعامهم وجد النسوة منشغلات بالنحيب والبكاء على فقيدهن فصرخ فيهن زجرا وعتابا وأمرهن بالتعجيل بطهي الطعام . « وتعصيد البازين لقاتلي صالح ».

ألم تكن هذه هي المروءة في أسمى معانيها وكأنه بذلك يقول هكذا هي مكارم الأخلاق في الحرب والسلم ، ففي ساحات الوغاء قتال شرس بلاهوادة دفاعا عن الأنفس والأعراض والأموال والديار لنيل الشهادة مثلما نالها صالح هذا لحديث المصطفى عليه الصلاة والسلام في مامعناه من قتل دون نفسه وعرضه وماله فهو شهيد .

وبعد انتهاء المنازلة في ساحات الوغاء تجد الكرم وحسن المعاملة هكذا هي مكارم الأخلاق الاسلامية التي يستلهم منها المسلمون الرشد في حربهم وسلمهم وكم سمعت من ثناء بلاحدود من أحد الأصدقاء من زليطن الذي ذكر لي أن خاله كان أحد هؤلاء الأسرى وقال له بان السيد الجعط القطنشي الذي تكفل باطعام مجموعة من الأسرى كان أكرم من السيف .

وهكذا كان كرم باقي أهالي بني وليد الذين تكفلوا باعاشة هؤلاء الأسرى ومعاملتهم المعاملة الحسنة إلى ان تيقين البي عبدالنبي من أن محاولات أعادة الهجوم على بني وليد أصبحت بعيدة الاحتمال اما لعدم القدرة على ذلك أو ربما للتنبه للخطأ وتجنب تكراره .

بعد ذلك أصدر البي عبدالنبي أمرا بالسماح للأسرى بمغادرة البلاد والعودة الى أوطانهم في مصراته وزليطن وساحل الخمس وافراد قلائل من مناطق أخرى ،

- وقد كان الخلاف بين الزعيمين سياسي للأسف زج فيه السويحلي بكثير من الناس في أن يأتوا مكرهين ويخوضوا معركة غير واجبة دينيا ولا إخلاقيا ولا وطنيا في حق الغزاة المعتدين .

بينما هي واجبة في حق من بغي عليهم في عقر ديارهم واستوجب منهم الدفاع الشرعي عن أنفسهم وأعراضهم وأموالهم وديارهم .

وخير دليل على قناعة أهالي بني وليد بان من جاءوا مع السويحلي كانوا مكرهين هو تسامح اهل البلاد معهم ومعاملتهم الحسنة لهم بعد انتهاء المعركة وكرمهم طيلة مدة بقائهم في الأسر على النحو السالف بيانه

بل انهم بعد سنوات محدودة سمحوا لتجار مصراته بمزاولة نشاطهم التجاري في بني وليد الذين نذكر منهم : / بن زغبون ، وبن دخيل ، وبن سليم وبن احسين ، والزواوي ، واكشيش ، وسوالم ، وغيرهم .

كما ان مصراته قابلوا هذا التسامح والفضل بحسن التعامل مع ورفله الذين رغبوا في الاقامة بمصراته بان اصبحوا ملاك عقارات ورجال اعمال وموظفين في مصراته بل صارت لهم مع اهل مصراته روابط اجتماعية بالمصاهرة وعلاقات حسن الجوار وبحكم توطيد العلاقة الاجتماعية وزيادة حجم التبادل التجاري بين البلدين فقد تم فتح خط مواصلات بري منتظم كل يوم اتنين وخميس من مصراته الى بني وليد والعكس متمثل في سيارة نقل ركاب وبضائع لعائلة سوالم وظل النشاط الاقتصادي مستمرا الى ان تم وقف مزولة الانشطة التجارية على التجار واقتصارها على القطاع العام .

ـ ملاحظة لها أهميتها :-

ماذكرنا لتفاصيل الحدث وأخذ المعلومات المتعلقة بدوافعه الحقيقية المأخوذة من شهود عيان إلا للتدليل على أن أهالي بني وليد لم يكونوا بغاة معتدين من ناحية ،

ومن ناحية أخرى ولعلها الأهم لتصحيح المغالطات التي تعمدها بعض الكتاب في توصيف الحدث خلافا للحقيقة التي كنا نتجنب التعرض لها والخوض في تفاصيلها باعتبار الحدث مضت عليه عقودا من الدهر .

ولكن اجبرتنا تلك المغالطات التي تهدف لتزوير حقائق التاريخ لان نكتب حقيقتها كما هي دون تزلف او تزييف للأحداث وذلك لكي تكون الأجيال على بينة بحقائق التاريخ عبر التاريخ.

بعض المغالطات التاريخية :

من بعض تلك المغالطات المغالطة التاريخية التي حاول فيها بعض الكتاب تبرير الهجوم الذي قام به السويحلي على بني وليد بالقول المجافي للحقيقة من أن رمضان السويحلي كان يريد من الهجوم تخليص بني وليد من هيمنة عبدالنبي بالخير الخاضع للايطاليين ، ولو كانت هذه الفرية لم تتجاوز أصحاب الأهواء من هؤلاء الكتاب المغرضين لما أعيرت منا اهتماما .

ولكن عندما وجدنا تصديقا لها من بعض الكتاب الذين لهم مكانتهم العلمية والاجتماعية والوظيفية فقد قمنا بالرد على ذلك كتابة ومشافهة في أحدى الندوات التاريخية المنعقدة في مركز جهاد الليبيين ووعدنا من هو قائم بتجميع مؤلفات من أشرنا الى أنه من ذوي المكانة العلمية بأنه سيعمل على تصحيح تلك المغالطة

ونحن عندما نتصدى بالرد على تلك المغالطة التاريخية ليس من باب التحيز الجهوي لأننا من بني وليد ، وانما من باب التحيز للحقيقة والانصاف التاريخي وردنا نعززه بالدليل والبرهان وليس بالقول المرسل غير المستند لدليل .

- فمن حيث تفنيدنا لتلك الفرية المتمثلة في القول بأن رمضان السويحلي هاجم بني وليد لتخليص أهلها من هيمنة عبدالنبي الخاضع للايطاليين نقول :

ان المتتبع لأحداث التاريخ يجد مسطرا في صفحاته أن أهالي بني وليد فور انهزام الايطاليين في معركة القرضابية التي كان السويحلي فيها بجانب الجنرال مياني كما يذكر امياني في مذكراته ، فقد هبوا من كل حدب وصوب وهاجموا القوات الايطالية بقيادة عبدالنبي بالخير وأوقعوا بها شر هزيمة في بني وليد ولم يعد من وجود لأي ايطالي في بني وليد عدى الأسرى الذين انتحر قائدهم « الرائد بريجبنتي » داخل معتقل الأسرى وتم استخدامهم في مابعد في كثير من الأعمال الفنية وذلك ماجعل عبدالنبي بالخير محل عداء للايطاليين وليس محل ولاء لهم .

كما أن معظم مناطق الوطن الاخرى قد انسحبت منها القوات الايطالية طوعا وكرها وتحصنت داخل أسوار طرابلس .. ولم تخرج لمهاجمة الليبيين الا بعد عام ١٩٢٢ الذي تولى فيه المجرم قرسياني القيادة وهاجم كل المناطق وقد جاء الدور على بني وليد عام ١٩٢٣ الذي شهد فيه أهلها معركة دينار الشهيره يوم ٢٧ ديسمبر وبعدها هاجر عبدالنبي ومن معه من الجموع الغفيرة من أهالي بني وليد في اتجاه الجنوب الليبي ومنه بعد ذلك الى الجزائر لتكتب له الشهادة بالموت عطشا بصحرائها.

فلو كان مواليا للايطاليين كما يقول بعض الكتاب المغرضين فما الذي يدعوه لأن يخرج من بلاده ؟؟؟ ويتجشم تلك الأعباء حتى يموت بتلك الصحراء .

وهذا مايفند تلك الفرية المشار اليها ويصحح المغالطة التي قيل عنها ..!!!

في حين أن السويحلي عندما تمت معارضته بالاجماع في هجومه على بني وليد من قبل أعضاء وأعيان الجمهورية الطرابلسية ومنعوه من تسخير الجنود والضباط ومن استعمال الاسلحة التابعة للجمهورية فقد قام بطلب المساعدة في ذلك من الايطاليين كما هو قول الجنرال قرسياني في كتابه نحو فزان / والحق ماشهد به الاعداء

وهل كل هؤلاء الأعيان بمختلف مجالس الجمهورية الطرابلسية الذين تعاطفوا مع عبدالنبي وعارضوا السويحلي هم متخاذلين وخاضعين للايطاليين هم الآخرين ؟؟؟؟؟!!!!!

● واما من حيث ان تلك المغالطة قد وجدت تصديقا من بعض الكتاب الذين لهم مكانتهم العلمية والاجتماعية والوظيفية فاني أعني بذلك فضيلة الشيخ الطاهر الزاوي رحمه الله حيث وجدته في احدى كتاباته عن رمضان السويحلي قد ذكر : انه استشهد في بني وليد يوم ١٩٢٠/٨/٢٤ ......الخ فقلت في ردي على ماكتبه ان القول بأن رمضان السويحلي قد استشهد في بني وليد يعني التصديق بتلك المغالطة من أن بني وليد تحت السيطرة الايطالية .

كما قلت ان الشيخ الطاهر عودنا في كل مؤلفاته أنه يؤرخ للأحداث بالتاريخ الهجري إلا في هذا الموضع أرخ لمقتل السويحلي بالتاريخ الميلادي دون أن يقرنه بالتاريخ الهجري ، لعل ذلك كياسة منه لتجنب التاسع من ذي الحجة يوم عرفه الذي وصل فيه السويحلي لبني وليد ويوم العاشر يوم عيد المسلمين الذي قتل فيه .

والشيخ يعرف حرمة الأشهر الحرم وحرمة أيام الحج التي لايزال فيها الحجيج محرمين وحرمة أعياد المسلمين ...الخ

كما قلت كيف بفضيلة الشيخ العالم الجليل الأزهري المتبحر في العلوم الشرعية حتى أنه تبوأ مكانة مفتي الديار الليبية

كيف به يقر بالشهادة لباغ معتد غاز للبلاد ، وقاتل للعباد ، في يوم عيد من الأعياد ، كيف بهذا العالم أن يزل قدمه وينزلق قلمه حتى يسقط هذه الاسقاطة التي لاتغتفر لعالم مثله .

فأي الفريقين أحق بالشهادة الغازي أم المغزو ..؟ وأي الفئتين أولى بالاشادة الباغية ام التي بغي عليها ..؟

ففضيلة الشيخ ليس ممن تغيب عنهم الأيات البينات والأحاديث الزاهرات التي تنص صراحة على اثبات الشهادة لمن مات مدافعا عن الأنفس والأعراض والأموال والديار ، والمنطبقة على أهل بلدة بني وليد الامنين الذين استيقظوا يوم عيدهم قبل رواحهم الي ساحات صلاتهم على صدى دوي المدفعية وصوت رصاص الرشاش والبندقية .

كما لاتغيب عنه الآيات والأحاديث الموضحة لحالات البغي والعدوان وحرمة الانفس البشرية وتحريم سفك دمائها والتحذير من العاقبة الوخيمة وسوء المصير للبغاة الطغاة الغزاة .

وذلك ماجعلنا نعتب على هذا الكاتب أكثر من غيره وكم كنا نتمنى أن لاينحرف قلمه وأن لايزل قدمه ولكن إنك لاتهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء ، غفر الله لمن أخطأ بدون عمد وجزى الله من تعمد ، فالله لطيف بعباده وهو الغفور الرحيم ، وسوف لن تخفى الشمس مهما تعاظمت الغيوم وسيبقى الحق هو الحق مهما طغى الباطل ، والحق أحق أن يتبع .

● نأمل من ذوي الاهتمام بالتاريخ العمل على تصحيح التاريخ لتظل الأجيال على بينة بحقائق التاريخ ماتعاقبة الأجيال على مر التاريخ .

والله نسأل العفو والمغفرة للجميع

بعد هذا الحدث المشؤوم الذي أفرح الأعداء الإيطاليين سواء من حيث التخلص من أحد زعماء البلاد ، أومن حيث حدوث الفتنة في صفوف أعدائهم الليبيين .

ظلت بني وليد كغيرها من البلدات الليبية في حالة توجس من الإيطاليين خاصة بعد وصول الأنباء أن إيطاليا قل حل بها عهد جديد ذلك هو العهد الفاشستي الذي استولى فيه بنيتو موسيليني على السلطة في إيطاليا بتاريخ ١٩٢٢/١٠/٢٢ م والذي ارسل بمجرم حرب جديد إلى ليبيا ذلك هو الجنرال رودولفو كراتسياني بدلا من مجرم الحرب في العهد الايطالي السابق وهو الجنرال مياني الذي تم عزله بعد ان لقنه المجاهدون الليبيون درسا قاسيا بأن ألحقوا به هزيمة نكراء في معركة القرضابية بتاريخ ١٩١٥/٤/٢٩ .

بعض المعارك الجهادية التي وقعت في ربوع بلدة بني وليد وما حولها :

بمجرد وصول كراتسياني لطرابلس أعلن انتهاء مرحلة إذلال إيطاليا في ليبيا وبدأ في العمليات العسكرية بالاستيلاء على بلدات المنطقة الغربية الساحلية ومنها إلى بلدات الجبل الغربي التى نزح العديد من سكانها إلى مناطق الوسط التي منها بني وليد بعد أن لقوا مع العدو معارك في مختلف المناطق ولفارق العدد والعدة تم للعدو السيطرة على تلك المناطق وقد جاء الدور على بني وليد بأن قام العدو بإعداد خطة للهجوم عليها أطلق عليها « خطة الكماشة » ليطبق على البلاد من كل الاتجاهات وفعلا جهز العدو ثلاث قوات عسكرية الأولى يقودها الجنرال قراتسياني منطلقة من طرابلس عبر منطقة ترهونه فوادي دينار ووادي غلبون والقوة العسكرية الثانية يقودها الكونوريل « ماليتا » منطلقة من غريان عبر منطقة مزده فوادي تنيناي ووادي اشميخ والقوة العسكرية الثالثة يقودها الكونوريل « مزيتي » منطلقة من مصراته عبر السداده فوادي ميمون ووادي غبين فتصدى أهل البلاد لأولى الحملات وصولا بوادي دينار الذي جرت به معركة حامية الوطيس يوم ١٩٢٣/١٢/٢٧ م أبلى فيها المجاهدون بلاء حسنا حتى ساعة متأخرة من النهار فمنهم من لقي نحبه ونال الشهادة ومنهم من ينتظر ومابدلوا تبديلا .

وبانتشار خبر أن قوات العدو أصبحت على تخوم البلاد من جهتها الجنوبية الغربية والجنوبية الشرقية هب البعض لملاقاة تلك القوات الغازية مما شتت قوة المجاهدين وأضعفها حيث وقعت معركة غير متكافأة بوادي اشميخ وأخرى بوادي غبين ولفارق العدد والعدة تم للعدو الاستلاء على البلاد ومحيطها مما اضطر من بقي على قيد الحياة من المجاهدين للانسحاب جهة الجنوب ولحق بهم العديد من سكان البلاد الذين لهم قدرة على تحمل أعباء السفر عبر الصحراء

وقد لاحقهم الغزاة الإيطاليين بمناطق القبلة التي نزحوا إليها بما جعلهم يلقون مع العدو عدة معارك تكاد تكون متتالية وهي كالتالي :

* معركة الحشادية التي نادى لها المجاهد أحمد سيف النصر فلبى النداء جمع غفير من ورفله المحتشدة نجوعهم باودية بني وليد القبلية ونزر يسير من غيرهم وزحفت تلك الجموع في اتجاه وادي نفد حيث الأخبار التي وصلتهم أن العدو معسكر على بئر الحشادية بذات الوادي وباقترابهم من الموقع الذي يعسكر به العدو قسموا أنفسهم إلى مجموعتين :

الأولى ترأسها الشيخ محمد النعاس الفقهي والثانية ترأسها المجاهد عثمان اسكيب ، واتفقوا على مباغتة العدو مع فجر يوم ١٩٢٤/٢/١١م وبالزحف على مخيمات العدو وجدوا جنده نيام وبذلك تجنب المجاهدون استعمال اسلحتهم النارية كي لاتستيقظ جموع جند العدو وإنما استعملوا السلاح الأبيض من حراب وخناجر وسكاكين وعندما اثخنوهم قتلاً وجراحات صار الجند يصرخون بما أيقظ الجميع واخذهم لأسلحتهم ومواجهة المجاهدين بالرصاص فتصدى المجاهدون للعدو باستعمال اسلحتهم النارية التي مكنتهم من المقاومة المتكافأة حتى ضحاة ذات اليوم وقد تحقق لهم النصر وأوقعوا بجند العدو الذين أصابهم الذعر والرعب شر هزيمة بانحصارهم داخل أسوار المعسكر السابق للايطاليين بناءه وفي تلك الأثناء شاهد المجاهدون مفرزة للايطاليين قادمة من جهة معسكر السداده فاعتقدوا انها طليعة قوة كبيرة خشيوا أن توقع بهم الهلاك مما جعلهم ينسحبون وتركهم لمن تبقى من جند الأعداء على قيد الحياة في حالة ارباك وفزع وخوف وفي وصف هذه المعركة يقول الشاعر المجاهد مفتاح بشابش :

صار يوم في الطليان في مهمودة	**هي قايله ولت غمامه سودة**
صار يوم بين علاوي	**من قبل خط الفجر يبدى ضاوي**
وما تلفت عيل كما الشرماوي	**ايجي مرتمي املوح على الجرعودة**
صار يوم من الفجرية	**قدو المرابط راقد الخلوية**
فوشيك يضابح اتقول قلية	**فات المعاقل غصب ماهو جودة**
صار يوم في حلق الوادي	**نهار المكوغط طالق الزغادي**
وما كبكبت منه ضناء لجوادي	**لين رقدت ميتين جيفه سودة**

وبعودة هؤلاء المجاهدين إلى اهلهم بالاودية القبلية ارتحلوا بهم إلى منطقة الجفرة بأن حطت الجموع بحطية تاقرفت وما حولها شمال زلة .

فوقعت معركة تاقرفت حيت باغتث جيوش الإيطاليين جموع أهالي النجوع المحتشدة بحطية تاقرفت وما حولها من ورفله وغيرهم من مختلف القبائل الليبية وذلك مع بزوغ شمس يوم ١٩٢٨/٢/٢٥م وقد تصدى المجاهدون الذين كان يتصدرهم المجاهد الساعدي الطبولي لجيش العدو الذي كانت مقدمته من هؤلاء الارتريين الذي جندوهم الإيطاليون اجباريا أثناء حربهم في الحبشة وقد تم سحق تلك السرايا القتالية بما جعل قائدي المعركة مجرمي الحرب الجنرال قراتسياني والكونوريل قلينا أن يسحبا ماتبقى لهما من جند على قيد الحياة إلى السلسلة الجبلية التي تحيط بالحطية من جهة الغرب ويعيدا تنظيم صفوف جندهما ويزحفوا عصر ذات اليوم على المجاهدين بطريقة جبانة يجعلون فيها الحيوانات التي أغلبها الإبل في المقدمة كدروع وسواتر تتلقى عنهم رصاص المجاهدين وهم من خلفها يمطرون المجاهدين بوابل من رصاص الرشاشات وقذائف المدفعية التي تجرها الحيوانات وقد كانت معركة المساء هذه أشد ضراوة وأشد بأسا على المجاهدين الذين بقوا بساحة المعركة يقاومون وقد استشهد عددا ليس بالقليل كان أبرزهم المجاهد الساعدي الطبولي الذي كان في صدارة المجاهدين من أول النهار وحتى مابعد عصر ذلك اليوم ولم يترك سلاحة حتى بعد ان جرح فقاتل حتى قتل في اشرف ميدان ليلقى ربه شهيدا رحمه الله ورفاقه الشهداء الأبرار .

وبعد انتهاء المعركة بالقرب من ساعة غروب شمس يومها نزح الناس إلى مناطق الجنوب ورغم فارق العدد والعدة لم يترك الناس فرصة للعدو الإيطالي في ان يتقدموا بكل سهولة بأن واجهوهم في عدة معارك وبمختلف المناطق منها معركة البغلة وقعت قرب وادي بي بتاريخ ١٩٢٨/٩/٢ ومعركة بونجيم وقعت بتاريخ ١٩٢٨/٩/٢٨ ومعركة زلة وقعت بتاريخ ١٩٢٨/١٠/٢ .

كذلك معركة قارة عافية وقعت بتاريخ ١٩٢٨/١٠/٣١ بالقرب من مدينة هون بقيادة المجاهد كضوار السهولي الذي شن ورفاقه هجوما ليليا على معسكر الإيطاليين في أعلى القاره وقد أسر المجاهد قضوار أحد الضباط الإيطاليين الذي صرخ مستنجدا برفاقه من ايطاليين وليبيين فهبوا لنجدته بإطلاق النار على المجاهد قضوار فاردوه قتيلا وبذلك نال شرف الشهادة هو وبعض رفاقه رحمهم الله جميعا.

** معركة الشويرف وقعت بتاريخ ١٩٢٩/٥/٢٦ بقيادة المجاهد احمد سيف النصر ومعه جمع من المجاهدين بعضهم ورفله الذين منهم المجاهد سليمان الجدي والمجاهد على الجدي والمجاهد صالح خليفه اقريره الذي تم اسره واعدامه وغيرهم من المجاهدين من ورفله ومن القبائل الأخرى فهذه المعارك هي التي عرقلت تقدم الإيطاليين نحو فزان وفي مستهل عام ١٩٣٠ تمكن الإيطاليون من بسط نفوذهم على اقليم فزان وذلك مادعى الجموع النازحة إليها إلى الهجرة لدول الجوار على النحو الذي سلف بيانه بالفصل الأول من هذا الكتاب .

عهد الاحتلال البريطاني والفرنسي الذي حل بليبيا مع نهاية عام ١٩٤٢:

إلى مستهل عام ١٩٥٢ كما هو معروف أن الاحتلال البريطاني في الشمال الليبي بمناطق إقليمي برقه وطرابلس لم يلق أي مقاومة من الليبيين كذلك الاحتلال الفرنسي في الجنوب الليبي لم يلق هو الآخر أي مقاومة من الليبيين باقليم فزان مثل تلك المقاومة التي أبدوها في عهد الاحتلال السابق وهو الاحتلال الإيطالي على مدى ربع قرن من الزمن وذلك بحكم أن المعارك التي دارت رحاها على الارض الليبية كانت بين عدو غازي للوطن ضد عدو محتل للوطن أي هي ضمن معارك الدول المتصارعة على احتلال الكرة الأرضية « دول الحلفاء ودول المحور » وبذلك احجم الليبيون الذين هم داخل ديار الوطن عن مقاومة الغزاة باعتبار حربهم ضد محتل ذاقهم سوء العذاب وباعتبار هؤلاء الغزاة جاءوا مصحوبين ببعض المهجرين الليبيين سواء الانجليز الذين جاء معهم بعض من كانوا مهجرين الى مصر او الفرنسيين الذين جاء معهم بعض من كانوا مهجرين إلى تشاد والذين كانت رؤيتهم أن الإيطاليين هم من اخرجوهم من ديارهم بعد قتال مرير معهم وبذلك جاءوا متآزرين مع من ينتوي الفتك بهؤلاء الإيطاليين مستندين في ذلك للفتوى الشرعية أن الاستجارة بكافر على كافر جائزة شرعا في حين أن الاستجارة بكافر على مسلم غير جائزة شرعا.

مرحلة النضال الوطني السياسي ضد الاحتلال الأجنبي :

ومع ذلك فقد رأت الشخصيات الوطنية بمختلف مناطق الوطن أن العدو الأجنبي هو عدو ؛؛ وان المحتل سيظل هو المحتل ؛؛ مهما أظهر من شعارات يريد أن يخدع بها الناس لكونهم أي الإنجليز والفرنسيين هم من طردوا الإيطاليين انتقاما منهم لما ارتكبوه من جرائم في حق الليبيين .

وبحكم أن ذلك لم ينطل على تلك الشخصيات الوطنية فقد تمت الدعوة إلى مقاومة المحتلين بالطرق السلمية بأن شكلت الأحزاب والجمعيات الوطنية المكافحة من أجل الحرية والمطالبة باجلاء المحتلين من البلاد وشعورا من النخب الوطنية الليبية بأن الانجليز والفرنسيين حتى أن طردوا جنود الايطاليين المحتلين لليبيا فسيظلوا هم الاخرين محتلين لليبيا .. وبذلك فقد قام هؤلاء الوطنيون .. بتكوين كيانات وطنية للعمل النضالي بهدف توعية الناس وتحسيسهم بمسؤولياتهم الوطنية .. وأن المحتل الأجنبي يظل هو المحتل سواء قاتل الليبيين أو قاتل معهم .. ورفعوا العبارات المطالبة بحق تقرير المصير .. والمطالبة بالاستقلال .. وكان ذلك ابان فترة الاربعينيات من القرن المنصرم .. وبعد تأسيس منظمة الأمم المتحدة ١٩٤٥ .. وكذلك الجامعة العربية .. وكانت تلك الكيانات الوطنية.. تتمثل في الأحزاب .. والجمعيات .. والجبهات .. والروابط ..فنذكر منها على سبيل المثال .. الحزب الوطني .. الذي ترأسه الاستاذ مصطفى ميزران .. وحزب الكتلة الوطنية .. الذي ترأسه الأستاذ علي الفقيه حسن .. وحزب الاتحاد المصري الطرابلسي .. الذي ترأسه الأستاذ علي رجب .. وحزب العمال .. الذي يرأسه الاستاذ بشير حمزه .. وحزب الأحرار الذي ترأسه الاستاذ الصادق الزراع ... كذلك جمعية عمر المختار..التي ترأسها الأستاذ مصطفي بن عامر .. أيضا الجمعية الوطنية بفزان .. التي ترأسها السيد عبدالرحمن البركولي .

كما تشكلت خارج ديار الوطن ..بدولة مصر منظمة نضالية وطنية تحت مسمى..هيئة تحرير ليبيا ..برئاسة المناضل بشير السعداوي .. وكانت قد تشكلت قبلها الجبهة الوطنية المتحدة في طرابلس برئاسة الطاهر المريض .. عام ١٩٤٦ التي جعلت من أولويات أعمالها الوطنية .. توحيد الجبهة الداخلية الليبية .. بأن أشار المناضل بشير السعداوي على أعضاء الجبهة لان يتم التواصل بالأمير ادريس في برقه .. وأحمد سيف النصر في فزان .. لتوحيد وجهات النظر حول وحدة مناطق الوطن وهي .. طرابلس.. برقه .. فزان .. ثم السعي لدى المنظمات الدولية للمطالبة بمنح الاستقلال لليبيا موحدة .. فيعترض أحد الأعضاء عليه بالقول : أن أمير برقة مرتمي في أحضان الانجليز وعلينا المطالبة باستقلال الجمهورية الطرابلسية .

فيرد عليه السعداوي من أجل ذلك وجب علينا العمل على انتشاله من حضن الانجليز .. بأن يبعث له وفدا مهيبا .. يطلب منه الموافقة على وحدة برقة مع طرابلس ثم فزان .. ومطالبة الأمم المتحدة بمنح الاستقلال لليبيا الموحدة .. والقول له اذا كانت جمهورية تكون أنت رئيسها.. وأن كانت مملكة فأنت ملكها .. ترغيبا له في القبول بوحدة الجبهة الداخلية التي تمكن من ايجاد الورقة القوية في حالة المطالبة بمنح الاستقلال .

واذا بأحد الأعضاء يقول أن محاولة توحيد المناطق .. سوف تأخذ الوقت الطويل .. وربما هي صعبة المنال .. وبذلك ستكون سببا في تأخرنا في مباشرة اجراءات المطالبة بمنح الاستقلال للقطر الطرابلسي المطلوب أن نوليه اهتمامنا قبل غيره .. فيجيبه بشير السعداوي .. « الوحدة الوطنية بدون استقلال .. خير من الاستقلال بلا وحدة ».

ولأغلبية الأراء المتوافقة مع رأي السعداوي .. فقد تم تشكيل الوفد الممثل للجبهة الوطنية بطرابلس ..من كل من

١- محمد بولسعاد العالم . ٢- عون محمد سوف ٣-عبدالرحمن القلهود ٤- سالم محمد المريض ٥-محمود أحمد ٦-محمد الميت ٧-ابراهيم شعبان ٨-محمد الزاوي ٩-عبدالمجيد كعبار ١٠-زاكينو حبيب

ملاحظه قد يستغرب الاسم الاخير ، فهو ممثل الجالية اليهودية باعتبارهم امام القانون ليبيين وقد استقبل هذا الوفد بحفاوة من قبل أعضاء جمعية عمر المختار ، وبمقابلتهم للامير ادريس السنوسي قام بتشكيل وفد مماثل من برقه للتباحث في المهة التي قدم من أجلها الوفد الطرابلسي وهي الوحدة القطرية

ويتكون الوفد الممثل لبرقه من كل من :

١-عمر منصور الكيخيا ٢- عمر فايق شنيب ٣-حسين البسيكري ٤-خليل القلال ٥-عبدالحميد العبار ٦-عبدالحميد الديباني ٧-عوض لنقي ٨- عبدالرزاق شلقوف ٩-منير البعباع ١٠-ريناتوتشوبه والأخير ممثل للجاليه اليهودية في مناطق برقه

وبعقد اللجنتين لاجتماعهما في بنغازي خلال النصف الاول من شهر يناير ١٩٤٧ تمت مناقشة البنود التي تضمنتها الورقه المعدة من قبل الجبهة الوطنيه الطرابلسية ، والمتمثله في النقاط التاليه:-

١-التمسك بوحدة ليبيا ورفض اي محاولة ترمي لتقسيمها

٢-قبول ادريس بتشكيل حكومة ديمقراطية دستورية نيابية

٣-تؤلف هيئة مشتركة لتوحيد الجهود المتعلقة بمصالح الوطن

٤-يتم الالتزام بالعمل على تحقيق المبادي المشار اليها وعدم قبول أي وضع لايتفق معها

٥-المطالبة بالاستقلال التام لكل البلاد الليبية

٦-انضمام ليبيا بعد منحها الاستقلال للجامعة العربية

٧-يعمل بالاتفاقية فور توقيعها من الطرفين

وقد تم تقريب وجهات النظر .. والقبول بنظام الحكم الفدرالي .. كما تم التواصل مع السيد أحمد سيف النصر .. بصفته الممثل لاقليم فزان .. الذي عارض بادئ الأمر .. وبعد أن تم التوضيح له أن من سيكون على رأس نظام الحكم الجديد في ليبيا هو الأمير ادريس .. سارع بالموافقة .. قائلا : « لو أن في جسمي عرق ينبض بغير الولاء للسنوسية لبترته »

ولما كان قد سبق وان تم تقديم عدة مذكرات للامم المتحدة مطالب فيها بالاستقلال

وقد عملت المنظمة على تشكيل لجنة تتكون من وكلاء وزراء الخارجية بالدول الاتية .. أمريكا .. وروسيا .. وبريطانيا .. وفرنسا .. وذلك لجمع المعلومات والحقايق المتعلقة بتقرير مصير المستعمرات الايطالية السابقة .. الصومال .. واريتريا .. وليبيا ..

وبحكم أن استقصاء الحقيقة بشأن رغبة الشعب الليبي .. في منح الاستقلال التام .. أم الاستقلال الذاتي تحت الوصاية الأجنبية ...الخ يحتاج لتوعية الناس .. فقد أمر المناضل بشير السعداوي .. باجراء التعبئة العامة لتوجيه الناس بالمطالبة بالاستقلال التام.. ورفض الوصاية الأجنبية .. وذلك قبل قدوم اللجنة ..

وبوصول اللجنة الرباعية الى طرابلس يوم ١٩٤٨/٣/٧ باشرت أعمالها بأن اصبحت فرق عملها تجوب شوارع المدينة .. وتستفتي الناس باخذ رغباتهم والمعلومات التي يدلون بها .. كما انطلقت من بعد ذلك الى بقية المناطق المستهدفة ..

ومما هو طريف ونحن بهذا الصدد ..أنه أثناء تنقل أعضاء اللجنة الرباعية .. وهم في طريقهم الى احدى المناطق شاهدوا رجلا راكبا حماره ويسير من خلف قطيع غنمه .. فقال عضو اللجنة البريطاني .. لزملائه بطريق التهكم .. أوقفوا السيارة لنأخذ رأي راعي الغنم هذا بشأن تقرير مصير ليبيا باعتباره أحد الليبيين

بمعنى انه يرى أن الشعب الليبي جاهل لايعرف للاستقلال من معنى .. وربما يريد اقناع زملائه بأن شعبا جاهلا فقيرا لابد له من أن يعيش تحت وصاية دولية.. وهذا اتجاه بريطانيا كما سيأتي ..

فماذا تتوقع أن يكون السؤال أيها القارئ .. وماذا تتوقع ان تكون الاجابة .. بتوقف السيارة بالقرب من ذلك الشخص نزل الانجليزي المتحدث بطلاقة بالعربية وترجل ناحية راكب الحمار .. وسأله: « أيهما الحمار الراكب أم المركوب عليه .؟ »

فيجيبه الاعرابي من على ظهر حماره ودون أن يكثرث به .. « الحمار هو اللي ماعرفش يفرق بيني وبين حماري »

واذا بالفريق الذي معه بعد سماعهم للرد يتصاعد صوت ضحكهم عليه .. ولم يكن له من بد الا أن يرجع اليهم نادما على فعلته التي أدت به لأن يلقى هزيمة من الاعرابي .. وكاظما غيظه من ضحك رفاقه ..

وبانتهاء هذه اللجنة من المهمة المكلفة بها .. ومغادرتها ليبيا .. حاول أعضاء الدول الأربعة الكبرى لأن يقدموا مقترحا يحقق مصالح الدول الممثلين لها ..ودون التعويل على ارادة الشعب الليبي .. المطالب بمنح الاستقلال ..

فلم يتوصلوا لاتفاق بشأن ذلك .. لتضارب المصالح بين تلك الدول .. مما اضطرهم لأن يحيلوا الأمر للأمم المتحدة ..محتفظا كل عضو بسر الأجندة الخفية لبلاده ..

وفي تلك الأثناء رأى المناضل بشير السعداوي .. أن حجم التحديات الخارجية يتطلب لأن يتم رص صفوف الجبهة الداخلية .. وتوحيد المؤسسات الوطنية النضالية والتي يأتي في مقدمتها الأحزاب السابق تعديدها .. بأن دعى باسم الحركة الوطنية جميع القوى الوطنية النضالية الليبية .. لعقد مؤتمر عام لها بمنطقة امسلاته .. وتحديدا .. بجامع المجابرة .. لما سبق وان عقدت به عدة اجتماعات وطنية تاريخية وهي :

١-الاجتماع الذي تم فيه انهاء الخلافات التي نشأت بين ترهونة ومصراته ..

٢-الاجتماع الذي تم فيه تشكيل أول حكومة ليبية برئاسة الضابط العثماني .. عبدالقادر الغناي ..عندما تخلت تركيا عن الليبيين .. وانسحب جيشها من ميادين مقاومة الغزو الايطالي .. في موقف ألا أخلاقي .. بحكم اتفاقية أوشي الاستسلامية .. عام ١٩١٢ ..

٣-الاجتماع الذي أعلن فيه عن تأسيس أول جمهورية في الوطن العربي.. وهي الجمهورية الطرابلسية .. وتشكيل مجلس رئاستها المتكون من .. سليمان الباروني .. واحمد المريض .. وعبدالنبي بالخير .. ورمضان السويحلي .. وذلك عام ١٩١٨ ..

وقد لبى دعوة المناضل بشير السعداوي جل الشخصيات الوطنية من رؤساء وأعضاء الأحزاب .. ومن قوى وطنية حية من مختلف مناطق الوطن .. توافدوا على منطقة امسلاته .. بالمئات .. وذلك يوم ١٩٤٩/٨/٢١ .. وبعقد اجتماعهم العام بالمسجد المذكور .. أشار المناضل بشير السعداوي الى مايواجه المسيرة النضالية الوطنية من تحديات خارجية من الدول ذات الأطماع الاستعمارية .. ومن تحديات داخلية من ذوي الأجندات الخفية والمصالح الشخصية .. المستعدون لبيع الوطن بالبطن ..

مما يستوجب لأن يتم وحدة الصف والانطلاق للمجتمع الدولي بكلمة موحدة ... الخ وتم عرض مسودة وثيقة اتحاد الأحزاب الوطنية وقيام المؤتمر الوطني العام فتم اعتمادها وانتخب بذات الاجتماع المناضل بشير السعداوي رئيسا للمؤتمر .

كما تم انتخاب ثلاثة وكلاء له هم ..

محمد العالم .. والطاهر المريض .. ومصطفى ميزران ..

وبذلك كللت الجهود الوطنية بنجاح .. وانطلق العمل بزخم وطني أشمل مما كان عليه .. في مواكبة التطورات سواء على الصعيد المحلي الذي تعد فيه بريطانيا هي اللاعب الرئيس .. وماتسخره من عملاء لعرقلة مسيرة العمل الوطني ..

أو على المستوى الدولي الذي تعد فيه الدول الأربعة الكبار .. امريكا.. روسيا .. بريطانيا .. فرنسا .. هي اللاعب الذي لاند له

وتجدر الاشارة الى أن بريطانيا لما أحست بزخم عمل المؤتمر الوطني .. وبالتفاف القوى الوطنية من حوله حاولت احتواء رئيسه .. بأن أرسل المندوب السامي البريطاني بطرابلس الى السعداوي مبعوثا يستوضح منه ماهي مبتغيات المؤتمر الوطني .. وماهي مطالب رئيسه ؟ ربمايمكننا التوافق معه ومساعدته ..

فيجيب السعداوي مبعوث المندوب السامي هذا:

ان المبتغى هو تحقيق الوحدة الوطنية.. والمطلب هو منح الاستقلال التام ..

فبعد أن علم الانجليزي المذكور بذلك .. رد على بشير السعداوي عن طريق أحد الشخصيات الليبية .. اذا تقبل بثلاث.. نحقق لك ثلاث .. فيرد عليه ماهي الثلاث.. المطلوبة مني .. وماهي الثلاثة المطلوبة منك ..

فيوضح له أن الثلاثة المطلوبة منك هي ..

١-القبول بأن تبقى بريطانيا متمتعة بجميع امتيازاتها ..

٢-القبول ان يكون نظام الحكم ملكي .. فدرالي ..

٣-القبول بان يكون الأمير ادريس ملكا على ليبيا ..

والثلاثة التي تقوم بها بريطانيا هي ..

١-المساعدة في تحقيق الوحدة القطرية

٢-منح الاستقلال لليبيا ..

٣-رئيس المؤتمر الوطني ..هو من يشكل أول حكومة ليبية ..في عهد المملكة الفتية ..

فيرد السعداوي قبولي ببقاء بريطانيا .. هو قبول بالاحتلال .. ويظل لامعنى للاستقلال ..

وعندما أيقنت بريطانيا أن لا امكانية لاحتواء السعداوي .. فقد أوعزت لليبيين الذين تعرف أنهم معارضون لسياسة المؤتمر الوطني .. بأن يعملوا على تأسيس حزب مضاد لحزب المؤتمر الوطني .. وتسميته بحزب الاستقلال .. وعجلت بالترخيص له..ليكون مؤسسة سياسية يستعان بها ضد النشاطات الوطنية التي يقوم بها المؤتمر الوطني.. بدون منافس .. وتم اختيار .. سالم المنتصر رئيسا للحزب حديث الولادة هذا ..

.. ومع ذلك فقد واكب المؤتمر الوطني تطور الأحداث على الصعيدين .. الداخلي والخارجي .. بأن تابع عن كثب الاجراءات التي انتهت اليها اللجنة الرباعية باحالة ملف المستعمرات الايطالية السابقة الى الأمم المتحدة وبذلك فقد قام المؤتمر بايفاد من يتابع هذا الملف لدى الامم المتحدة

وفي غضون ذات السنة ١٩٤٩ وبعد ان فشلت الدول الاربعة الكبرى التي تولت ملف المستعمرات الايطالية السابقة التي من ضمنها ليبيا..بعد ان فشلت في التوصل لاتفاق بشأنها وأحالت الموضوع لمنظمة الامم المتحدة ..

وبحكم أن بريطانيا ترى انها الاولى بحق الوصاية على ليبيا .. وفي ذات الوقت تدرك أنها سوف لن يسمح لها بالانفراد بالكعكة لوحدها .. فقد عمدت الى أن تشرك معها من هو أضعف منها .. وهي ايطاليا بذريعة أن لها جالية كبيرة بطرابلس .. وكذلك التسليم لفرنسا بمنطقة نفوذها فزان ..

بأن أجرت بريطانيا اتصالا في معزل عن امريكا وروسيا بايطاليا .. بأن التقى وزير خارجيتها « ارنست بيفن » بوزير خارجية ايطاليا « كارلو اسفورزا » وابرما فيما بينهما اتفاقا .. بالتشاور مع وزير خارجية فرنسا « المسيو شومان ».

تضمن الاتفاق الذي ابرم بين الوزيرين البريطاني والايطالي.. أن تمنح ليبيا استقلالها بعد عشر سنوات وخلال هذه الفترة توضع ليبيا تحت الوصاية الدولية.. برقة تحت وصاية بريطانيا .. وتعود لايطاليا ادارة طرابلس .. وتستمر فرنسا في بسط نفوذها على فزان ..

واطلق على هذا الاتفاق مشروع « بيفن..اسفورزا »

وتم تقديمه للتصويت عليه امام الجمعية العامة بتاريخ .. ١٩٤٩/٥/١٧..

مما جعل المناضلين الليبيين الموفدين لمتابعة ملف المستعمرات الإيطالية السابقة لأن يبذلوا قصارى جهدهم في التصدي لهذا المشروع المقطع لأوصال مناطق الوطن والمجيز لاستمرارية احتلال ليبيا

بأن قاموا بتوزيع مذكرات شارحة للواقع الليبي .. والمطالب فيها باسقاط مشروع ..بيفن اسفورزا .. ومنح ليبيا الاستقلال التام ..

وقد تم أقناع العديد من أعضاء الجمعية العامة .. بما فيهم صاحب الصوت الذي رجح الكفة لصالح ليبيا .. بأن صدر القرار .. باسقاط المشروع موضوع التصويت .. والذي بسقوطه سقط معه من أعده بذهابهما الى مزبلة التاريخ الانساني ..

وهنا ألفت انتباهك أيها القارئ الكريم الى الموقف الوطني المتميز الذي قام به أحد أعضاء الوفد الليبي الذي تقابل مع السيد : أميل سانلو مندوب هاييتي بالامم المتحدة الذي برفع يده قلب الموازين وانقلب السحر على الساحر.

وبقراءتي لنص مقابلة صحفية أجريت مع السيد سانلو .. فقد وجهت له الاسئلة التالية ..

س.هل دولتك طلبت منك أن تصوت ضد مشروع بيفن اسفورزا المعروض للتصويت عليه من الجمعية العامة..

ج لا حكومة دولتي طلبت مني ان نصوت لصالح المشروع ..ضد ليبيا ..

س ما الذي جعلك تخالف أمر حكومة دولتك وتصوت لصالح ليبيا ..

ج الذي دعاني لذلك ..هو أن أحد أعضاء الوفد الليبي اعترض طريقي قبل دخولي لقاعة الاجتماع وسلمني مذكرة شارحة للواقع الليبي ..وقبل يدي وهو في حالة انحناء .. واغرورقت عيناه بالدموع ونزلت قطرات دموعه على حذائي .. وناشدني بالضمير الانساني في أن نرفض مشروع الظلم الذي يريدون فرضه على الليبيين .. فتأثرت لتأثره..وشعرت أن من ورائه شعب يعاني مأساة انسانية حقيقية .. فخالفت أمر حكومة دولتي .. وانحزت لضميري الانساني .. ونعتقد أن عضو الوفد الليبي هو الاستاذ علي العنيزي .

انتهى نص المقابلة .. فهكذا تكون مواقف الرجال ..

* وختاما للحديث عن الأحداث التاريخية الوطنية أبان الحقبة الزمنية من ١٩٤٢ الى ١٩٥٢ والتي هي مدة الاحتلال البريطاني لمناطق شرق وغرب ليبيا.. والاحتلال الفرنسي لجنوبها .. والتي قام خلالها العديد من المخلصين للقضية الوطنية ممن ذكرناهم أو أشرنا اليهم والى مواقفهم النضالية بشتى الطرق السلمية .. سيما في المنتصف الأخير من عقد الأربعينيات الذي كان زاخرا بالمواقف النبيلة.. والأعمال الجليلة .. لهؤلاء الأفذاذ الذين تصدوا لكل الدسائس .. والمؤامرات التي كانت تحاك ضد مستقبل الليبيين ..والحيلولة دون تقرير مصيرهم .. مثلما حصل من أعضاء الوفد الموفد للامم المتحدة لمتابعة ملف المستعمرات الايطالية السابقة .. والذي سلف بيان المجهود النضالي الذي أدى الى تغيير الموازين وانقلاب السحر على الساحر .. باسقاط مشروع تقسيم ليبيا .. وشرعنة وضعها تحت الوصاية الأجنبية والذي مهد الطريق فيما بعد الى منح الاستقلال بأن تقدمت الهند والباكستان للجمعية العامة وبمشاركة الولايات المتحدة الامريكية بمقترح منح ليبيا استقلالها قبل حلول يناير ١٩٥٢ .. فقامت الجمعية العامة بعقد جلسة بتاريخ ١٩٤٩/١١/٢١ للتصويت على المقترح .. والذي انتهى الى الموافقة على المقترح من قبل ٤٨ عضو .. من مجموع الأعضاء البالغ عددهم ٥٨ عضوا ان ذاك ..

وبتاريخ ١٩٥١/١٢/٢٤ تم الاعلان عن استقلال ليبيا ..

وحتى ان كان استقلالا منقوصا لبقاء بعض الدول الاجنبية لها قواعدها وامتيازاتها.. فلا يعد نقيصة في حق هؤلاء المناضلين .. اذ ليس بالامكان أكثر مما كان ..وقد أدت جهودهم الى ايجاد نظام حكم وطني ليبي يديره الليبيون .. سواء على مستوى رئاسة الحكومة .. أو على مستوى نظام الحكم المحلي في الولايات الثلاث ثم من بعد ذلك في المحافظات العشر .. مما أتاح الفرصة لليبيين في أن يعملوا على فتح الافاق للأجيال الصاعدة في المجالات التعليمية .. والوظيفية .. والاقتصادية .. والأمنية .. والعسكرية .. وغيرها ..

وان كان من الناحية السياسية قد ظلت تلك الدول الاستعمارية لها هيمنتها بالتدخل في كثير من الأمور الماسة بسيادة الدولة .. مما جعل القوى الوطنية الحية بالمجتمع الليبي بل وبالمجالس النيابية وبالحكومة .. تقابل تلك الهيمنة والتدخلات السافرة .. بالاستنكار والنبذ .. والتنديد .. وظلت حالات الوعي السياسي والرقي الثقافي تتنامى لدى أبناء الوطن بالتعبير العلني عن رفض الهيمنة الاستعمارية .. والتحكم في مقدرات الشعب الليبي ..

وقد وفق الله بعد حين من الدهر من قام من ابناء الوطن من الضباط الوحدويين الاحرار باستكمال مسيرة النضال الوطني.. بتحقيق السيادة الكاملة لليبيا .. بعد قيام الثورة عام ١٩٦٩ بأن تم اجلاء القواعد العسكرية .. وطرد المستوطنين الأجانب ..وذلك خلال عام ١٩٧٠ ..

الذي شهد ثلاثة أعياد وطنية للأجلاء .. بتاريخ ٢٨ مارس اجلاء الانجليز .. وبتاريخ ١١ يونيو اجلاء الامريكان .. وبتاريخ ٧ أكتوبر اجلاء الايطاليين ..

بالاضافة الى تأميم شركات النفط .. والبنوك الأجنبية .. واسترداد الأملاك المغتصبة .. في المجالات الزراعية ،، والصناعية ،، والتجارية ،، والاسكانية وغيرها ، وذلك ماحقق السيادة لليبيا وتخليصها من الهيمنة الأجنبية .

● وقد كان لأهالي بني وليد دورهم الوطني خلال حقبة الاحتلال الأجنبي التي ظهرت فيها النشاطات النضالية الوطنية الساعية لتخليص الوطن من الهيمنة الأجنبية على نحو ماتم سرد تفاصيله وذلك بأن كان لأبناء ورفله المشاركة مع القوى الوطنية في تلك النشاطات النضالية الوطنية والاستجابة لدعوة المناضل بشير السعداوي في عقد ملتقى عام للقوى الوطنية في امسلاته .بأن تم حضور وفد من مشائخ وأعيان بني وليد إلى امسلاته يوم ١٩٤٩/٨/٢١ شاركوا مع النخب الليبية في مناقشات الملتقى الوطني العام والذي تقرر فيه دمج الأحزاب الوطنية في حزب واحد سمي حزب المؤتمر الوطني .

وعين المناضل بشير السعداوي رئيسا له والذي أثمرت نشاطاته على المستوى الدولي بإسقاط مشروع الوصاية الأجنبية على ليبيا الذي عرض للتصويت عليه من قبل اعضاء الجمعية العامة للأمم المتحدة بتاريخ ١٩٤٩/٥/١٧ بل وإقناع الجمعية العامة للأمم المتحدة بإصدار قرار منح الاستقلال لليبيا بجلستها المنعقدة بتاريخ ١٩٤٩/١١/٢١

● كما كان لأهالي بني وليد دورهم الوطني الفاعل في الجهود التي بذلت من أجل وضع الأسس التي تبنى عليها دولة ليبيا حديثة الولادة والتي أهمها الوثيقة الدستورية التي انتخب لاعدادها عدد ستين شخصية من مختلف مناطق الوطن عام ١٩٥٢ من بينهم شخصيتين من بني وليد هما الشيخ علي تامر والشيخ عبدالله معتوق

في الوقت الذي لم تمثل فيه الكثير من البلدات الليبية الا بشخصية واحدة بل منها مالم يكن لها من تمثيل في ذلك

كما كان لبني وليد تمثيلها فيما بعد بمختلف مجالس الدولة بعدة شخصيات وطنية

- ومن خلال سرد ماتقدم نكون قد وضحنا جانبا من مواقف أهالي بني وليد تجاه القضايا الوطنية عبر الحقب الزمنية التي تعاقبت على ليبيا إلى نالت استقلالها وتحقق لليبيين إيجاد أنظمة حكم محلية ليبية مهما كانت فيها من الأخطاء والسلبيات تظل هي أفضل من العهود الاستعمارية السابقة لها

ومن حيث كيفية تسيير نظام الحكم ومستوى الأدى في العهدين الملكي والجمهوري وماهو متعلق ببلدة بني وليد ذلك يحتاج لتفاصيل لايتسع المقام لبسطها في لمحة مختصرة كهذه

- مع ملاحظة ان ما ذكرناه في هذه اللمحة التاريخية المقتضبة ماهو الا نزر يسير من مواقف اهل بلادنا بني وليد ؛ وجزء بسيط من ماضيها التليد وتاريخها المجيد ؛ الذي يحتاج في تدوينه لمجلدات

- مع التوضيح ان مادونته هو مستخلص من الروايات التي سمعتها من عديد الشخصيات الوليدية بحكم انني منذ الصغر كنت شغوفا للاستماع الى روايات الاحداث التاريخية ولي ولوع بفهم تفاصيلها سيما عندما يكون الراوي شاهد عيان يحكي التفاصيل بدقة متناهية وبتفاعل مع الحدث الذي كان يعيشه تارة بالابتهاج والشعور بالكبرياء وتارة بالكآبة والحسرة والانكسار الذي تصاحبه الزفرات والآهات التي لها مالها من المعاني التي لايدركها الا الرائي له بخلاف سماعك لراوي الخبر عن حدث هو غير معاصر له

وقد كان لي شرف الجلوس مع العديد ممن عاصروا الاحداث التاريخية ورغم فارق السن بيني وبين هؤلاء الاعلام فانني نشعر بالفخر والاعتزاز عندما نكون منصتا في خشية وانتباه لما يتناولوه من حديث شيق حول الاحداث الجسام التي واجهوها سواء بارض الوطن كالمعارك الجهادية ومافي حكمها او الاحداث التي تعرضوا لها في طريق الهجرة وخارج ديار الوطن

ونذكر من هؤلاء الذين سمعت منهم وهم قد عاصروا بعض الاحداث داخل ديار الوطن وخاصة حدث الهجوم على البلدة يوم ١٩٢٠/٨/٢٣ الحاج علي البراني ، والحاج مسعود اعريبي ، والحاج معيوف عتيق ،

أو أولئك الذين شهدوا المعارك الجهادية ومشاق رحلات الهجرة الذين نذكر منهم الشيخ عبدالهادي زرقون والشيخ علي الجدي والشيخ علي شاهين والشيخ سليمان الجدي والشيخ صالح بومهاره والشيخ مهاجر قريره والحاج حسن الطبولي والحاج مسعود اعوير والحاج قريره بونعجه والحاج الهادي قدقد وغيرهم

وقد حضيت بمجالسة من اشبع رغبتي الجامحة في التعمق في فهم تفاصيل الاحداث التاريخية ذلك هو استاذي الذي تتلمذت عليه في بداية مسيرة عملي بالهيئات القضائية الشيخ حسن بن يونس الذي كان على المام شمولي واطلاع واسع على الكثير من الاحداث

كما كان من ضمن من حضيت باللقاء بهم ومعرفة بعض ماهم ملمين به من تلك الاحداث السيد يونس عبدالنبي والسيد عجاج تامر والسيد سالم اشتي والسيد عبدالله معتوق والشيخ سالم الشاملي والسيد ابوالقاسم بوخنجر والشيخ عمر المجدوب والشيخ بحري غيث والسيد سعيد بن قطنش والسيد رمضان الشلافطي والسيد احمد اجهيم وغيرهم ممن سمعت رواياتهم كل حسب المجال الذي هو فيه جهادي او سياسي او اجتماعي او امني

والتي من مجملها استخلصت الكثير من المعلومات التي مكنتي من مقارنتها بما اطلعت عليه من المؤلفات التاريخية التي اعترى بعضها الخطأ في تدوين بعض الاحداث التاريخية وذلك ماجعلني نشير الى بعضها وندعو لاستنهاض همم ذوي الاهتمام لان يعملوا على تصحيحها واستكمال مابدى من نقص فيما دونته بهذه اللمحة المقتضبة عن بلادنا بني وليد

بناء عليه : نهيب بأبناء بلادنا الخيرين أن يقتحموا الميدان بالكتابة عن ماضيها وحاضرها وفق الحقيقة حتى تبقى الأجيال من الخلف على بينة على ما كان عليه السلف

وليتم تصحيح المغالطات التاريخية التي كتبت بقصد أو بدون قصد مجافية للحقيقة وفي حالة عدم كتابة الحقيقة تظل تلك الكتابات المجافية للحقيقة لدى من لايعرف الحقيقة هي الحقيقة

كما ندعو ذوي الاهتمام بالكتابة التاريخية بمختلف المناطق الليبية لأن يعملوا على تصحيح الأخطاء التي ارتكبت من بعض الكتاب وتدوين مالم يدون من تاريخ ليبيا واستخلاص حقائقه من مصادره التي بعضها لاتزال حبيسة الادراج بالأرشيف المحلي وبالدول التي تعاقبت على حكم ليبيا عبر الحقب الزمنية.

**** تنويه ****

بحكم انه سبق لي وأن أعددت مسودة لميثاق الشرف الاجتماعي لأهالي بلدة بني وليد ؛ والتي هي مستوحاة من أفكار أهل بلادنا الخيرين ؛ الذين كانوا يتنادوا لحل المشاكل الاجتماعية ؛ والذين ضافوا ذرعا من معاناة معالجاتها المتكررة ؛ مما جعلهم يلحون في طلب إقرار مبادئ عرفية ملزمة للجميع في حالات حدوث النزاعات والخلافات ؛ وبذلك فإن كان لي من دور فلايتعدى قيامي ببلورة تلك الأفكار وتقديمها في مشروع لميثاق عرف اجتماعي لأهل البلدة وذلك خلال عام ٢٠٠٦ م وباطلاع منسق القيادة الشعبية الاجتماعية بالبلدة وهو الأخ المبروك أحمد الطبولي فقد أشاد بالمقترح ورأى عرضه للمناقشة من قبل نخبة من المختصين وذوي الاهتمام ؛ وبذلك فقد عكف على مسودة الميثاق بالمراجعة والتنقيح عددا من هؤلاء المختصين في جلسات متعددة نذكر أنه كان من بين من حضر تلك الجلسات الشيخ محمد اليعقوبي ، عبدالسلام مهاجر ، الشيخ محمد البرغوثي ، الشيخ فتح الله الرفروفي ، الشيخ محمد الحليقي ، الشيخ صالح الغطاس ، الشيخ الهادي خليفه ، الشيخ عمران خلف ، الشيخ عبدالعالي الجمل .. الشيخ محمد اغنية .. الشيخ السنوسي عبيدالله .. الشيخ عبدالمحسن الفقهي .. الشيخ بحري غيث .. الشيخ موسي بشابش .. الشيخ سليمان علي .. الشيخ امحمد علي .. الشيخ علي شقلوف .. الشيخ عيسى فتح الله .. الشيخ الدوكالي محمد .. الشيخ محمد زبيده .. الشيخ معمر البقار .. الشيخ بشير احمد .. الشيخ بشير ابوبكر .. الشيخ اسماعيل شوران .. الشيخ ضو الشندولي .. وغيرهم ممن لا تحضرني أسماؤهم

وبالانتهاء من تلك المراجعة تم عرض مشروع الميثاق في اجتماعات موسعة لأهالي البلدة والفاعليات الاجتماعية بها ، ابديت من خلالها بعض الملاحظات ؛ وذلك خلال عام ٢٠٠٧ م تحت إشراف المنسق العام للقيادات الشعبية الاجتماعية بالبلدة الأستاذ العريفي مسعود شفتر

وخلال عام ٢٠٠٨ م قام المنسق العام للقيادات الشعبية الاجتماعية بالبلدة الدكتور منصور مصباح خلف بتشكيل لجنة لإعداد الصياغة النهائية لبنود الميثاق مراعى فيها كل الملاحظات التي ابديت من خلال تلك الاجتماعات الموسعة /

واللجنة شكلت من كل من / عبدالسلام مهاجر .. محمد البرغوثي .. علي شقلوف .. جبريل قريميدة .. امبيه مسعود .. الصغير علي .. محمد أغنيه .. إدريس الطبولي .. الدوكالي محمد .. حسين جمعه وبانتهاء اللجنة من أعمالها قدمتها لمنسق القيادات الشعبية الذي بدوره دعى إلى عقد ملتقى عام لأهالي بني وليد

وبانعقاد الملتقى العام لاهالي بني وليد يوم ٢٠٠٨/٧/١٥ تليت الصياغة النهائية لميثاق الشرف الاجتماعي لأهالي بني وليد ؛ وتم أخذ العهد على الالتزام بما جاء فيه من قبل الجميع والإعلان عن العمل به اعتبارا من تاريخ صدوره .

وبذلك أصبح هذا الميثاق هو بمثابة دستور لورفله وجزء من تاريخها رأيت تضمين نصوصه في هذا الفصل المتعلق باللمحة التاريخية عن البلدة ليكون مرجعية يحتكم إليها

** وبحكم أنه تضمن من بين بنوده تأسيس جمعية تعني بالتكافل الإجتماعي وفي أولوياته تكوين مستقبل الشباب بإلزام كل أهالي بني وليد ممن كان له دخل سواء من الوظيفة العامة او العمل الخاص أن يسهم في دعم الجمعية بدفع رسم اشتراك سنوي قيمته خمسة دينارات وان يشارك في استمرارية الدعم للجمعية بدفع دينار واحد في الشهر وكنت قد أعددت النظام الأساسي للجمعية وسلمته للمنسق العام للقيادة الشعبية الدكتور منصور خلف لاختيار لجنة تأسيسية للجمعية ومباشرة إجراءات اشهارها فأخبرني بأنه تم تكليف الأستاذ عبدالهادي قطنش باتخاذ الإجراءات المطوبة

فإن كان الاستاذ عبدالهادي قد عمل علي ذلك يتطلب تشكيل لجنة إدارة للجمعية ومباشرة نشاطها وإلا يتم تشكيل لجنة تأسيسية من بين الشباب للعمل على إتخاذ إجراءات تسجيل وإشهار الجمعية لمباشرة نشاطاتها وبلوغ غاياتها في تحقيق التكافل الإجتماعي الذي يأتي في أولوياته الإهتمام بمستقبل الشباب

** كما أنه سبق لي على ما اذكر خلال العام ٢٠٠٨ م أنني قمت بدعوة نخبة من ابناء بلادنا بني وليد للتشاور حول اهمية توثيق تاريخ بلادنا بني وليد عبر ماضيها التليد والمحافظة علي تراثها وموروثها الثقافي والحضاري وكان مستهدف بالحضور في حدود العشرين شخصية نذكر منهم الدكتور محمد قاجه .. والأستاذ المختار بن يونس .. والأستاذ علي قريميده .. والأستاذ علي ابوراس .. والأستاذ منصور ابوشناف .. والأستاذ ادريس عبدالرحمن .. والأستاذ عبدالسلام اعوير .. والدكتور عبدالله كنشيل .. والاستاذ بحري غيث .. والأستاذ سليمان النقراط .. والأستاذ موسى بشابش .. الدكتور عبدالعاطي محمد عبدالجليل .. والدكتور محمد فتح الله .. والدكتور العارف النايض .. والدكتور الهادي بوحمره .. والدكتور منصور خلف .. والاستاذ عمر رمضان .. والأستاذ سالم الزيادي .. والأستاذ بشير أبوبكر ..

وقد حالت الظروف دون حضور بعض هؤلاء وتمت مناقشة الموضوع من قبل من حضر

ونذكر انني طرحت على الحاضرين مقترح تأسيس جمعية بني وليد للثقافة والتراث والتاريخ التي أعددت لها نظامها الأساسي الذي تضمن الآتي /

١- تكوين فريق عمل من ذوي الاهتمام العلمي لحصر علماء بني وليد وتوثيق دورهم التعليمي بالبلاد وخارجها

٢- فريق عمل من ذوي الاهتمام التاريخي لحصر الشخصيات النضالية والجهادية من أبناء البلدة وإبراز دورهم وماتعرضت له البلدة من مواقف تاريخية

٣- فريق عمل من المتخصصين في علوم الآثار والحضارات لتوضيح الحضارات التي حلت بالبلدة في مختلف العصور وتوثيقها

٤- فريق عمل من الشعراء لحصر فحول شعراء البلدة وتوثيق كل القصائد الشعرية التي قيلت ماضيا وحاضرا وتحديد من القائل وما المناسبة للاستفادة منها في توثيق الأحداث التاريخية

٥- فريق عمل للمحافظة على التراث بتجميع المقتنيات الشعبية القديمة لأهالي البلدة بدءا من مكونات البيت ومقتنياته المستعملة في الحياة المعيشية الى الصناعات المحلية والتقليدية إلى أدوات الحرث وجمع المحاصيل الزراعية ومعاصر الزيتون وادوات نهل الماء من البئر واوعيته إلى العادات والتقاليد الشعبية في المناسبات الاجتماعية الى غير ذلك من الجوانب التي تظهر لبلادنا ما كانت تزخر به من علم وحضارة وجهاد وتراث بدوي وحضاري اصيل وما كان اهلها يعتمدون عليه في حياتهم المعيشية وأحوالهم الاقتصادية من واقع البيئة وداخل ربوع البلدة واوديتها الغنية بخيرات الكلأ لماشيتهم ومايحقق الغذاء والكساء لعوائلهم

ونذكر ان الحاضرين اقترحوا توسيع دائرة الانضمام لهذه الجمعية وذلك بان يقوم كل واحد من العشرين سواء الحاضرين أوالذين استهدفوا بالحضور دعوة عشرة أشخاص من النخب المثقفة من أبناء ورفله سواء الذين يقيمون في بني وليد أو خارجها ليكون الاجتماع الثاني يضم ٢٢٠ شخصية علمية وذلك مايمكن من تشكيل فرق العمل المنوه عنها وانطلاقة الجمعية لتأدية مهامها بعد استكمال إجراءات اشهارها التي تكسب الاعضاء شرعية اجتماعاتهم

كما نذكر اني تبادلت الرأي مع الدكتور الهادي بوحمره حول امكانية اتخاذ إجراءات اشهار الجمعية ونعتقد أن الظروف حالت دون ذلك

كما أعتقد أنه تم عرض الموضوع على الدكتور عبدالعاطي محمد عبدالجليل ، حسب ما أفاد الاخ خليفه كرير ، ولاندري اين توقفت تلك الاجراءات

فإن لم تستكمل نهيب بالاخوين الكريمين الدكتور الهادي ابوحمرة والدكتور عبدالعاطي محمد عبدالجليل بمباشرة اجراءات تسجيل واشهار الجمعية حيث هما خير من يعول عليه في ذلك وبعد الإشهار تتم دعوة الجميع للانضمام والانطلاق لتحقيق الغاية المبتغاة من فكرة تأسيس الجمعية مع الاهابة بالجميع للتعاون من أجل إنجاز مطلب الجميع وفق الله الجميع لما فيه خير الجميع

"بسم الله الرحمن الرحيم"

ملخص
ميثاق الشرف الاجتماعي لأهالي بلدة بني وليد ..

* انطلاقا من مبادئ الشريعة الاسلامية الغراء التي أساس مصدرها القرءان الكريم الذي اتخذه المجتمع الليبي شريعة له ..قال تعالى : فان تنازعتم في شيئ فردوه الى الله والرسول كما قال تعالى : فلا وربك لايؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لايجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما

* واتباعا للسنة النبوية الشريفة التي جاء بها المصطفى عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم.. القائل .. كل المسلم على المسلم حرام .. دمه وماله وعرضه ..

* وأخذا بالأسس الطبيعية للعلاقات الاجتماعية .. المؤكدة على ماللرابطة الاجتماعية من منافع للفرد الذي يتربى في كنف الأسرة وتحت المظلة الإجتماعية للقبيلة .. اللتين هما أساس التكوين الاجتماعي الطبيعي الذي لادخل لأحد في صنعه .. بحكم انه من صنع الفطرة البشرية .. فطرة الله التي فطر الناس عليها

* وتطبيقا لاحكام مواثيق الحقوق الانسانية المؤكدة على أن من الحقوق المقدسة للانسان .. أن ينشأ في أسرة متماسكة تربيه على السلوك السوي والاخلاق الحميدة .. والتكافل الاجتماعي بين الافراد والجماعات ..

* وعملا بأحكام القوانين المستمدة أحكامها من الشريعة الاسلامية .. وخاصة منها المتعلقة بالقصاص والدية والحدود .. والمؤكدة على تطبيق شرع الله.

* وترسيخا للقيم النبيلة .. والمثل العليا .. والاخلاق الفاضلة .. التي غرسها الأباء والأجداد في نفوس الأبناء ببلدة بني وليد ذات التاريخ المجيد والماضي التليد الضارب بجذوره في أعماق التاريخ ..

* وتاسيسا على تلك التعاليم الدينية السامية .. والمبادئ الاجتماعية الخالدة .. الداعية لأن تعيش المجتمعات الانسانية في حياة يسودها العدل والسلم والمساواة .. وتتحقق فيها الألفة والمودة والاخاء .. وتحكمها مبادئ راسخة لاتغير ولا تبدل .. أساس مصدرها الشريعة الاسلامية الغراء .. لاتبديل لكلمات الله ..

* فقد تنادى أهالي بلدة بني وليد في ملتقى عام لهم معلنين من خلاله .. ميثاق الشرف الاجتماعي لهم .. وأخذ العهد على ذلك بالالتزام بما جاء فيه .. وفقا للبنود التالية ..

أولا : الرابطة الاجتماعية :

أهالي بلدة بني وليد .. سواء الذين يقيمون داخل البلدة أوخارجها بمختلف المناطق الليبية .. يقرون الوحدة الاجتماعية لجميع أبناء قبائل ورفله .. ويؤكدون على تماسكها بكل القبائل والعشائر واللحمات الاجتماعية .. سواء المرتبطة منها برابطة الدم .. او الانتماء المصيري للبلدة ..

ثانيا: القتل العمد . ومخاطره على الكيان الاجتماعي:

أمام تعدد حالات القتل العمد وماتحدثه من تهتك للنسيج الاجتماعي .. ومايؤدي اليه من عداوة وبغضاء وفرقة وفتنة كبرى .. فان أهالي البلدة يستنكرون

جريمة قتل النفس البشرية التي حرم الله قتلها .. قال تعالى : ولاتقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق

كما ينبذون الأخذ بالثأر لما يمثله من عادة جاهلية .. ويستهجنون التعصب القبلي سواء من قبل أهل الجاني أو المجني عليه ..

ويؤكدون على أن جريمة القتل مسؤلية شخصية يتحملها الجاني وحده .. أمام القضاء وفق تعاليم الشرع .. وأحكام القانون .. قال تعالى : كل نفس بما كسبت رهينة .. وقال : وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس . وقال : ولكم في القصاص حياة ياأولي الألباب .. وفي حالة عدم معاقبة القاتل بالاعدام واستنفاده للعقوبة المحكوم بها يبقى مبعدا عن موطن أهل المجني عليه .. مالم يعف عنه أولياء الدم .. ولايجوز المساس باي من أقارب الجاني على مختلف درجات القرابة .. ويحظر ترحيلهم من مقار سكناهم وابعادهم الى أماكن أخرى ..

وكحالة استثنائية ..

عندما تكون أسرة القاتل تقيم بذات الحي الذي تقيم فيه اسرة المجني عليه .. تقوم اللجنة المشرفة علي تنفيذ بنود الميثاق .. باتخاذ التدابير التي تمنع حالات الاستفزاز .. بان يتم نقل اسرة القاتل الى احد الاحياء السكنية الاخرى داخل البلدة.. وذلك للمدة التي تحددها اللجنة .. التي لها وحدها تقدير الظروف .. والتفريق بين وقائع القتل العمد العدوان .. وبين وقائع القتل دفاعا عن النفس او عن العرض أو عن المال .. وتكون ما تتخذه اللجنة من تدابير بالخصوص ملزمة للجميع ..

ثالثا : مشروعية الدية :

بحكم أن الدية من الأمور التي أقرتها الشريعة الاسلامية الغراء في أساسيات مصادرها .. القرءان الكريم .. والسنة النبوية الشريفة .. التي طبقها الرسول عليه الصلاة والسلام في حياته .. وسلفه الصالح بعد مماته .. سواء في حالات القتل العمد .. بعد عفو أولياء الدم .. عملا بقوله تعالى : فمن عفي له من أخيه شيئ فاتباع بمعروف وأداء اليه باحسان .. او في حالات القتل الخطأ عملا بقوله تعالى : ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة الى أهله الا أن يصدقوا ..

وبناء عليه .. فان أهالي البلدة عملا منهم بكتاب الله وسنة رسوله يؤكدون على الالتزام بمبدأ قبول الدية .. ورفع الحرج الاجتماعي في ذلك .. ويعتبرون العزوف والاعراض عن قبولها ماهو الا مكابرة عن القبول بحق مكتسب شرعا .. مالم يكن ذلك من باب التصدق ابتغاء مرضاة الله .. ولايجيزون لأي من أفراد قبيلة المجني عليه .. في أن يعترضوا ورثته الراغبون في أخذ الدية .. خاصة في حالة تركه لأطفال قصر وأرملة لاعائل لها .. وتؤخذ الدية من مال القاتل في حالة القتل العمد .. بعد عفو أولياء الدم عن حقهم في القصاص .. وتؤخذ من مال العاقلة وهي القبيلة في حالة القتل الخطأ ..

رابعا:- الجروح التي ينجم عنها فقد حاسة أوعضو جسدي:

لما كانت بعض الاعتداءات ينجم عنها فقد المعتدى عليه حاسة من حواسه.. او عضو من أعضائه الجسدية التي كتب الله حق القصاص بشأنها في قوله تعالى وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والانف بالانف والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص فمن تصدق به فهو كفارة له

فان أهالي البلدة بقدر مايستنكرون تلك الاعتداءات يجعلون مرتكبها متحملا لمسؤليته عما ارتكبت يداه أمام القضاء .. ولايجيزون للمجني عليه أو أهله استيفاء الحق بالذات .. ويقرون لهم بالاضافة لمعاقبة الفاعل .. حقهم في المطالبة بالتعويض الجابر للضرر .. سواء بالطرق القضائية او العرفية ..

خامسا :- حالات الشروع في القتل والايذاء الجسيم:

بحكم أن حالات الاعتداء بواسطة الاسلحة بما فيها اليضاء ينجم عن استعمالاتها الايذاءات الخطيره..والعاهات المستديمة ..وفيما لو لم تحصل اسعافات للمجني عليه لمات من جراء تلك الاصابات .. بما يجعل الفعل المرتكب يمثل جريمة الشروع في القتل ..

وبذلك فان أهالي البلدة يعدون المعتدي ممن ظلم الغير وظالم لنفسه يتحمل وزر جرمه أمام القانون .. ويقرون للمجني عليه حق المطالبة بالتعويض الجابر للضرر المادي والمعنوي ..

سا دسا :- الغدر والخيانة وأثارهما على القيم الاجتماعية:

فأهالي بلدة بني وليد .. ينبذون كل سلوك مشين باعتباره يتنافى مع التعاليم الدينية .. والقيم الاجتماعية .. والموروث الاخلاقي والثقافي والحضاري والتاريخي .. لاهالي البلدة .. ويجعلون في مقدمة السلوكيات المشينة .. الغدر .. والخيانة .. بمختلف مفاهيمهما وكافة أساليبهما .. سواء المخالفة للتعاليم الدينية .. أو المخلة بالقيم الاجتماعية .. أو الماسة بالمصلحة الوطنية .. ويؤكدون على أنهم براء من فعل الغادر والخائن .. ولاحماية له من المجتمع .. يتحمل تبعات وزر جرمه شخصيا .. امام القضاء وفقا لما يوجبه الشرع والقانون .. ولاتلحق اثار فعله غيره من أله وذويه .. أخذا بقوله تعالى : / ولاتزر وازرة وزر أخرى وقوله عليه الصلاة والسلام لايؤخذ المرء بجريرة أخيه ..

سابعا:- التطرف والغلو في الدين وخطره على المجتمع:

باعتبار أهالي بلدة بني وليد هم جزء من الشعب الليبي الذي لم يعرف عبر تاريخه الاسلامي العريق المتاهات المذهبية الناتجة عن أساليب الغلو والتطرف الديني .. والتشيع والتحزب التي نشات منذ الخروج عن الخلافة الراشدة ..

فان أهالي بلدة بني وليد ينبذون أساليب التطرف والغلو في الدين .. والحركات الداعية للتشيع والتحزب والزندقة والاعمال الارهابية وكافة النشاطات الهدامة التي تتخذ الدين فيها ستارا ..قال تعالى : / ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيئ

ويعلن أهل البلدة نبذهم لكل من ينتهج نهج البدع والضلالات المخالفة للمفاهيم الصحيحة للدين الاسلامي الحنيف .. ويعتبرونه جسما غريبا في النسيج الاجتماعي .. لاحماية له يتحمل تبعات مسلكه بصفة شخصية وفقا لما يوجبه الشرع والقانون .. ولاتتعدى أثار فعله الى غيره من أهله وذويه .. ويلتزم اهل البلدة بالتصدي للظواهر الهدامة.. والتحذير من عواقبها الوخيمة .. وتحصين ابناء البلدة بحثهم على السلوك السوي في معتقداتهم الدينية .

ثامنا.. الدجل والشعوذة وخطرهما على العقيدة:

لما كان من ضمن السلوكيات الضارة بعقيدة المسلم .. نشاطات السحرة والمشعوذون .. والكهنة والعرافون .. اذ يؤدي تصديقهم في ادعاءاتهم الكاذبة الى الكفر والعياذ بالله .. قال عليه الصلاة والسلام من أتى كاهنا أو عرافا فصدقه فقد كفر بما أنزل على محمد .

وبذلك فان اهل البلدة يعدون هؤلاء من الخارجين عن تعاليم الاسلام مستوجب نبذهم وتحقيرهم ومن يتعامل معهم .. مالم يتوبوا الى الله ..

تاسعا .. الرذائل والموبقات:

لما كانت هناك رذائل ترتكب من بعض الناس .. كانتهاك الاعراض .. وحرمات المساكن .. والسرقات .. والرشوة .. وشرب الخمر .. وما في حكمها من الفواحش...الخ

فان أهالي البلدة ينبذون كل مرتكب لتك الإفعال الماسة بالشرف الشخصي والوظيفي والاجتماعي .. ولايقبلون لان يتبوأ مرتكبها أي مكانة في الاوساط الاجتماعية ..

عاشرا.. المخدرات وأثارها التدميرية لكيان المجتمع:

في الوقت الذي يدرك فيه أهالي بني وليد ان المخدرات أصبحت تستعمل من قبل الدوائر المعادية كسلاح فتاك ضد شعوب الامة العربية والاسلامية .. وبذلك يعدون كل من يجلبها اويزرعها اويتاجر فيها اويحوزها اويتعاطاها.. هو مسخرا لخدمة الاعداء .. هادما لاسس دينه .. مدمرا لكيان امته .. مسيئا لشرفه الاجتماعي .. ويقرون نبذه اجتماعيا .. مع الالتزام بالتصدي للظاهرة بشتى الوسائل العلاجية ضمانا لحماية الشباب من مخاطرها ..

الحادي عشر .. جرائم المشاجرات:

١- مشاجرات بين القبائل ** ٢- مشاجرات بين الافراد

- المشاجرات بين القبائل .. في الغالب اساسها النزاع على الاراضي .. وبذلك فان أهالي البلدة ينبذون التعصب القبلي .. ويؤكدون على الاحتكام للشرع والقانون .. سواء عبر الهيئات القضائية .. او الجهات الادارية .. او لجان التحكيم العرفية ..
- المشاجرات بين الأفراد .. يقر أهل البلدة معالجتها بالسعي للصلح الاجتماعي بين المشتركين فيها .. وتظل واقعة المشاجرة مقتصرة على مرتكبيها دون غيرهم من أقاربهم مهما دنت درجة القرابة ..

الثاني عشر .. الاعتداءات على من هو من خارج البلدة او العكس:

اذا اعتدى أحد أبناء البلدة على من هو خارجها .. أو تم الاعتداء عليه من قبل الغير .. في المواضيع الشخصية التي لاصلة لها بالقبيلة .. تظل مسألة شخصية مقتصرة على طرفيها .. رسميا أو عرفيا ..

واذا تم الاعتداء منه أو عليه بخصوص موضوع له صلة بالكيان الاجتماعي .. عندها يظل أمر معالجة الواقعة مسؤلية تضامنية تقع على كاهل الجميع ..

الثالث عشر .. جرائم حوادث المرور:

١- حوادث مراعى فيها اداب وقواعد المرور .. ترتكب من الناس الاسوياء ..يقر اهل البلدة مساعي الصلح بشأنها .. باعتبارها جرائم خطئية .

. ٢- حوادث غير مراعى فيها اداب وقواعد المرور .. كالقيادة في حالة سكر .. أو بسرعة .. أو طيش وتهور .. فيعدها اهل البلدة جرائم شبه العمديه .. ويترك امرها للقضاء وحده .. دون التدخل بالطرق الاجتماعية ..

وفي كلا الحالتين يقر اهالي البلدة .. حق المطالبة بالتعويض الجابر للضرر سواء عن الارواح .. او الاصابات .. أو الآليات .. أو المنشآت ..

الرابع عشر .. المناسبات الاجتماعية:

.. يؤكد أهالي البلدة على ماسبق اقراره بشأن المناسبات الاجتماعية .. من أفراح وأتراح ..ويتم تضمينه وفقا للاتي -

١- الأتراح :

تكون مدة التعزية ..لعامة الناس في المحل العام .. ثلاثة أيام .. وذلك لغير الغائب .. يتم اعداد وجبات الطعام خلالها من الجيران -

* منع المأدبة الجماعية التي يعدها أهل الميت في نهاية الأسبوع لعامة الناس

*رفع الحرج عمن يقيمون بالمناطق البعيدة .. بعدم الزامهم بالحضور الشخصي لتقديم التعزية .. والاكتفاء بالتعزية عبر وسائل الاتصال والاعلان .

الالتزام بالاداب الشرعية .. في تشييع الجنائز .. والتجمع العام لقبول التعازي .

* منع ظاهرة التدخين .. في الصالات العامة المعدة لقبول التعازي .

٢- الأفراح :

* التأكيد على تيسير قيمة المهر .. بحيث لايزيد المعجل منه على خمسمائة دينار .. ومائة جرام من الذهب .. مع الكسوة من اللباس المعتاد.. وخمسة شياه من الغنم .. والمؤجل منه لايجاوز ثلاثون ليرة ذهبية .

* الاقتصار في موائد الأفراح على يوم واحد .. تقدم فيه مأدبة الغذاء العادية .. دون اسراف أو تبذير ..

* عدم المغالاة في تكاليف المحفل الذي يقيمه أهل الزوجة .. وضرورة مراعاة التعاليم الدينية .. والقيم الاجتماعية .. بمنع البدع الدخيلة على تقاليد أهل البلدة مثل منصة العروسين .. وفستان الخلاعة .. والتصوير .. ومافي حكم ذلك .. مما هو مخل بالحياء والاداب العامة .

* دعوة الشباب الى الاشتراك في مناسبات الافراح بأن تكون في عرس جماعي .

. * اظهار محفل عقود القران ..بالمظهر الذي يتوافق مع طابعها الشرعي ..وعقدها كلما أمكن ذلك بالمساجد والزوايا .

* رفع الحرج الاجتماعي ..في القبول بتعدد الزوجات .. لما فيه من حد لعنوسة الفتيات في المجتمع .. والدعوة إلى التشجيع على التعدد مادامت له موجباته الواقعية ؛ وتوفر ضوابطه الشرعية

الخامس عشر .. التعاون والتكافل الاجتماعي:

* انشاء جمعية خيرية .. تعنى بالتكافل الاجتماعي بين أهل البلدة .. وفقا لمايحدده عقد تأسيس الجمعية ونظامها الأساسي .. مع مراعاة الاتي ..

* فتح فروع للجمعية وفقا للتوافق الاجتماعي .. والامتداد الجغرافي لأهالي البلدة ..

* تكليف اللجنة التأسيسية بفتح باب الاكتتاب للجميع .. وتحديد قيمة السهم من خمسة الى عشرة دينارا ت تدفع لمرة واحدة

* الزام كل أهالي البلدة ذكورا واناثا .. ممن كان لهم دخل مادي .. سواء من الوظيفة العامة.. او العمل الخاص .. ان يساهموا في الجمعية .. وان يدفع كل منهم بطريقة دورية .. دينار واحد عن كل شهر .. دعما للجمعية .

* تقوم الجمعية العمومية بتحديد أوجه الصرف للاعانات الاجتماعية .. ووفقا لمايحقق المبتغيات من انشاء الجمعية التي يأتي في مقدمتها إعانة الشباب على الزواج

السادس عشر .. وقائع القتل السابقة للميثاق:

يقر أهالي البلدة امر معالجتها بالطرق الاجتماعية المعهودة .. بدعوة أطرافها للقبول بالصلح بشأنها .. أو القبول باخضاعها لاحكام الميثاق ..

السابع عشر .. الجهة المشرفة على تنفيذ الميثاق:

يقر اهالى البلدة تشكيل لجنة من العلماء والقيادات والفاعليات الاجتماعية .. يحدد عددهم وتتم تسميتهم بقرار من منسق القيادة الشعبية الاجتماعية بالمنطقة .. أو من يحل محله في تولي المنصب القيادي للمنطقة .. وذلك لتتولى اللجنة القيام بالمهام التالية ..

* تنفيذ بنود الميثاق.. ومتابعة الاجراءات المتعلقة بذلك *اصدار لائحة تنظيمية للكيفية التي يتم بها التنفيذ .

* وضع الضوابط الملزمة للجميع بعدم الخروج عن المبادئ التي تم اقرارها .. وتحديد الجزاءات المادية والمعنوية المطلوب توقيعها على من يخالف احكام الميثاق ..

* تحديد القيمة النقدية للدية الشرعية .. وكذلك القيمة المالية الجابرة للضرر المادي والمعنوي لكل الحالات التي تضمنها الميثاق .. وفقا للنصوص الشرعية والظروف الواقعية

*وضع الضوابط لكل الحالات التي تستحدث ولم يرد بشأنها نص في الميثاق .. وتعتبر القرارات التي تصدرها اللجنة ملزمة للجميع ..

الثامن عشر ..الالتزام بمبادئ الميثاق:

يؤكد أهالي البلدة على التقيد بمبادئ الميثاق .. وأخذ العهد على الالتزام بما جاء فيه ..وعدم الخروج عن احكامه .. واعتبار القرارات التي تصدر عن اللجنة المشرفة على التنفيذ .. في حكم الشيئ المقضي به

التاسع عشر .. حجية أحكام الميثاق:

يؤكد أهالي البلدة على أن أحكام الميثاق ملزمة للجميع .. وأن المخالف لاحكام الميثاق يعد خارجا عن العرف الاجتماعي لأهالي بلدة بني وليد .. ولايحق له التمتع بأي مزايا يوفرها المجتمع لأفراده تحت المظلة الاجتماعية .

العشرون .. العمل بأحكام الميثاق:

يقر أهل البلدة العمل بأحكام الميثاق .. اعتبارا من تاريخ صدوره .. وعدم نقض ماتم اقراره .. قال تعالى: ﴿فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ وقال عليه الصلاة والسلام..

« لا ايمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لاعهد له »

والله الموفق والهادي الى سواء السبيل ..

صدر عن الملتقى العام لقبائل ورفله المنعقد في مدينة بني وليد يوم .. ٢٠٠٨/٧/١٥.

تم الانتهاء من تجميع مادة هذا الكتاب وتبويبها خلال عام ٢٠١٠ م وحالت الظروف دون طباعتها في الوقت المناسب فالحمد لله في بدء وفي ختم .

الخاتمة

في الوقت الذي نختتم فيه جمع مادة هذا الكتاب سواء المتعلق منها بشخصية موضوع البحث الذي أختارته هيئة الأوقاف للتكريم باجراء مسابقة قرآنية باسمه ، أو المتعلق بالجوانب الأخرى فإنني نوضح للقارئ الكريم بأن ماقمت بتدوينه لايعدو عن كونه ورقة بحث مطروحة للدراسة .

نهيب بالإخوة ذوي الإهتمام والإختصاص لأن يعملوا على إثرائها بما يكمل جوانب النقص التى قد تتم ملاحظتها وذلك وفق أساليب منهجية البحث العلمي التي قد يكون فاتني الإلتزم بمراعاتها .

مكررا ماذكرته في المقدمة من القول الموجه للقراء الكرام القائل لهم فيه من وقف منكم على خلل ، أو عثر على زلل فليعذر الأخ أخاه وليتفضل بإصلاح مايراه ، حيث الخلل والزلل من صفاة البشرية ، وليست الإحاطة بالعلم إلا لباري البرية هذا من ناحية .

ومن ناحية أخري ولعلها الأهم استنهاض همم هؤلاء المتخصصين لأن يقتحموا ميدان الكتابة بالتدوين لأعلام البلاد المبرزين في مختلف المجالات العلمية ، والجهادية ، والإصلاحية .

ووضع منهجية لطلبة وطالبات الجامعات والدراسات العليا لأن يتناولوا في بحوث تخرجهم ، ورسائلهم العلمية شخصيات البلاد من علماء ، ومجاهدين ، ومصلحين ، وغيرهم .

ومن ثم تناول كل الجوانب التاريخية للبلاد ، لنجعل أبنائها على إلمام بماضيها التليد وتاريخها المجيد على مر التاريخ .

والله نسأل التوفيق والسداد للجيع ، فهو ولي التوفيق ، والهادي الى سواء السبيل .

الفهرس